الجزء الثالث | المجلد الخامس والستون

مجلّة
مجمع اللغة العربيّة بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ذو الحجة ١٤١٠ هـ

تموز (يوليو) ١٩٩٠ م

كتب الأنساب العربية

الدكتور احسان النص

- ٢ -

مختصرات جمهرة النسب

اعتمد جُلّ مدوّني الأنساب الذين جاؤوا بعد ابن الكلبي على كتاب جمهرة النسب ، وأضاف إليه بعضهم أنساب القبائل التي كانت معاصرة لهم .

وكذلك اختصر كتاب الجمهرة طائفة من العلماء ، وقد وصلنا من هذه المختصرات كتابان ، وكلاهما مازال مخطوطاً ، وهما : « المقتضب من جمهرة النسب » و « مختصر جمهرة النسب » .

أولاً - المقتضب من جمهرة النسب

المؤلف :

مؤلف الكتاب هو ياقوت الحموي[1] ، مؤلف كتاب « إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب » المعروف اختصاراً بمعجم الأدباء .

وهو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله . وهو من أصل رومي ، وكانت ولادته - حسبما يذكر ابن خلكان - ببلاد الروم سنة

---

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلّكان ٦ / ١٢٧ ، وشذرات الذهب لابن العماد ج ٥ ، وعقود الجمان لابن الشعّار الموصلي (مخطوط) الورقة ٣٢٧ ، وفي مقدمة معجم الأدباء تح . أحمد فريد الرفاعي .

٥٧٤ هـ ، ووقع في الأسر صغيراً ، ثم ابتاعه تاجر بغدادي يدعى عسكر بن إبراهيم الحموي ، فوضعه في الكُتّاب لينتفع به في أعماله التجارية ، ومن هنا قيل لياقوت : ياقوت الحموي . وكان في ياقوت ميل إلى طلب العلم ، وكان يجمع بين التجارة والمطالعة ، وكان مولاه يرسله إلى بلاد شتّى ليتجر له ، ثم حدث سنة ٥٩٦ هـ ماأوجب عتقه وانفصاله عن مولاه ، فاتخذ نسخ الكتب حرفة له ، وأفادته هذه المهنة في إنماء معارفه ، وانصرف منذ ذلك الحين إلى تأليف الكتب .

وقد ذكر ابن خلكان أنه كان يرى رأي الخوارج ويتعصب على عليّ رضي الله عنه ، وقد وقعت بينه وبين بعض أهل الشام مناظرة في سوق دمشق فحمل على عليّ وناله بما لايسوغ فثار به الناس وكادوا يقتلونه ، وذلك سنة ٦١٣ هـ . ونجا بنفسه فاراً إلى حلب ، ثم انتهى إلى خراسان واستوطن مرو وعمل في التجارة ، ولكنه لم يستقرّ فيها ، فقد دعته الأحوال المعيشية والسياسية إلى أن يكثر من التنقل بين البلدان ، وفقد ماله في غمار بعض الأحداث ، ثم انتهى اخيراً إلى حلب وفيها كانت وفاته سنة ٦٢٦ هـ .

ونُقل عن ابن الشعّار في عقود الجمان أنه كان ضنيناً بما يجمع ، فكان ربما سئل عما يعرفه فلا يجيب . ووصف ابن الشعّار هيئته فقال إنه كان أشقر اللون ، أزرق العينين ، وهذا الوصف مردّه إلى أصله الرومي .

ألف ياقوت طائفة من الكتب من أجلّها كتابه معجم الأدباء ، ترجم فيه لكل من صنّف في الأدب أو النحو أو اللغة او غيرها من العلوم ، وهو مرجع لايستغنى عنه في تراجم الأدباء والعلماء .

ومنها كتاب « معجم البلدان » ، وهو موسوعة جغرافية ضخمة .

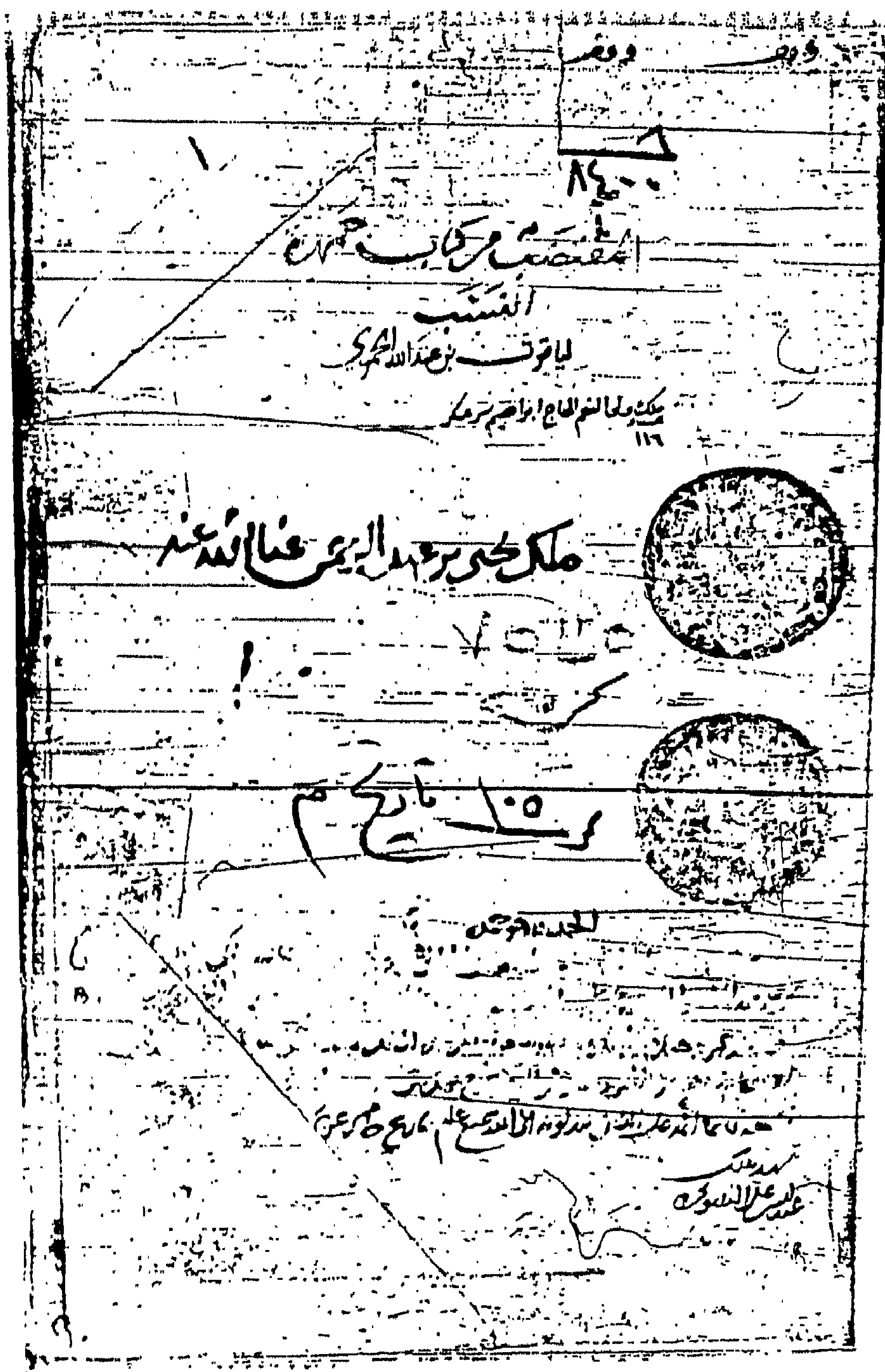
ومن كتبه التي ذكرها ابن خلكان : معجم الشعراء ، والمشترك وضعاً المختلف صقعاً ، والمبدأ والمآل في التاريخ ، وكتاب الدول ، ومجموع كلام ابي علي الفارسي ، وكتاب الأغاني ، وكتاب أخبار المتنبي ، وذكر ابن الشعّار من مؤلفاته أيضاً : كتاب ضرورات الشعر ، وكتاب الأبنية ، ومختصر تاريخ بغداد . وأخيراً كتاب « المقتضب » الذي نحن بصدده وقد وصلنا ، أما سائر كتبه فجلها في حكم المفقود .

الكتاب

مخطوطة هذا الكتاب محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (١٠٥ تاريخ م)[٢] ، وهذه النسخة منقولة عن مخطوطة كتبها ياقوت بخطه ، وعدد صفحاتها ٢٣٤ ، وطول الصفحة ٢٢ سم وعرضها ١٥ سم ، خطها نسخ واضح على الجملة ، ولم يذكر فيها اسم ناسخها ولاتاريخ النسخ . وفي صفحة العنوان ذكر اسم الكتاب واسم المؤلف وصورته : « المقتضب من جمهرة النسب لياقوت بن عبد الله الحموي » وكتب في الصفحة عينها أسماء من تملكوا النسخة ، وكتب تحت العنوان مباشرة اسم أول من تملكها : ملك وليّ النعم الحاج إبراهيم بن عسكر . وفي وسط الصفحة نجد : ملك يحي بن عبد الرحمن عفا الله عنه ، وتحته رقم ٧٥٣٥ وتحته رقم التسجيل بدار الكتب المصرية وهو ١٠٥ تاريخ م . وفي ذيل الصفحة كتابة محيت أكثر كلماتها .

---

(٢) جاء في نشرة أخبار التراث التي تصدر في الكويت (العدد ١٠ ، ١٩٨٣) ان الدكتور ناجي حسن مدير مكتبة الأوقاف العامة ببغداد قد حقق هذا الكتاب ودفعه الى لطبع ، ولم أقف عليه مطبوعاً .



المقتضب من كتاب جمهرة
النسب
لياقوت بن عبد الله الحموي

ملك يحيى بن عبد الرحمن عفا الله عنه

رقم ١٠٥ تاريخ م

صورة الصفحة الأولى من الكتاب

وينتهي الكتاب بنسب ألهان بن مالك . وفي الصفحة الأخيرة كتب بخط مختلف عن خط الكتاب تعليق لبعض من تملكوا النسخة وصورته : العِزّة لله تعالى ،المؤلف هذا الكتاب (كذا) ياقوت بن عبد الله عتيق .... الحموي .

ويبدو أن الناسخ أغفل اسم مولى ياقوت فلم يذكره أو لعله جهله فترك موضعه فارغاً .

ثم يذكر الناسخ أن هذه النسخة أرسلت إلى أحد القضاة ، واسمه ـ فيما ظهر لي ـ ابراهيم بن الخشاب الحلبي ، ويلي ذلك شعر ركيك النسج .

وهذه النسخة تخلو من الهوامش ـ باستثناء إضافات يسيرة يحتمل أنها استدراكات من المؤلف ـ وكثير من كلماتها ممحوّ تتعذر قراءته ، وفي أعلى بعض صفحاتها ذكر اسم أشخاص كانت وقفاً لهم .

وفي الصفحة ٣٩ نجد عبارة : الجزء الأول من الأنساب ، ثم في أول الجزء الثاني يبدأ نسب عامر بن صعصعة . ولاندري ماالحكمة من هذه التجزئة فهي لاتطابق تجزئة الأصل ، ولعلها من عمل الناسخ .

وقد كتب الناسخ أسماء أصول القبائل بخط كبير .

ثانياً ـ مختصر جمهرة النسب

المؤلف :

لم يذكر اسم مؤلف المختصر لا على غلاف المخطوطة ولا في داخلها ، وقد بذل الأستاذ حمد الجاسر جهداً مشكوراً لمعرفة مؤلفه ، وكتب بحثين حوله بينهما زهاء أربعة وثلاثين عاماً ، كتب المقالة الأولى سنة ١٩٥٢ م

ونشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد ٢٧ ، الجزء الأول ، كانون الثاني ١٩٥٢ م) ، وكتب المقالة الثانية في مجلة « العرب » التي يرأس تحريرها (الجزآن ٥ ، ٦ تموز ـ آب ١٩٨٦ م) .

وصف الأستاذ الجاسر في المقالة الأولى مخطوطة كتاب مختصر الجمهرة وصفاً مسهباً ، واستخلص من تاريخ الفراغ من الاختصار وهو سنة ٦٤٨ هـ المذكور في صفحة ٧٨ وصفحة ٣٣١ ، ومن تاريخ الفراغ من نقل المخطوطة عن خط مؤلفها وهو سنة ٦٦٦ هـ أن المؤلف توفي بين هاتين السنتين ، وأنه بغدادي ، لأنه صرّح بأنه فرغ من الاختصار في بغداد من نسخة المستنصرية ، كما استنتج من صلته بالصاغاني ومن اعتناء اليونيني بنقل كتابه هذا أن المؤلف ذو مكانة علمية بارزة . كما استخلص من الحاشية في ص ١٠ أن المختصر قد اختصر كذلك تذكرة ابن حمدون . واستخلص مما ورد في حاشية الصفحة ٢٦٩ أن له شيخاً يدعى العزّ . على أن هذا كله لم يهده إلى اسم المؤلف ، وإنما اهتدى إلى اسم من نقل الكتاب عن خط مؤلفه ـ وقد أهمل ذكره في نسخة المخطوطة ـ فرجّح أنه الحافظ شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد الحنبلي البعلبكي المعروف باليونيني ـ نسبة إلى يونين وهي من قرى بعلبك ـ المولود سنة ٦٢١ هـ والمتوفى سنة ٧٠١ هـ ، وذلك استناداً إلى ماوجده في هامش صفحة ١٧٦ ، وفي مواضع أخرى من المخطوطة .

وقد أهاب الأستاذ الجاسر ، في مقالته تلك ، بالباحثين أن يحاولوا البحث عن مؤلف الكتاب ، ووجّه نداءه خاصّة إلى الأستاذين الدكتور جواد علي ، والدكتور مصطفى جواد .

وقد استجاب الدكتور مصطفى جواد لندائه فكتب بعد عام كلمة

في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد ٢٨ ـ سنة ١٩٥٣ هـ) قطع فيها أن مؤلف المختصر هو كال الدين أبو البركات المبارك بن أبي بكر أحمد بن حمدان المعروف بابن الشعّار الموصلي المتوفى سنة ٦٥٥ هـ ، مؤلف كتاب « عقود الجمان في شعراء الزمان » ، وقد انتهى إلى هذا الرأي لما وجده في أخباره من عناية بتأليف الكتب طوال خمسين عاماً ، ولأنه توفي بين سنتي ٦٤٨ هـ و ٦٦٦ هـ ولأن له شيخاً يعرف بالعزّ ، وقد رجّح أن شيخه هو عزّ الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثير والمتوفى سنة ٦٣٠ هـ ، وهو موصليّ أيضاً ، شأن المؤلف ، أو هو ـ مع بعض التسامح ـ عزّ الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله الأنصاري الحموي الشافعي الأديب المتوفى سنة ٦٤٦ هـ .

وقد عقّب الأستاذ الجاسر على مقالة الدكتور مصطفى جواد بكلمة نشرها في المجلد ٢٩ سنة ١٩٥٤ م من مجلة مجمع اللغة العربية ، فذكر أنه وقف على كتاب « المآخذ على شرّاح ديوان أبي الطيب المتنبي » الذي ألفّه أبو العباس عزّ الدين أحمد بن علي بن معقل الأزديّ المهلّبي الحمصي المولود سنة ٥٦٧ هـ والمتوفى سنة ٦٤٤ هـ ، والذي رحل إلى بغداد وأخذ النحو عن أبي البقاء العكبري ، ورجّح أنه هو شيخ مختصر الجمهرة ، ولكنه لم يوضح في كلمته تلك دواعي هذا الترجيح .

وبعد نيف وثلاثين عاماً كتب الأستاذ الجاسر ـ مدّ الله في عمره ـ مقالة في مجلة « العرب » التي تصدر بمدينة الرياض (ج ٥ ، ٦ ، تموز ، آب ١٩٨٦ م) أعاد فيها بعض ماذكره في مقالته الأولى ، ثم ذكر أنه كان قد توهّم مؤلف المختصر بغدادياً لأنه اختصر الكتاب من نسخة وجدها في المدرسة المستنصرية وأخرى رآها عند الصغاني لمّا قدم بغداد ، ثم ذكر مارجّحه في تعقيبه على مقالة الدكتور مصطفى جواد من أنّ شيخ مؤلف

المختصر هو عز الدين أحمد بن علي الأزديّ الحمصي لأنه أثبت في كتابه « المآخذ » تقولاً أثبتها مختصر الجمهرة في كتابه . وقد جزم الأستاذ الجاسر في هذه المقالة ـ أو كاد ـ أن مؤلف المختصر هو المبارك بن يحي الغسّاني الحمصي ، واستند في أخذه بهذا الرأي إلى الأمور الآتية :

١ ـ وفاة المختصر بين سنتي ٦٤٨ و ٦٦٥ هـ ، والمبارك توفي سنة ٦٥٨ هـ .

٢ ـ اعتناء اليونيني بالكتاب اعتناء برز أثره فيا كتبه أخوه العالم المؤرّخ في الثناء عليه .

٣ ـ المؤلف وشيخه أحمد بن معقل الازدي كلاهما من مدينة حمص ، وهما متعاصران .

وقد أثبت الأستاذ الجاسر ترجمة المبارك بن يحي منقولة من كتاب « ذيل مرآة الزمان » الذي ألّفه موسى بن محمد بن أحمد اليونيني المتوفى سنة ٧٢٦ هـ وصورتها : « المبارك بن يحي بن المبارك بن مُقبِل ، أبو الخير ، مخلص الدين الغسّاني الحمصي ، كان من الفضلاء المشهورين بمعرفة الأدب والأنساب وأيام الناس ، سنّي المذهب ، اختصر كتاب « الجمهرة في الأنساب » لابن الكلبي اختصاراً حسناً دلّ على غزارة فضله ومعرفته ، وله كتاب « المشجّر » في النسب أيضاً ، وغير ذلك من جموع مفيدة . ولما ورد التتر إلى الشام في هذه السنة [سنة ٦٥٨ هـ] خرج من حمص مجفلاً في شهر ربيع الآخر ولجأ إلى جبل لبنان يعتصم في بعض القرى الوعرة التي بالجبل فأدركته منيته ، وقد نيّف على الستين سنة من العمر ودفن حيث توفي رحمه الله . »[٣] .

(٣) انظر : ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص ٣٦ .

وقد ترجم للمؤلف ـ فضلاً عن اليونيني ـ الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات[٤] ، وابن شاكر الكتبي في « عيون التواريخ »[٥] ، والمقريزي في كتاب « السلوك »[٦] ، وهؤلاء جميعاً نقلوا ترجمته من كتاب اليونيني فليس فيما ذكروه أي إضافة إلى ما في كتابه ، وفي كتاب « السلوك » ورد اسم المترجم له هكذا : المبارك بن يحي بن المبارك بن الفضيل ، ويبدو أن كلمة « الفضيل » محرفة عن (مقبل) .

وقد ترجم موسى اليونيني للعزّ ، شيخ مختصر الجمهرة ، في كتابه « ذيل مرآة الزمان » ، فهو عز الدين أبو العباس أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلبي الحمصي ، كان شاعراً مقتدراً ، عالماً بالأدب والأصول والفقه على رأي الإمامية ، غالياً في التشيّع ، وله ديوان مختص بمدح آل البيت لكنه حشاه بثلب الصحابة والتعريض بهم ، وكان من شعراء الملك الأمجد صاحب بعلبك ، وانتقل إلى حماة مدة ثم عاد إلى بعلبك وتزهّد إلى أن توفي سنة ٦٤٤ هـ[٧] .

وحين ننظر في ترجمة كل من عز الدين بن معقل وتلميذه المبارك بن يحي يلفت نظرنا التباين المذهبي بين الرجلين ، فابن معقل شيعي غالٍ في التشيع ، والمبارك سنّي المذهب ، وهو أمر مستغرب ، والأدنى إلى المعقول أن يكون المبارك شيعياً ، وقد ذكر الأستاذ الجاسر مايؤيد هذا ، فقد ذكر في نهاية مقالته الأخيرة أنه وجد في كتاب ذيل

(٤) الوافي بالوفيات ، المخطوط ، المجلد ٢٥ ، الورقة ٢٦ .

(٥) عيون التواريخ الجزء ٢٠ ص ٢٤٤ .

(٦) السلوك ١ / ٤٤١ .

(٧) ذيل مرآة الزمان ج ٣ ص ١١ و ١٥٤ ، وانظر العبر للذهبي ٥ : ١٨٢ ـ ١٨٣ .

مرآة الزمان[٨] في حوادث سنة ٦٥٨ ترجمة مختصرة للمبارك تغاير ترجمته السابقة وجاء فيها : « الشيخ مخلص الدين المبارك بن يحي بن معقل الغساني الحمصي ، كان فاضلاً أديباً وله معرفة تامة بالأنساب ، وهو أحد مشايخ الشيعة ، توفي في ربيع الآخر بجبل لبنان ، وكان قد هرب من حمص من التتر ، فأدركه أجله ، وله معرفة بالأدب وله نظم ... الخ » .

والمهمّ في ترجمة المبارك بن يحي أنه اختصر كتاب الجمهرة لابن الكلبي ، فكذلك نرى أن أدلة كثيرة توافرت على أن مؤلف المختصر هو المبارك بن يحي الغسّاني الحمصي ، وأنا أوافق الاستاذ الجاسر فيما انتهى إليه .

الكتاب

بين أيدينا مخطوطتان لكتاب المختصَر ، إحداهما محفوظة بمكتبة راغب باشا بمدينة اسطنبول برقم ٩٩٩ ، والثانية محفوظة في مكتبة جامعة برنستون في الولايات المتحدة[٩] .

أ ـ مخطوطة راغب باشا

كتب على غلاف هذه المخطوطة بخط كبير « كتاب التبيين في أنساب القرشيين » لموفق الدين بن قدامة ، وهذا خطأ مردّه إلى أن المؤلف أثبت في طُرّة الكتاب أسماء الكتب التي نقل منها حواشيه ،

---

(٨) المصدر عينه ج ١ ص ٣٨٥ .

(٩) ذكر الأستاذ حمد الجاسر في مقالته الثانية أن الدكتور عبد الرحمن العتيبين مدير مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى وجد هذه المخطوطة في مكتبة جامعة برنستون فصوّرها على شريط ميكرو فلم وأرسلها الى الأستاذ الجاسر .

وآخرها كتاب التبيين ، فظن بعضهم أنه اسم الكتاب فأثبته في أعلى الصفحة . وتاريخ نسخ هذه المخطوطة هو عام ٦٦٥ هـ ، وعدد ورقاتها ١٦٧ في كل ورقة صفحتان ، وهي في جزأين أولهما عدد صفحاته ١٧٨ والثاني ١٥٢ صفحة ، وفي كل صفحة تسعة عشر سطراً ، وهي مكتوبة بخط نسخ واضح جيد والكلمات مضبوطة بالشكل .

وتمتاز هذه المخطوطة بوفرة هوامشها ، فإن مؤلفها أثبت في الهوامش تعليقات وإضافات استمدّها من مصادر شتى ووضع لهذه المصادر رموزاً بالمداد الأحمر ذكرها في الصفحة الأولى . ومن هذه المصادر : الصحاح للجوهري ، والمعارف لابن قتيبة ، والجمهرة لابن دريد ، وجمهرة الأنساب لابن حزم ، والاشتقاق لابن دريد ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، والكامل للمبرد ، وتاريخ الطبري ، وهي زهاء عشرين مرجعاً .

وقد وصف الأستاذ الجاسر هذه المخطوطة وصفاً مفصّلاً في مقالتيه اللتين أشرت إليهما آنفاً ، وذكر أن كتاب المختصر وقف عليه عالم محقّق هو شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني البعلبكي (٦٢١ ـ ٧٠١ هـ) فنقله عن خط مؤلفه نقلاً دقيقاً ، ولم يكتف بذلك بل قابله بنسخة جمهرة النسب التامة التي نقلها ياقوت الحموي بخطه ، وأشار إلى مواضع الاختلاف بين النسختين ، ونبّه على بعض ماوجده في المختصر من أخطاء . وأضاف كذلك إلى الحواشي تعليقات استمدها من كتاب « الإكمال » لعبد الغني المقدسي ، وعن الأمير ابن ماكولا[١٠] .

(١٠) هذا ماجاء في حاشية ص ٣٣٠ من مخطوطة المختصر ، وفيما ذكره اليونيني نظر فإن كتاب « الإكمال » هو من تأليف الأمير ابن ماكولا وعنوانه : « الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب » أما كتاب المقدسي فاسمه : « الكمال في أسماء الرجال » وليس له كتاب باسم الإكمال .

وقد فرغ من نقل الحواشي بعد أن أتمّ نقل الكتاب لست عشرة ليلة خلت من شهر الله المحرّم سنة ست وستين وستمئة .

واليونيني هو عليّ بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليونيني شرف الدين أبو الحسين ، ولد سنة ٦٢١ هـ وتوفي سنة ٧٠١ هـ . سمع من ابن الصباح وابن الزبيدي والأربلّي وغيرهم ، وعني بالحديث وضبطه ، وقرأ البخاري على ابن مالك تصحيحاً ، وسمع منه ابن مالك رواية ، وأملى عليه فوائد مشهورة ، وكان عارفاً باللغة حافظاً لكثير من المتون ، عارفاً بالأسانيد ، وكان شيخ بلاده في وقته وكان طلاب العلم يرتحلون إليه . دخل دمشق مراراً وحدّث بها ، قال فيه الذهبي : « حصل الكتب النفيسة وماكان في زمنه أحدّ مثله . »[11] .

وكان والده وأخوه موسى عالمين مرموقين في عصرهما ، فأبوه هو محمد بن أحمد اليونيني وهو من سلالة جعفر الصادق ، من حفّاظ الحديث ، ولد في يونين سنة ٥٧٢ هـ وتوفي في بعلبك سنة ٦٥٨ هـ ، وكان مقرّباً من ملوك عصره كالأشرف والكامل وله معهما ومع غيرهما أخبار كثيرة[12] .

أما أخوه موسى بن محمد قطب الدين فكان مؤرّخاً وهو في الأصل من يونين ، وقد ولد بدمشق سنة ٦٤٠ هـ وتوفي سنة ٧٢٦ هـ ، وصار شيخ بعلبك بعد وفاة أخيه علي . من كتبه : « مختصر مرآة الزمان » ، و

(١١) ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣ / ٩٨ . ط . بيروت ، ذيل العبر : ١٨ ، تذكرة الحفاظ : ١٥٠٠ .

(١٢) ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ٢٣٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٥ / ٢٩٤ ، العبر ٥ : ٢٤٨ ، تذكرة الحفاظ : ١٤٣٩ ـ ١٤٤١ .

« ذيل مرآة الزمان » وهو مطبوع[١٣] .

ونسخة اليونيني هذه هي التي حفظت بمكتبة راغب باشا ، وقد تناقلتها الأيدي حتى وصلت إلى خزانة الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣ هـ) مؤلف كتاب « خزانة الأدب » فكتب في طرّتها مايأتي : « هذا كتاب مختصر جمهرة ابن الكلبي . لم أعرف مصنفه ، وقد أنعم الله به على عبده الفقير إليه في جميع حالاته عبد القادر بن عمر البغدادي ... ثم رأيت في ترجمة بني دارم قد صرّح بكنيته وهو أبو جعفر . » . وقد تبادر إلى ظن البغدادي أن أبا جعفر هو مؤلف المختصر وإنما هي كنية محمد بن حبيب راوي كتاب الجمهرة .

وفي هوامش الكتاب نقول من كتب أخرى غير التي ذكرت في طرّة الكتاب منها « التذكرة الحمدونية » لمحمد بن الحسن بن حمدون البغدادي المتوفى سنة ٥٦٦ هـ ، و « أسباب النزول » للواحدي . وثمة هوامش اثبتها المؤلف ـ أو الناسخ ـ ولم يذكر مأخذها .

أثبت المؤلف مايقارب صفحتين من كتاب الجمهرة بنصّه ثم قال : « الى هنا نقل مافي أول كتاب الجمهرة نقل المسطرة و مابعد هذا نقل اختصاراً ، وبالله التوفيق . » .

ونجد في ذيل الصفحة الأخيرة من الجزء الأول مايأتي : « هذا آخر ما علّقته من النصف الأول من كتاب الجمهرة في بغداد المحروسة من نسخة بالمستنصرية مقابلة أكثرها بنسخة ياقوت . وكان فراغ هذا في المحرّم سنة ثمان وأربعين وستمئة ، والحمد لله وحده ، وصلواتـه على سيدنا محمد نبيّه

---

(١٣) الزركلي : الأعلام ٨ : ٢٨ ، ذيل العبر : ١٤٥ ـ ١٤٦ .

وآله وسلامه . » .

ثم نجد بعد ذلك تذييل الناسخ اليونيني وهذا نصه :

« آخر الجزء الأول من مختصر كتاب جمهرة النسب الذي هو عن أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي . نجز يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر رمضان المبارك سنة خمس وستين وستمئة ، ببعلبكّ حرسها الله تعالى ، والحمد لله وحده ، وصلواته وسلامه على سيّدنا محمد النبي وآله وصحبه أجمعين . » .

وآخر مانجده من الأنساب في الجزء الأول نسب إياد بن نزار

وفي أول الجزء الثاني (ص ١٨٠) نجد مايأتي :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، صلّى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلّم . نسب قحطان فيه خلاف ، وقد ذكر في كتاب الجمهرة أحد الآراء فيه في أواخر أنساب حمير ، وهو رأي من ينسبه إلى إسماعيل عليه السلام ، فإنه جعله قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ... » .

وجاء في نهاية الجزء الثاني (ص ٣٣٠ ـ ٣٣١) مايأتي :

« كان في آخر نسخة ياقوت التي قابلتُ بها ماصورته : كان على الأصل ماصورتُه : قال صالح بن محمد بن يزداد ـ ومن خطه نقل هذا الكتاب أجمع ـ : الى هنا انتهى ماوجدته بخط السكّريّ وكان ماحكاه عن يحي بخط نزل في آخر المجلس التاسع ، وقد كان اندرس فيه مواضع كثيرة واشتبه ذلك وخَفي فأثبتُّ ماوجدتُه بَيِّناً من ذلك ، وتمّ الكتاب المعروف بجمهرة النسب عن ابن الكلبي رواية ابن حبيب عنه ، رواية السكّري عنه ، وذلك بالمنزل المعروف بالزّعقة من طريق ديار مصر في العشرين

من ذي الحجّة سنة عشر وستمئة وأنا متوجّة الى مصر . وكتب ياقوت بن عبد الله مولى عسكر الحموي . والحمد لله رب العالمين وصلاتُه على سيدنا محمد وآله الطاهرين . فُرغ من هذا المختصر في المجلّدين في أوائل سنة ثمان وأربعين وستمئة ببغداد المحروسة . والحمد لله وحده والصلاة على محمد وآله . » .

ويلي ذلك تذييل اليونيني وصورتُه :

« آخر الجزء الثاني من مختصر اختُصر من كتاب الجمهرة لابن الكلبي ، وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، رواية أبي جعفر محمد بن حبيبَ مولى بني هاشم عنه ، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الرحمن السُكري عنه . نقلتُ الجزأين من خط المختصِر في مدة آخرها يوم الجمعة لستٍّ بقين من ذي الحجّة سنة خمس وستين وستمئة . الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامُه على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين . » .

وكتب إلى جانب الصفحة : « قابلته بأصل المختصِر رحمه الله حرفاً بحرف . » .

صورة الصفحة الأولى من المختصر

وقد استخلص الأستاذ الجاسر أن ناقل المختصر عن خط مؤلفه هو الحافظ شرف الدين اليونيني من عبارة وردت في حاشية المختصر ص ١٧٦ ، وقد طمست فيها بعض الكلمات وجاء فيها : « كتبه علي بن محمد بن أحمد بن محمد ... بن عيسى بن أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد ... اليونيني في يوم الخميس سابع شهر رمضان المعظم سنة ... وجدت فيه أشياء حررّتها ونبّهت عليها .. الخ » وفي هامش ص ٣٣٠ نصّ على سنة نسخ الهوامش وهي سنة ٦٦٦ هـ .

ومما يدعو إلى العجب أن مختصر الجمهرة لم يذكر اسمه في آخر مختصره ـ على خلاف المعهود ـ كما أن اليونيني ناقل المختصر لم يذكر كذلك اسمه في نهاية نسخته .

وقد نصّ المختصِر في ص ١٧٦ من المخطوط أنه كتب المختصَر في السابع من شهر رمضان ، ثم ذكر في ص ٣٣٠ أنه فرغ من النقل لست عشرة ليلة خلت من شهر الله المحرّم ، وتعليل هذا الاختلاف في تحديد التاريخ ـ فيما يبدو لي ـ أنه فرغ من نقل نص المختصَر سنة ٦٦٥ هـ في شهر رمضان ، وأنه فرغ من نقل هوامشه في المحرم من سنة ٦٦٦ هـ ، وعبارته في النص الآتي تؤيّد ماذهبت إليه فهو يقول : « جميع ماعليه من الحواشي نقلته من خط مختصِر الأصل أيضاً إلاّ ماهو عن الأمير ابن ماكولا رحمه الله[١٤] ، **ومن كتاب الإكمال** للحافظ عبد الغني المقدسي ، رضي الله عنه ، في مدة آخرها يوم الجمعة لست عشرة ليلة خلت من شهر الله المحرّم سنة ست وستين وستمئة » .

---

(١٤) لم يذكر اليونيني كتاب ماكولا الذي رجع إليه ، وقد رجحنا أنه كتاب « الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف المختلف في الأسماء والكنى والأنساب » وقد نشر في حيدر آباد سنة ١٩٦٢ والأمير ابن ماكولا توفي سنة ٤٣٥ هـ .

ويتضح مّا تقدم أن حواشي المختصَر هي في جُلّها من عمل مؤلفه إلا أن اليونيني أضاف طائفة من الحواشي مستمد من كتاب الإكمال للأمير ابن ماكولا ومن كتاب الكمال للمقدسي .

وبالرجوع الى هوامش المختصر نستخلص أنه كانت بين أيدي العلماء وقتئذ عدة نسخ من كتاب الجمهرة ، منها نسخة ياقوت التي فرغ منها بالزعقة وهو في طريقه الى مصر سنة ٦١٠ هـ ، وهي النسخة التي نقلها ياقوت عن نسخة بخط صالح بن محمد بن يزداد والمنقولة عن نسخة السكري المروية عن ابن خبيب .

وقد وقف مختصِر الجمهرة على هذه النسخة سنة ٦٤٨ هـ وقابل مختصره بها .

ونسخة أخرى وجدها المختصِر في المدرسة المستنصرية ببغداد .

كما ذكر في صفحة ١٥٦ أنه اطّلع على نسخة ثالثة كانت بحوزة رضي الدين الصاغاني ، مؤلف العباب ، والمتوفى سنة ٦٥٠ هـ .

ب ـ نسخة جامعة پرنستون

وصف الأستاذ حمد الجاسر هذه المخطوطة في مقالته في مجلة العرب (ج ٥ ، ٦ سنة ١٩٨٦) فذكر أنها لاتفضل نسخة راغب باشا ، بل هي دونها ، ومن الملاحظات التي أوردها بشأنها أنها تخلو من الحواشي الهامة التي نجدها في نسخة راغب باشا ، وهي ليست مثلها في الدقة من حيث الضبط بالحركات والنقط ، وهي الى ذلك خالية من ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ ، فضلاً عن أن فيها نقصاً في مواضع عدة وتخليطاً في بعض التعليقات .

عدد أوراق هذه المخطوطة ١٩٠ وفي كل ورقة صفحتان ، في كل صفحة خمسة وعشرون سطراً ، وقد كتبت بخط نسخ حسن ، وكثير من كلماتها مشكولة .

منهج المؤلف في الاختصار

لم يلتزم مؤلف المختصَر طريقة ابن الكلبي في تسلسل الأنساب ، فابن الكلبي يذكر من خلفه الأب من الولد ثم يذكر أولاد كل ولد على الترتيب مع ذكر أمهات الأولاد فيقول مثلاً :

« فولَدَ مدركةُ بن الياس خُزَيمةَ وهُذَيلاً ـ وأمهما سلمى بنت أسلَم بن الحاف بن قُضاعة ، [وأخوهما لأمهما تغلب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة][15] وغالباً ، وسعداً وقيساً ، درجوا لاأعقاب لهم ، وأمهم ليلى بنت السَّيِّد بن الحاف بن قضاعة .

فولدَ خُزيمةُ بن مُدركة : كِنانةَ ـ وأمُّه عَوانةُ بنتَ سعد بن قيس ، ويقال بل هِندُ بنت عمرو بن قيس بن عَيلانَ ـ وأسَداً وأسَدةَ ، فجُذامُ تُنسَب إلى أسَدةَ ، وعبدَ الله والهونَ ـ وأمُّهما بَرّةُ بنتُ مُرّ ، أختُ تميم بن مُرّ .

فولَدَ كِنانةُ النَّضْرَ ، وهو قيسٌ ، ونُضَيرا ، ومالكاً ، ومِلكانَ ، وعامراً ، وعَمْراً ، والحارث ، وعَروان[16] ، وسعداً ، وعَوْفاً ، وغَنْماً ، ومَخْرِمَةَ ، وجَرْولاً ، بني كِنانة ـ وأمُّهم بَرّةُ بنتُ مُرّ ، أخت تميم بن مُرّ ، خَلفَ عليها كنانةُ بعد أبيه خُزَيمة ـ وعبدَ مناة ـ وأمُّه الذَّفْراءُ ، وهي

---

(١٥) هذه العبارة أضافها الأستاذ عبد الستار فرّاج من المقتضب .

(١٦) كذا في المخطوطة ، وفي المقتضب : عزوان ، وفي نسب قريش لمصعب الزبيري (ص ١٠) : غزوان .

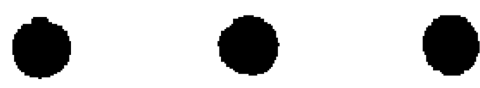
فَكِهةُ بنتُ هَنِيّ بن بَلِيّ بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة ، وأخوه لأُمّه عليٌّ بن مَسعود الغَسّانيّ ، فحَضَن عليٌّ بن مسعود بنِ مازن بن ذئب أولادَ عبدِ مناة ، فنُسِبوا إليه[١٧] » .

وقد اختصر المؤلّف هذا الكلام على النحو الآتي :

« خُزَيمة وهُذَيل ابنا مُدركة بن اليـاس بن مُضَر . جُذام تنسب إلى أسدَة بن خُزيمة ، أخي أسد وكنانة وعبد الله والهون بني خُزيمةِ بن مدركة . النَضْر بن كنانة هو قيس ، أمّه وأمّ جماعة من إخوته بَرّةُ بنت مُرّ ، أخت تميم بن مُرّ ، خلف عليها كنانةُ بعد أبيهِ خُزيمة ، وهي أمّ عبد الله والهون ابني خُزيمة . علي بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عمرو بن حارثة بن عديّ بن عمرو بن مازن بن الأزد الغسّاني حضَن بني أخيه لأُمّه عبد مناة بن كنانة فنُسبوا إليه . أمها فَكِهة بنت هَنيّ بن بَليّ بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة[١٨] » .

وهذه الطريقة في الاختصار لاتوضّح بدقة تسلسل النسب من الآباء إلى الأبناء ، على أنه اتّبع بعد ذلك طريقة ابن الكلبي وحذف بعض التفصيلات غير الضرورية كأسماء الأمهات وبعض الأخبار والأشعار ، وعُني عناية خاصة بذكر أسماء المشهورين في كل قبيلة .

وحين نوازن بين كتابي المقتضب والمختصر نجد أن ثانيهما يفضل الأول في أنه أكثر تفصيلاً وأنه يحتوي على هوامش كثيرة مفيدة .



(١٧) الجمهرة ، تح : فرّاج ص ٧٧ ـ ٧٩ .

(١٨) مخطوطة المختصر ، ص ٣ .

كتاب « نسب معدّ واليمن الكبير »
لابن الكلبي

تحدثت عن هذا الكتاب وعن مخطوطته في المقالة الأولى التي تناولت فيها كتب الأنساب العربية (الجزء الرابع ، المجلد الرابع والستون ، تشرين الأول ١٩٨٩) ، وقد انتهيت فيها إلى ماانتهى إليه العلاّمة الأستاذ حمد الجاسر من أن مخطوطة الإسكوريال ليست متممة للجزء الأول من كتاب « جمهرة النسب » وإنما هي ـ على الراجح ـ الجزء الثاني من كتاب « نسب معدّ واليمن الكبير » ، والذي يعرف اختصاراً باسم « النسب الكبير » ، وكلاهما لابن الكلبي ، وذكرت ثمة ما يؤيّد هذا الترجيح .

وأتحدث هنا عن هذا الجزء بعد أن طبع مرتين ، وكلتا الطبعتين ظهرت عام ١٩٨٨ ، حقق إحداهما الدكتور ناجي حسن وطبع الكتاب في بيروت في جزأين ، وحقق الثانية الأستاذ محمود فردوس العظم وطبع كتابه بدمشق (طبع دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر) في ثلاثة أجزاء .

وقد تحدثت آنفاً عن مخطوطة الكتاب وأضيف هنا شيئاً من التفصيل .

فقد كتب على صفحة الغلاف بخط رديء مغاير لخط المخطوطة ماصورته : فهرست الكتاب . ولد ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان . تيم الله بن ثعلبة . ذُهل بن ثعلبة . اللافظة . حنيفة . عجل . يشكر . تغلب بن وائل . بكر بن وائل . عَنْز بن وائل . النمِر . عفيلة بن قاسط (غفيلة) . عبد القيس . صُباح . عميرة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

أسد بن ربيعة . يذكر بن عَنَزة . يَقْدُم . ضُبيعة . دعميّ . إياد . قحطان : الأشعر . كندة . مذحج . وهب بن ربيعة . امرؤ القيس بن ربيعة . أبو كرب بن ربيعة . بهدلة . العاتك بن معاوية . امرؤ القيس بن الحارث بن معاوية . مالك بن الحارث . الطمح بن الحارث . ذُهل بن معاوية بن الحارث . عمرو بن معاوية . بدا بن الحارث . ثور بن مرتع . أشرس . عاملة . جُذام . لخم . طيئ . مالك بن أدد وهو مذحج . مراد . الأشعر . بجيلة . خثعم . الأوس . الخزرج . خزاعة . أسلم بن أفصى . ملكان بن أفصى . مالك . بارق بن الأزد . لهب . غامد . شجاعة . زهران . همْدان . بكيل . أرحب . ألهان . حمير . كلب . عُذرة . أسد بن بكر بن وائل . القين . جَرْم . بهراء . بليّ . مهرة . سعد هُذيم . جُهينة . أنمار[١٩] .

وظاهر أن من أثبت هذا الفهرس ليس له بصر بالأنساب ، وقد أثبت أسماء القبائل كيفما اتفق له فأثبت البطون وأهمل القبائل الأصول التي تفرّعت منها البطون ، وهذا الفهرست لايُعوّل عليه في معرفة القبائل المذكورة في المخطوطة .

خط المخطوطة واضح في الجملة ، ضبط كثير من كلماته بالنقط والشكل ، وتكاد المخطوطة تكون خلواً من الهوامش .

---

(١٩) بين ماأثبتّه هنا وبين ماأثبته الأستاذ المعظم بعض الاختلاف ، ولو أن الأستاذ المعظم رجع الى المخطوطة لاتضح له وجه الصواب في أسماء القبائل التي أشكل عليه قراءتها لرداءة الخط ، مثل قوله بعد (مذحج) : [وهؤلاء ولده] ، والصواب : [وهب بن ربيعة] ، فامرؤ القيس بن ربيعة ليس من ولد مذحج . وكذلك قوله : [الهواتك بن معاوية] وصوابه : [العاتك بن معاوية] .

وتشتمل المخطوطة على الأنساب الآتية :

١ ـ ربيعة بن نزار من صفحة ١ حتى ص ٧٨

٢ ـ إياد بن نزار من صفحة ٧٨ حتى ص ٨٤

٣ ـ قحطان من صفحة ٨٥ حتى نهاية المخطوطة .

وسأقصر حديثي هنا على طبعة الأستاذ العظم .

قدّم للكتاب الأستاذ روكس بن زائد العُزيزي . وقد آثر الأستاذ العظم ـ صنيعه في الجمهرة ـ أن يكتب الكتاب بخطه ، تحاشياً لأخطاء الطباعة ، وأضاف إليه حواشي وتعليقات كثيرة ، وحرص على ضبطه بالشكل .

ذكر المحقق في مقدمته أنه استعان بكتابي « المقتضب » و « المختصر » لاستكمال ماوجده من نقص في المخطوطة ، ووضع ماأضافه بين حاصرتين .

وقد جعل كتابه ثلاثة أجزاء ، اشتمل الجزء الأول منها على مايأتي :

١ ـ نسب ربيعة بن نزار من ص ١ حتى ص ٥٥

٢ ـ نسب إياد بن نزار من ص ٥٥ إلى ص ٦٠

٣ ـ نسب طائفة من القبائل القحطانية وهي : كندة ، عاملة ، لخم ، خولان ، طيء ، مذحج ، الحارث بن كعب ، النخع ، حرب بن علة ، سعد العشيرة ، مُراد ، عَنْس ، الأشعر ، مالك بن زيد بن كهلان ، أنمار ، خثعم . من ص ٦٠ الى ٤٢٤

وأتمّ في الجزء الثاني أنساب القبائل القحطانية وهي :

الأزد ، هَمْدان ، ألْهان ، حِمْير ، قضاعة .

وفي الجزء الثالث استوفى القبائل القحطانية وهي : بهراء ، بَليّ ، مهرة ، أسلم بن الحاف بن قضاعة ، عُذرة ، سعد هذيم ، جهينة ، نَهْد بن زيد .

ثم أضاف إلى الأنساب لوحات نسبية (مشجرات) للقبائل التي ورد ذكرها في الكتاب ، وختم الكتاب بفهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والأعلام والأقوام والأمثال وغيرها ، ثم ذكر المصادر والمراجع التي استعان بها .

وبلغت صفحات هذا الجزء ٨٥٣ صفحة .

وقد قام الأستاذ رياض مراد بإعداد الحواشي والتعليقات والمراجع .

من الواضح أن الأستاذ المحقق قد بذل جهداً مشكوراً ولقي عناء كثيراً في تحقيق المخطوطة واستكمال نواقصها ، وتصحيح ما فيها من الأخطاء النحوية ، وهي كثيرة ، وتصحيح ما وقع فيها من أخطاء وتحريف في أسماء القبائل ، وإضافة التعليقات الكثيرة إليها .

ومع تقدير الجهد العظيم الذي بذله المحقق في تحقيق المخطوطة المليئة بالأخطاء النحوية والتصحيف والتحريف لم يخل صنيعه من بعض الهنات التي أرجو أن يتداركها في طبعة مقبلة ، ومنها على سبيل المثال :

في ص ٣ سطر ٨ ضبط (عنزة) بكسر العين وسكون النون والصواب بفتحها (عَنَزة) .

وفي ص ٢٥ البيت الأول : فتاتي أهل تدمر والصواب : آل تدمر .

وفي ص ٣٦ ورد اسم الأخطل في المخطوطة مرتين برسم : عتّاب ، وهو خطأ ، وقد صححه المحقق فجعله : غياثاً : في المرة الأولى ، وهو الصواب ، وكان يحسن تصحيحه في المرة الثانية ايضاً ، لأن المصادر تجمع على ان اسمه غياث ، وعتّاب تصحيف من الناسخ ، وانما وقع الخلاف في اسم أبيه أهو غوث ـ وهو الأرجح ـ أم عوف .

على أن هذه الهنات هيّنة لايعتدّ بها بالقياس الى الجهد الكبير الـذي بذله المحقق والكمال لله وحده .

المصادر

- ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة بيروت
- ابن خلكان : وفيات الأعيان تح . احسان عباس دار الثقافـة بيروت ١٩٧٨ م
- ابن شاكر الكتبي : عيون التواريخ تح . فيصل السامر ونبيلة عبـد المنعم دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٠ م
- ابن الشعّار الموصلي : عقود الجمان (مخطوط)
- ابن كثير : البداية والنهاية القاهرة ١٣٥٨ هـ
- ابن الكلبي : ١ ـ جمهرة النسب تـح . محـمود فردوس العظم دمشق ١٩٨٤ م
  ٢ ـ نسب معد واليمن الكبير (مخطوط)
  ٣ ـ نسب معـد واليمن الكبير تح . محمود فردوس العظم دمشق ١٩٨٨ م
- حمد الجاسر : ١ ـ مجلـة مجمع اللغـة العربيـة بـدمشق المجلـد ٢٧ كانون الثاني ١٩٥٢ م
  ٢ ـ مجلة العرب ج ٥ و ٦ تموز ١٩٨٦ م
- خير الدين الزركلي : الأعلام
- الصلاح الصفدي : الوافي بالوفيات (مخطوط) مجلد ٢٥
- العماد الأصفهاني : شذرات الذهب القاهرة ١٣٥٠ هـ
- مؤلف مجهول : مختصر جمهرة النسب (مخطوط)

- المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك دار الكتب المصرية ١٩٣٤ م
- نشرة أخبار التراث معهد المخطوطات - الكويت
- ياقوت الحموي : ١ - معجم الأدباء تح . الرفاعي القاهرة ١٩٣٦ م
٢ - المقتضب من جمهرة النسب (مخطوط)
- اليونيني موسى بن محمد :ذيل مرآة الزمان حيدر آباد ١٩٥٤ م

استدراك

وقعت في المقالة المنشورة في الجزء الرابع المجلد الرابع والستون حول كتب الأنساب العربية أخطاء تلفت النظر إليها وهي : ص ٥٤٥ لكثرة استعانة عمر بن الخطاب به في أقضيته وصوابها : لكثرة روايته أقضية عمر بن الخطاب . ص ٥٦٥ السطر الأول لم يعد وصوابها : لم يعدم وفي الصفحة عينها كلام ابن حنبل : ماظننت أني آخذ الحديث عنه وصوابها : ماظننت أن أحداً يأخذ الحديث عنه .

للبحث صلة

التواصل الأدبي

بين المشرق والمغرب قديماً وحديثاً

الأستاذ أبو القاسم محمد كرو

من عيون الكتب المغربية ، التي الفت للدفاع عن الأدب والأدباء في الأندلس والمغرب ، ولاعلاء شأنهم وإبلاغ صوتهم وبيان فضلهم وعالي مكانتهم لدى المشارقة ، كتاب « المطرب من أشعار أهل المغرب »[1] الذي ألفه أبو الخطاب عمر بن حسن الشهير بابن دحية[2] .

وابن دحية توفي في القاهرة عام (٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م) أي في الثلث الأول من القرن السابع .. هذا القرن الذي شهد أكبر عدد من المؤلفات المغربية وأكثرها أهمية ومكانة في تاريخ الأدب . وكلها تقريباً ، وهي تبلغ العشرات ـ فضلاً عما جاء قبلها ـ يمكن أن تدرج في هذا السياق ... سياق المنافسة والمنافحة بين أدباء المغرب وأدباء المشرق .

يقول الأستاذ إبراهيم الأبياري ـ وهو من أهم المعاصرين المصريين عناية بتراث المغرب والأندلس ، وأكثرهم معرفة به وتحقيقاً لنصوصه وإنصافاً لأهله ـ يقول في تقديمه للكتاب ، وشرح الدواعي الحقيقية لتأليفه :

« ... في الكتاب أكثر من إشارة ، تعبر في صريح عبارة ، عن علم الرجل باهتضام المشارقة للمغاربة ، وانزالهم في الأدب منزلاً غير لائق ، والغض من شأنهم الفائق ... » .

« وهو في ذلك إما نازع منزع غيره من مغاربة سبقوه الو مصدر عن خاطر يحدوه ... »[3] .

هكذا - إذن - يتصدى للمشارقة ابن دحية المغربي رغم أنه كان يعيش بينهم في كنف تلميذه الملك الكامل الأيوبي ، الذي أسس لشيخه في القاهرة وبنى خصيصاً له المدرسة الكاملية ، وهي ثاني مدرسة تأسست في الإسلام لتدريس الحديث[٤] .

والقاهرة كانت ، في هذا التاريخ وفي كامل القرن السابع ، تعج بالمغاربة ، علماء وأدباء ، حجاجاً وطلبة ، تجاراً وموظفين ، حتى لتكاد الحياة العلمية والأدبية فيها ألا تقوم إلا عليهم .

وكانت للأيوبيين علاقات خاصة مع المغاربة منذ عهد صلاح الدين وحتى نهاية حكمهم . ولعل ذلك كان استمراراً للعهد الفاطمي ، الذي قام عسكرياً وثقافياً وإدارياً واقتصادياً - على المغاربة[٥] .

ففي عهد الملك الكامل (٦١٥ - ٦٣٥ هـ)[٦] فقط كان عشرات الأفذاذ المغاربة - تونسيين وأندلسيين وغيرهم - يزخر بهم بلاطه وتزدهر بهم مدارس القاهرة العلمية ومحافلها الأدبية .. ومن بينهم أحمد بن يوسف التيفاشي[٧] ، والمكرم[٨] الأنصاري الباجي والد ابن منظور مؤلف لسان العرب[٩] ، وابن دحية[١٠] ، وابن سعيد المغربي[١١] ، وجميع هؤلاء كانوا سفراء وأصواتاً عالية للأدب الافريقي والأندلسي في الشرق ، طوال القرن السابع ... فكيف كان الحال بعده إلى اليوم ، بل وكيف ظهرت القضية في القرون السابقة ؟

منذ البداية - بداية الإسلام والعروبة في المغرب - قامت حساسيات ومواقف معقدة بين الشرق والمغرب ... لعل ابن حزم[١٢] عبر عن واحد منها حين أعلن بلسان معاصريه[١٣] :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة
ولكن عيبي أن مطلعي الغرب

وقد ظن أكثرهم أن في قولة ابن حزم أحد ردود الفعل المغربية وصوتاً من أصواتهم الاحتجاجية التي جاءت جواباً صارخاً على ما أعلنه الصاحب بن عباد ـ وقد تصفح كتاب « العقد الفريد » لابن عبد ربه ـ قائلاً : « هذه بضاعتنا ردت إلينا »[١٤] وما وصف به ابن حوقل أهل الأندلس وبلادهم من صفات لاتشرف[١٥] وماأعلنه المعري عن شعر ابن هانئ بأنه أشبه برحى تطحن قروناً لما فيه من القعقعة[١٦] .

والغريب هنا أن المغاربة اعتبروا تلك الأقوال استنقاصاً لأدبهم وتحقيراً من شأنهم ... والحال أنها مجرد آراء شخصية لاتمثل إلا أصحابها ... مع العلم أنها في أغلبها آراء سليمة وصحيحة ؟ فالصاحب ابن عباد كان يتشوّف إلى معرفة الأدب الذي أبدعه المغاربة ، بداية من القيروان وانتهاء بالأندلس فإذا العقد الفريد يضع بين يديه نصوصاً وأدباً مشرقياً .. فماذا عساه أن يقول أو يعلق ؟ والمعري لم يلتفت إلى دواعي الشعر عند ابن هانئ ، وهو شاعر مشحون بالعقيدة الاسماعيلية[١٧] ، وبظروف الصراع المذهبي والسياسي والعسكري في مواجهة خصوم الدولة الفاطمية وأعدائها الكثيرين في المشرق والمغرب ، فجاء شعره ـ لذلك كله ـ شعر حماسة ومناضلة عن العقيدة والدولة ، ولم يهتم المعري بأي شيء من ذلك لأن ذوقه الشعري قد صدمته جلبة الألفاظ وجرسها المصم[١٨] .

وقد التجأ المغاربة بعد ذلك ، وخاصة منهم أهل الأندلس ، إلى التحلي بألقاب الشهرة المشرقية ؛ فكان لهم أيضاً بحتري ومتنبي ومعري ... ولكنهم سرعان ماأدركوا أن في هذا مايزكي تهمة التقصير والتقليد[١٩] فتحولت ردود فعلهم لتصبح أعمالاً أدبية بدأت برأي أوقصيدة كما عند ابن هانئ[٢٠] أو ابن الربيب[٢١] ثم صارت كتباً كما عند ابن رشيق[٢٢] وابن القطاع[٢٣] وابن بسام[٢٤] وابن بشرون[٢٥] وابن دحية[٢٦] وابن الأبار[٢٧]

فضلاً عن التيفاشي[٢٨] والتجيبي المرسى[٢٩] وانعقد الصلح على يد ابن سعيد المغربي[٣٠] الذي توزعت كتبه المشرق والمغرب ، فكانت تحمل الاسم نفسه تحقيقاً للمشابهة والمصالحة ، وتجسيماً لوحدة اللغة والشعور ، فهي ـ كما تعلمون ـ حلى واحدة .. أجزاء منها للمغرب وأخرى للمشرق[٣١] .

ولعل ابن سعيد في هذا متأثر جداً بطريقة معاصره وصديقه الطبيب الموسوعي أحمد بن يوسف التيفاشي القفصي ، وإن كان التيافشي قد تميز عنه بمزج الأدب المشرقي بالمغربي في معظم كتبه ، ولاسيما في موسوعته الضخمة[٣٢] التي هي أعظم كنز أدبي وعلمي تونسي ضاع من تراثنا .. يدل عليها مابقي سليما من أجزائها أو مختصراً من مسوداتها مثل « سرور النفس بمدارك الحواس الخمس »[٣٣] و « متعة الأسماع في علم السماع »[٣٤] و « نزهة الألباب فيما لايوجد في كتاب » [٣٥] وكتابه في البديعيات الذي اعتمده واقتفى طريقته علماء البلاغة حتى القرن العاشر[٣٦] ولقد سررت جداً .. وأنا أكتشف ـ في هذا الشهر ـ وجود نسخة وحيدة من هذا الكتاب جاءني العلم بها مصادفة من خلال بحث كتبته عن التيفاشي باحثة سورية فاضلة خصتني به للاطلاع عليه قبل نشره .

على أن التيفاشي وابن سعيد لم يهملا الحديث والتأليف المستقل عن محاسن بلادهما ، أي إفريقية والأندلس ، فقد نسب للأول كتاب « الدرة الفائقة في محاسن الأفارقة »[٣٧] ونسب المقري لابن سعيد كتاب « الشهب الثاقبة في الانصاف بين المشارقة والمغاربة »[٣٨] .

نخلص من هذا إلى أن شكوى المغاربة قديماً من إهمال المشارقة لهم واستنقاصهم أدبهم كانت شكوى معقدة ومفرطة في الحساسية .. لكنني أزعم بأنهم كانوا السبب الوحيد فيها ! فقد كانت بداياتهم في التأليف الأدبي ،

وحتى في الشعر ، بدايات عقيمة ، فإلى نهاية القرن الثالث الهجري لم يظهر لهم تأليف واحد في الأدب كما لم يظهر بينهم أي شاعر ذي شأن سوى بكر بن حماد ، ولكنه كان شاعراً مقلاً .. ومذبذباً بين المديح والزهد ، وانتهى صداه يوم موته ، ولم يبق من شعره ، في بلاده الافريقية نفسها سوى نتف لا تبين(٣٩) .

ومنذ بكر بن حماد إلى اليوم لم يقل أحد للمشارقة في ميدان الشعر : هاأناذا سوى الشابي .. وربما نضيف ابن هانئ وابن زيدون .. ولعل في هذا مايفسر أن عناية المشارقة بهؤلاء كانت أكثر من غيرهم .

ومع ذلك فإن المؤلفات الأدبية الجيدة التي وضعها المغاربة مع إطلالة القرن الخامس والسادس وحتى في السابع والثامن .. قد لقيت جميعها عناية كبيرة وأصداء قوية في المشرق عامة وفي مؤلفات المشارقة ومجاميعهم وموسوعاتهم الأدبية بوجه خاص .

فقبل القرن الخامس لانكاد نجد أثراً يذكر لشاعر أو أديب مغربي ... إلا لمن استقر منهم في المشرق أو انحدر من أصل مغربي .. كابي القاسم المغربي(٤٠) أو المتيم الافريقي(٤١) ، وهذه مؤلفات ابن النديم والثعالبي والباخرزي شاهدة على ذلك ، إذ ليس فيها سوى عدد قليل من المغاربة ، أغلبهم أندلسيون(٤٢) .

ولكن الموقف يتغير بعد القرن الرابع ، والصدى يقوى ثم يزداد اتساعاً وإشعاعاً . حيثما انتشرت مؤلفات المغاربة الخاصة بهم والحاملة لأدبهم وابداعاتهم في الشعر والنقد والتاريخ والتراجم .. لذلك لم تتجاهل المؤلفات المشرقية ولاأدباء المشرق أدب المغاربة عامة ومؤلفاتهم منذ هذا القرن .. بل زاد الاهتمام وظهر التقدير والإعجاب .. فقد بهرهم ابن رشيق بعمدته وكتابه عن شعراء القيروان فاغترفوا منه ونقلوا عنه مااستطاعوا ،

وكذا كان الحال مع ابن القطاع وكتابه « الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة » وابن بشرون وكتابه « المختار في النظم والنثر لأفاضل أهل العصر » ، وابن بسام في ذخيرته ... إلى آخر القائمة وهي طويلة جداً .

وهكذا تجسمت منذ القرن السادس وحدة الأدبين في كتب المشارقة ، والسبب في هذا واضح جداً ، إنهم يملكون الآن أصولاً ومصادر عن أدبنا ، وهي أصول ومصادر هامة جداً ، وقد زادها قيمة ومكانة أدباء مغاربة أفذاذ عاشوا بين أدباء المشرق وأثروا فيهم ، وحملوا إليهم مؤلفات المغاربة وأشعارهم ، بل وألفوا لهم خصيصاً كتباً للتعريف بأدب المغاربة من صقلية إلى الأندلس ؛ نذكر من هؤلاء أسرة ابن منظور ، وابن دحية ، والتيفاشي القفصي ، وابن سعيد ، وإلى هذين الأخيرين يعود الفضل الكبير في انتشار أدب المغاربة في المشرق . وأنت لاتكاد تراجع كتاباً موسوعياً من كتب الأدب والتاريخ في المشرق إلا ولها فيه ذكر متعدد ، وعنها نقول لاتحصى .

ولقد بلغت عناية بعض المؤلفين المشارقة بالأدب المغربي أن خصصوا له أجزاء من موسوعاتهم . كما فعل العماد في الخريدة[٤٣] والعمري في المسالك[٤٤] ، وفي هذا دليل على أن عنايتهم بنا قد صارت كبيرة وعادلة . بل إن مؤلفات بعضهم أصبحت اليوم هي المصدر الوحيد عن عدد كبير من شعرائنا وأدبائنا ، ذلك لأن الأصول التي نقلوا عنها قد ضاعت كلها تقريباً ولم يعد لها اليوم وجود ، وكيف ينكر أحد اليوم هذه الحقيقة وذلك الفضل ونحن لم نعرف ولم نكتشف العشرات من شعرائنا ومؤلفاتنا إلا من خلال موسوعات ياقوت[٤٥] والعماد الأصفهاني ، والصفدي[٤٦] ، والعمري[٤٧] ، أو في مؤلفات البيهقي[٤٨] ، وابن ظافر[٤٩] .

وخلاصة ذلك كله أن وهماً سيطر على أجدادنا في قرونهم الاسلامية

الأولى ، ثم انتبهوا له وعالجوه بأسلوب فعال وعملي ، أي أسلوب الحضور في المكان والمجابهة بالانتاج الجيد وبالفائق الباهر .

إن القوم هنالك ظلوا لا يعرفون عنا شيئاً ، لأننا لم نقدم لهم شيئاً ، أو قدمنا نماذج غير صالحة أو غير جيدة ، ويوم قرؤوا لنا مايستحق التقدير ، عدُّوا العمدة والمقدمة ، وحتى العقد الفريد وزهر الأداب[٥٠] من أمهات الكتب في الأدب ، وعنوا بأصحابها وبأخبارهم ومؤلفاتهم ، بل عنوا حتى بأصحاب العاهات من شعرائنا ، فهذه بعض كتبهم المختصة بهذا[٥١] تحدثنا عن نوادرهم وأشعارهم .. كنوادر ابن رشيق الأحول وابن شرف الأعور وابن الناجحون الأعمى .. و .. و .. ؟

كل ذلك وهو يعيشون في عصور تباعدت فيها المسافات ، وساد في معظمها الاستبداد والظلم والفتن وعدم الاستقرار ، كما كثر فيها اللصوص وقطاع الطريق الذين لم يسلم منهم حتى ابن خلدون - على براعته في التخلص والهروب - فسلبوه في مرة واحدة جميع ماكان معه حتى الثياب التي يرتديها .

ولكن ، ماذا عن أدبنا في هذا العصر ؟ هذا العصر الذي ظهرت فيه الطباعة وزالت بين أقطار الأرض المسافات وأخطار الطريق ، وصار المسافر يقطع في ساعتين الرحلة التي كان أجدادنا يقطعونها بحراً في شهر أو شهرين ، وبرا في ستة شهور أو سنة ، وارتبطت شعوب الأرض وأقطارها بشبكة من الاتصالات والمواصلات البحرية والبرية والجوية بل والفضائية مما لم يكن في القديم حتى مجرد أحلام ، إذا استثنينا بساط الريح وتلك المغامرة العلمية الفريدة العجيبة في آن ، والتي كانت الأولى في تاريخ الطيران ، أعني مغامرة العالم الفلكي الرائد ابن فرناس الأندلسي[٥٢] .

اليوم ، والمطابع التونسية تضيف كل يوم كتابين إلى الرفوف ، وتسحب ربع مليون نسخة من الدوريات ، وعندنا وزارة للثقافة منذ ربع قرن ، وعشرات الصحف والمجلات التي صدرت في الماضي أو تصدر اليوم ، وبالطبع عندنا سفارات في جميع العواصم العربية ، وبها ملحقون ثقافيون وآخرون إعلاميون(٥٣) .

يضاف إلى ذلك أن تونس ، ومنذ عشر سنوات أصبحت مركزا دولياً وعاصمة لعديد المنظمات والمؤتمرات العربية ، والوفود المشرقية تأتي إلينا كل يوم ، ووفودنا الرسمية والعلمية والأدبية تذهب لعواصم العرب الشرقية بلا انقطاع وبشكل مكثف .

اليوم وفي ظل هذه الظروف المساعدة والأوضاع المواتية يحق لنا ويليق بنا أن نتسائل : ماهو صدى أدبنا في المشرق ؟

للحقيقة التاريخية نؤكد هنا أن ذلك التواصل العريق وتلك المعرفة القديمة بنا وبأدبنا لم ينقطعا قط ، وإن اعتراهما في فترات معينة فتور أو تناقص ، خاصة في زمن الاضطرابات أو الحكم الأجنبي للجناحين .

وللحقيقة التاريخية نقول ونؤكد أيضاً أن عدداً غير قليل من العلماء والأدباء التونسيين قد أسهموا في نهضة المشرق العربي والإسلامي منذ مطلع القرن الماضي(٥٤) ، وقد استمر ذلك حتى إعلان الاستقلال الرسمي عام ١٩٥٦ ، والأسماء هنا كثيرة بل إن فترة الاستعمار الفرنسي بالذات كانت سببا في هجرة العديد من رجال من رجال السياسة والعلم والأدب التونسيين الذين استقروا كل حياتهم أو بعضها في عواصم العرب الشرقية وخاصة القاهرة ودمشق وبغداد(٥٥) وبالطبع كان لهم حضورهم المكثف في عاصمة الخلافة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، بل وإلى سنوات قليلة خلت حيث توفي آخر مهاجر تونسي ذو ثقافة عربية عاش في الآستانة

زهاء سبعين سنة من عمره المديد وهو الشيخ محمد الصفائحي[٥٦] ابن المصلح الثائر الشيخ اسماعيل الصفائحي[٥٧] .

وبالمقابل أسهم عدد غير قليل من أعلام الشرق وأفذاذه في نهضة تونس الأدبية والثقافية الحديثة انطلاقاً من منتصف القرن الماضي وحتى مطلع الحرب العالمية الأولى .

ومن ينسى تلك الأسماء اللامعة مثل رشيد الدحداح[٥٨] السمسار الكبير ؟ وعلاقاته الحمية مع محمود قبادو وما أفرزته من أدب[٥٩] ، وحمزة فتح الله[٦٠] ودوره الهام في جريدة الرائد التونسي وصداقته العميقة للوزير حسين ، وفارس الشدياق[٦١] الذي اعتنق الإسلام في تونس لأسباب وفي ظروف لم يكشف عنها النقاب حتى الآن ، ثم ابنه سليم ومحمد طلعت ونجيب ملحمة وجميل خوري الذي جمع ديوانا من خصوصياته ومدائحه في أعيان الإدارة التونسيين[٦٢] .

ولا ننسى هنا دور الأميرة نازلي[٦٣] التي كانت أول امرأة شرقية أو تونسية جعلت من بيتها في القاهرة ثم في تونس صالوناً يلتقي فيه رجال الأدب والفكرة الاصلاح وتوضع في جلساته مشاريع النهضة والتغيير . ففي بيتها بالقاهرة نبتت أفكار قاسم أمين حول تحرير المرأة بإيحاء منها[٦٤] وإلى بيتها وصالونها في تونس جاء يسعى رجل الاصلاح والنهضة ومجدد الفكر الاسلامي الحديث الشيخ محمد عبده[٦٥] ، وكان من رواد صالونها في القاهرة . ولعلني أزعم بأن زيارته الثانية لتونس (عام ١٩٠٣) كان من أسبابها الخفية أشواقه إلى اللقاء بالأميرة نازلي المرأة الذكية المثقفة بعديد اللغات والمتفتحة على العصر والتقدم ، مما لم يصل إليه كثير من أعيان الفكر الذين كانوا يزورونها .

والأميرة نازلي هي زوجة المثقف التونسي خليل بوحاجب (تزوجها

١٣١٥ / ١٨٩٨) وهي في الأصل بذرة تونسية من بـذور الاصلاح والأدب التي تكوّن بها والدهـا الأمير مصطفى فـاضل حفيـد محمد علي بـاشـا على يـد شيخـه ومعلمـه التـونسي محمد بن علي التميمي في منتصف القرن المـاضي[٦٦] تماماً كما كان طه حسين مدينـاً في شطر من تكوينـه الأدبي والسيـاسي بل وحتى في بناء مستقبله إلى شيخه ورائده التونسي عبد العزيز جـاويش[٦٧] هذا الرجل الفذ الذي لم ينصفه المصريون ولا التونسيون .. رغم عبقريتـه ونضـالـه العظيم من أجـل وحـدة المسلمين أولاً ثم في سبيـل تحرير مصر والعرب وتقدمهم ونهوضهم .

وكثله في أيـامـه وبعـدهـا كان لعـديـد التونسيين حضور مكثف في عواصم الشرق حيث توالت الأسماء وتطور أثرهـا من التـدريس والمحـاضرة والإشعاع عن طريق المجالس الخاصـة والعـامـة إلى التـأليف والكتـابـة في الصحف والمجلات والخطـابـة في النـوادي والجـوامع والمـؤتمرات بـل وإلى تـأسيس الصحف والإشراف على تحريرهـا كما فعـل خير الـدين التـونسي[٦٧☆] وبيرم الخامس[٦٨] وبشير الفورتي[٦٩] والهاشمي المكي[٧٠] .

ويقفز هنا اسم الشيخ عبد العزيز الثعالبي العلامـة الرحـالـة والزعيم الأكبر .. الذي كان أمة وحده في علمـه وجهـاده وحيويتـه ونشـاطـه وفي شخصيته الفذة المؤثرة .

وإني لأزعم بأن أحداً من التونسيين المناضلين حديثاً والجوابين بعلمهم قديماً لايضاهيه فيما حققـه من إشعـاع وتركـه من صـدى في معظم أنحـاء آسيا والعالم الإسلامي ، وها هي كتبـه وآثـاره الأدبيـة وحقـائق تـاريخـه المجيـد العريض التي كانت محجـوبـة بـالطـاغـوت المحلي والأنـانيـة العميـاء ـ تـزاح عنهـا سجـوف الظلمـات والظلم ، فـإذا هـو آيـة في العلم والبلاغة ، وفي الوطنيـة والجهـاد ، وفي الحضور والإشعـاع ، وسوف نزداد

إعجاباً به وتقديراً لانجازاته وجهاده الأكبر بحق، يوم تجمع وتنشر آثاره المشتتة في صحف العالم العربي ومجلاته وعند عشرات المشارقة والمغاربة الذين اتصلوا به وتتلمذوا عليه . ولعل شبابنا المثقف والجامعي لايعلم أن دور الشيخ الثعالبي في نهضة الشرق هو أكبر من دوره في نهضة تونس لاسيا في العراق ومصر وفلسطين .

ويأتي بعد الثعالبي مباشرة رجل وديع ومتواضع ويكاد يكون خجولاً خافت الصوت إذا ماجالسته وتحدثت إليه .. ولكنه جبار في علمه وفي أدبه رغم سلفيته ونزوعه إلى المحافظة ، بحكم انتمائه العائلي وتكوينه العلمي ، عنيت الشيخ الجليل محمد الخضر حسين[٧١] ، هذا الذي جاهد الاستعمار الفرنسي في تونس وفي كامل بلادنا المغربية حتى حكم عليه غيابياً بالإعدام ومصادرة أملاكه ، لأنه كان أحد الذين ساهموا في بعث الثورات المسلحة بالجنوب ، وكان هو والشيخان صالح الشريف[٧٢] واسماعيل الصفائحي[٧٣] القادة الحقيقيين للنضال التونسي في أوربا ، خلال الحرب العالمية الأولى ، ولكن بعض المزورين للتاريخ يحاولون سرقة هذا الشرف وإسناده كاملاً لمن كان دورهم يأتي حتماً في الدرجة الثانية ، وذلك بشهادة الوثائق التي بدأ الآن ظهورها في محفوظات ألمانيا وفرنسا وتركيا[٧٤] .

هذا الخضر حسين الذي استطاع بضلاعته النادرة في الأدب والشعر والبلاغة والعلوم الدينية أن يتصدى ـ كما لم يتصد عالم أو أديب غيره ـ في أكبر معركتين من معارك الأدب والفكر في مصر العشرينات ، معركة طه حسين وكتابه «في الشعر الجاهلي»[٧٥] ومعركة علي عبد الرازق وكتابه « الاسلام وأصول الحكم »[٧٦] وما أثاره من قضايا حول الخلافة وهل هي من الاسلام وضرورية اليوم للمسلمين أم لا ؟

ومن يرد أن يعرف مكانة الرجل وقيمة كتبه وردوده العلمية والأدبية على هـذين الكتـابين فليعـد إلى كتـاب « مصـادر الشعر الجـاهلي »[٧٧] للدكتور نـاصر الـدين الأسـد ، وإلى الـدكتور محمد عمـارة فيما كتبـه عن قضية الخلافة وبخاصة مانشره عنها في مجلة الدوحة الخليجية[٧٨] .

إن مايعنينا هنا الآن ، ليس ذلك فقـط بل حضوره الأدبي الطويل في مصر (٤٠ سنة) بعد حضوره القصير - نسبياً - في دمشق والآستـانـة ، ومـا تميز بـه هـذا الحضور من إسهـام كبير ومتواصـل ، لا في نهضـة مصر الأدبية والعلمية وفي تطوير أزهرها بالخصوص وارتقائـه إلى أعلى درجـات المسؤولية فيه حتى تولى مشيخته في فجر الثورة الناصريـة (٥٢ ـ ١٩٥٤) ليس ذلك فقط بل وماقام به من نشاط أدبي وصحفي ومن إشعاع تونسي في شتى الميـادين[٧٩] ويكفي دليلاً على ذلـك عـدد المجلات التي تولى إدارة تحريرها فضلاً عن مجلاته الخاصة وأهمها مجلة «الهدايـة الإسلاميـة» التي عـاشت معـه ومع جمعيتهـا التي تحمل اسمهـا ، مـدة ثلاثين عـامـاً ، وكانت كما كان هو صوت تـونس الأدبي والـوطني والـديني والثقـافي في مصر وفي أنحـاء العـالم العربي ، هذا فضلاً عن عشرات الكتب والمحاضرات وفي طليعتهـا كتـابـاه الفـائقـان « نقض كتـاب في الشعر الجـاهلي » و « نقض كتـاب الإسـلام وأصول الحكم »[٨٠] يضاف إلى ذلك كله مئات المقالات التي كانت - كما كان هو - بحق إشعـاعـاً للأدب التونسي في معظم أوسـاط الأدب والثقـافـة في مصر والشام وخاصة أوساط الأزهريين .

صحيح أن تركيز الشيخ الخضر ، من النـاحيتين الأدبيـة والتـاريخيـة كان على جماعات الزيتونيين ، وعلى شيوخه وأصدقائه اللامعين خـاصـة ، كعمر بن الشيـخ ، وسـالم بـو حـاجب ، والطـاهر ابن عـاشـور ، وعلي النيفر ، لكن هذا بالنسبـة إليـه كان أمراً منطقيـاً بحكم ظروفـه وانقطـاع

صلاته بتونس إلا مع هؤلاء .

وصحيح أنه قامت بتونس في مطلع الثلاثينات معارضة لأفكاره الأدبية والدينية المحافظة ، كموقفه هو من دعوة الحداد إلى تحرير المرأة[٨١] وموقف الشابي والمهيدي[٨٢] والسنوسي[٨٣] من آراء الخضر الأدبية .

لكن من الصحيح أيضاً أن كتاب الشابي « الخيال الشعري عند العرب »[٨٤] كان في عمقه الخفي معارضة لكتاب الشيخ الخضر حسين « الخيال في الشعر العربي » المطبوع لأول مرة في القاهرة عام ١٩٢٢ ، أي قبل طبع كتاب الشابي بسبع سنوات ، وأنا ، وإن كنت أعتز بالرجلين العظيمين فإني أختلف معهما في الكتابين .

لقد توسعتُ كثيراً في الحديث عن الثعالبي والخضر حسين لأننا نعتقد أن دورهما في المشرق هو الذي لفت أنظار المثقفين العرب هناك إلى أن تونس لها تاريخ أدبي وثقافي هام جداً ، وأن فيها نهضة حديثة وأدباً جديراً بأن يعرف ويدرس ، ثم لأن إشعاع الرجلين مازال قائماً يضيء الكتابات والعقول إلى اليوم ، خاصة في مصر والعراق وبلاد الشام .

وبالطبع هناك أسماء أخرى كان لها أيضاً دورها وإن اختلف في حجمه وطابعه وربما في بعض أهدافه عن دور الرواد من أمثال الفورتي ، وبيرم ، والثعالبي ، والخضر حسين .

ومع ذلك كله وبعد ذلك كله فإن مايعنينا أيضاً هو صدى الأدب التونسي الحديث الصادر من تونس نفسها .

في الثلاثينات كان هذا الصدى المنبعث من تونس مسموعاً بشكل جزئي ومحدود في مصر والعراق وسورية ، وكان السبب فيه هو التبادل الأدبي ، سواء عن طريق المبادلات الصحفية أو العلاقات الشخصية التي كان الرائد فيها بلا جدال ، الشابي ، والفورتي ، والسنوسي ، وآخرون من

الكتاب والصحفيين من أمثال الطيب بن عيسى ، ومحي الدين القليبي ، ومحمود أصلان ، وهذا الأخير له دور هام في التعريف بالأدب التونسي في مجلات القاهرة وبيروت وصحفها الناطقة بالفرنسية ، وله دور مماثل في باريس والجزائر فضلاً عما قام به في تونس[٨٥] .

ونحن نجد آثار هؤلاء وغيرهم في مجلات الهلال والرسالة والإخاء وغيرها في مصر . وبالطبع نجد الصدى أقوى في المجلات التي أصدرها وأشرف عليها صديق الشابي وصديقي المرحوم أحمد زكي أبو شادي وجماعته الأدبية وعلى رأسها الصديق المرحوم مصطفى عبد اللطيف السحرتي ، وبالخصوص مجلات « أبو للو » و « الإمام » و « أدبي » .

أما في سورية فإن الصدى أضعف والاهتمام أقل ، وإن كانت الريادة هنا للمرحوم حسن حسني عبد الوهاب من خلال مانشره[٨٦] في مجلات القبس والمقتبس وكلتاهما لصديقه محمد كرد علي ثم في مجلة مجمع دمشق ... ونجد بعض الصدى في مجلة الحديث الحلبية للصديق المرحوم سامي الكيالي ...

ثم نعود لمصر لنذكر ، بعد مجلة المنار ، مجلات الزهراء والفتح والرابطة العربية والرسالة والثقافة .

ويتطور الأمر بعد الحرب العالمية الثانية فيبرز الاهتمام بنا في المجلات الجامعية أو المجلات المختصة مثل حوليات كليات الآداب ، ومجلات المجامع ، ومجلة الكتاب ، والمجلة التاريخية المصرية ، ثم مجلات الأديب والآداب والعرفان والقلم الجديد ....

أما في مجال التأليف والدراسات والكتب المدرسية فإن الأب لويس شيخو كان سباقاً بكتابه « تاريخ الآدب العربية » بأجزائه الثلاثة[٨٧] فقد أظهر عناية ملحوظة بعدد من أعيان أدباء تونس في القرن التاسع عشر

والربع الأول من هذا القرن وإن كان اهتمامه جاء محدوداً في أسمائه ومعلوماته[٨٨] ، ويأتي بعده مؤرخو الأدب العربي الذين قصروا بحق الأدب التونسي قديمه وحديثه على السواء ، فكلهم تقريباً ، إلا بعض المتأخرين منهم أمثال عمر فروخ وحنا الفاخوري الذي تدارك نفسه في كتبه المتأخرة ، وذلك عقب لقائنا بلبنان ، أكثر من مرة في مطلع الستينات ، كلهم تقريباً كانوا في متابعتهم لعصور الأدب العربي ومراكز الحياة الأدبية ، يقفزون من مصر إلى الأندلس . لذلك فهم لا يكادون يذكرون شيئاً ذا بال عن فكرنا وأدبنا إلا بعض الأسماء التي هي ، في نظرهم ، أندلسية أو مقيمة في مصر ... كابن هانئ ، وابن رشيق ، وابن شرف وابن منظور ، وابن خلدون .

في طليعة هؤلاء نذكر جرجي زيدان والزيات والرافعي وطه حسين وأحمد أمين ومارون عبود ...[٨٩]

وما يزال الأمر كذلك تقريباً في الكتب اللاحقة، وإن كانت البرامج المدرسية في معظم الأقطار الشرقية تعنى اليوم، بعض الشيء بنهضتنا وتاريخنا السياسي أكثر من عنايتها بأدبنا ، ويكاد الشابي أن يكون الشاعر الوحيد المقرر في جميع البرامج المدرسية .

وهنا يجب أن نستثني مبادرة وحيدة قام بها طه حسين عام ١٩٤٤ حين سعى بنفوذه لدى وزارة المعارف المصرية لتطبع على نفقتها كتاباً كاملاً من نصوص الأدب التونسي وضعه حسن حسني عبد الوهاب .. وسماه « المنتخب المدرسي من الأدب التونسي » وكانت طبعته الأولى قد تمت بتونس خلال الحرب العالمية الأولى[٩٠] ولكن هذه المبادرة لم تتكرر .. وهي نوع من المجاملة والتقدير الخاص من طه حسين نحو صديقه التونسي ، أكثر مما هي موقف رسمي أو اختيار دائم بدليل أن أية

إشارة لم ترد في هذه الطبعة نحو الغاية أو السبب الذي تولت من أجله وزارة المعارف المصرية طبع الكتاب .

وننتقل بعد ذلك إلى المستوى الجامعي لنقول إن الجامعات المصرية منذ الثلاثينات وجامعات سورية والعراق منذ الخمسينات قد ظهرت فيها أجيال جديدة ازداد اهتمامها بأقطار المغرب العربي تاريخاً وأدباً بل وحتى في ميادين السياسة والاقتصاد والجغرافيا ، وهنا تجب الإشادة بدور الرواد في هذه الدراسات الجديدة المتسمة في معظمها بالطرافة والمنهجية .

في الطليعة يجب أن نذكر محمد عبد الله عنان وحسين مؤنس ومحمد محي الدين عبد الحميد وأحمد أمين وطه حسين وزكي مبارك وعبد العزيز الأوهواني ومحمود مكي وشوقي ضيف وحسين نصار ومحمد أبو الفضل إبراهيم وإبراهيم الأبياري وطه الحاجري وجمال الدين الشيال وغيرهم من المصريين ، أما في العراق وبلاد الشام فنكتفي بذكر فؤاد البستاني ويوسف أسعد داغر وإحسان عباس ووداد القاضي وعدنان الخطيب وعبد الرحمن ياغي وهلال ناجي ومحمد رضا الشبيبي وأمين الطيبي ...

غير أننا نلاحظ أن معظم جهود هؤلاء وغيرهم قد انصرفت إلى الآثار الأندلسية وكأنهم بهذا يؤكدون شهادة ابن خلدون في قومه المغاربة بأن ملكة العربية فيهم ضعيفة على أن البعض انصرف إلى ابن رشيق والحصري وابن شرف والقابسي وابن خلدون . وبخصوص هذا الأخير ينبغي أن نشير إلى أنه منذ أن أشرف الشيخ نصر الهوريني على طبع المقدمة في منتصف القرن الماضي لم يتصد أحد للبحث حول ابن خلدون ، سواء عن حياته أو مقدمته ، برغم أن المقدمة أعيد طبعها في بيروت عدة مرات . ولكن بعد أن نقل للعربية محمد عبد الله عنان أطروحة طه حسين عن « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية »[11] ، تغير الوضع ، غير أن طه

حسين ـ للأسف الشديد ـ أراد أن يتملق بعض أساتذته الفرنسيين ، لهذا جاءت رسالته مملوءة بالتحامل وسوء الفهم إن لم تقل سوء القصد ، مما حمل العديد من أهل القلم للرد عليه في تونس وفي الشرق ، وبالخصوص بعد أن ظهرت تأثيراتها السيئة في كتابات تلاميذ طه حسين وبعض معاصريه وفي الأجيال الموالية ، أمثال محمد عبد الله عنان وسامي الكيالي وأحمد أمين وسلامة موسى وسامي شوكت الذي دعا جهاراً وفي خطاب حماسي رسمي إلى حرق مؤلفات ابن خلدون ونبش قبره[٩٢] ، مما حمل المفكر الرائد والصديق الراحل المرحوم ساطع الحصري إلى اصدار كتابه الكبير « دراسات عن مقدمة ابن خلدون » في منتصف الأربعينات للرد عليهم والتنبيه على أخطاء طه حسين بالذات .

وإلى ساطع الحصري يعود فضل ريادة أخرى عندما تأسس على يديه ، في مطلع الخمسينات بالقاهرة معهد الدراسات العربية العالية ، فقد بذل جهوداً جبارة طوال ادارته لهذا المعهد ، كي يتخرج فيه أساتذة وبحاثون ملمون بشؤون المغرب العربي كلها أدبية وسياسية وفي الجوانب الأخرى ... وتحقيقاً لهذه الغاية دعا العديد من علماء بلادنا المغربية ومثقفيها للاسلام بمحاضرات طبعت كلها في كتب عن تلك الجوانب . ونحن مدينون له بأنه كان المحرك والمنظم والباعث على إعداد وطبع تلك الكتب التي وضعها عن تونس وباقي بلادنا المغربية أمثال الفاضل ابن عاشور[٩٣] وعبد الله كنون[٩٤] ومحمد الفاسي[٩٥] والحبيب بن الخوجة[٩٦] وعثمان الكعاك[٩٧] وأبو القاسم سعد الله[٩٨] وغيرهم[٩٩] .

ويعود الفضل لرجال آخرين ، في طليعتهم الدكتور عبد الرحمن بدوي ، إلى إعادة الاعتبار لعلامتنا عبد الرحمن بن خلدون بتنظيم أول مهرجان عالمي عنه أقيم في القاهرة عام ١٩٦٢ مع إقامة تمثال له بهذه

المناسبة[١٠٠] أي قبل أن تفكر تونس في ذلك بعشرين عاماً ؟!

على أن الدراسات حول الأدب التونسي في المشرق ، لئن اقتصر معظمها في الجامعات على الآثار القديمة والأندلسية بوجه خاص فإنها خارج الجامعات شملت القديم والحديث معاً ... ويمكن أن نعدّ في طليعة الذين توجهوا إلى العناية بالأدب التونسي الحديث : أبو شادي ومختار الوكيل وأنور الجندي ورضوان إبراهيم ووديع فلسطين ومحمد مندور وفوزي الميلادي ورجاء النقاش وطه حسين بما كتبه عن السد والناعوري ورفائيل نخلة اليسوعي وداغر وسهيل ادريس وهلال ناجي وشكري فيصل والبير أديب وزكي المحاسني .

ونستطرد هنا لنقول إن أكثر الكتابات والأصداء الأدبية التي تمت في الشرق خارج الجامعات قد كانت نتيجة لعلاقات شخصية قامت بين هؤلاء وبين عدد من الأدباء التونسيين إما مباشرة وإما عن طريق المراسلة ، تماماً كما حدث في النصف الثاني من القرن الماضي حين قامت علاقات حمية وتبادل دائم في مجال الأدب بين أدباء تونسيين وآخرين من مصر ولبنان وسورية ، مما نجد بعض نتائجه فيما أثبتته المجاميع الأدبية التي وضعها اليسوعيون في لبنان أو تقاريظ الكتب التي نشر الرائد التونسي بعضها ، ونشر أكثرها في لواحق الكتب المعنية ككتاب خير الدين[١٠١] ، وديوان قبادو[١٠٢] ، ورسائل المكي بن عزوز[١٠٣] ، هذا فضلاً عن صدى تلك العلاقات في جريدة الجوائب ، وفي منشورات الهادي الأبياري المصري ، وإبراهيم الأحدب ، والشدياق ، والدحداح ، اللبنانيين ورزق الله حسون الحلبي .

تعاليق واحالات

(١) طبع في القاهرة ١٩٥٥ بتحقيق إبراهيم الأبياري وزميله ومراجعة طه حسين وتقديم الأبياري .

(٢) راجع عنه التقديم ، والأعلام للزركلي ج ٥ / ٤٤ من الطبعة ٥ وجميع الإحالات في هذا البحث تعود إليها .

(٣) ص « ص . ك . م » من التقديم .

(٤) ص « ش » .

(٥) راجعر بحثنا « كيف تأسست القاهرة منذ ألف سنة » ملحق العمل الثقافي عدد ٤ / ٤ / ١٩٦٩ .

(٦) راجع عنه : الأعلام ج ٧ / ٢٨ . وتوفي عام ٦٣٥ هـ أي سنتين بعد وفاة ابن دحية .

(٧) توفي ٦٥١ / ١٢٢٣ ـ الأعلام ١ ـ ٢٧٣ . الورقات لحسن حسني عبد الوهاب ج ٢ ص ٤٤٨ ـ ٤٦٠ .

(٨) توفي بالقاهرة عام ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م وكانت ولادته بها وأبوه من باجة الافريقية : راجع عنه دراساتنا المتعددة بكتاب « قفصة وعلمائها » ط ١٩٧٢ ومجلة الحياة الثقافية سلسلة جديدة عدد ٢ نوفمبر ١٩٧٧ ص ٧٢ ـ ٨٤ .

(٩) ت ٧١١ / ١٣١١ ، الأعلام ٧ / ١٠٨ ومراجع رقم ٨ و « حقائق جديدة عن ابن منظور » بحثنا المنشور بكتاب الملتقى الثاني لابن منظور بقفصة عام ١٩٧٢ والمطبوع عام ١٩٧٤ بتونس .

(١٠) رايات المبرزين لابن سعيد . ط مدريد و ط القاهرة ص ٥٣ .

(١١) ت ٦٨٥ / ١٢٨٦ . الأعلام ٥ / ٢٦ .

(١٢) ت ٤٥٦ / ١٠٦٤ . الأعلام ٤ / ٢٥٤ .

(١٣) يستدل المغاربة بهذا البيت على عدم تقدير المشارقة لهم ، والحال أن قائله سجل به عدم تقدير أهل الأندلس له : انظر« روائع البستاني » عدد ٥٣ ص (ط) .

(١٤) الروائع الحلقة ٨ عن ابن عبد ربه ص (ز) .

(١٥) نفح الطيب ج ١ ص ٢١١ ـ ٢١٢ طبعة بيروت .

(١٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ٤٢٤ ط بيروت ١٩٧٤ .

(١٧) راجع المهدى والمهدوية لأحمد أمين .

(١٨) لابن خلكان رأي آخر حيث يدافع عن شاعرية ابن هانئ ، ويتهم المعري

بالتعصب للمتنبي شاعره المفضل : (المرجع السابق ص ٤٢٤) .

(١٩) استنكر أدباء القيروان نزعة التقليد التي شاعت في الأندلس ـ لدى الأدباء والأمراء ـ وقولة ابن رشيق عنهم مشهورة في كتب الأدب .

(٢٠) ديوانه بتحقيق زاهد علي ص ٣٣٠ .

(٢١) ت ٤٣٠ هـ . كحالة ٣ / ٢٧٧ ومجمل عبد الوهاب ص ١٢٤ .

(٢٢) العمدة وقراضة الذهب وأنموذج الزمان في شعراء القيروان .

(٢٣) علي بن جعفر الصقلي ت ٥١٥ / ١١٢١ . الأعلام ٤ / ٢٦٩ .

(٢٤) الذخيرة في ٨ مجلدات وهي مطبوعة .

(٢٥) عثمان بن عبد الرحيم الصقلي المهدوي ت بعد ٥٦١ / ١١٦٦ . الأعلام ٤ / ٢٠٨ .

(٢٦) المطرب من أشعار أهل المغرب ، وله كتب أخرى .

(٢٧) مات بتونس مقتولاً بأمر السلطان الحفصي عام ٦٥٨ / ١٢٥٩ . وكتبه كثيرة وأهمها في هذا السياق « الحلة السيراء » و « إعتاب الكتاب » و « تحفة القادم » وكلها مطبوعة .

(٢٨) من كتبه الباقية : « سرور النفس » و « نزهة الألباب » و كتاب في البديع .

(٢٩) كتابة « زاد المسافر » وهو أبو بحر صفوان بن إدريس ٥٩٨ / ١٢٠١ وكتابه مطبوع .

(٣٠) كتبه كثيرة جداً . وأهمها هنا المرقص ، رايات المبرزين ، والغصون اليانعة وكلها مطبوعة كما طبعت أجزاء من الحلى .

(٣١) معلوم أن الأجزاء الخاصة بالمشرق تسمى « المشرق في حلى المشرق » والخاصة بالمغرب تسمى « المغرب في حلى المغرب » .

(٣٢) سماها التيفاشي : « فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب » وهي التي اختصر معظمها ابن منظور في كتاب متعدد الأجزاء وصلنا منه جزآن باسم « سرور النفس ... » .

(٣٣) طبع بيروت عام ١٩٨٠ .

(٣٤) نسخته الوحيدة مازالت مخطوطة . ومعظمها بخطه .

(٣٥) منه نسخ قليلة ولم يطبع مع أنه ترجم للفرنسية وطبع ١٩٧١ بباريس .

(٣٦) لنا متابعة للنقول والكتب المتصلة به في دراستنا المخطوطة عنه (راجع عنها جريدة العمل ٢٢ ـ ٩ ـ ٧٢) .

(٣٧) هدية العارفين ح ١ ص ٩٤ لاسماعيل باشا البغدادي ط تركيا ١٩٥١ .

(٣٨) نفح الطيب ج ١ ص ٢١٠ ـ ٢١١ . ويندرج في موضوعنا كتاباه المطبوعان

المرقص والمطرب ورايات المبرزين .

(٣٩) عن بكر بن حماد راجع أعلام الجزائر ومجمل عبد الوهاب ص ٧٢ .

(٤٠) توفي عام ٤١٨ / ١٠٧٢ . كحالة ج ٤ / ٣٠ .

(٤١) توفي نحو ٤٠٠ / ١٠١٠ . الأعلام ٥ / ٣١٣

(٤٢) في كتب دمية القصر للباخرزي ـ مثلاً ذكر مغربياً واحداً هو تميم الفاطمي .

(٤٣) طبعت الأجزاء الخاصة بافريقية والأندلس طبعتين بتونس (٣ مجلدات) وطبعة مصرية بها نقص في مجلدين .

(٤٤) خصص الجزء الحادي عشر بشعراء تونس وباقي المغرب والأندلس .

(٤٥) معجم الأدباء وتناثرت معلومات متفرقة في معجمه للبلدان .

(٤٦) في كتبه الكبير : الوافي بالوفيات .. وقد تم طبع زهاء العشرين مجلداً منه .

(٤٧) اعتمد العمري بالخصوص على كتاب ابن رشيق عن شعراء القيروان فنقل معظمه في الجزء الحادي عشر المذكرو سابقاً .

(٤٨) في كتابه المخطوط « وشاح الدمية » .

(٤٩) في كتابه « بدائع البدائة » وهو مطبوع .

(٥٠) للحصري أبي اسحاق القيرواني ، وهو شبيه بالعقد الفريد في جمعه لنصوص أدبية كلها مشرقية إلا ماندر . وهو مطبوع عدة طبعات بتحقيقات مختلفة . كلها تمت في القاهرة بإشراف محققين مصريين ، ومثله كتابه « جمع الجواهر .. .. » .

(٥١) انظر عنهم « نكت الهميان في نكت العميان » وهو مطبوع و « الشعور بالعور » وهو مخطوط . وكلاهما للصفدي .

(٥٢) عالم أندلسي مدهش (ت ٢٧٤ / ٨٨٧) فهو أول من صنع قبة فلكية للبحث العلمي وكان عالماً بارعاً في الفلك والرياضيات ومخترعاً . وقد حاول الطيران وحقق فيه بعض النجاح . لكن أحداً من العرب لم يواصل تجاربه . راجع عنه الأعلام ٣ / ٢٦٤ .

(٥٣) جميعهم ، مع الأسف الشديد ، لاعلاقة لهم لابالاعلام ولابالثقافة .

(٥٤) انظر دراستنا عن « دور الزيتونة في النهضة العربية الإسلامية المعاصرة » في مجلة « المنهل » السعودية عدد سبتمبر ١٩٨٧ والمعاد نشرها في جريدة الصباح عدد ٢٩ ـ ١ ـ و ٥ / ٢ / ١٩٨٨ .

(٥٥) انظر بحثنا عن المهاجرين التونسيين في كتاب « ملتقى الذاتية الثقافية والضمير القومي داخل المجتمع التونسي » ط ١٩٧٤ .

(٥٦) تعرفنا عليه شخصياً في استنبول في مطلع السبعينات . ترجمته غير كافية في معجم محمد محفوظ « تراجم المؤلفين التونسيين » حيث أشار إليه عرضاً في ترجمة والده ج ٣

ص ٢٣٣ ـ ٢٣٥ .

(٥٧) لنا عنه وعن ابنه السابق دراسة مخطوطة (أذيعت عام ٨١) وأنظر ماترجمه به محفوظ في الإحالة السابقة .

(٥٨) ترجمته في « مصادر الدراسة الأدبية » لداغر ج ٢ ص ٣٦١ .

(٥٩) راجع كتاب الدحداح « قطرة طوامير » المطبوع بباريس ١٨٨٠ .

(٦٠) من أصل تونسي ، ترجمته في الإعلام ج ٤ ص ١٧ . وتوفي عام ١٩٢٩ .

(٦١) مراجعة كثيرة ويكتفي بالأعلام ١ / ١٩٣ ومصادر الدراسة الأدبية ج ٢ ص ٤٧١ .

(٦٢) له ديوان صغير مطبوع عام ٢٥ / ١٩٢٦ جمع فيه شكواه من غربته وعدداً من قصائد المديح والاخوانيات .

(٦٣) راجع عنها بالخصوص الجزء الأول من مذكرات محمد فريد ومعجم أعلام النساء لكحالة وأركان النهضة الأدبية بتونس للفاضل ابن عاشور ، ولنا عنها دراسة مخطوطة .

(٦٤) مذكرات محمد فريد ج ١ ص ١٩ و ١٣٤ .

(٦٥) راجع عن رحلتيه إلى تونس حوليات الجامعة التونسية عدد ٣ / ١٩٦٦ .

(٦٦) ترجمنا له البحث المذكور برقم ٥٤ .

(٦٧) الأعلام ج ٤ ص ١٧ .

(٦٧)* أسس في الآستانة جريدة « السلام » وانتدب لتحريرها صديقه جبرائيل دلال الحلبي وصدر عددها الأول يوم ٢٣ ـ ٧ ـ ١٨٧٩ . وانتهت بعدد ١١ .

(٦٨) أسس جريدة الاعلام عاشت في القاهرة نحو خمس سنوات من ١٨٨٤ إلى أن توفي عام ١٨٨٩ راجع عنه « محمد بيرم الخامس » للزين السنوسي والأعلام ج ٧ ص ١٠١ .

(٦٩) ترجمنا له في جريدة الرأي عدد ٢٠ / ٣ / ١٩٨٧ وله دور صحفي كبير في عديد من الصحف العربية بالمشرق والمهجر الأمريكي . وكان محرراً بجريدة « الهلال العثماني » في الآستانة لصاحبها عبد العزيز جاويش .

(٧٠) ترجمنا له في دراستنا المطولة ، المذكورة برقم ٥٤ ولصديقنا علي مصطفى المصراتي كتاب عنه بعنوان « كفاح صحفي » .

(٧١) انظر كتابنا عنه « محمد الخضر حسين شيخ الأزهر الأسبق » ط تونس ١٩٧٣ .

(٧٢) و (٧٣) لنا عنهما دراسة مخطوطة (أذيعت عام ٨١) راجع عنهما أيضاً تراجم محفوظ وكتاب د . محمود عبد المولى عن الجهاد التونسي الليبي (١٩١٤ ـ ١٩١٨) وهو بالفرنسية .

(٧٤) انظر ماكشف عنه باحث ألماني من مكانة كبيرة ودور بارز لصالح الشريف

(من خلال وثائق ألمانية) حوليات الجامعة التونسية عدد ٢٤ سنة ١٩٨٥ .

(٧٥) حوكم من أجله طه حسين واتلفت نسخه لكتنا نحتفظ بنسخة أصلية منه في مكتبتنا .

(٧٦) طبع في ظروف سياسية معقدة عام ١٩٢٥ فور إلغاء الخلافة ونحتفظ بنسخة من طبعته الأولى التي تمت بإشراف مؤلفه . أما طبعات بيروت اللاحقة فهي تجارية وفي بعضها تصرف غير علمي .

(٧٧) صدرت طبعته الأولى عن دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٥٢ والثانية ١٩٦٢ .

(٧٨) اعداد سنة ١٩٨٧ .

(٧٩) للشيخ الخضر نشاط سياسي ووطني للدفاع عن تونس والمغرب العربي : راجع ذلك في كتابنا عنه .

(٨٠) طبع الأول عام ٢٦ والثاني قبله بسنة .

(٨١) انظر كتابه « رسائل الاصلاح » ج ٣ ص ٢٩ او كتابه « بلاغة القرآن ص ١٣٢ وهو من تنسيق حفيده للاخ .

(٨٢) عن موقف الشابي راجع « رسائل الشابي » التي جمعها الحليوي وقدمنا لها ونشرناها عام ١٩٦٦ وعن موقف المهيدي مجلة الندوة عدد خاص بالشابي (اكتوبر ١٩٥٣) .

(٨٣) راجع مجلة السنوسي « العالم الأدبي » وكتابه عن الشابي .

(٨٤) طبعته الأولى عام ١٩٢٩ .

(٨٥) توفي اصلان في ١٩٨١ وله كتب أدبية مطبوعة بالفرنسية . ومخطوطة بها وبالعربية عدا الصحف والمجلات التي ساهم بتأسيسها والتحرير فيها .

(٨٦) مما نشره « رسائل الانتقاد » لابن شرف وقد اعاد صديقه محمد كرد علي نشرها مع اعمال اخرى في كتابه « رسائل البلغاء » عدة مرات .

(٨٧) طبع الأول عام ١٩٢٤ والثاني والثالث عام ١٩٢٦ .

(٨٨) ابرز الاسماء التونسية في الكتاب : محمد بن عمر التونسي . سليمان الجزائري ، سالم بوحاجب ، ابن ابي الضياف بيرم الخامس ، الباجي المسعودي ، صالح السويسي .

(٨٩) لم يذكر عبود في كتابه « أدب العرب » الذي ارخ به الأدب العربي في جميع عصوره وأقطاره سوى ادب الاندلس مقحما فيه ابن حمديس الصقلي . ذاكرا قبله سطوراً قليلة عن ابن هانئ . وابن رشيق . والشاعر التونسي الحديث . والوحيد الذي تحدث عنه باطلاق هو مصطفى خريف ؟ ولكن في كتاب اخر له هو « دمقس وارجوان » ؟ وهو سابق في الطبع عن كتابه « ادب العرب » .

(٩٠) طبع عام ١٣٣٦ هـ بعنوان « المنتخبات التونسية للناشئة المدرسية » ولم تختلف

عنه من حيث المادة والتبويب طبعة مصر .

(٩١) ط ١ ـ القاهرة ١٩٢٥ باشراف لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٩٢) راجع ردودنا عليهم جميعا في كتابنا « العرب وابن خلدون » في اي من طبعاته التونسية او اللبنانية .

(٩٣) في كتابه « الحركة الفكرية والادبية بتونس » الذي حاضر به طلبة المعهد عام ١٩٥٥ وطبعه المعهد ١٩٥٦ .

(٩٤) احاديث عن الأدب المغربي الحديث ط ١٩٦٤ .

(٩٥)التعريف بالمغرب ط ١٩٦١ .

(٩٦) يهود المغرب العربي . القاهرة ١٩٧٣ .

(٩٧) مراكز الثقافة في المغرب العربي ط ١٩٥٨ والحضارة في حوض المتوسط ١٩٦٥ .

(٩٨) تاريخ الجزائر الحديث ط ١٩٥٨ .

(٩٩) من المغرب عبد العزيز بنعبد الله والجزائري صالح خرفي ومن المشرق محمد رضا الشبيبي وصلاح العقاد ونقولا زيادة .. الخ .

(١٠٠) راجع عن ذلك كتاب « أعمال مهرجان ابن خلدون » الذي جمع بحوث الندوة الدولية وصوراً عنها وصورة تمثال ابن خلدون ط ـ القاهرة ١٩٦٢ .

(١٠١) طبعته الأولى والوحيدة للآن في المطبعة الرسمية ١٨٦٧ .

(١٠٢) طبعته الأولى في الرسمية ١٢٩٥ / ١٨٧٨ وأعيد طبعه مرتين .

(١٠٣) توفي المكي بن عزوز في الآستانة عام ١٩١٦ وله دور رائد في زرع البذور الأولى للمقاومة السياسية للاحتلال وله عشرات الرسائل والكتب ، طبع الكثير منها .

الأستاذ عبد الله كنون وآثاره

الأستاذ عبد الصمد العشاب

في التاسع من شهر يوليوز (تموز) ١٩٨٩ توفي أستاذ الاجيال العلامة سيدي عبد الله كنون عن سن الثانية والثمانين من عمره الكبير الذي قضاه في الدرس والتحصيل والبحث والتأليف والعمل الجدي المثمر في الحقل العلمي فترك للأجيال من بعده ذخيرة قل أن يأتي الزمان بمثلها إلا نادرا .

ولد الاستاذ كنون بمدينة فاس يوم السبت ٣٠ شعبان ١٣٢٦ موافق شتنبر (أيلول) ١٩٠٨ م في بيت علم ، فوالده هو العلامة السيد عبد الصمد بن الشيخ العلامة السيد التهامي بن المدني كنون .

وهاجر به والده الى مدينة طنجة صحبة أفراد الاسرة جميعها ، وذلك عندما فرضت الحماية الاجنبية على المغرب ، وكانت نية رئيس الأسرة أن يهاجر الى المدينة المنورة ، فمنعته ظروف الحرب العالمية الاولى دون تحقيق تلك الرغبة الامر الذي أدى الى استقرار الأسرة الكنونية بمدينة طنجة .

وتلقى الاستاذ عبد الله كنون دروسه العلمية على والده وغيره من مشيخة العلم . وبدا نبوغه المبكر في الكتابة ونظم الشعر وهو في العقد الثاني من عمره ، ولما بلغ العشرين كان يؤلف الكتب ويكتب في الصحف ، وعمل في التدريس . ثم أنشأ سنة ١٩٣٦ مدرسة إسلامية حرة

للبنين والبنات تخرج بها كثير من المثقفين .وأسس المعهد الاسلامي بطنجة سنة ١٩٤٥ وتولى إدارته حتى سنة ١٩٥٣ .إذ في تلك السنة أقدمت إدارة الحماية الفرنسية بالمغرب على خلع ملك البلاد جلالة محمد الخامس رحمه الله ، فقدم الاستاذ كنون استقالته من إدارة المعهد احتجاجا ، وهاجر من مدينة طنجة الى تطوان فرارا من الدخول في بيعة السلطان الذي نصبه الاستعمار على عرش المغرب .

وفي تطوان أسندت اليه وزارة العدل لكن بعد رجوع الملك من منفاه سنة ١٩٥٦ قدم استقالته من الوزارة وعاد الى طنجة التي ولاه بها جلالة الملك وظيفة الحاكم العام فكانت مهمته الاساسية هي تصفية النظام الدولي الذي كان مفروضا على المدينة وربطها سياسيا واقتصاديا بالحكومة المغربية .

إلى جانب هذه الوظائف السياسية فقد عمل الاستاذ كنون عضوا في المجلس الاعلى للتعليم بالرباط وتطوان ، وأستاذ بالمعهد العالي بتطوان ومديرا بها لمعهد مولاي الحسن للأبحاث عضوا في لجنة الابحاث العلمية بالرباط ووكيلا لمجلس الدستور وشارك في أعمال أخرى اجتماعية وأدبية .

في سنة ١٩٥٥ عين عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق وفي سنة ١٩٦١ انتخب عضوا عاملا ممثلا للمغرب في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ولمّا انعقد مؤتمر العلماء بالمغرب سنة١٩٦١ انتخب بالاجماع أمينا عاما لرابطة العلماء وكان علماء المغرب في كل مؤتمر يعقدونه يجددون ثقتهم بالاستاذ كنون بل ويلحون عليه ليبقى على رأس رابطتهم .

وفي سنة ١٩٧٤ انتخب عضوا مؤسسا في رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ولما أنشئ مجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف عين عضوا

عاملا فيه ، وكذلك عضوا شرفيا في مجمع اللغة العربية بالاردن والمجمع العلمي العراقي سنة ١٩٧٩ بالاضافة الى عضويته باللجنة الوطنية المغربية لليونيسكو سنة ١٩٦٠ وعضوا بالمجلس العلمي بتطوان سنة ١٩٦٩ ، وعضوا في اللجنة الاستشارية لاحياء التراث الاسلامي سنة ١٩٦٨ ، وعضوا عاملا بهيئة القدس العلمية ، وعضوا بالمجلس التنفيذي لمكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وعضوا في أكاديمية المملكة المغربية سنة ١٩٨٠ وعضوا في اللجنة الوطنية للثقافة سنة ١٩٨٢ وعضوا شرفيا بالجمعية المغربية لعلم الفلك ، وعضوا في مجلس الوصاية على العرش سنة ١٩٨٠ .

واستتبع هذه المهات والاعمال تقديرات معنوية خاصة منها وسام العرش من درجة ضابط سنة ١٩٦٣ ووسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الممتازة سنة ١٩٦٩ ووسام الحمالة الكبرى للجمهورية التونسية سنة ١٩٦٩ ووسام حسني مبارك رئيس الجمهورية المصرية للعلوم والفنون من الدرجة الاولى وأخيرا وسام الكفاءة الفكرية الذي أنعم به عليه جلالة الملك سنة ١٩٨٩ وانتدب لذلك جماعة من العلماء والشخصيات لتوسيمه به في مدينة طنجة وكان الاستاذ كنون في أخريات أيامه يعاني من مرض لزمه عدة سنوات فعاجلته المنية يوم ٩ يوليوز (تموز) ١٩٨٩ وخرج النعش الى المثوى الاخير مزدانا بوسام جلالة الملك الحسن الثاني .

وفي ميدان الحركة الوطنية والجهاد من أجل الاستقلال والحرية كان الاستاذ كنون من المؤسسين للجمعية الوطنية الاولى التي تلت حرب التحرير التي قادها الزعيم محمد عبد الكريم الخطابي ضد اسبانيا وفرنسا وتعتبر هذه الجمعية الوطنية نواة تفرعت عنها كتلة العمل الوطني ثم

الاحزاب السياسية الوطنية بعد ذلك . وحافظ الاستاذ كنون على استقلاله الفكري من أية تبعية حزبية ، غير أن هذا لم يمنعه من التعامل مع إخوانه المنتمين .

وفي أوائل سنة ١٩٥٣ تزعم حركة مقاومة المتردين على الملك الشرعي للبلاد وامتلأت أعمدة الصحف بحملاته المشهورة عليهم وكان هذا في الوقت الذي اكتظت فيه سجون الاستعمار ومنافيه بالقادة الوطنيين .

وواكب عمله السياسي الوطني أعماله في ميدان الصحافة والتأليف . فقد أصدر الاستاذ كنون مدة ثماني سنوات مجلة شهرية باسم لسان الدين التي كانت تصدر بتطوان ضمت كثيرا من أبحاثه العلمية ومقالاته السياسية . ولسان الدين مؤسسها هو العلامة السلفي المرحوم الدكتور محمد تقي الدين الهلالي أصدر منها أعداد السنة الاولى ١٩٤٦ ثم دعته ظروفه الى الرحيل عن المغرب نحو باكستان والمانيا فتخلى عنها للاستاذ كنون الذي لبث رئيساً لتحريرها حتى آخر عدد صدر منها في سنتها التاسعة بتاريخ دجنبر (كانون الأول) ١٩٥٥ .

كما رأس تحرير مجلة الانوار التي كانت تصدر بتطوان كذلك وبعد تأسيس رابطة علماء المغرب سنة ١٩٦١ أصدر باسم العلماء ورابطتهم صحيفة الميثاق التي كانت واجهة إسلامية للدعوة والتجديد ، وأصدر بعدها مجلة الاحياء بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري . صدر منها الى حين وفاته ستة مجلدات وشارك بقلمه في أمهات المجلات والصحف العلمية والادبية بالمشرق والمغرب .

أما في ميدان التأليف فإننا سنحاول تصنيف مؤلفاته على حسب موضوعاتها . لقد كان الاستاذ الكبير موسوعة للمعرفة والثقافة العربية

الاسلامية الشاملة . وهذا تبلوره مؤلفاته في الادب المغربي وتاريخه وفي النقد الادبي واللغة والدعوة الاسلامية عقيدة وتشريعا واجتهادا بالاضافة الى آرائه في السياسة العربية والاسلامية وفي المجتمع كذلك ، تربويا وعادات وأعرافا .

ومن هذا المنطلق يمكن حصر الاهتمامات المعرفية التي تناولتها موضوعات كتبه فيما يلي :

أ ـ الادب المغربي وتاريخه وارتباطه بالتاريخ العربي في الاندلس ودراسات أخرى .

ب ـ الدراسات الأدبية والنقد والابداع في الشعر وفن المقالة الأدبية والتحقيقات اللغوية .

ج ـ الدراسات الاسلامية ، والدفاع عن العقيدة والدعوة الى الاسلام الصحيح .

د ـ التحقيقات .

ففيما يخص محور الاهتمام الأول صدر عن المؤلف الكتب التالية :

١ ـ النبوغ المغربي في الأدب العربي ـ صدرت طبعته الأولى بالمطبعة المهدية بتطوان في جزءين سنة ١٩٣٦ والطبعة الثانية عن دار الكتاب اللبناني سنة ١٩٦١ في ٣ أجزاء والطبعة الثالثة عن دار الكتاب اللبناني كذلك سنة ١٩٧٤ في ثلاثة أجزاء وكانت النية أن تصدر طبعته الرابعة عن نفس الدار لولا مفاجأة المنية .

وكتاب النبوغ من أهم الكتب التي تفتقت عنها عبقرية الأستاذ كنون فجاء نتيجة تحصيل واسع ، واطلاع كبير ومعاناة مستمرة ، وحافز وطني وقومي لايزال منذ صدوره في الثلاثينات إلى الآن مصدراً وحيداً

رائدا في ميدان البحث عن جذور الثقافة المغربية عموماً والأدبية بنوع خاص ، اعتمده العديد من الباحثين وأثنى عليه أكابر الكتاب والعلماء وقامت حوله دراسات وترجم إلى اللغتين الانكليزية والاسبانية ونال عليه مؤلفه درجة دكتوراة فخرية من جامعة مدريد .

٢ ـ ذكريات مشاهير رجال المغرب وقد صدرت على شكل حلقات تهتم كل حلقة بشخصية علمية أو أدبية أو غيرهما أحيا بها عددا من الشخصيات المغربية في كل ميادين المعرفة والعمل . صدرت الطبعة الأولى بإشراف معهد مولاي الحسن للابحاث بتطوان سنة ١٩٤٩ من الحلقة الأولى إلى الحلقة الخامسة والعشرين ثم الطبعة الثانية بدار الكتاب اللبناني (بيروت) سنة ١٩٧٤ من الحلقة ٢٦ ـ إلى الحلقة ٤٠ ومنذ سنتين دفع إلى نفس الدار نفسها بعشر حلقات لتكون تتمة العمل ٥٠ حلقة تأتي في خمسة مجلدات كبار . غير أن الحرب الدائرة في لبنان أتت على دار الكتاب اللبناني فلما انتقلت إلى مصر أعيد إرسال الحلقات العشر للطبع . وهي الآن على أهبة الخروج إلى السوق والحلقات العشر الأخيرة تحمل العناوين التالية : سابق البربري شاعر مغربي عاش في الشام النابغة ـ الهوزالي ـ أبو الحسن المسفر ـ ابن هانئ السبتي ـ أحمد بن شعيب الجزنائي ـ محمد بن المدني كنون ـ محمد الخامس ملك المغرب ـ محمد بن أحمد المسناوي ـ عبد الملك المعتصم السعدي ـ محمد بن عبد الكريم الخطابي .

٣ ـ أمراؤنا الشعراء ـ طبع بالمطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٦١ هـ ١٩٤٣ م وهو موضوع جديد لم يطرق من قبل أورد المؤلف نماذج شعرية راقية المعنى مكتملة المبنى لعدد من الملوك والأمراء المغاربة من زمن الدولة الادريسية إلى العصر الحالي .

٤ ـ أدب الفقهاء ـ طبع مرتين الأولى بدار الكتاب اللبناني(بيروت) والثانية بدار الثقافة (الدار البيضاء) سنة ١٩٨٨ وهو دراسة وافية لعدد من النصوص الأدبية صدرت عن الفقهاء وكان هذا النوع من النصوص يتهم ببعده عن الأدب وروحه حتى تصدى له الأستاذ كنون فأبان عن ذخائره ومكنوناته .

٥ ـ أحاديث عن الأدب المغربي الحديث ، وهذا الكتاب هو مجموعة محاضراته التي ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية بمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة التابع لجامعة الدول العربية ـ صدرت طبعته الأولى عن المعهد المذكور سنة١٩٦٤ ـ والثانية عن دار الثقافة الجديدة بالدار البيضاء سنة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .

٦ ـ لقمان الحكيم طبع أولا بالمطبعة المهدية بتطوان وثانياً بدار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٩ وهو دراسة تاريخية محققة عن شخصية لقمان الحكيم وعصره وحكمه وحياته .

٧ ـ القاضي عياض بين العلم والأدب ـ صدر عن منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع بالرياض ضمن سلسلة المكتبة الصغيرة عدد ٤٢ لسنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

٨ ـ أربع خزائن لأربعة علماء من القرن الثالث عشر ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٦٤ والعلماء الأربعة هم : محمد بن المدني كنون ـ سليمان بن محمد الشفشاوني ـ محمد العربي بن الهاشمي الزرهوني ـ أحمد السوداني الشنقيطي .

٩ ـ الشيخ أحمد زروق دفين مصراته وهو ترجمة مركزة لهذا الصوفي

العارف الكبير .

١٠ ـ مدخل إلى تاريخ المغرب ـ طبع عدة مرات الأولى بالمطبعة المهدية بتطوان عام ١٩٤٤ والثانية سنة ١٩٥١ والثالثة بمطبعة كريماديس بتطوان سنة ١٩٥٨ وهو دروس في تاريخ المغرب منذ عصر ماقبل الاسلام حتى العصر الحاضر .

أما المحور الثاني من اهتمامات الأستاذ وهو الخاص بالدراسات الأدبية واللغوية والنقدية والابداع فقد تجلى في مجموعتين من مؤلفاته الأولى تضم :

١١ ـ واحة الفكر ـ المطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م .

١٢ ـ التعاشيب ـ في طبعتين الأولى بالمطبعة المهدية بتطوان والثانية بدار الكتاب اللبناني سنة ١٩٤٥ .

١٣ ـ خل وبقل ـ المطبعة المهدية بتطوان .

١٤ ـ العصف والريحان ـ تطوان ١٩٦٩ .

١٥ ـ أزهار برية ـ مطبعة ديسبريس بتطوان سنة ١٩٧٦ .

١٦ ـ أشذاء وأنداء ـ مطابع البوغاز بطنجة سنة ١٩٨٦ .

ففي هذه المجموعات تناول المؤلف موضوعات في فن المقالة والقصة والتحليل الأدبي ونقد الكتب والتعريف بها والدراسات اللغوية التي تعكس آراءه وتسجل حضوره المتميز ، وهذه الكتب الستة تجمع فنونا من القول تتناول الأدب العربي في المغرب والمشرق وفي الأندلس المفقود كذلك .

والمجموعة الثانية تضم :

١٧ ـ ديوان (لوحات شعرية) طبع بتطوان سنة ١٩٦٦ .

١٨ ـ ديوان (ايقاعات الهموم) طبع بمطبعة سوريا في طنجة سنة ١٤٠١ / ١٩٨١ ولايشتمل الديوانان إلا على الاقل من شعر الأستاذ كنون إذ مالم ينشر يمثل الأكثر . وكان الأستاذ يعمل أخيراً في إنجاز ديوان ثالث تحت اسم صنوان وغير صنوان كما سيأتي الكلام عنه فيما بعد .

١٩ ـ شرح قصيدة الشمقمقية لابن الوتان الشاعر المغربي المشهور ـ طبعت عدة طبعات الأولى بمصر سنة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧ م والثانية والثالثة بدار الجيل للطباعة بمصر سنة ١٩٦٤ والرابعة ثم الخامسة بدار الكتاب اللبناني بيروت سنة ١٩٧٩ .

٢٠ ـ شرح مقصورة المكودي وهو عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي ـ المتوفى عام ٨٠٧ هـ ١٣١٢ م طبع بمصر سنة ١٣٥٦ هـ والشمقمقية مع المقصورة تتناولان الجانب اللغوي ثم الأدبي وقد شرحهما الأستاذ كنون شرحاً مدرسياً لتقريبهما إلى أفهام الطلبة وكلا القصيدتين كانتا من مواد التعليم في المعاهد الإسلامية والمدارس المغربية الحرة .

٢١ ـ نظرة في منجد الآداب والعلوم ـ منشورات معهد البحوث والدراسات العربية بمصر سنة ١٩٧٣ وقد تعقب فيه المؤلف الجوانب التي فاتت مؤلف المنجد اللغوي في قسمه الخاص بالآداب والعلوم وكذا الأخطاء في التراجم أو الوفيات أو تحقيق الأسماء والأنساب .

٢٢ ـ أنجم السياسة وقصائد أخرى ، صدر عن دار الثقافة بالدار البيضاء سنة ١٩٨٩ وهذا الكتاب يعرض نماذج من الشعر المغربي النادر ـ موثقة ومحققة مع تعريف بأصحاب القصائد وتعاليق توضح المستغلق من الألفاظ والمعاني .

المحور الثالث وهو الخاص بالدراسات الإسلامية والدفاع عن العقيدة والدعوة إلى الإسلام الصحيح وماكتبه الأستاذ في هذا الباب يقسم بدروه

إلى أربعة مجموعات :

المجموعة الأولى تضم :

٢٣ ـ مفاهيم إسلامية ـ نشر دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٦٤ ودار الثقافة بالدار البيضاء سنة ١٤٠٥ ـ ١٩٨٤ .

٢٤ ـ إسلام رائد ـ مطبعة كريماديس بتطوان سنة ١٩٧١ ثم المطبعة الملكية بالرباط سنة ١٩٧٨ .

٢٥ ـ تحركات إسلامية ـ دار الطباعة الحديثة بالدار البيضاء .

٢٦ ـ على درب الإسلام ـ مطبعة كريماديس بتطوان سنة ١٩٧٢ .

٢٧ ـ شؤون إسلامية ـ دار الطباعة الحديثة بالدار البيضاء .

٢٨ ـ جولات في الفكر الإسلامي ـ مطبعة ديسبريس بتطوان سنة ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ .

٢٩ ـ منطلقات إسلامية ـ مطبعة سوريا بطنجة سنة ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ .

٣٠ ـ الإسلام أهدى ـ الطبعة الأولى بتطوان والثانية بدار الثقافة بالدار البيضاء سنة ١٤٠٥ ـ ١٩٨٤ وترجم إلى الاسبانية عن مركز الدراسات الإسلامية والعربية باسبانيا ـ مربية ـ سنة ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨ .

٣١ ـ معارك ـ مطبعة ديسبريس بتطوان .

٣٢ ـ معسكر الإيمان يتحدى ـ مطابع البوغاز بطنجة سنة ١٤١٠ ـ ١٩٨٩ .

هذه المجموعة الإسلامية الأولى عبارة عن مقالات وأبحاث ودراسات منها ماسبق نشره في المجلات والجرائد ومنها الجديد الذي لم ينشر . وكلها لاتخرج عن الفكرة الأساسية التي أرادها المؤلف وهي الدفاع عن الإسلام

والعودة به إلى صفائه الأول غير مشوب بأوشاب الايديولوجيات ومنزه عن الافتراءات .

من ذلك مثلاً أن المؤلف في كتابه شؤون إسلامية نراه ينعى على المسلمين ضعفهم وتواكلهم وتخاذلهم وتفريطهم في دينهم بينما غيرهم رغم وقوفهم في طريق الإلحاد فإنهم لايفرطون في عصبيتهم وتواطئهم ضد المسلمين بينما المسلمون في ركاب الغرب متعللين بالحضارة والتقنية . أما في كتاب مفاهيم إسلامية فالأمر يختلف لافي المبدأ ولكن في التوجيه حيث إن مقالات هذه المجموعة لم تهتم بشأن السياسة . في ميدان الدين ولم تهتم بالتحذير والاستفادة من الأحداث وإنما هي تبين حكما أو تضيف رأيا أو استنباطاً أو تعطي تحديدا للفرق بين شيئين ربما يكون الاعتقاد مخطئا فيها . وفي كتاب على درب الاسلام اهتمام بالمرأة المسلمة والقرآن ووضعه إزاء حرية الفكر والدين والتطور والدعوة إلى الاسلام وقضية التبشير هذه فقط أمثلة لما احتوت عليه هذه المجموعة الأولى أما المجموعة الثانية فتضم كتبه التالية :

٣٣ ـ فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين ـ المطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٦٥ ـ ١٩٤٦ ومطبعة رابطة العالم الاسلامي بمكة سنة ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢ .

٣٤ ـ الرد القرآني على كتيب هل يجوز الاعتقاد بالقرآن ؟ طبع دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٢ ـ وهذا الكتاب رد على م . ر . رحماتوف كاتب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في جمهورية طاجيكستان السوفياتية وكان عند نشره لكتاب(هل يجوز الاعتقاد بالقرآن) سفيراً لبلاده بموريطانيا .

٣٥ ـ نفي تقول سخيف على الجناب المحمدي الشريف ـ شركة الطبع والنشر بالدار البيضاء سنة ١٩٨٨ وهو لرد القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان له ولد من أم المؤمنين خديجة اسمه عبد العزى :

والمجموعة الثالثة تضم الكتب التالية :

٣٦ ـ تفسير سور المفصل من القرآن الكريم ـ دار الثقافة بالدار البيضاء سنة ١٤٠١ ـ ١٩٨١

٣٧ ـ تفسير سورة يس ـ الشركة الجديدة مطبعة لوبس بالدار البيضاء سنة ١٩٨٨

٣٨ ـ أربعون حديثاً في فضل القرآن وتعلمه وتعليمه وتلاوته منشورات رابطة علماء المغرب ـ ضمن سلسلة سبيل المؤمنين العدد الأول سنة ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ .

والمجموعة الرابعة في هذا المحور وتضم مايلي :

٣٩ ـ القدرة السامية للناشئة الإسلامية ـ منشورات معهد مولاي المهدي بتطوان مطبعة الوحدة المغربية سنة ١٩٤٥ . ثم دار الشر للجامعيين (بيروت) .

وهو كتاب مطالعة لتلامذة المدارس المغربية يتجلى من خلال نصوصه التي وضعها المؤلف بنفسه بث الحماس الوطني الإسلامي عن طريق التذكير بالأمجاد في محاولة لانهاض الهمم وبث الوعي الديني عن طريق التذكير بمكارم الأخلاق والفضيلة الإسلامية .

٤٠ ـ محاذي الزقاقية ـ الطبعة الأولى بتطوان والثانية بمطبعة أكدال بالرباط سنة ١٣٧٥ ـ ١٩٥٥ . وقام الأستاذ بوريس دي بوفنتياف بترجمته إلى اللغة الفرنسية ونشر بباريس سنة ١٣٧٨ ـ ١٩٥٨ وهو عبارة

عن دروس متوسطة في التشريع الإسلامي .

٤١ ـ حب الرسول للنساء ـ مطبوعات الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي بالرباط سنة ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨ ضمن سلسلة في سبيل وعي إسلامي عدد ٣٠ .

وأخيراً في باب كتبه المطبوعة كتاب :

٤٢ ـ الجيش الجلب على المدهش المطرب ـ طبع على الآلة الناسخة في عدد محدود ، وهو رد على كتاب المدهش المطرب الذي ألفه العلامة السيد عبد الحفيظ الفاسي وذكر فيه أشياء تتعلق بنسب آل كنون فرد عليه المؤلف بهذا الكتاب .

في ميدان التحقيق والنشر

لقد عمل الأستاذ كنون على تحقيق بعض الكتب في فنون شتى تحقيقاً علمياً واكتفى بنشر بعضها مع تعريف خفيف بها وكلها مما تضمنته الخزانة الكنونية بطنجة وبعضها كان النسخة الخطية الوحيدة ، ماعدا ماسنشير إليه عند ذكرها وهذه ـ أسماء ماصدر منها :

٤٣ ـ رسائل سعدية ـ منشورات معهد مولاي الحسن للأبحاث بتطوان ـ وهي مجموعة الرسائل الديوانية الأدبية التي صدرت عن كتاب الدولة السعدية حققها عن نسختين الأولى أصلية وكانت في ملك فضيلة قاضي أبزو الفقيه السيد أحمد بن منصور البزيوي أعارها للمحقق والثانية نسخة أهداها له صديقه العلامة المرحوم سيدي الحاج المختار السوسي .

٤٤ ـ قواعد الإسلام للقاضي عياض ـ طبع على مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية بطنجة ـ وصدر في شكل هدية مجلة لسان الدين إلى

مشتركيها في سنتها السابعة ١٣٧٣ ـ ١٩٥٣ .

٤٥ ـ تلقين الوليد الصغير للشيخ أبي محمد عبد الحق الاشبيلي الأزدي ـ طبع على مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية وصدر هدية لمشتركي مجلة لسان الدين في سنتها السادسة ١٣٧٢ ـ ١٩٥٢ .

٤٦ ـ شرح الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه للعلامة عبد اللطيف البغدادي ـ عمل تلميذه الشيخ محمد بن يوسف البرزالي ـ طبع على مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية وصدر هدية لمشتركي مجلة لسان الدين في سنتها الخامسة ١٣٧٠ ـ ١٩٥١ ، ثم أعيد طبعه بمصر سنة ١٩٧٢ ونشرته أيضاً وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب .

٤٧ ـ شرح الشيخ ميارة على لامية الجمل للإمام ابن المجراد ـ دار الطباعة المغربية بتطوان سنة ١٣٧٤ ـ ١٩٥٤ .

٤٨ ـ الأنوار السنية في الألفاظ السنية لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي طبع عن مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية بطنجة وصدر هدية لمشتركي مجلة لسان الدين في سنتها الثالثة ١٣٦٨ ـ ١٩٤٩ .

٤٩ ـ ترتيب أحاديث الشهاب لأبي الحسن بن عبد الله بن حسين الخزرجي القلعي ـ طبع على مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية وصدر هدية لمشتركي مجلة لسان الدين في سنتها الرابعة ١٣٦٩ ـ ١٩٥٠ .

٥٠ ـ كشف الشبهات للعلامة محمد بن سليمان بن علي الدرعي وعليه حواش لأحد العلماء السلفيين ـ المطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٦٣ ـ ١٩٤٤ .

٥١ ـ مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا للشاعر الأديب عبد العزيز الفشتالي ـ مختصر الجزء الثاني ـ منشورات كلية الآداب جامعة محمد الخامس بالرباط وطبع بالمطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٨٤ ـ ١٩٦٤ .

٥٢ ـ المنتخب من شعر ابن زاكور ـ منشورات مؤسسة الجنرال فرانكو للأبحاث العربية الاسبانية بطنجة سنة ١٩٤٢ ثم نشرته أيضاً دار المعارف بمصر ضمن سلسلة ذخائر العرب عدد ٣٩ لسنة ١٩٦٦ .

٥٣ ـ ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث ـ منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان سنة ١٩٥٨ ـ ثم مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٦٥ .

٥٤ ـ عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب لأبي بكر الحازمي من القرن السادس الهجري ـ طبعه مجمع اللغة العربية بمصر مرتين الأولى سنة ١٣٨٤ ـ ١٩٦٥ والثانية سنة ١٣٩٣ ـ ١٩٧٣ .

٥٥ ـ رسالة نصرة القبض في الصلاة للعلامة محمد المسناوي العلائي . (الدلائي) .

٥٦ ـ التيسير في صناعة التفسير لأبي بكر الاشبيلي ـ منشورات معهد الدراسات الإسلامية بمدريد سنة ١٩٥٩ .

٥٧ ـ أخبار الصفار للحافظ أبي عبد الله محمد بن مخلد الدوري العراقي ـ منشورات أكاديمية المملكة المغربية سنة ١٩٨٦ .

والآن بعد هذه الإطلالة على الآثار المنشورة للأستاذ نود التعريف بباقي آثاره الأخرى التي كان العزم معقوداً على إخراجها إلى الوجود . منها التام المهيأ ومنها ماكان ينتظر دوره لاتمامه :

٥٨ ـ ديوان تحت اسم صنوان وغير صنوان وهو عبارة عن القصائد الشعرية التي خوطب بها الأستاذ كنون ورده الشعري عليها . ومن الأسماء التي وردت في الديوان (أبو بكر بناني ـ الحاج محمد بنونة ـ محمد بودقة ـ شكيب أرسلان ـ محمد بن إبراهيم ـ عبد الله الهاشمي ـ أحمد بن

قاسم ـ محمد تقي الدين الهلالي ـ عبد الوهاب بنمنصور ـ علي الصقلي ـ أبو بكر للمتوني ـ محمد سكيرج ـ محمد رضا شرف الدين ـ الحاج أحمد بنشقرون ـ محمد بن محمد العلمي ـ محمد بن عبد السلام الطاهري ـ صالح القزاز ـ محمد عبد الغني حسن ـ عبد القادر المقدم ـ محمد اللواح ـ وغيرهم ولإعطاء نموذج لتصميم هذا الديوان نورد أول ترجمة فيه وهي لأبي بكر بناني . يقول المؤلف :

لعل أول ماخوطبت به من النظم قول الفقيه الأديب أبي بكر بن العلامة قاضي الرباط أحمد بناني وكنت مع والدي في زيارة العاصمة في منتصف عشرة الخمسين فسألته رسماً له فأعطانيه وكتب عليه هذين البيتين :

أيا عبد الاله إليك رسمي فليس الروض مخضر الجناب
أنافس في المعالي والعوالي لأن العمر في شرخ الشباب

ولا يزال هذا الرسم عندي وبمحوله البيتان بخط صاحبها وهو حفظه الله من ألمع أدباء الرباط كاتب مجيد وشاعر محسن تقلب في عدة وظائف منها العضوية في مجلس الاستيناف الأعلى ومن نظمه ماخاطب به الأخ الحاج محمد بنونة .... الخ .

٥٩ ـ شخصيات مغربية وهو يحتوي على أكثر من مائة شخصية في ميدان الأدب والتاريخ والعلوم والفلسفة والفقه ... الخ كُتبت مدققة مختصرة .

وكلهم من معاصري الأستاذ سواء كانوا من أساتذته أو رفاقه في الدرس أو من خلصائه .

٦٠ ـ مـذكراتـه . وابتـدأهـا بقولـه : بعـد عنـوان « مـذكرات غير شخصية » ..... لم أفكر يوما ما في كتابة مـذكرات شخصية عن حيـاتي لسبب بسيط وهو أني لم أعتبر قط أن حيـاتي تستحق التـدوين بـالتفصيل الذي تستدعيه كتابة المذكرات إلا إذا كنت سأثقل حواشيها بالتوافـه التي لاقيمة لها أو الادعـاءات العريضـة التي لانصيب لهـا من الحقيقـة كما يفعل بعضهم وهــو الأمر الـــذي جعلني لأأرغب في قراءة هـــذا النــوع من الكتابات . وكثيراً ماحاولت أن أحمل نفسي على قراءة بعضهـا ممـا يقع في وهلي أنها ربما تكون ذات جدوى مثل المذكرات السيـاسيـة أو العسكريـة التي كتبت عن الحربين العالميتين ١٩١٤ ـ ١٩٣٩ فـأجـدني أنصرف عنهـالمـا ألمسه فيها من التزيد ومخالفـة الواقع ... الخ وفي هـذه المـذكرات حـديث عن المجابهات بين المؤلف وبين إدراة الحمايـة سواء في الشؤون السيـاسيـة أو العلمية .

٦١ ـ على هامش الحياة : مجموعة مقالات في النقد والسياسـة والأدب كتبت في الأربعينات ولم تنشر .

٦٢ ـ ألفاظ من النوادر : كتـاب انتهى من كتـابتـه يوم الخميس ٢٩ رمضان ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م وجاء في مقدمته مايلي : الحمد لله الذي لم يجعل علينا حرجا في الدين وصلواتـه وسلامـه على سيـدنـا محمد وآلـه وصحبـه أجمعين وبعد : فإن من أمثال العرب لكل ساقطة لاقطة أي لكل مـانـدر من كلمة من يسمعها ويذيعها وهذه ألفـاظ من النوادر التي تسمع فتعجب وتروى فتطرب تلقفتهـا من أفواه المشـايخ والأصحـاب وبعضهـا من مثل ماقيل فيه خذوها من غير فقيه ولم أنقل منها شيئـاً عن كتـاب ولاتقييـد فهي كلها مما أنشأته بنفسي وكتبته بلفظي قـاصـداً بهـا إلى استجمام النفس من عناء الدرس فعن الأصمعي : النوادر تشحذ الأذهان وبفتح الآذان . وهـذا

الذي أثبته هنا شيء قليل جداً بالنسبة إلى مافرطت فيه فضاع مني وعلى كل حال فهذه هي خيارها وقد تأملتها فوجدتها إما نوادر أشخاص بعينهم ممن عرفوا بجدة البادرة وحرارة النكتة وإما نوادر طبقات من الناس تجمعهم الخطة وتؤلف بينهم المهنة فأفردت كل شخص منهم بالذكر وجعلت كل طبقة على حدتها يرزقنا حلاوة القبول ويعمنا برضاه آمين .

٦٣ ـ الفتاوى .

٦٤ ـ الخطب الجمعية والعيدية وخطب المؤتمرات واللقاءات والتأبينات .

٦٥ ـ رسائله الأدبية والإخوانية .

٦٦ ـ تحقيق كتاب منهاج المناقب ومعراج الحسب الثاقب في نسب رسول الله ﷺ وماانتظم به من مناقب أصحابه رضوان الله عليهم . نظم الفقيه المحدث الكاتب أبي عبد الله محمد بن أبي الخصال الغافقي .

٦٧ ـ رسائل كبار المفكرين في العالم العربي والإسلامي والغربي موجهة إلى الأستاذ كنون . وتبرز هذه الرسائل حجم الأعمال وضخامة المسؤوليات وتنوع الاهتمامات التي خاضها الأستاذ المرحوم طوال حياته .

وقد أنجزت هذا العمل تحت إشرافه واستغرق مني سنوات في التبويب والترتيب والاختيار . فجاء في أجزاء مرتبة على الموضوعات التالية :

١ ـ القضية الوطنية (التحركات السياسية ضد الاستعمار في المغرب) .

٢ ـ القضية الفلسطينية (تحركات لخدمة العمل الفلسطيني منذ الثلاثينات) .

٣ ـ قضايا العالم الإسلامى (في المشرق والمغرب) .

٤ ـ في حظيرة مجمع البحوث الإسلامية .

٥ ـ في حظيرة مجامع اللغة العربية بمصر وسوريا والاردن والعراق والهند .

٦ ـ في حظيرة رابطة العالم الإسلامي .

٧ ـ مؤتمرات إسلامية .

٨ ـ مهرجانات ولقاءات ثقافية .

٩ ـ في حظيرة رابطة علماء المغرب .

١٠ ـ في الحقلين الأدبي والعلمي .

١١ ـ رسائل عامة .

نسبة بيت
في كتاب الشعر لأبي علي(*)

عز الدين البدوي النجار

تمهيد :

« كتاب الشعر » من أكابر تصانيف أبي علي[1] ، ومَن أحاسن ماخرج إلى الناس في السنة التي خلت[2] من آثار المتقدمين .

والكلام على الكتاب نفسه وعلى العمل فيه مطلب على حدة ، لايفي به ولايجزئ عنه كلام مقتضب مجمل ، يجيء في أعراض كلام آخر ، يوهم تعريفاً بالكتاب ، ثم لايتعرف به من حقيقته ولامن حقيقة العمل فيه كبير شيء .

ولست من هذا ، على هذه الصحائف ، في قليل ولاكثير ، وإنما أحاول ناحية بعينها ، حركت إليها حاشية في إحدى طبعتي الكتاب ، هي الطبعة التي قام عليها الدكتور محمود محمد الطناحي[3] ، أقتضب الكلام عليها اقتضاباً ، هو إلى التقرير أقرب ؛ بانياً الأمر فيما أحاوله

☆ عنوان المقال الأول ، الدال على حقيقة ما كان من علي فيه : « أطراف من القول في نسبة بيت في كتاب الشعر لأبي علي ، وفي أشياء من التحقيق لابست النظر في تلك النسبة ، وترجمة خَرَاشَةَ بن عمرو العبسي » ثم اجتزأت بهذا مقاربة واختصاراً .

(١) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار البسوي الفارسي ، النحوي العلم . (٢٨٨ ـ ٣٧٧) .

(٢) صدرت طبعته الأولى سنة ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م .

(٣) قام على الطبعة الأخرى الدكتور حسن هنداوي ، ولم أقف عليها .

على الظن ، إذ كان على الظن جاء ، ومنتظراً به ، كغيري من سائر من يقف عليه ، نصاً أو شبيهاً بالنص ، ينتفي معه الظن ، ويتعين أو يترجح اليقين .

وأستطرد في خلال ذلك إلى القول في وجوه من السهو أو الغلط : في مطبوع هذا التراث ، وفي طائفة من عمل فضلاء العلماء في تحقيقه ، لابست عملي فيما كنت آخذاً نفسي به ، من تخليص القول في مضمون تلك الحاشية = رأيت ألا أخلي مما عندي فيها هذه السطور ؛ ثم أصل ذلك بما يشبه أن يكون ترجمة مختصرة لِخُرَاشَةَ بن عمرو العبسي ، رأيتها داخلة في معنى ماعَرَضْتُ له ؛ اجتلاباً للفائدة في هذا كله ، وجمعاً له في صعيد واحد من كتاب[٤] .

(٤) ماكانت هذه الكلمة لتكتب أصلاً ، أو أنها لو كتبت فما كانت لتكتب في أكثر من ورقة أو ورقتين ، لو كان ظاهر عنوانها هو غرضها المفرد ، تتناهى إليه ثم تقف عنده . إلا أني بنيت الأمر فيها بناء آخر وعلى غاية أخرى ؛ وذلك أنه قد كان لي فيما شرع فيه الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ، من تقييد نماذج من « سهو العلماء » ، مثيرٌ إلى تقييد طائفة من ذلك ، مِثْلها يتفق لكل مشتغل ؛ انعطافاً مني إلى روح ماأراغه الأستاذ الدكتور مما شرع فيه ، وتوكيداً له وحرصاً عليه .

وكان لايخلو من طرافة (ولعله لايخلو من غرابة) ملاحظة أن قطعة لابأس بها من نماذج السهو (أو الغلط) هذه ، كانت تنتظم من تلقاء نفسها ، بمجرد إدارة الكلام على نحو بعينه ، فيما كنت أحاول من نسبة البيت الشاهد في كتاب أبي علي ...

وههنا بعدُ معنىً لابد من بيانه ، أدفع به عن نفسي وعن قارئ العربية - باعتبارين مختلفين - شبهة لعلها تقع ، بل هي واقعة بيقين . تلك هي أن اقتصاص الكلام على الصورة التي مثلتها له في نفسي ، مما هو عندي غاية في السهولة والوضوح ، يمكن أن يكون عند فريق من قرائه غاية في الإعنات والغموض ؛ لبعد مادته من دائرة ماارتاض به وزاوله دَهْرَهَ كلّه ، ولكون المشكل الذي تعرض لحله وانْتَدَبَ لإزاحة السهو أو الغلط عنه ، ليسَ مشكلاً عنده ، ولا حَلُّهُ وتصحيحهُ مما يُعَنِّيه ويشغل باله .

هذا ، وعلى أن تاريخاً للعربية الفصحى ، عمره في تقديرِ المُقَلِّلِ ألفا عام ؛ لحقيق أن يكون في حواشيه وأطرافه من المشكلات ، فضلاً عن متونه وأصوله ، مالايقع - بالضرورة - في دائرة اهتمام كل أحد من أبناء هذا التاريخ .

ابتداء الأمر :

أنشد أبو علي في باب « تفسير الكلم التي سميت بها الأفعـال » [ص : ٤] ، وهو أول أبواب الكتاب :

« وقال :

أيُوعِـدُني بـالقَتْـلِ أعـورُ عَـاقِرٌ إليكَ فَنَهْنِهْ مِنْ وَعيـدِكَ عـامِرُ »

وكتب عليه الدكتور الطناحي في الحاشية : ٤ :

« في (ب) : وأنشـد غيره . ولم أعرف قـائـل البيت . و « عـامر » في البيت هو عامر بن الطفيل ، فإن هذا الوصف مصروف إليه لامحالة » .

قلت :

أما أن « عامراً » في البيت هو عـامر بن الطفيل فهـذا لاريب فيـه إن شاء الله ، ولايتوقف فيه من له بـالجـاهليـة أدنى معرفـة ؛ ومن أعرف شعر عامر بيته الذي ذكر فيه عَوَرَهُ وعُقْرَهُ ، وسار عنه كل مَسِيْرٍ :

فَبِئسَ الفَتَى إنْ كنتُ أعورَ عاقراً جباناً فما عذري لَدَى كلِّ مَحْضَرِ[٥]

وأمـا قولـه : « ولم أعرف قـائل البيت » فيوشـك أن يكون الأمر كما قال حفظه الله ، وينبغي ألا يكون قاله إلا بعد البحث والمراجعة وطول التفتيش ؛ وعسى ألا يكون فاتـه في مثل موضعـه ـ من مظـانّ التخريج شيءٌ ذو بال . ولولا أن للمرء مذاهب وراء النص ومـايقوم مقـام النص ، كانت « الحـاشيـة » التي كتبهـا الـدكتور « نصـاً » فيا كتبت من أجلـه ، وكانت غاية إلى أن يوقف على النص القاطع الـذي هو الغـايـة في مـأثور الآداب .

(٥) ديوانه : ١١٩ ، المفضليات : (الأنبـاري الكبير) : ٧١٠ ، (التبريزي) : ١٤٩٢ ، (شاكر وهارون) : ٣٦٢ .

(١)

وإذ قد امتهدت من العذر ماأرجو أن يدفع غائلة الغلط العمد ، وبرئت من أن يكون الكلام عندي يقيناً أو جارياً مجرى اليقين ، فأول مايسبق إلى الوهم في نسب البيت الذي أنشده أبو علي قربُ ما بينه وبين بيتٍ على رَوِيِّهِ في كتاب سيبويه .

جاء في باب الواو التي ينتصب مابعدها في غير الواجب من حيث انتصب مابعد الفاء : ١ / ٤٢٧ (٣ / ٤٦ هارون) :

« ... والرفع أيضاً جائز حسن ، كما قال قيسُ بنُ زهيرِ بنِ جَذِيمةَ :

فلا يَدْعُني قومي صريحاً لِحُرَّةٍ لئنْ كنتُ مقتولاً ويسلمُ عامرُ »

فنسب البيت هنا إلى قيس كما تراه ، وأسند « يسلم » إلى مذكر ليوهمك أن « عامراً » هو أحد من تعرف أو لاتعرف من رجال الجاهلية .

ثم جاء الأعلم الشنتمري فزاد الشبهة تمكيناً ، من حيث زاد ماجاء في البيت في كتاب سيبويه توكيداً وبياناً ؛ قال في « تحصيل عين الذهب » : ١ / ٤٢٧ : « وأنشد في الباب لقيس بن زهير العبسي :

فلا يَدْعُني قومي صريحاً لحُرَّةٍ لئن كنتُ مقتولاً ويسلمُ عامرُ

الشاهد فيه : « ويسلم » على القطع والاستئناف ، ولو نصب بإضمار « أن » ، لأن ماقبله من الشرط غير واجب لجاز . وتقدير البيت : لئن قتلت وعامر سالم من القتل فلست بصريح النسب ، حر الأم . وأراد عامر بن الطفيل » .

وقال في « النكت في تفسير كتاب سيبويه » : ١ / ٧٢٠ :

« وأنشد لقيس بن زهير :

فلا يَدْعني قومي صريحاً لحرةٍ لئنْ كنتُ مقتولاً ويسلمُ عامرُ

[....][٦] واو حال ، كأنه قال : وعامر هذه حاله . والنصب في « يسلم » أجود ، لأن معناه : لئن كنت مقتولاً مع سلامة عامر فلا ينسبني قومي إلى حرة . والصريح : الخالص النسب » .

قلت : فأثبت البيت لقيس في الموضعين ، وأقام على أن « يسلم » بالياء ، مسنداً إلى مذكر ؛ إلا أنه سمى من أسند إليه مرة ، وأغفله[٧] مرة أخرى .

سيرورة القول بنسبة البيت إلى قيس عند المحدثين :

وتابعها[٨] في نسبة البيت إلى قيس من المحدثين ، متابعة موافقة أو متابعة إحالة : أحمد بن الأمين الشنقيطي في الدرر اللوامع : ٢ / ١٠ ، وأحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار في حاشية معاني القرآن : ١ / ٦٧ ، والأستاذ عبدُ السلام هارون رحمه الله في حاشيتيه على : سيبويه : ٣ / ٤٦ ، وخزانة الأدب : ١١ / ٣٣٠ ، وفي معجم شواهد العربية[٩] : ١٥٥ ، والدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادي في حاشيتهما على كتاب القزاز : مايجوز للشاعر في الضرورة : ٢٩٥ ، والدكتور زهير عبد المحسن سلطان في حاشيته على « النكت في تفسير كتاب سيبويه » : ١ / ٧٢٠ .

---

(٦) النقاط من مطبوع « النكت » ، وموضعها من الأصل كلمات طامسة أربع .

(٧) لعل إغفالَهُ تسميَتَهُ في « النكت » من أجل أنه لم يجده مسمىً في الأصل الذي بنى عليه كتابه ، وهو شرح أبي سعيد السيرافي على كتاب سيبويه . وربما آنس بهذا أن المذهب في نصب « ويسلمَ » ليس واحداً في الكتابين .

(٨) أي تابع مافي مطبوع كتاب سيبويه ، والشنتري في شرح شواهده .

(٩) ورأيته ذكر هناك أن البيت في المقتضب : ٤ / ٩٣ ، إلا أني لم أجد البيت في الكتاب أصلاً .

وبنسبة البيت هذه التي في الكتاب ذكره صانعا فهرسي شواهده : الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ[١٠] ، والأستاذ الشيخ العلامة محمد عبد الخالق عضيمة[١١] رحمه الله .

وأغرب الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي ، وهو أول صانع لشواهد الشعر في الكتاب ، فنسبه[١٢] ، تسرعاً أو سهواً ، لزهير بن جذيمة ، لا إلى قيس ابنه . وترك أن يسميه البتة ، كما ترك أن يسمي سائر أصحاب الشواهد ، الأستاذ علي النجدي ناصف[١٣] رحمه الله .

وذكر نسبتي البيت جميعاً : نسبته إلى قيس هذه ، ونسبته إلى ورقاء أخيه (وستأتي) الدكتور خالد عبد الكريم جمعة في كتابه : « شواهد الشعر في كتاب سيبويه » : ٢٠٣ ، والدكتور محمد علي سلطاني في « شرح أبيات سيبويه » : ٢ / ٢٠٤ (الحاشية) .

والبيت ـ بعد نسبته إلى قيس فيما تقدم ـ في « عامر بن الطفيل » عند عبد السلام هارون في حاشيته على سيبويه : ٣ / ٤٦ ، متابعاً الأعلم الشنتمري فيما قاله في « تحصيل عين الذهب » .

ولو قد صحت للبيت صورته هذه[١٤] ، وصح ماقيل فيه[١٥] ، لقد كان الخاطر التبس به ، واستحكمت الجواذبُ إليه ، وكان للظن فيه مَرَاحٌ بعيد .

(١٠) فهرس شواهد سيبويه : ٨٧ .

(١١) فهارس كتاب سيبويه : ٨٠٠ .

(١٢) في فهرسه : ٤٤ ، المنشور في مجموعه الذي أوله : « فصيح ثعلب » .

(١٣) في فهرسه الذي جعله آخر فصول كتابه : « سيبويه إمام النحاة » : ٢١٦ .

(١٤) أن الذي في عجزه : « يسلم » بالياء ، و : « تسلم » بالتاء ، كما سيأتي .

(١٥) أنه لقيس في عامر بن الطفيل .

صحة رواية البيت، والصحيح في نسبته:

لكن روايةِ البيت لاتصح على الوجه المتقدم، ولا يصح أنه في عامر بن الطفيل.

ففي «مايجوز للشاعر في الضرورة» في كلتا نشرتيه: التي تقدم ذكرها: ٢٩٥، والتي قام عليها الدكتور زغلول سلام والدكتور مصطفى هدارة: ١٩٢ = : «وتسلم عامر» بالتاء، مسنداً معها الفعل إلى مؤنث.

وفي «شرح أبيات سيبويه» لابن السيرافي»: ٢ / ٢٠٣ ـ ٢٠٥:

«قال سيبويه في عوامل الأفعال: قال ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي:

فياليتَ أني قبل ضربةِ خالدٍ وقبلَ زُهيرٍ لم تلدني تُمَاضِرُ
(فلا يَدْعُني قومي صريحاً لحرةٍ لئنْ كنتُ مقتولاً وتسلم عامرُ)

كان خالد بن جعفر بن كلاب قد التقى هو وزهير بن جَذِيمة، فاقتتلا ثم اصطرعا، فوقع زهير تحت خالد، فَبَصُرَ بهما ورقاء بن زهير، فجاء فضرب خالداً فلم يعمل فيه سيفُهُ، وجاء رجل من بني عامر فضرب زهيراً، وهو تحت خالد، ضربة أثخنته، ومات منها بعد ذلك. فَنُعِيَتْ هذه الضربةُ على بني عبس، وقال ورقاء في هذه الأبيات:

رأيتُ زهيراً تحت كلكلِ خالدٍ فأقبلتُ أسعى كالعَجُولِ أُبادِرُ
فَشَلَّتْ يميني يومَ أضرِبُ خالداً ويمنعه مني الحديدُ المُظَاهَرُ

وتماضر: أم ورقاء. تمنى ورقاء ألا تكون أمه ولدته لما نبا سيفه عن خالد. و«عامر» أراد به القبيلة، و«تسلم» بالتاء، ورووه بالنصب على الجواب بالواو»

قلت:

وماعند ابن السيرافي هو الثبت عندي في نسبة البيت وفي صواب

روايته ، وإنما كان هو الثبت من وجوه :

١ ـ أنـه قـد نسب أيضـاً إلى ورقـاء في « كامـل » ابن الأثير : ١ / ٥٥٨ ـ ٥٥٩ ، في هذه الأبيات التي على الراء ، في رواية نـادرة فيهـا زيادات

رأيتُ زهيراً تحت كلكلِ خـالـدٍ ... فـأقبلتُ أسعى كالعَجُـولِ أُبَـادِرُ
إلى بطلين يَعْتِرانِ[16] كـلاهمـا ... يريد رياشَ السيفِ والسيفُ نادِرُ
فَشَلَّتْ يميني يـومَ أَضْرِبُ خـالـداً ... ويمنعـه مني الحـديـدُ المُظَـاهَرُ
فيـاليتَ أني قبـلَ أيـامِ خـالـدٍ ... وقبـلَ زهيرٍ لم تلـدني تُماضِرُ
لعمري لقـد بُشِّرْتِ بي إذ ولـدتني ... فـاذا الـذي رَدَّتْ عليـكِ البشـائرُ
فـلا يَـدْعُنِي قـومي صريحـاً لحرةٍ ... لئنْ كنتُ مقتـولاً وتسلمُ عـامرُ[17]
فَطِرْ خالدٌ إن كنتَ تسطيع طيرةً ... ولا تَقَعَنْ إلا وقلبُـكَ حـاذِرُ
أتتـكَ المنـايـا إنْ بقيتُ بضربـةٍ ... تفارِقُ منها العيشَ والموتُ حـاضرُ

٢ ـ وأن الرواية قد استفاضت بنسبة هـذه الأبيـات إلى ورقـاء ، في خبر مقتل أبيه زهير في يوم النفراوات ، وأنه هو الذي ضرب خـالـد بن جعفر فنبا سيفه عنه لا قيس أخوه .

والأبيات ، أو بعضها ، وباختلاف في روايتها ، منسوبـة إلى ورقـاء في حماسـة البحتري : ٤٤ (٥٥ الرحمـانيـة) ، والنقـائض : ٣٨٤ ، والعقـد الفريد : ٥ / ١٣٦ ـ ١٣٧ ، والأغاني : ١١ / ٧٤ ، ٨٩ ، وأمـالي المرتضى : ١ / ٢١٣ ـ ٢١٤ ، وكنـايـات الجرجـاني : ٣٥ ، ونهـايـة الأرب :

---

(١٦) هكـذا هو في المطبوع ، ولم يتجه لي ، وأخشى أنـه : يَنْتُرانِ . وهو في العقـد ، والأغاني : ١١ / ٨٩ ، وأمالي المرتضى ، والخزانة : ينهضان . والبيت بأسره :

إلى بطلينِ يَنهضـانِ كـلاهمـا ... يُرِيغـانِ نصـلَ السيفِ والسيفُ نـادرُ

(١٧) في مطبوع الكامل : بحرة ، مكان : لحرة ، و : يسلم ، مكان : وتسلم .

١٥ / ٣٤٧ ـ ٣٤٨ ، وخزانة الأدب : ٤ / ٣٧٨ (١٠ / ٤٤٣ ـ ٤٤٤ هارون) .

٣ ـ يؤيد هذا أن الفرزدق ، وهو راوية العرب وصاحب مفاخرها ومثالبها ، حين أجاءته الحال إلى أن ينتحل لنفسه المعاذير ، في نُبُوِّ سيفه عن الرومي في الخبر المشهور(١٨) ، نسب ماكان من ذلك في أمر زهير ، إلى ورقاء لا إلى قيس أخيه :

فإنْ يَكُ سيفٌ خانَ أو قَدَرٌ أبى ... لتأخيرِ نفسٍ حَتْفُهَا غيرُ شاهدِ
فسيف بني عبسٍ وقد ضربوا به ... نَبَا بيدي ورقاءَ عَنْ رأسِ خالدِ

٤ ـ ويؤيده أيضاً أن الغندجاني في ردوده في « فرحة الأديب » على ابن السيرافي فيما تعرض له من شرح أبيات سيبويه ، وفي استطالته عليه بسعة روايته ، وغزارة علمه بأحوال العرب ، وبالتحقيق فيما يتعاطاه من ذلك = لو كان الأمر عنده في رواية البيت بخلاف ماقال ابن السيرافي ، كان قد قام به وقعد كعادته ، ونَثَلَ من كنانته ، وتَمَثَّلَ له الأمثال ، واجتلب من ضَوَالِّ الأقوال ؛ فدل سكوته عنه على أنه يَقرُّ ماقاله .

٥ ـ وأغرب من كل ماتقدم بيت أصبته في « التكملة » و « اللسان » و « التاج » ، لم أجده في شيء غيرها من سائر ماوقفت عليه ، هو من تمام خبر ورقاء ، بل هو مستقره ومآله ؛ وهو فيما نحن فيه ، ومن حيث نظرت إليه ، معجب غريب .

جاء في « التكملة » و « اللسان » : عنن :

« ويقال : تَعَنَّنَ الرجلُ : إذا ترك النساءَ من غير أن يكون عِنّيناً ،

---

(١٨) ينظر في النقائض : ٣٨٣ ـ ٣٨٤ ، وطبقات فحول الشعراء : ٤٠٠ ـ ٤٠١ ، والأغاني : ٢١ / ٣٢٨ .

لثأر يطلبه . ومنه قول ورقاء بن زهير بن جذيمة في خالد بن جعفر بن كلاب :

تَعَنَّتُ للموتِ الذي هو واقعٌ وأدركتُ ثأري في نُمَيْرٍ وعامِرِ »

قلت : فهذا من ذاك ، وهو من خبر يوم النَّفْرَاوات جوابه ورجع صداه ، وهو تَحِلَّةُ قَسَمِ ورقاء ، ومخرجه في أَلِيَّتِهِ التي تَأَلَّاها على نفسه ، وهو أيضاً طَلِبَتُنَا نحن فيما نحاول من هذا الموضع من التاريخ[19] .

نسبة الشواهد من الشعر في كتاب سيبويه :

بقيت ناحية ربما تعلق بها أو توقف فيها من لامعرفة له بكتاب سيبويه ، يتحرر بها القول في بيته هذا الذي أنشده ، ثم هي بعد ، من هذا القدر من الكلام على البيت ، فصله وختامه .

رأيت فيما تقدم أن الذي في مطبوع كتاب سيبويه[20] : « ... والرفع أيضاً جائز حسن ، كما قال قيس بن زهير بن جذيمة » ، وهذا ربما أوهم أن نسبة البيت إلى قيس قول قاله سيبويه ، كما قد يدل عليه ظاهر النص ؛ والأمر على الضد من ذلك إن شاء الله ، فيما يشبه اليقين :

لم ينسب سيبويه البيت أصلاً ، وإنما نسبه من جاء بعده من خدَمَةِ الكتاب ، من شراحه أو شراح شواهده ، ولنا في ذلك قرائن ، وماهو فوق القرائن :

١ ـ فأول ذلك : أنه قد كان معلوماً عند المشتغلين بالكتاب قديماً ،

(١٩) تاريخ الجاهلية ، الذي لايعرف مبلغ صعوبته إلا من دفع إلى مضايقه . ولعل هذا أيضاً ينهض لي عذراً ، عند من يُعْنِتُهُ ويَشُقُّ عليه ، لأول وهلة ، ماتكلفته له في هذه السطور .

(٢٠) في طبعتيه كلتيهما : بولاق ، وعبد السلام هارون .

ثم استفاض العلم به عند دارسيه حديثاً ، أن جملة ما وقع من شواهد الشعر في كتاب سيبويه إنما وقع فيه غُفْلاً غير منسوب ، وإنما نسبه من جاء بعده ؛ وهذا كتاب سيبويه ، تجد في صدر نسخته المسندة التي أخرج عنها الأستاذ عبد السلام هارون نشرته المعروفة : ١ / ٩ :

« وذكر أن علي بن سليمان [يعني الأخفش] حكى أن أبا العباس [يعني المبرد] كان لايكاد يقرئ أحداً كتاب سيبويه حتى يقرأه على أبي إسحاق [يعني الزجاج][٢١] لصحة نسخته ، **ولذكر أسماء الشعراء فيها** » .

قلت : فتأمل قوله : « ولذكر أسماء الشعراء فيها » ، تجده كالنص فيا نحن فيه . وقال[٢٢] بعد ذلك حاكياً عن أبي عمر الجَرْميّ قوله المشهور :

« نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً : فأما ألف فعرفت أسماء قائليها فأثبت أسماءهم ، وأما خمسون فلم أعرف قائليها »[٢٣] .

وهذا أصرح من الأول في الدلالة على خلو نسخة الكتاب من ذكر أسماء الشعراء ، وأن هذا بينهم متعالم معروف ، لايتوهمون غيره ، ولايتوهم عليهم مثله أحد . وهذا شيء لانطيل فيه ، إذا كان يكفي مجرد

---

(٢١) زدت من عندي مابين الأقواس المكسورة .

(٢٢) أبو جعفر أحمد بن محمد ، المعروف بابن النحاس ، من صدور حَمَلَةِ كتاب سيبويه ورواته ، وأحد من قرئ عليهم الكتاب في نسخته التي أخرج عنها الأستاذ عبد السلام هارون نشرته المذكورة .

(٢٣) ينظر مقال الدكتور رمضان عبد التواب : أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه . مجلة مجمع دمشق : مج : ٤٩ ، ج : ٢ ، ص : ٦١ ومابعدها .

الإشارة إليه[٢٤] .

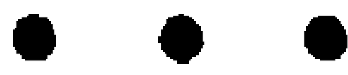
٢ ـ وأيضاً ، فلو كانت نسبة البيت أصيلة في كتاب سيبويه ، وكانت على أصالتها غلطاً منه ، كان ينبغي لابن السيرافي حين نسب البيت على ماهو الصواب عنده ، أن ينبه على غلط سيبويه ، كيف وهو يشرح ماعنده ؟ فلما لم يفعله دل على أن صورة الحال عنده ، بخلاف ما ألف الناس فيما بعد .

٣ ـ ويدخل في هذا ويؤنس به ، أن الفراء على تقدم زمانه ، وقرب عهده من عهد سيبويه حتى كادا يكونان متعاصرين ، وعلى معرفته بالكتاب = حين أنشد البيت في معاني القرآن : ١ / ٦٧ ، أنشده غير منسوب ، قال :

« ... كما قال الآخر :

فلا يَدْعُني قومي صريحاً لحرةٍ   لئنْ كنتُ مقتولاً ويسلمُ عامرٌ »

٤ ـ وغير منسوب أيضاً أنشده القزاز في « مايجوز للشاعر في الضرورة » : ٢٩٥ ، وأبو حيان في « تذكرة النحاة » : ٣٣ ، والسيوطي في « همع الهوامع » : ٢ / ١٦ ، والبغدادي في « خزانة الأدب » : ٤ / ٥٣٥ (١١ / ٣٣٠ هارون) ، و « شرح شواهد المغني » : ٤ / ٣٦٨ ، حاكياً في الموضعين كلام الفراء في « المعاني » .



(٢٤) أفرد الصديق الدكتور خالد عبد الكريم جمعة كتاباً برأسه لشواهد الشعر في كتاب سيبويه (هو رسالته للدكتوراه) ، تجد في فصله الثاني (١٧٩ ومابعدها) تفصيل القول فيما عسى أن يكون أصيلاً في الكتاب ، وماهو مزيد طارئ عليه ، من كل ماتجده فيه الآن من صريح النسبة .

وههنا بعد أمران اثنان ، القول بها حدس بحت ، لادليل عليه ولامايشبه الدليل[٢٥] لعل إثباتها هنا خير من اطراحها البتة ، إذ كانا من تمام البحث في بيت سيبويه :

١ ـ يخيل إلى الناظر في كلام ابن السيرافي في شرحه على البيت : في نسبته حين نسبه ، ثم في تعيين الوجه في روايته : « ... و « عامر » أراد به القبيلة ، و « تسلم » بالتاء ... » = أن البيت قد جاء في النسخة التي بنى عليها أبوه شرحه العظيم ، كنحو ماتجده الآن في طبعتي بولاق وهارون ؛ وأنه في ذكر اسم ورقاء بن زهير من غير تعقيب عليه ، ثم في حرصه على إثبات الوجه في رواية البيت من غير تعقيب عليه أيضاً = كأنما يصحح ماعند أبيه ، أو ماسكت عنه أبوه ، على استحياء .

يقوي هذا بعض القوة أن البيت هكذا جاء عند الأعلم في كتابيه « التحصيل » و « النكت » ، وتعويل الأعلم على شرح أبي سعيد خاصة بَيِّنٌ ظاهرٌ معلوم[٢٦] ، فيشبه أن يكون في كلامه على البيت ، ولاسيا في « النكت » ، من أبي سعيد أخذ ، ومن بحره اغترف .

٢ ـ يشبه أن تكون نسبة الأبيات ، التي منها بيت كتاب سيبويه ، إلى قيس مرة ، وإلى أخيه ورقاء مرة ، من الخلط القديم ، وأنها من أجل ذلك نسبت في الوحشيات : ٦١ (ق : ٨١) إلى « ابن زهير العبسي » ،

(٢٥) وقد كان يغني عن القول في أولها بالظن ، أن يرجع إليه في نسخة من شرح أبي سعيد ، وهيهات ، هذا القريب البعيد ، والممكن الممتنع ، وهذا الذي في مثله قال الأول : « وجيرةَ ماهُمُ لو أنهم أَمَمُ » .

(٢٦) ينظر في هذا مقدمة محقق « النكت » : ٥٤ ـ ٥٦ ، ومقال الدكتور عوض القوزي : نكتة النكت في سرقة الأعلم الشنتمري . مجلة مجمع دمشق : مج : ٦٢ ، ج : ٤ ، ص : ٦٨٥ ومابعدها .

فأغفلت فيها النسبتان جميعاً ، إلى قيس وإلى ورقاء . وقد كان غير هذا أولى بأبي تمام ، لشهرة الرجلين خاصة وعامة ، وعند رواة الشعر وحملة الأخبار ، ولاسيا قيس ، فإنه من أعرف رجال العرب في العرب ، في الجاهلية والإسلام ، ولو كان نسب الأبيات إلى أحد الرجلين واحداً ، ومقطوعاً به أكيداً ، لم يكن لإغفال نسبته إليه معنى ، وكان قد جرى به في الكتاب القلم ، كما جرى به في المحافل عند الإنشاد اللسان .

وبعد

فقد تبين بما تقدم[٢٧] أن توهم الصلة بين بيتي سيبويه وأبي علي ، إنما هو بارقة برقت ، جذبت إليها رواية بعينها في بيت الكتاب . وقد كانت جديرة أن تبقى كذلك ، وأن تكون كسائر مايعرض للمرء من هذا الجنس : خواطرَ تَسْنَحُ ، ومذاهبَ من الرأي تلوح ، لايقيد أمثالَها على نفسه أحد ، ولاينزع إليه ، تنشئها شبهةُ غرارةٍ ظاهرة ، حتى إذا بطلت إحداها بطلت الأخرى = لولا الرغبة في إثارة الفائدة ، والتوسل ، صنعةً ، بما هو من صريح التوهم ، إلى أشياء من خالص اليقين .

(٢)

وأعلى مما تقدم رتبة ، وأوفر منه في إصابة الغرض حظاً ، أن يكون بيت أبي علي من أبيات لخراشة بن عمرو العبسي ، قالها يتهكم بعامر بن الطفيل ، أو تكون منها بسبب .

---

(٢٧) وخلاصته من جهة مانحن فيه ، أن « عامراً » في بيت كتاب سيبويه هو « عامر » القبيلة ، لا عامر بن الطفيل .

ومن أظهر ماقيل في خبر ذلك ما جاء في العقد الفريد(٢٨) : أن بني عامر خرجت تريد أن تدرك بثأرها يوم الرَّقَمِ ، فجمعوا على بني عبس بالنُّتَاءَةِ وقد نَذِرُوا بهم ؛فالتقوا ، وعلى بني عامرٍ عامرُ بنُ الطفيل ، وعلى بني عبسٍ الربيعُ بنُ زياد ، فاقتتلوا اقتتالاً شديداً ، ثم هزمت بنو عامر هزيمة قبيحة بعد أن قتل من أشرافهم عدد ، وطعن ضبيعة بن الحارث العبسي عامر بن الطفيل فلم يضره ، ونجا عامر . وقال خراشة بن عمرو العبسي :

وساروا على أظمائهم وتواعدوا ... مياهاً تحامتها تميمٌ وعامرُ
كأنْ لم يكُنْ بين الذِّنابِ وواسطٍ ... إلى المنحنى من ذي الأُراكة حاضرُ
ألا أبلغا عني خليليَّ عامراً ... أتنسى سعادَ اليومَ أم أنتَ ذاكرُ
وصَدَّتْكَ أطرافُ الرماحِ عن الهوى ... وَرُمْتَ أموراً ليس فيها مصادرُ
وغادرت هزّان الرئيسَ ونهشلاً ... فلله عينا عامرٍ من تغادرُ
وأسلمتَ عبدَالله لما عرفتهم ... ونجاكَ وثَّابُ الجراميزِ ضامرُ
قذفتَهُمُ في الموتِ ثم خَذَلْتَهُمْ ... فلا وَأَلَتْ نفسٌ عليلٌ تحاذرُ

وقال أبو عبيدة : إن عامر بن الطفيل هو الذي طعن ضبيعةَ بنَ الحارثِ ، ثم نجا من طعنته ، وقال في ذلك :

فإن تَنْجُ منها ياضبيعَ فإنني ... وَجَدِّكَ لم أَعْقِدْ عليكَ التمائما

قلت : وفيما ذكرت ومالم أذكر من خبر أبيات خراشة اضطراب كثير ، يعسر تخليص بعضه ، بل يتعذر ؛ وعلى أنه ليس من شرط هذه السطور تصحيح كل مايعرض فيها من ذلك ، إذ كان له موضع آخر هو

---

(٢٨) ٥ / ١٦١ ـ ١٦٢ ، وأنا أنقل مافيه باختصار وتصرف يسيرين .

أَمْلَكَ به[٢٩] ، وإذ كنت إنما أتناول الشيء بعد الشيء ، مما هو من عمود مابنيت هذه الكلمة عليه كالحواشي والأطراف ، استطراداً كما قدمت ، لاتيماً وقصداً[٣٠] .

فمن ذلك ماجاء من هذه الأبيات ومن خبرها في الحيوان : ٢ / ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ، قال أبو عثمان :

« وقد كان الحكم بن الطفيل ، أخو عامر بن الطفيل ، وأصحابه ، خنقوا أنفسهم في بعض الأيام ، فعُيِّروا بذلك تعييراً شديداً ، فقال خراشة بن عامر بن الطفيل :

وقُدْتَهُمُ للموتِ ثم خَذَلْتَهمْ ... فلا وَأَلَتْ نفسٌ عليك تحاذرُ
فهل تُبْلِغَنِّي عامراً إنْ لقيته ... أَسَلَّيْتَ عن سلمان أم أنتَ ذاكرُ
فإنْ وراءَ الحيِّ غزلانَ أيْكةٍ ... مُضَمَّخَةً آذانُها والغدائرُ
وإنكم إذْ تخنقونَ نفوسَكُمْ ... لكُمْ تحتَ أظلالِ العِضَاهِ جرائرُ

قلت : قوله في المطبوع : « فقال خراشة بن عامر بن الطفيل » ،

---

(٢٩) ماكان من ذلك متعلقاً بعامر بن الطفيل وبني عامر فوضعه دراستي عن عامر والعامريين . (وأنا من كثرة الإشارة إلى هذه الدراسة ـ هنا وفيما يستقبل ـ على حرج شديد . ومعذرتي في ذلك ، أني في جمهور هذه الكلمة ، استرسلت في بناء الكلام على مافي النفس استرسال من يكتب لنفسه ، فربما أفضى بعض ذلك إلى غير لائق بالسداد ، من جهة أنه يستحيا من إيراد مثله لقارئ يقرؤه ، لأنه في ذاته ـ فيما أرجو ـ ينبو به موضع أو يدفعه نظر) .

(٣٠) وذلك أن عمود هذه الكلمة تتبع نسبة بيت « كتاب الشعر » : « أيوعدني بالقتل ... » ، وهو القصد الظاهر فيها ، الناظم لشتات المادة المجموعة إليها ، وماسواه بالقياس إليه توسع واستطراد . وعلى أن للكلمة ، بإزاء هذا ، وجهاً آخر ، يرجع معه ماجاء فيها عَرَضاً واستطراداً غرضاً مراداً ، إلا يكن من جهة البسط والإفاضة والتفصيل ، فمن جهة تَعَلُّقِ الخاطرِ به ، وإفرادِ جانبٍ من المكتوب له . وبيان هذا تقدم في الحاشية (٤) ، وسيأتي مرة أخرى في صدر ترجمة خراشة .

فهذا من السهو المعدود ، نسخاً أو تحقيقاً . ولولا أنه وقع في طبعات « الحيوان » الثلاث ، كان حمله على غلط الطباعة أولى ، لغرابة جواز مثله على مثل الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله .

وهو بَيِّنٌ أن في الكلام سقطاً ، وأن صورة العبارة كما ينبغي لها أن تكون : « فقال خراشة بن عمرو [يعير ؟] عامر بن الطفيل » .

وإنما هذا من أجل أنه لم يكن لعامر من ولد ، ولو كان - جدلاً ، أو كنحو ماوقع في مطبوع الحيوان - لكان به « الأبلق العَقُوق[٣١] » الذي قالته العرب ، بعد قضيته في ذلك في بيته السائر الذي أنشدته آنفاً :

فبئس الفتى إن كنتُ أعورَ عاقراً جباناً فما عذري لَدَى كل مَحْضَرِ

ولكان الدافع إلى هذه الكلمة قد انتقض أصلاً ، أليس بيت أبي علي : أيوعدني بالقتل أعور عاقر ؟! .

وقوله في البيت الثاني من أبيات خراشة : أسليت عن سلمان ، فهذا أيضاً من السهو ، وهو غلط يدفعه سياق الأبيات ، ويدفعه تظاهر النصوص على حقيقة المذكور فيها ؛ وإنما هو : أسليت عن سلماك ، و « سلمى » هذه ، هي « سعاد » المذكورة في رواية « العقد » ، وهي « أسماء الفزارية » المذكورة على الصحة في رواية الغندجاني في فرحة الأديب : ٦١ :

فمَنْ مُبْلِغٌ عني خليليَ عامراً أَسَلَّيْتَ عن أسماءَ أمْ أنتَ ذاكرُ

---

(٣١) من أمثالهم : أَعَزُّ من الأبلقِ العَقُوقِ ، يضرب لما لايكن ولايكون . وذلك أن « الأبلق » وصف للذكر من الخيل الذي ارتفع تحجيله إلى فخذيه ، و « العَقُوق » وصف للأنثى منها ، وهي التي انعَقَّ بطنها للولد ، أي اتسع . فهذا لايمكن : أن يكون الفرس ذكراً وأنثى في آن .

فـإنَّ وراءَ الجِـزْعِ غِـزْلانَ أَيْكـةٍ   مُضَمَّخَـــةً آذانُهـــا والغَفَـــائِرُ

والبيتان في « تهذيب الألفاظ » : ٦٦٤ ، بنحو رواية الغندجاني ، إلا أنـه وقع في رواية البيت الثاني هناك : « المغـافر » ، ولاتصح ، من أجل أنـه قد ساق هذا البيت الثاني خاصة شاهداً على « الغِفـارَةِ » لا « المِغْفَرِ » ؛ و « الغِفَارَةُ » كما قال : « خرقـة تكون على رأس المرأة ، توقي بهـا الخمـار من الدهن » .

ثم همـا بعـد هنـاك ممـا أنشـد الأصمعي عن أبي عمرو بن العـلاء لخراشـة بن عمرو العبسي ؛ وهـذا مصحـحٌ لنسبـة البيتين الى خُرَاشـة ، ومصححٌ للوجه في الرواية فيهما ، وأن المذكورة « أسماء » لاغير ذلك .

و « أسماء » هـذه ، هي أسماءُ بنتُ قُـدَامَـةَ بنِ سُكَيْنِ بنِ خَـدِيْجِ بنِ بَغِيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة .

هكذا ساق نسبَهـا الأنبـاريُّ الكبير في شرح المفضليـات : ٣٠ . وهو نص عزيز ، من أجل أنه لم يَتَجَاوَزْ بها مجردَ اسمهـا ، فضلاً عن أن يصل نسبها ، ممن وقفت على كلامهم = غَيْرُهُ[٣٢] ؛ إلا ما كان من الغندجـاني في فرحـة الأديب : ٦١ ، قـال : « وأسماء ، هي أسماء السُّكَيْنِيَّـةُ ، من بني فزارة ، كان يهواها عامر ويشبب بها في شعره[٣٣] » .

وتعريفها بعـامر بن الطفيل هو غـايـة مـاعنـدهم في التعريف بهـا ، كهـذا الـذي رأيت في كـلام الغنـدجـاني ، وكالـذي جـاء في شرحي ابن

---

(٣٢) وقول البغدادي في الخزانة : ١ / ٤٧٢ (٣ / ٧٨ هارون) : أسماء بنت قدامة بن سكين ، فذكر اسمها وقطعة من نسبها ، لا ينتقض به ماذكرت ، من أجله أنـه من الأنبـاري أخذه .

(٣٣) وهذا أيضاً نقله البغدادي في الخزانة في الموضع المتقدم .

السكيت[٣٤] والسكري[٣٥] على ديوان الحطيئة ، حين ذكرا شَبَثَ بنَ حَوْطٍ الفزاري ، أحد ممدوحي الحطيئة ، وكان كثير المال ، أتاه الحطيئة فسأله فأعطاه : « وشَبَث هو زوج أسماء التي كان يذكرها عامر بن الطفيل »[٣٦] .

وبهذا ، وبغيره ، تتبين صحة ماتعقب به أبو عبيد البكري أبا علي القالي فيما ذكره في الأمالي[٣٧] : ٢ / ١٩٧ : « وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه [يعني الأصمعي] لأسماء المرية صاحبة عامر بن الطفيل » .

قال أبو عبيد في اللآلي : ٨١٦ : « وأسماء هذه فزاريةٌ لا مُرِّيَّةٌ ، وكان يشبب بها في شعره ، فمن ذلك قوله :

فلتسألن أسماءَ وهيَ حَفِيَّةٌ نُصَحاءَهَا أطَرِدْتَ أمْ لم أُطْرَدِ
يا أَسْمَ أختَ بني فزارةَ إنني غَازٍ وإنَّ المرءَ غيرُ مُخَلَّدِ »[٣٨]

قلت : ومنه قوله :

أنازلةٌ أسماءُ أمْ غيرُ نازلَهْ أبيني لنا يا أَسْمَ ما أنتِ فاعلَهْ[٣٩]

وقوله :

---

(٣٤) ص : ٢٢٢ (د . نعمان أمين طه) .

(٣٥) ص : ١٥٠ (ط . صادر) .

(٣٦) والكلام على « شَبَثِ بنِ حَوْطٍ » هذا نص عزيز آخر .

(٣٧) وعلى أن في نص الأمالي مُتَعَقَّباً من وجه آخر ، غير ماذكره أبو عبيد ، أتركه كما تركت أمثاله ، مما لايزال يعرض في هذه النصوص الكثيرة ، التي يحوج إلى النظر فيها البحثُ .

(٣٨) ديوان عامر بن الطفيل : ١٤٤ ، والبيتان من كلمته المفضلية ، أولها . الأنباري الكبير : ٧١٢ ، التبريزي : ١٤٩٦ ، شاكر وهارون : ٣٦٣ .

(٣٩) ديوان عامر : ١٥٨ (الملحق) .

ونحن صَبَحْنَــا حَيٌّ أسماءَ غــارةً أبالتْ حبالى الحيِّ من وقعها دمـا(٤٠)

فهذا ماعَرَضَ من أمر أسماء الفزارية ، أما أسماء المرية ، فمعروفة هي الأخرى ، ولها حديث .

قصارى القول في أبيات خراشة هذه التي على الراء :

وقد تبين لك مما ساقه الجاحظ وابن عبد ربـه من أبيـات خراشـة ، وانفراد كل منهما بما ليس عنـد الآخر ، أن أبيـاتـه أكثر من أن يستوعبهـا إنشاد واحد ؛ وإنما كان ينشـد المصنف من القصيـدة الواحـدة مـاتقوم بـه الحجة ، وينهض به فيما ينزع إليه في تصنيفه الشاهد والدليل ، ثم لايبالي بعد أن يقضي مما أنشده نحبه ، ألا يكون الذي أنشده ، في ذاتـه ، مطرداً تاماً ، وعلى الوجه محرراً صحيحاً .

ولايكاد يخفى على من لابس الشعر القديم أدنى ملابسة ، أن الموجود من هذا الشعر إنما هو مِزَقٌ وأشلاء ، قلما تظفر فيه بالقصيدة تامة ؛ وإن بدا أنهـا كـذلـك ، فقلمـا تصح لـك مستويـة محررة ، من طريق تطمئن إليه .

وفي عصر أبي عمرو بن العلاء قـال أبـو عمرو : « مـاانتهى إليكم ممـا قالت العرب إلا أقله .. »(٤١) ، فانظر حالنا في عصرنا هذا كيف تكون .

فهذا ، وأما بيت « كتاب الشعر » ، فلو كانت نغمـة أبيـات خراشـة تعالت شيئاً(٤٢) ، أو كنا وقفنا منها على أكثر مما وقفنا عليـه(٤٣) ـ وهو أمر

---

(٤٠) ديوان عامر : ١٤٢ .

(٤١) طبقات فحول الشعراء : ٢٥ .

(٤٢) وذلك أن بيت أبي علي صارم قاطع عنيف ، وأبياتَ خُرَاشَةَ عَبَثٌ بن قيلت فيه وتهكّمٌ وسخرية

(٤٣) مما عسى أن يكون قد اقترب أكثر من البيت الشاهد : مادة ونغمة .

قريب جداً أن يكون ، كما رأيت من حال هذا الشعر القديم = فإن بيت أبي علي هذا ، من أدنى شيء إلى أن يكون من أبيات خراشة ، وأكثره التئاماً بها : وزناً ونَفَساً وروياً ، ويكاد المرء يقول : ومناسبة .

ولكن هذا من الرأي احتمالٌ بعد ، ومازلنا نتردد في الظن ، ومازال الموضع مفتقراً إلى قدر أكبر من اليقين .

(٣)

من أول ماينبغي لباحث عن قائل بيت كبيت « كتاب الشعر » ، فيه خطاب لمسمّى بعينه ، أن يجد الباعث عليه في كلام المخاطب به وخبره ؛ وقد كان ينبغي على هذا القياس ، أن ينظر في شعر عامر بن الطفيل وفي أخباره[٤٤] ، رجاءَ أن يوقف فيهما أو في أحدهما ، على وعيده الذي توعده قائلَ ذلك البيت[٤٥] . وكان ينبغي أيضاً أن يقدم القول في هذا المعنى على كل ماعداه ، لاسيما إن لاحت فيه لائحة يقين ، تغني عن الأخذ في مسالك من النظر غيرها أيسر منها وأقرب . وقد كان الأول قال :

رأى الأمـرَ يفضي إلى آخر فَصَيَّرَ آخـرَهُ أوّلا

غير أني فيما تقدم ، عمدت إلى هذا الأول فجعلته أخيراً ، لضرب من التدبير أَوْجَدْتُـكَ العلةَ فيه والحاملَ عليه في صدر هذه الكلمة ، وهو اجتلاب الفائدة في حَيِّزٍ بعينه ، يُمَاسُّهُ هذا البيت بأدنى شيء .

وكنت أرجو من أجل ذلك ، أن يطرح عني القارئ المنتقد المؤاخذة

(٤٤) من أجل ماوَقَّرَ في النفس من أنه هو المخاطب بذلك البيت .

(٤٥) الذي دل عليه البيت الشاهد : أيوعدني بالقتل ... .

فيما لعله يستوحش منه ، أو ينسبني إلى التكلف فيه ؛ إذ كنت ـ بزعمي ـ قد سَوَّغْتُهُ الفائدةَ ، واحتملت من دونه تبعة التعثر وسوء التدبير .



ليس فيما وقفت عليه من شعر عامر وخبره : في ديوانه برواية ابن الأنباري وشرحه[٤٦] ، وفيما شذ عنه مما تجده في كتب الآداب = موضع يصلح أن يكون من سبب بيت « كتاب الشعر » ، إلا موضع يجري مع ماتقدم من أمر خراشة في حلبة واحدة[٤٧] ، إلا أنه مصروف إلى خُرَاشَةَ هناك مرة[٤٨] ، ومصروف إلى ضُبَيْعَةَ بن الحارث هنا مرة أخرى .

ولئن كان قارئ شعر الأول مأخوذاً بشَبَهِ اللفظ ، وبقُرْبَى الرويّ والوزن ، محمولاً ، بسببٍ من ذلك ، إلى رأي من الرأي بعينه = إنه هنا مضطر إلى مايشبه النص ، ويَقْرُبُ في قوة البواعث من أن يكون القرينة أو الدليل .

في شرح ابن الأنباري على ديوان عامر خبر يوم أغار فيه عامر على بني عبس ، لولا ذِكْرُ ضبيعةَ بن الحارث فيه ، وذِكْرُ بيتِ عامرِ الذي تقدم آنفاً في خبر يوم النُّتَاءَة[٤٩] = لم يشك قارئه في أنه خبر يوم آخر من هذه الأيام التي كانت تكون بين الفريقين ، ولكان أَعْضَلَ به من

(٤٦) هذا موضع بحث ، بيانه إن شاء الله في دراستي الشاملة عن عامر وديوانه .

(٤٧) هي أن ماتقدم من أمر خراشة ، وماسيأتي من أمر ضبيعة ، يجمعها خبر يوم واحد ، هو يوم النتاءة .

(٤٨) بكونه قال فيه شعراً ، هو أبياته التي تقدمت على الراء .

(٤٩) وهو قوله :

فإن تَنْجُ منها ياضُبَيْعَ فإنني ... وجَدِّكَ لم أعْقِدْ عليكَ التمائما

أمره مايُعْضِلُ به في كثرة كثيرة من أيامهم في الجاهلية[٥٠] ؛ هذا ، وعلى أنه يمكن بضرب من التوفيق ، وبغيره ، أن يحمل ماهنا على أنه من تمام خبر اليوم كما جاء في « العقد »[٥١] .

قال ابن الأنباري[٥٢] :

« أغار عامر بن الطفيل على بني عبس في خيل ، وزيدُ الخيْل مجاورٌ في بني عبس ، فأخذ طائفة من إبلهم ، فأدركه زيد الخيل فقال له ، وهو حامية القوم : ماتريد ؟ فقال زيد : لقد علمت ذو أريد ، يعني الذي أريد ...[٥٣] قال له عامر : ماكانت بنو عبس لتتركك وسلبي ، وما أظنك تنال ذلك حتى أذيقك بعض ماتكره . قال له زيد : ألا ترى ثعلب رمحك منهضماً ؟ قال له عامر : لكن السيف ليس به بأس . قال زيد : أفلا أعطيك رمحي هذا ؟ قال : بلى ، فاركزه وتنح عنه . ففعل .

ولحقه ضبيعة بن الحارث فقال : يازيد ، دونك والرجل . فقال زيد : إني أرى فيه ذوترى ، أي أهابه كما [تهابه] . فحمل ضبيعة فطعن عامراً فارالرمح . وحمل عليه فطعنه ، فقال عامر :

فإنْ تَنْجُ منها ياضُبَيْعَ فإنني وجَدِّكَ لم أعْقِدْ عليكَ التمائما

---

(٥٠) في هذا الذي نحن فيه الآن من خبر يوم النتاءة شاهد قريب بليغ ، ذلك هو الاضطراب في اسم هذا اليوم : أهو « النُّتَاءَة » أم « النُّتَأة » أم « البَثاءَة » أم غير ذلك مما تجده في مظانه = فضلاً عن الاختلاف في روايته ، من وجوه الاختلاف المعدودة .

(٥١) وفي غير « العقد » ، وإنما ذكرتُ ماأثبتُّ روايته .

(٥٢) ديوان عامر : ١٣٦ .

(٥٣) بعده في الديوان : « قال الزيادي : هي لغة طيئ ، قال رجل منهم ... » ، فأنشد أبياتاً ثلاثة ، عن الزيادي وعن غيره ، شواهد على « ذو » التي بلغة طيئ .

فــأنــزلتُــهُ إنــزالَ مثلي مِثْلَــهُ بنجــلاءَ بَلَّتْ ظهرَهُ والَمــــاكا

. . . .

فلا تَعْجَلَنْ وانظرْ بأرضكَ فـارسـاً يَهُـزُّ رُدَينيـاً وأبيضَ صــارمــا

لــهُ كلَّ يــومٍ غــارةٌ عُرِفَتْ لـــه إذا قـادَهـا للخيـلِ جُرْداً سَـوَاهِمـا

قلت :

قولـه : « فلا تَعْجَلَنْ ... » البيت ، هو من صريح الوعيـد كما تراه ، إن لم يكن بالقتل ، كما جاء في البيت الشاهـد « أيوعـدني بـالقتل ... » فبمقدماته وأسبابه ، وإلا فما يصنع « فارس » نجا منه خصمه ، فَكَرَّ عليه في أرضـه « يهـز ردينيـاً » وأبيض صـارمـا » ؟ وهـو إن كان خطـابـاً لضبيعة ـ وظاهر السياق عليـه ، ولايحتمل المقـام غيره ـ فيشبـه أن يكون بيت « كتاب الشعر » عليه يَرُدُّ ، وبصاحبه يستخف ، وهو إذن لضبيعة ماصحت مقدماتنا هذه .

وهذا الذي انتهينـا إليـه في البيت ، مشروطـاً بشروطـه ، يشبـه أن يكون هو ضالة الدكتور الصديق في حـاشيتـه تلـك ؛ وهو ضـالتنـا نحن أيضاً ، إلى أن ينكشف من غامض أمر الجاهلية مايسقط معه قول القائل كلما تعرض لشأن من شؤونها : يكاد ويشبـه ، وعسى ولعل ؛ وإنمـا هـذا الذي قدمته فيه جهد المقل ، اختياراً أو اضطراراً ، ليس في الوسع غيره ، والمرء يعجز لاالمحالة .

ويبقى بعد في البيت ، إن كان ضُبَيْعَةُ هو قـائلـه ، أنـه على الراء ، والذي رأيت في أبيات عامر أنها على الميم ، مع المشهور في النقائض أو مـا جرى مجرى النقائض أن تكون على روي واحد .

فـالجـواب عنـه : أن هـذا لايستغرق هـذا الجنس من الشعر ، لاسيما ماكان منه في الجاهلية ؛ وأن للقوم ، ولاسيا في خبر عامر هـذا خـاصـة ،

شأناً آخر ، أرجو أن تقف عليه في دراستي عن عامر بن الطفيل . ولعل الصديق الدكتور حفظه الله ،لم يكن يعلم حين كتب حاشيته تلك ، أنه محركٌ بها ماكان هجع في نفسي من أمر هذه الدراسة ، بعد إذ انقضى عليها دهر ، وبعدَ إذ خلت أني لن أرجع إليها يَدَ المُسْنَد(٥٤) .

(٤)

خراشة بن عمرو العبسي

ثم انتهى بنا القول إلى ماتقدم الوعد به من ترجمة خُرَاشَةَ بن عمرو ، وقد كان ضبيعة أولى منه ، ظاهر الرأي ، بذلك ، من أجل أنه من تمام ماأفضى إليه النظر ، من نسبة ذلك البيت إليه . لولا أن إيراد أطراف مما يتعلق بخراشة أدْخَلُ في حقيقة مارميت إليه في هذه الكلمة ، بعد بنائها الظاهر على نسبة بيت بعينه ، وحقيقته التلكؤ العمد عند مواطن السهو أو الغلط ، في كل مايدفع إليه النظر في أمر تلك النسبة ، ليكون ذلك مَدْرَجَةً إلى القول فيها باحتمالات الصواب = وذلك لكثرة مايعرض في أمر خُرَاشَةَ من ذلك .

وعلى أني لا أعدو فيما أورده أن يكون أطرافاً وحسب ، إذ كان لايُقْنِعُ فيه إلا أن يفرد له كتاب برأسه ، من أجل أن الكلام عليه موصول بالكلام على أشياء كثيرة من جنسه : من بعيدٍ ممتنعٍ ، أو عَسِرٍ مُعْنِتٍ ، أو لطيفِ المأخذِ دقيق ؛ يَضَحُ لك دفعة ، ويتأدى إليك الوجهُ فيه جملة ، ثم لايتأتى تخليصه وبيانه على وجهه ، إلا بعد المطاولةِ والنَّصَبِ ، وفي الأوراق الكثيرة العدد .

(٥٤) المسند : الدهر . يقولون : لا أفعله يد المسند ، ويد الدهر ؛ وآخر المسند ، وآخر الدهر ، أي : لا أفعله أبداً .

وقد كان بعض ذلك عَرَضَ في هذه الكلمة مرات ، ثم أعرضت عنه اضطراراً ؛ إذ كنت لو ذهبت أجري مع كل مشكل يعترض إلى أقصى أشواطه ، وإلى غاية مايقتضيه النظر فيه والنظر له ، لخرجت هذه الفِقَرَ إلى أن تكون فصولاً في كتاب ، ولخشي المرء ألا يفرغ منها آخِرَ هذه الأحقاب .

اسمه :

و « خُرَاشَةُ بن عمرو » لم يرفع نسبَهُ ممن وقفت على كلامهم أحد . وهو « خَرَاشَةُ » بفتح الخاء ، فيما حكاه الأنباري الكبير في شرح المفضليات : ٨٢٣ ، عن أبي عكرمة [عامر بن عمران] الضبي ، قال : وغيره [يعني غير أبي عكرمة] ضمها .

قلت : والضم هو المشهور في هذا الاسم ، على قلته في كلامهم جداً ؛ ومنه : أبو خراشة خفاف بن ندبة السلمي ، وإياه يخاطب العباس بن مرداس السلمي في بيت الكتاب : ١ / ١٤٨ (١ / ٢٩٣ هارون) :

أبا خُرَاشَةَ أما أنتَ ذا نَفَرٍ   فإنَّ قوميَ لم تأكُلْهُمُ الضَّبُعُ

قال أبو أحمد العسكري في « شرح مايقع فيه التصحيف » : ٣٥٨ ، في كلامه على البيت : « خراشة : بالخاء المعجمة مضمومة ، ويصحفونه كثيراً من الجيم » ، ومثله في الخزانة : ٢ / ٨١ (٤ / ١٥ هارون) ، وشرحي شواهد المغني : للسيوطي : ١ / ١١٦ ، والبغدادي[٥٥] : ١ / ١٧٤ .

وعلى أن المرزوقي حكى في شرح الحماسة[٥٦] ـ في هذا الحرف خاصة ،

(٥٥) وقال البغدادي فيه أيضاً : وأبو خُرَاشَةَ : اسمه خُفَافُ بنُ نَدْبَةَ ، بضم الخاء المعجمة ، وخفة الفاء ؛ و « نَدْبَةُ » بفتح النون وسكون الدال ، بعدها موحدة ، وهي اسم أمه ، اشتهر بها .

(٥٦) ٧٨٢ . ونقل قطعة من كلامه التبريزي في شرحه : ٢ / ١٤٣ .

في هذا الموضع ـ وجهاً ثالثاً ، قال : « فأما « أبو خراشة » من بيت الكتاب : أبا خراشة ... [البيت] فقد روي بضم الخاء وكسرها : فـ « خُرَاشة » يجوز أن يكون من : خرش لعياله ، أي : كسب ، ويكون من باب « عُمَالَة » و « عُجَالة » و « صُبَابة » وماأشبهها ، و « خِرَاشَةُ » منه من باب « وِلاَيَة » و « نِكَايَة » وماأشبهها »(٥٧) .

و « خُرَاشَةُ » بطن من تميم ، قاله ابن دريد في الاشتقاق : ٥٥٩ ، قال : والخراشة ماوقع من هبرية الرأس إذا مشط .

هذا ، وخُرَاشَةُ بن عمرو ، وقع في أساس البلاغة : بدر : خِراشُ بن عمرو ، ولم أجده عند غيره ؛ و « خِرَاش » في أسمائهم أعرف وأشهر .

أخباره :

ليس لخراشةَ من خبرٍ مرويٍّ إلا خَبَرُهُ في شعره الذي تقدم ، يتهكم فيه بعامر بن الطفيل ، وإلا خَبَرُهُ في قصيدته المفضلية :

أبى الرسمُ بالجَوْنَيْنِ أنْ يتحولا   وقد زادَ بَعْدَ الحَوْلِ حَوْلاً مُكَمَّلا

قال الأنباري : ٨٢٣ : « وقال خُرَاشَةُ بن عمرو العبسي في يوم الشِّعْبِ ، شِعْبِ جَبَلَةَ » .

قلت : إن كان يريد قولَهُ فيما شهده بنفسه في ذلك اليوم فبعيد ، إلا أن يأتي به نص ، لبعد مابين يومي « جَبَلَةَ » و « النُّتَاءَةِ » ، وعلى أنه ليس بممتنع .

---

(٥٧) وبهذا يتخرج ما وقع لي في ضبط « خِراشة بن عمرو » في مطبوع اللسان (في طبعاته كلها) فإنه هناك بكسر الخاء . وكذلك هو فيما يظهر في مطبوع حواشي ابن بري ؛ ولاأدري ، أهو كذلك في أصول الحواشي ، أم أن محققه تابع ما في اللسان .

شعره :

لخراشة قواف ثلاث :

١ ـ كلمته المفضلية التي أثبت مطلعها آنفاً ، وهي في الأنباري الكبير : ٨٢٣ ـ ٨٢٦ ، والتبريزي : ١٦٣١ ـ ١٦٣٦ ، و (شاكر وهارون) : ٤٠٣ ـ ٤٠٤ .

وهي في أربعة عشر بيتاً ، الأكثر عندي فيها أنها فخر بما كان لقومه من وقائع في العرب ، ولاسيا في يوم جبلة ، لأنه شهد ذلك اليوم بنفسه .

وفيها مما يدخل في غرضنا هنا[٥٨] أن بيته في هذه القصيدة :

وجَمْعَ بني غَنْمٍ غَدَاةَ هُبَالَةٍ صَبَحْنَ مع الإشراقِ مَوْتاً مُعَجَّلا

وقع فيه ، في الأنباري الكبير : ٨٢٦ ، وتابعه (شاكر وهارون) : حُبَالة ، بالحاء ، ولم أعرفه ، ولا وجدته في شيء ممارجعت إليه من كتب البلدان . والذي في التبريزي والبكري (معجم مااستعجم) وياقوت (البلدان) : هُبَالة ، وأنشد البكري وياقوت كلاهما بيت خراشة هذا شاهداً على الموضع .

٢ ـ أبياته التي مرت في خبر يوم النُّتَاءَة[٥٩] ، وقد ذكرت هناك كل ماوقفت عليه منها .

٣ ـ بيتان على القاف ، جاءا تامين في اللسان والتاج : بدر[٦٠] ، قال :

---

(٥٨) الذي تكرر بيانه ، وهو التوقف عند كل ماعسى أن يُدَلَّ به على فائدة .

(٥٩) تابعت في اسم الموضع مافي ياقوت ، وهو في القاموس : النُّتَأَةُ ، كهُمَزَة ، وفي معجم ماستعجم : البَثَاءة ، وفيه غير ذلك .

(٦٠) وأصلها في حواشي ابن برى : بدر .

هَلاَّ سألتِ ابنةَ العبسيِّ مانسبي عندَ الطعانِ إذا ماغُصَّ بالريقِ
وجاءتِ الخيلُ محمراً بوادِرُها زُوْراً وَزَلَّتْ يَدُ الرامي عن الفُوقِ

ووقع صدر الثاني شاهداً على « البوادر » في مواضع كثيرة :
فهو بلا نسبة في المنجد : ١٣٦ ، والفائق : ٢ / ١٤٣ ، والتهذيب : ١٤ / ١١٥ (بدر) ، والصحاح : ٢ / ٥٨٧ (بدر) ، والمقاييس : ١ / ٢٠٩ ، والمجمل : ١ / ١١٨ ، والمخصص : ١ / ١٦٠ ، عن ثابت .

وهو في « خلق الإنسان » لثابت بن أبي ثابت : ٢١١ ، عن أبي عمرو ، تاماً بلا نسبة :

وجاءت الخيل محمراً بوادرها زُوْراً وَزَلَّتْ يَدُ الرامي عن الفُوْقِ

والبيت ، تاماً أيضاً ، في « خلق الإنسان » للحسن بن أحمد : ٧١ ، منسوباً إلى خُرَاشَةَ .

وهو في أساس البلاغة : بدر ، منسوباً إلى خِرَاشِ بنِ عمرو ، كما رأيت فيما تقدم .

وصدره الذي وقع غُفْلاً في « الصحاح » ، نسبه ابن بري في « حواشيه » وتممه وزاد معه آخر . قال : ٢ / ٨٣ (بدر) :

« وذكر [يعني الجوهري] صدر بيت شاهداً على « البوادر » من الإنسان ، للحمة التي بين المنكب والعنق ، وهو :

وجَاءَتِ الخيلُ محمراً بوادِرُها . . . .

قال الشيخ : البيت لخراشة بن عمرو العبسي ، وعجزه :

. . . . زُوْرَاً وزَلَّتْ يَدُ الرامي عن الفُوْقِ

.....[٦١] ، وقبل البيت :

(٦١) في الحواشي : « وقول الجوهري : إن البوادر من الإنسان اللحمة ، ليس بصحيح ، وصوابه أن يقول : إن البوادر جمع « بادرة » للحمة التي بين المنكب والعنق » .

هَلاَّ سـألتِ ابنـةَ العبسيِّ مـاحَسَبي عند الطعانِ إذا ماغُصَّ بـالريقِ »

قلت : وإنما ذكرت نص ماعند ابن بري توطئة لبيـان مـاوقع في مطبوع الصحاح ، ممايجزم الناظر فيه بأنه ليس من أصل الصحاح في شيء .

جاء فيه : ٢ / ٥٨٧ (بدر) :

« والبـوادر من الإنسـان وغيره : اللحمـة التي بين المنكب والعنـق ، ومنه قول الشاعر حاتم :

وجـاءتِ الخَيْـلُ محمراً بـوادِرُهـا بـالمـاءِ تَسْفَحُ من لَبّـاتِهـا العَلَـقُ »

قلت :

قولـه في المطبوع : « حـاتم » ، وقـولـه :« بـالمـاء تسفـح من لبـاتهـا العلق » متمماً به صدر بيت خراشة = مزيدان على أصل الصحاح ، زادهمـا جاهلٌ بما يصنع ، ناسخ أو غيره . ولنا في ذلك أشياء :

١ـ كلام ابن بري المتقدم ، وهو نصٌ فيما نحن فيـه ، لوقوفـه على غيرِ نسخةٍ من « الصحاح » ، وذلك أنه إذا كان فيما وقف عليـه منهـا شيء ممـا في المطبوع :

أ ـ فـإن كان عنـده صوابـاً ، لم يكن لكـلامـه على البيت (صـدراً وعجزاً) معنى ، وأي معنى في أن يتمم ماهو « صحيح تام » ؟.

ب ـ وإن كان غلطاً ، فهو أجـدر أن يتوقف عنـده ، وأن ينبـه على مافيه ، لكونه من غرضه في حواشيه .

٢ ـ أن الموضع في « اللسـان » قـد خلا ممـا في مطبوع « الصحـاح » البتة ، وقد كان ينبغي إن كان في أصل« الصحاح » أن يـذكره ، لكونـه من أصـولـه ، أو أن ينبـه على مـوضـع الاختـلاف فيـه : حين اختلفت نسبته ، وحين اختلف تمامه .

٣ ـ أن قوله : « الشاعر » ، مع قوله بعـدُ : « حـاتم » : لَغْوٌ بَحْتٌ .

وإيراد اللفظين معاً على هذه الهيئة ركاكةً وفَهَاهَةً ، محال أن يجري بها مثل قلم أبي نصر ، مع مشافهته العرب العرباء ، وبنائه كتابه على ماجرت به ألسن الفصحاء .

٤ ـ أن شطري البيت على ماوقع في مطبوع « الصحاح » :

وجاءتِ الخيلُ محمراً بوادرُها ... بالماءِ تَسْفَحُ من لَبَّاتِهَا العَلَقُ

يبرأ أحدهما من الآخر . وقد كان بعض الشعراء قال لبعض من يقاومه : أنا أشعر منك . قال : بم ذاك ؟ قال : لأني أقول البيت وأخاه ، وأنت تقول البيت وابن عمه . وأنا أقول : إن أحد شطري مافي مطبوع « الصحاح » : ليس أخا الآخر ، ولا ابن عمه ، ولا هو من رهطِهِ وقبيلِهِ ! لاختلاف نِجَارَيْهِا البتة ، ولتدافعهما لفظاً ومعنى . ولولا احتمال بعينه ، تجد مثله في الكتب في الحين بعد الحين ، كنت إلى الجزم بأنهما لم يخفق بهما قلب واحد أقرب .

وأقصى مايطيقه المقام من ذلك ، أن تكون لحاتم أبيات ، صدر أحدها كصدر بيت خراشة ، أو هو شبيه به ـ وهذا في المروي من الشعر موجود غير معدوم ، وربما كثر اتفاق الشاعرين في العبارة عن المعنى الواحد إلى حد التطابق ، وهو الذي يسمونه « وقوع الحافر على الحافر »[٦٢] = فحين رأى قارىء نسخة « الصحاح » صدر بيت خُرَاشَةَ ،

(٦٢) من بارع مااتفق في هذا المعنى وطريفه ، براعةً بالغةً الغاية ، ماحدثني به الأستاذ العلامة الكبير السيد أحمد صقر منذ نحوٍ من عشر سنوات ، أنه كان يناقش رسالة علمية عالية ، أكثر صاحبها من النقل عن كتاب بعينه ، على النحو الذي يسمونه : (نقل المسطرة) ، أي نقل النص بحروفه ، موهماً أن ذلك المنقول من عنده . قال له الأستاذ : ياهذا ، أنت تنقل في موضع كذا من كتاب كذا . قال الطالب : بل هو توارد خواطر . قال الأستاذ : لا ، ولا وقع الحافر على الحافر ! !

=

وتوهمه صدرَ بيتٍ هو عنده من شعر حاتم ، اجتهد في أن يضم إليه عجزه من شعره ، إلا أنه وهم أو غفل ، فضم إليه عجز بيت آخر ، فجاء من عمله المحال .

هذا هو الوجه فيا أرجو ، في حمل مافي مطبوع « الصحاح » على وجه يعقل ، أو هو وجه لاح لي فيه ؛ وإلا تكن صورة الحال كذلك ، كانت تخليطاً بحتاً ، وكانت آية في الغفلة عن تفقد الكلام .

أبيات على القاف ، منسوبة إلى حاتم :

في تاريخ دمشق : ٤ : ٣٥ / أ ـ ٣٥ / ب ، ومختصره لابن منظور : ٦ / ١٤١ ، وتهذيبه لعبد القادر بدران : ٣ / ٤٢٧ ، والبداية والنهاية : ٢ / ٢١٦[٦٣] = خبر أنشدت معه أبيات على القاف ، أضيفت إلى أن حاتماً قالها ، يشبه أن يكون منها بيت مطبوع الصحاح ، أو تكون هي منه[٦٤] ! . ولولا الخشية من أن يتسلسل الكلام إلى غير نهاية ، وقد رأيت أنه من حاشية في كتاب بدأ ، كنت قد تكلمت عليها ، وعلى الاختلاف في نسبتها إلى من نسبت إليه بما يحضر ، إذ كانت جِدَّ محتملةٍ لذلك .

جاء في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور : ٦ / ١٤١ :

« قال الوضاح بن معبد الطائي :

قلت : وكأن هذه العبارة قد قيلت حين قيلت ، في دهر العرب الأول ، ليوقعها الأستاذ هذا الإيقاعَ العجيب في مقامه ذلك .

[توفي الأستاذ في شهور سنة ١٩٩٠ ، رحمه الله رحمة واسعة ، أي جبل علم كان] .

(٦٣) الذي في « البداية » موافق لما في « تاريخ دمشق » لفظاً ومخرجاً : الخبر والشعر في كلا الموضعين عن الوضاح بن معبد الطائي .

(٦٤) بأن يكون صنعها صانع للشعر ذه فيهذه فيها .

وفد الطائي على النعمان بن المنذر فأكرمه وأدناه ، ثم زوده عند انصرافه حملين ذهباً وَوَرِقاً ، غير ماأعطاه من طرائف بلده ، فرحل . فلما أشرف على أهله تلقته أعاريبُ طيء ، فقالت : جاء حاتم (؟)[٦٥] أتيت من عند الملك بالغنى ، وأتينا من عند أهالينا بالفقر . فقال حاتم : هلم فخذوا مابين يدي فتوزعوه . فوثب القوم إلى مابين يديه من حِبَاءِ النعمان فاقتسموه . فخرجت إلى حاتم طريفة جاريته ، فقالت له : اتق الله ، وأبق على نفسك ، فمايدع هؤلاء ديناراً ولا درهماً . فأنشأ حاتم يقول :

قالت طُرَيْفَةُ ماتَبْقَى دراهمُنَا ... ومابنا سَرَفٌ فيها ولا خُرَقُ
إن يَفْنَ ماعندنا فاللهُ يرزقنا ... ممنْ سوانا ولسنا نحن نرتزقُ
مايألفُ الدرهمُ الكاريُّ خرقتنا ... إلا يَمُرُّ عليها ثم ينطلقُ
إنا إذا اجتمعت يوماً دراهمُنَا ... ظلتْ إلى سُبُلِ المعروفِ تستبقُ

قلت : وإنما ذكرت الخبر مع الشعر إطرافاً به ، من أجل أنه ليس من مشهور ماأضيف إلى حاتم ، صحيحاً كان أو مصنوعاً مولداً ؛ وإظهاراً لتمكن نسبته إلى حاتم عند من نسبه إليه ، وأنه ليس من نوع مايجيء به وهم ، أو تنشئه زلة قلم .

هذا ، والأبيات ـ عدا الثاني ، ومعها رابع غير الرابع هنا[٦٦] ـ لُجؤَيَّةَ بن النُّضْرِ في الحماسة : التبريزي : ٤ / ١٢٦ ، عسيلان : ٢ / ٣٦٠ (برقم : ٧٨٠) ؛ وهما فيها اثنان فقط (١ ، ٤) لجؤية أيضاً ، في المرزوقي : ٤ / ١٧٣٥ (برقم : ٧٧٥) ، وصالح : ٥٧٢ (برقم : ٧٨٦) ،

---

(٦٥) في ابن عساكر نفسه : ٣٥ /ب : « .. فقالت : ياحاتم ، أنت أتيت من عند الملك بالغنى .. » .

(٦٦) وهو قوله :

حتى يَصيرَ إلى نَذْلٍ يَخَلِّدُهُ ... يكادُ مِنْ صَرِّهِ إياهُ يَنْمَزِقُ

وكاتب هذه السطور : ؟ (برقم : ٧٤٢)[٦٧]

ثم الأربعة ، بنحو ماجاءت في التبريزي : لجؤية في الحماسة البصرية : ٢ / ١٢ ، وللنضر بن جؤية أو جؤية بن النضر(؟) في معاهد التنصيص : ١ / ٢٠٧ ، ولمالك بن أسماء في الفاضل : ٤٢ .

والثالث وحده (لا يألف ...) بلا نسبة في دلائل الإعجاز : ١٧٤ ، وتلخيص علوم البلاغة : ١٠٨ ، والايضاح في علوم البلاغة : ٥٣ .

وحكى العباسي في « المعاهد » أن صاحب « المغرب » نسبه إلى يزيد بن حاتم بن قَبِيْصَةَ بن المهلب ، ملك إفريقية .

قلت : وليس هو في المطبوع من الكتاب ، ولاينبغي أن يكون فيه ، من أجل أن ماطبع خاص بالأندلس ، ويزيد إنما كان ملكاً (والياً) على إفريقية[٦٨] كما رأيت .

هذا ، وجمهور ألفاظ البيت في كل ماأسلفت ذكره :

لا يألفُ الدرهمُ المضروبُ صُرَّتَنا   لكنْ يَمُرُّ عليها وهو منطلقُ

إلا قوله : « صرتنا » ، فإنه ربما جاء : « خرقتنا » ، مِثْلَهُ في رواية ابن عساكر .

وينبني على فرق الرواية في البيت ، مماله تعلق بسياقنا هذا ، ماذكره عبد القاهر في « الدلائل » في فصل عقده للقول على فروق في الخبر ، ذكر في صدره الفرقَ بين ماجاء من ذلك اسماً وماجاء فعلاً ،

---

(٦٧) هذا ترتيب الأصل الذي اعتمدت عليه في إخراج نشرة محدثة للحماسة .

(٦٨) سَيَّرَهُ المنصورُ العباسي والياً على إفريقية لحرب الخوارج بها سنة أربع وخمسين ومائة (١٥٤) ، فوصل إليها واستظهر عليهم ودخل القيراون سنة (١٥٥) ، وفي القيروان توفي سنة (١٧٠) بعد ولاية اتصلت خمس عشرة سنة .

و « إفريقية » في التاريخ الإسلامي علم على إقليم بعينه ، كان يمتد ، في عهد يزيد بن حاتم ، من « مصراته » في ليبيا الحديثة شرقاً ، إلى « دلّس » غربي « بجاية » في الجزائر اليوم .

أُحيلَ في بيانه على نَصّ عبد القاهر فيه ١٧٣ ـ ١٧٤ ، وأجتزئ منه بالذي نحن أحوج إليه ، قال : ١٧٤ ـ ١٧٥ :

« وإن شئت أن تحسّ الفرق بينهما[٦٩] من حيث يلطف ، فتأمل هذا البيت :

لا يألفُ الدرهمُ المضروبُ خرْقَتَنا لكنْ يَمُرُّ عليها وهو منطلقُ

هذا هو الحَسَنُ اللائقُ بالمعنى ، ولو قلته بالفعل : « لكن يمر عليها وهو ينطلق » ، لم يَحْسُنْ » .

قلت : فهذا من بيان مافي البيت برواية ابن عساكر .

ومن طريف أمر النسبة بَعْدُ في هذه الأبيات ، ماجاء في الواحدي : ١٥٧ ، شرحاً على بيت المتنبي :

وكلما لقي الدينارُ صاحِبَهُ في مِلْكِهِ افترقا من قبل يصطحبا

قال :« وهذا أبلغ من قول جُوَيّة بنِ النَّضْرِ :

إنا إذا اجتمعت يوماً دراهمنا ظلت إلى سُبُلِ المعروفِ تصطحبُ

..... ومثل هذا قول الآخر

لا يألفُ الدرهمُ المضروبُ خرقتنا لكنْ يَمُرُّ عليها وهو منطلقُ »

قلت : هذا كما تراه : أفرد البيت الأول بقافية غير التي هي له ، وجعل البيتين من كلمتين اثنتين : إحداهما لجُوَية ، والأخرى لآخر[٧٠] .

وعلى أن أصل مافي الواحدي عند ابن جني في « الفَسْرِ » :١ / ٢٦٣ ، وعن ابن جني نقله العكبري (؟) في شرح ديوان المتنبي : ١ / ١١٦ ، إلا

(٦٩) بين الاسم والفعل الواقعين خبرين .

(٧٠) شاهد الطرافة أساساً في قوله في البيت : « تصطحب » مكان « تستبق » ، أما إضافة البيتين إلى قائلين ، فقد رأيت فيها تقدم من تخريج أبيات ابن عساكر من الحماسة وغيرها أنها قد خَلَتْ من هذا الأول : « إنا إذا اجتمعت » ، الذي هو الرابع في ابن عساكر .

أن قافية البيت الأول فيهما قد جاءت على المشهور: « تستبق » - (مع قوله في البيت ، فيهما جميعاً أيضاً : طرق المعروف) - وإلا أن عبارة الواحدي : « ومثل هذا قول الآخر »(٧١) ، جاءت في « الفَسْرِ » :« وأقرب من هذا إليه قول الآخر » ، وهي أجود وأصح . وفي نص ابن عساكر بعد موضع للنظر كان يحسن إثباته ، إلا أنا نتركه كما تركنا أمثاله : اختصاراً أو اضطراراً .

بقية الكلام على ماوقع في مطبوع الصحاح :

بقيت واحدة هي من تمام القول على ماوقع في مطبوع « الصحاح » ، غلطاً في الأصل أو في الطباعة ، تلك هي أن قوله في البيت الملفق : « تَسْفَحُ » منكر من القول ، صوابه : « يَسْفَحُ » ، بالبناء للفاعل .

رجع إلى شعر خراشة بن عمرو :

٤ ـ آخر مايذكر في الكلام على قوافي « خراشة بن عمرو » أن ياقوتاً في « البلدان » في رسم « الصفافيق » قال : « موضع في شعر خراشة » .

قلت : إن كان « خراشة » في نص ياقوت هو « خراشة بن عمرو » ، والذي يغلب على الظن أنه هو ، فلا ندري : أهذا الموضع في شعره ، هو في شعره في قوافيه التي مرت ، أم هو في قافية على حيالها ؟ وعلى أنه ربما هجس في النفس أن « الصفافيق » واقعة في قافيةِ بيتٍ من كلمةِ

---

(٧١) عبارة العكبري (؟) : « ومثل بيت المتنبي قول الآخر » ، وهي كعبارة الواحدي في البعد عن دقة عبارة ابن جني .

لخراشة ، منها بيتا « التنبيه » و « اللسان » و « التاج » اللذان تقدما ، ليكون هذا البيت ثالثاً معهما : الصفافيقِ ، بالريقِ ، عن الفوقِ .

ويذكر مع هذا بيتان آخران[٧٢] ، أنشد أحدهما ابن قتيبة في أدب الكاتب : ٤١٣ (٥١٩ الرسالة) ، شاهداً على « مع » بمعنى « في » :

أوطعم غاديةٍ في جوف ذي حَدَبٍ   من ساكنِ المُزْنِ يجري في الغرانيقِ

قال ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب : ٤٥٤ (٣ / ٣٨٦ الهيئة المصرية) :

« هذا البيت لخراشة بن عمرو العبسي ، ورواه بعض الرواة لعنترة بن شداد ، وقبله :

كأنَّ ريقَتَهـا بعـدَ الكرى اغتبقت
من مُسْتكنٍّ نَمَـاهُ النحـلُ في النيـقِ »[٧٣]

قلت :

ليس البيتان في ديوان عنترة المطبوع ، وعلى أن هذا لايثبت شيئاً ، بادي الرأي ، ولاينفيه :

١ ـ من أجل أن هذا الديوان اختيار من شعر عنترة، لاصنعة كاملة له ، فليس في خلوه من البيت أو الأبيات من الشعر تضاف إلى عنترة دليل على أنها ليست له .

وهذا صحيح في شعر من شئت لا في شعر عنترة وحده ، حتى لو

---

(٧٢) وقفني عليها الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ، يداً أخرى له على العربية ، حفظه الله .

(٧٣) والبيتان كما رواهما ابن السيد في الاقتضاب ، في شرح أدب الكاتب للجواليقي : ٣٧٤ ، بلا نسبة .

كان الديوان صنعة على حيالها لاختياراً ، وحتى لوكان من صنعة راوٍ مكثر مجود ، معروف بالجمع واستيعاب طرق الرواية ، كأبي سعيد السكري . وذلك أن استغراق الرواية لشعر شاعر بعينه ، حتى لايسقط عليه منه شيء = محال البتة ؛ إذ كان هذا ، باختلاف جهاته وأسبابه ، شيئاً لاينضبط ، لاسيا في شعر شعراء الجاهلية وصدر الإسلام .

وآية هذا كثرة ماتجد من شعر الشعراء الذين تهيأت لأشعارهم دواوين بصنعة رواة متقدمين ، فإذا ماكشفت عنه في دواوينهم تلك لم تقف منه على شيء ؛ وأنت على ذلك مثبت لما وجدته منه ، مصحح له ، إذ كان مَنْ أثْبَتَ ذلك من أشعارهم وصححه لهم من متقدمي المصنفين ، ليس بأقل وَثَاقَةَ حالٍ عندك من الرواة الذين صنعوا تلك الدواوين .

ولهذا كان طريفاً للغاية ، وغريباً أيضاً ، قول أحد العلماء الرواة ، على جهة الإدلال باحاطته بشعر جرير ، وأنه قد أمن بصحة تتبعه وجودته أن ينقض عليه قوله أحد : « من أغرب علي ببيت لجرير لاأعرفه فأنا عبده » .

٢ ـ ومن أجل أن البطليوسي نفسه ، قال في آخر شرحه على البيتين في الاقتضاب : (٣ / ٣٨٧ الهيئة) :

« وقوله : من ساكن المزن ، يريد : من الماء الساكن في المزن ، وهي السحاب . ووقع في شعر عنترة : من ساكن المزن ، وهو المنسكب السائل » .

فوقفك على أن البيتين في شعر عنترة ، في رواية لم يسم راويها ، وجنبك تبعة القطع بخلو شعره منها ، من أجل أن تخلص ، لذلك ، إلى أنها لغيره من سائر الشعراء .

والبطليوسي بعد ، القائل بأن من الرواة من روى هذين البيتين

لعنترة ، وأنها في [ديوان] شعره ، هو نفسه راوي المختار من شعر عنترة وشارحُهُ ، المبني على روايته[٧٤] وشرحه ديوان عنترة الذي نستعمله اليوم .

هذا ، وعلى أن للمرء في الأنس بخلو هذا الاختيار نفسه من هذين البيتين ، أو من شعر لعنترة على قَرِيِّهما = مذهباً أنا ذاكره بعد .

والوجه ، فيما أرجو ، في نسبة البيتين ، ماأجمل بيانه ، مدرجاً احتجاجي فيما أرى أنه ينبغي أن يكون من حجة ابن السيد :

لا يكاد المرء يتردد ، لجملة ماتقدم من أمر خراشة ، أن له كلمة على القاف ، على مذاهب القوم في بناء ماأرادوه تاماً من الشعر ، ـ من ابتداء ذلك عندهم بالتشبيب ، ثم بالتدرج فيه من غرض غرض ، على حسب ماتؤدي إليه الحال ، إلى أن يفضي إلى الغرض الذي مازالت القوافي تترامى إليه ـ وأن بيتي الاقتضاب من تشبيب هذه الكلمة ، خَلَصَ بعده إلى غرضه الذي أمَّهُ ، فكان منه ثلاثة الأبيات التي تقدمت آنفاً .

والحجة لهذا أن ابن السيد قد قدم القول بنسبة البيتين إلى خراشة ، مع علمه بأنهما قد وقعا في شعر شاعر غيره ؛ ومن كان مثله ـ في روايته وتحقيقه ـ لم يقدم على مثل هذا إلا بثبت ، والثبت ، فيما نراه استظهاراً ، من وجهين : إثبات ونفي :

١ ـ أما الإثبات فأن يكون وقف على البيتين في شعر لخراشة ، برواية صحيحة عنده ، ليس عندنا من خبرهااليوم شيء .

٢ ـ وأما النفي ، فلأن اختيار الأصمعي[٧٥] لشعر عنترة ، وهو

---

(٧٤) ورواية الأعلم الشنتري وشرحه ، وكلتا الروايتين مبنيتان على اختيار الأصمعي لشعر عنترة .

(٧٥) الذي هو الغاية في تصحيح الرواية وإحكامها ، وفي نفي ماتعلق به أدنى شبهة من شعر من يروي شعره .

الاختيار الذي عول عليه ، وجعله عمدته فيا أخذ فيه من شرح أشعار الشعراء الستة ، ومنهم عنترة = قد خلا من الكلمة التي منها هذان البيتان ، مع توفر الدواعي لأن تكون من اختياره : لصحة نسبتها إلى الجاهلية، فيا يدل عليه نفسها وجملة ألفاظها ؛ ولأنها من شعر الفروسة ، الذي هو طابع شعر عنترة الظاهر ، فيا اختاره الأصمعي نفسه منه .

هذا ، وربما ساغ للمرء أن يدفع نسبة البيتين عن عنترة بأن التشبيب الذي اشتملا عليه ، لايشبه تشبيب عنترة فيا وقفنا عليه من صحيح شعره ، وبأن ألفاظهما لاتشبه ألفاظه .

بقي بعد ما عرض من الكلام على بيتي خراشة اللذين في الاقتضاب معنيان اثنان :

١ ـ يشبه أن يكون من أضاف إلى عنترة ماتوهمنا أنه كان في الأصل كلمة لخراشة ، وقفنا من أطلالها على أبيات خمسة = إنما أضافه للذي وجده فيها من معاني الفروسة التي هي أظهر معاني شعر عنترة ، صحيحه ومنحوله ؛ سهل ذلك عليه أن خراشة وعنترة جميعاً من عبس .

٢ ـ رأيت فيا تقدم من النقل عن الاقتضاب أن ابن السيد قال : « ووقع في شعر عنترة : من ساكن المزن ، وهو المنسكب السائل »

قلت : قوله : من ساكن المزن ، تكرار للذي قبله ، على نبو الموضع به ، وإنما هو تصحيف تجده في طبعتي الاقتضاب ، القديمة والمحدثة ، صوابه : من ساكب المزن ، وهو الذي يَفسره قوله بعقبه : وهو المنسكب السائل .

وعندي أن هذا الذي قال ابن السيد أنه في شعر عنترة ، لاما رواه أولاً وفسره [٧٦] هو الوجه في رواية البيت ، ليس غير .

---

(٧٦) متابعاً فيه رواية ابن قتيبة في أدب الكاتب : من ساكن المزن .

عود على بدء

كان البيت الشاهد في « كتاب الشعر » لأبي علي غرضاً ظاهراً فيما سلف من هذه السطور ، تتبعته في احتمالات ثلاثة :

١ ـ أنه من كلمة منها البيت الذي وقع في « كتاب سيبويه » منسوباً إلى قيس بن زهير .

٢ ـ أنه من أبيات خراشة بن عمرو العبسي ، التي خاطب بها عامر بن الطفيل في أعقاب يوم الرَّقَم .

٣ ـ أنه لضبيعة بن الحارث العبسي ، يردّ به على عامر في أبياته التي قالها في يوم الرَّقَم نفسه ، والتي اشتملت على نوع تَهَدُّد لضبيعة بن الحارث .

وكنت أبطلت الاحتمال الأول ، ووَهَّنْتُ الثاني ، وخَلَصْتُ إلى أن الثالث هو الأشبه بأن يكون حقيقة ماوقع في التاريخ =

= جاعلاً الكلام على ماعرض أثناء ذلك من نصوص غرضاً آخر ، هو غرض هذه الكلمة الأجل[٧٧] ، راجياً أن يتأدى به معنيان اثنان :

١ ـ أن يكون هذا الذي أورده « نماذج من السهو » ، وقع فيها من وقع : إما ذهولاً وغفلة ، وهذا لايَعْرَى منه أحد ، وإما تهاوناً وتقصيراً .

٢ ـ وأن يكون الكلام عليه ، في الوقت نفسه : « نماذج في التحقيق »[٧٨] يتبين بها ناشئةُ المشتغلين ، فيما أرجو ، سهولةَ « التحقيق » لمن أراده ، وأنه ماهو إلا التزود للنص بزاده ، من المعرفة المناسبة له ؛ ثم قراءته ، على هدي من ذلك ، قراءة تدبر .

---

(٧٧) الذي من أجله أثبت ترجمة « خراشة بن عمرو » لاترجمة « ضبيعة بن الحارث » على ماتقدم بيانه .

(٧٨) كما أومأت إليه في بعض عنوان هذه الكلمة : « وفي أشياء من التحقيق ... » .

فإذا ماستوى هذا للمشتغل استوى به للنصِ جوهر مايراد له ، وخلص إلى قارئه عند ذلك نصاً « قابلاً للقراءة » ، لا « أحجية » ، كما تجده أحياناً ، معها في الحواشي من كل شيء ، إلا مايعين على حل مشكل أو كشف غامض =

= غير آمن أن أكون ألممت في بعض ذلك بما يرجو البراءة منه كل أحد ، للعلتين المذكورتين آنفاً : الذهول والغفلة ، أو الكسل والتهاون والتقصير ...

• • •

كشاف المصادر والمراجع*

الاشتقاق : ابن دريد - عبد السلام محمد هارون . الخانجي (١٣٧٨ - ١٩٥٨) .

الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني . دار الكتب المصرية والهيئة العامة للكتاب .

الأمالي : أبو علي القالي - محمد عبد الجواد الأصمعي . دار الكتب المصرية .

أمالي المرتضى = غرر الفوائد ودرر القلائد .

الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين القزويني . دار الجيل - بيروت . بلا تاريخ .

(*) أهملت ذكر المعجمات البتة ، لقلة غَنَاء ذكرها بالقياس إلى المراجع المستثبت . ولو طرد المرء القياس في ذلك ، لأهمل أيضاً أن يذكر من الكتب ماليس في أيدي المشتغلين منه إلا طبعة واحدة معلومة .

البداية والنهاية : ابن كثير .
تذكرة النحاة : أبو حيان محمد بن يوسف ـ الدكتور عفيف عبد الرحمن . مؤسسة الرسالة . ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦ .
تلخيص المفتاح : جلال الدين القزويني ـ عبد الرحمن البرقوقي . دار الكتاب العربي ـ بيروت . بلا تاريخ .
التنبيه والإيضاح : ابن بري ـ مصطفى حجازي ، عبد العليم الطحاوي . الهيئة المصرية العامة . (١٩٨٠ ـ ١٩٨١) .
تهذيب الألفاظ : الخطيب التبريزي ـ لويس شيخو . الكاثوليكية ـ بيروت . ١٨٩٥ .
تهذيب تاريخ دمشق : عبد القادر بدران . دار المسيرة ـ بيروت .
الحماسة = ديوان الحماسة = شرح ديوان الحماسة .
الحماسة : أبو تمام الطائي ـ عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . ١٤٠١ ـ ١٩٨١ .
حماسة البحتري : لويس شيخو . بيروت : ١٩١٠ .
حماسة البحتري : كمال مصطفى . المطبعة الرحمانية . ١٩٢٩ .
حواشي ابن بري = التنبيه والإيضاح .
الحيوان : الجاحظ ـ عبد السلام محمد هارون . الطبعة الثالثة . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت (١٣٨٨ ـ ١٩٦٩) .
خزانة الأدب : عبد القادر البغدادي . طبعتا بولاق وهارون .
الدرر اللوامع : أحمد بن الأمين الشنقيطي . تصوير بالأوفست . دار المعرفة ـ بيروت . (١٣٩٣ ـ ١٩٧٣) .
دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ـ محمود محمد شاكر . الخانجي (١٤٠٤ ـ ١٩٨٤) .

ديوان الحطيئة : شرح أبي سعيد السكري . صادر ـ بيروت (١٤٠١ ـ ١٩٨١) .

ديوان الحطيئة : شرح ابن السكيت ـ الدكتور نعمان أمين طه . الخانجي (١٤٠٧ ـ ١٩٨٧) .

ديوان الحماسة : أبو تمام الطائي ـ الدكتور عبد المنعم أحمد صالح . بغداد ـ دار الرشيد . ١٩٨٠ .

ديوان عامر بن الطفيل : شارلز ليال . ١٩١٣ .

سيبويه إمام النحاة : علي النجدي ناصف . نهضة مصر (١٣٧٢ ـ ١٩٥٣) ؟ .

شرح أبيات سيبويه : ابن السيرافي ـ الدكتور محمد علي سلطاني . دار المأمون . ١٩٧٩ .

شرح أبيات مغني اللبيب : عبد القادر البغدادي ـ عبد العزيز رباح ، أحمد يوسف دقاق . دار المأمون . (١٣٩٣ ـ ١٤٠١) ـ (١٩٧٣ ـ ١٩٨١) .

شرح اختيارات المفضل : الخطيب التبريزي ـ الدكتور فخر الدين قباوة . مجمع دمشق .

شرح ديوان الحماسة: التبريزي .

شرح ديوان الحماسة : المرزوقي ـ عبد السلام محمد هارون . لجنة التأليف (١٣٨٧ ـ ١٩٦٧)) .

شرح ديوان المتنبي : الواحدي ـ فريدرخ ديترصى . برلين : ١٨٦١ .

شرح شواهد المغني : السيوطي ـ أحمد ظافر كوجان . مكتبة الحياة ـ بيروت (١٣٨٦ ـ ١٩٦٦) .

شرح شواهد المغني = شرح أبيات مغني اللبيب .

شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف : أبو أحمد العسكري ـ عبد العزيز أحمد . مصطفى البابي الحلبي (١٣٨٣ ـ ١٩٦٣) .

شرح المفضليات : الأنباري الكبير (القاسم بن محمد) ـ شارلز ليال . مطبعة الآباء اليسوعيين ـ بيروت . ١٩٢٠ .

شواهد الشعر في كتاب سيبويه : الدكتور خالد عبد الكريم جمعة . دار العروبة (١٤٠٠ ـ ١٩٨٠) .

طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام ـ محمود محمد شاكر . مطبعة المدني : ١٩٧٤ .

العقد الفريد : ابن عبد ربه ـ أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الإبياري . لجنة التأليف والنشر والترجمة (١٣٨٤ ـ ١٣٨٨ ، ١٩٦٥ ـ ١٩٦٨) .

غرر الفوائد ودرر القلائد : الشريف المرتضى ـ محمد أبو الفضل إبراهيم . دار إحياء الكتب العربية (١٣٧٣ ـ ١٩٥٤) .

الفسر : ابن جني ـ الدكتور صفاء خلوصي . بغداد . (١٣٩٠ ـ ١٩٧٠) .

الفاضل : المبرد ـ عبد العزيز الميمني الراجكوتي . دار الكتب المصرية (١٣٧٥ ـ ١٩٥٦) .

فرحة الأديب : الأسود الغندجاني ـ الدكتور محمد علي سلطاني . دار النبراس (١٤٠١ ـ ١٩٨١) .

فصيح ثعلب : أحمد بن يحي ثعلب ـ محمد عبد المنعم خفاجي . المطبعة النموذجية (١٣٦٨ ـ ١٩٤٩) .

فهارس كتاب سيبويه : صنع : محمد عبد الخالق عضيمة . مطبعة السعادة (١٣٩٥ ـ ١٩٧٥) .

فهرس شوهد سيبويه : صنعة أحمد راتب النفاخ . دار الإرشاد ـ دار

الأمانة (١٣٩٠ ـ ١٩٧٠) .
كتاب سيبويه : طبعتا بولاق وهارون .
كنايات الجرجاني = المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء .
الكامل : ابن الأثير . صادر بيروت (١٣٩٩ ـ ١٩٧٩) .
اللآلي في شرح أمالي القالي : أبو عبيد البكري ـ عبد العزيز الميمني الراجكوتي . لجنة التأليف والنشر والترجمة (١٣٥٤ ـ ١٩٣٦) .
مايجوز للشاعر في الضرورة : القزاز القيرواني (محمد بن جعفر) ـ الدكتور محمد زغلول سلام ، الدكتور محمد مصطفى هدارة . منشأة المعارف : ١٩٧٣ .
مايجوز للشاعر في الضرورة : القزاز القيرواني (محمد بن جعفر) ـ الدكتور رمضان عبد التواب ، الدكتور صلاح الدين الهادي . دار العروبة (الكويت) ـ دار الفصحى (القاهرة) : ١٩٨٢ .
مختصر تاريخ دمشق : ابن منظور . دار الفكر ـ دمشق .
معاني القرآن : الفراء ـ محمد علي النجار ، أحمد يوسف نجاتي . الجزء الأول : دار الكتب المصرية .
معاهد التنصيص : عبد الرحيم بن أحمد العباسي ـ محمد محيي الدين عبد الحميد .
معجم البلدان : ياقوت الحموي .
معجم شواهد العربية : عبد السلام محمد هارون . الخانجي (١٣٩٢ ـ ١٩٧٢) .
المفضليات : المفضل الضبي ـ أحمد محمد شاكر ـ عبد السلام محمد هارون . دار المعارف الطبعة الثالثة . ١٩٦٤ .
المقتضب : المبرد ـ محمد عبد الخالق عضية . عالم الكتب .

المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء : أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني . دار البيان ـ بغداد ، دار صعب ـ بيروت . بلا تاريخ .

النكت في تفسير كتاب سيبويه : الأعلم الشنتمري ـ الدكتور زهير عبد المحسن سلطان . معهد المخطوطات العربية (١٤٠٧ ـ ١٩٨٧) .

النقائض : بيفان . ليدن (١٩٠٨ ـ ١٩٠٩) .

نهاية الأرب : النويري . المؤسسة المصرية العامة . مصورة عن طبعة دار الكتب .

همع الهوامع : السيوطي . تصوير بالأوفست . دار المعرفة ـ بيروت . بلا تاريخ .

التعريف والنقد

تصحيح ديوان البُستي

الدكتور مصطفى الحدري

أبو الفتح البستي ، علي بن محمد أو أحمد ، عربي من بني عبد شمس ، وإن كان من مواطني مدينة بست الواقعة الآن في أفغانستان غربي مدينة قندهار . عاش في القرن الرابع للهجرة ، وعاصر نشأة الدولة الغزنوية التي كان أحد كتابها ووزرائها ، فعرف طعم السلطة ، وذاق حلاوتها ومرارتها . ومن أقسى ماعاناه إقصاؤه في أواخر أيامه إلى بلاد الترك ، ونبذه هناك وحيداً ليسلم روحه إلى بارئها في بخارى سنة ٤٠٠ هـ أو بعدها بقليل . وقد جمع بين صناعتي الشعر والنثر ، وكانت له فيهما طريقة تقوم على الزركشة والتصنيع ، فحينما تقرأ في آثاره تشعر أنه يحوك سجادة عجمية من الكلمات العربية . ولم تكن طريقته تروق أبناء عصره من شعراء بغداد ، وإن أعجبت من جاء بعدهم .

وأكثر شعره خواطر تصاغ في أبيات قليلة ، قريبة الشبه بشعر الرباعيات الفارسية من حيث الروح والهدف . وقلّما تطول قصائده ، ويكثر في نظمه الجناس ، حتى إن مترجميه عند مايذكرونه يقولون في وصفه : صاحب التجنيس . وتكثر في نظمه المحسنات البديعية الأخرى ، والأحاجي ، وإنه ليصطاد من الحكم والأمثال مايناسب غرضه .

وقد طبع ديوانه بلا تحقيق سنة ١٢٩٤ هـ في بيروت ، ثم طبع محققاً سنة ١٩٨٠ م ، بعدما أضاف إليه محققه أشياء مما نسب إلى البستي في كتب التراث(١) . وعمل الأستاذان لطفي الصقال ودرية الخطيب على تحقيق الديوان وجمع مادة أخرى من كتب الأدب والتاريخ ، فنشره مجمع

اللغة العربية بدمشق سنة ١٤١٠ هـ = ١٩٨٩ م .

وقد أعجبت بما بذله الأستاذان المحققان من الجهد في إخراج الديوان ، فقد قدّما إلينا ديواناً ممتازاً في صورة ممتازة . ومع ذلك فإن فيه هفوات لابد من استدراكها ، وجَلّ الذي مافيه عيب . والديوان في الحقيقة قسمان :

الأول أثبت فيه المحققان ماوجدا في أصل الديوان المخطوط ،

والثاني أثبتا فيه ماجمعا من شعر البستي ، وسمياه : صلة الديوان .

وسوف أعلق على نصوص الديوان مراعياً الإشارة إلى رقم الصفحة التي أعلق على مافيها .

(١) - ورد في ص ٢٤ قوله [من السريع] :

لم ترعيني كاتباً مثلَه لكل شيء شاء وشّاءَ
يبدعُ في الخط وفي غيره بسحرٍ إن شاءَ إنشاءَ

وقد كنت أتمنى أن تثبت ألف الإطلاق في « وشاءا » و « إنشاءا » .

ويبدو لي أن كلمة « بسحر » صوابها « بسحره »[2] .

(٢) - ووردت في الصفحة نفسها قطعة تتألف من بيتين [من مخلع البسيط] أولها :

لنا صديق يجيد أكلاً راحتنا في أذى قفاه

وقد أشارا في ص ٣١٦ إلى تخريجها . وأضيف إلى ذلك أنها في بديعية البكرهجي المسماه حلية البديع ص ٢٥

(٣) - وورد في ص ٢٥ قوله [من المتقارب] :

أخٌ ليَ جَرّبته مدّةً فندّمني طولُ تجريبه
فهل كان يَرْبحُ تجريبُه وفُلْكُ التكبّر تجري به

ويبدو لي أن « تجريبه » التي في صدر البيت الثاني خطأ ، والصوابُ

« تجْري به » أي متاجرتي به[3] .

(٤) ـ وجاء في الصفحة نفسها قوله [من المتقارب]

أتـاني كتـابـك يـاسيـدي وذخري الأعـزُّ من الفـاريـابِ

والأصح أن تنصب « الأعزّ » لأنها نعت للمنادى المضاف « ذخري »

(٥) ـ وورد في ص ٣٦ ـ ٣٧ ثلاثة أبيات آخرها :

أعنـدك أن تغتر بـالـدهر إنـه حرون وفي أيـامـه للفتى نَصَبْ

وكلمة « أعندك » تصحيف صوابه « أعيذُكَ »[4] .

(٦) ـ وورد في ص ٣٩ قوله :

محبتي لـــك طبـــع والطبـــع رأس المحبـــه

وقيمـــة الحب مـــالم يكن طبـاعـا فحبـــه

وقد ذكرا أنه من مجزوء الكامل ، والصواب أنه من البحر المجتث .

وفسرا الحبة بأنها واحدة الحب ، والمعنى : إذا لم يكن الحب من طبع الإنسان ، فلا قيمة له .

قلتُ : إن الشاعر يريد أنه لاوزن لـه . والحبـة هنـا من أوزانهم في ذلك العصر ، وتعـادل ٥٨ ٪ أو ٥٩ ٪ أو ٦٢ ٪ من الغرام (انظر الجـداول الملحقة بآخر رسـالـة الإيضـاح والتبيـان في معرفـة المكيـال والميزان لنجم الدين بن الرفعة)[5]

(٧) ـ وورد في ص ٤٠ قوله [من المتقارب] :

إذا ملـــكٌ لم يكن ذاهبَـــهْ فـــدعـــه فـــدولتُـــه ذاهبَـــهْ

وقـد خرجـاه في ص ٣١٩ ، وأضيف إلى تخريجـه أنـه في المطـول على التلخيص للسعد التفتازاني ص ٤٠٥

(٨) ـ وورد في ص ٤٤ قوله [من السريع] :

وإن دجـا ليـلٌ بـــدا نـوره للركب نجماً فهي تسري بـــه[6]

والصواب في رأيي « فهو يسري به » أي الركب .

(٩) ـ وورد في ص ٥١ قوله [من المنسرح] :

ودعت حبي وفي يدي يدهُ مثل غريق ، وبه تمسّكتُ

والواو قبل « به » زيادة ينكسر بها الوزن ، والصواب : « مثل غريق به »[7] .

(١٠) ـ وورد في ص ٥٣ قوله [من السريع] :

لي سيّدٌ هِلباجَةٌ دعوته الكبرى بلا باجَةْ

والصدر كما ترى من الرجز ، وعجزه من السريع . ويبدو لي أن هناك كلمة قد ضاعت ، وأقدّر أن يكون الصدر هكذا :

لي سيد [ياقَوْمُ] هِلْباجَةٌ[8]

(١١) ـ وله في ٥٥ ـ ٥٦ بيتان [من الوافر] خرجهما المحققان في ٣٢٣ ، وأضيف أنهما في حلية البديع للبكرهجي ٢٥ وقد تحرّف الأول منهما فأصبح هكذا :

ومعشوقٍ يبيت بوجه عاج شبيه الصدغ خط بلام زاج

وهو في الديوان على الصواب ، ونصه :

ومعشوق يتيه بوجه عاج كأن الصدغ خط بلام زاجِ

أما الثاني فإنه برواية تخالف رواية الديوان المحقق ، وهي :

إذا استسقيته خمراً سقاني رضاباً كالرحيق بلا مزاجِ[9]

(١٢) ـ وله في ص ٥٩ بيتان [من الطويل] أولهما :

أيا مَنْ يُرى بينَ الأنام أهمُّ ما يكونُ إذا كانوا أسَرَّ وأفرحا

وقد ضبط قوله « أهمّ » بالرفع . والصواب نصبه .

(١٣) ـ أما القطعة المنحولة التي في ص ٦٠ فقد كثرت فيها الأخطاء العروضية، وإذا نطقت عبارة «خلي روحي» بحذف الواو استقام الوزن،

وكذلك إذا نطقت عبارة « ذاريح » بحذف الياء ، وكلمة « الناعي » بحذف الألف . أما قوله : « بعد موت بعدي كلٌ فصيح » فالصواب جر « كلّ » فيه بالإضافة إلى « موت » وقد فصل الظرف « بعد » مع ضمير المتكلم مابين المضاف والمضاف إليه[10] .

(١٤) ـ وورد في ص ٦٩ أبيات [من مخلع البسيط] رابعها :

ولا تكدنّك الأماني فالنكِدُ العيشُ من يكدُّ

وضم « العيش » خطأ ، والصواب كسره .

(١٥) ـ وورد في ص ٧٢ بيتان [من الطويل] ثانيهما :

وإن لم تجد قولاً سديداً تقوله فصمتُك من غير السداد، سدادُ

وعبارة « من غير » خطأ ، صوابه « عن غير »[11] .

(١٦) ـ وقال في ص ٧٤ من قطعة [من الخفيف] :

فتحشّمْ فدتك نفسي فوعدُ الدّهـ ـرِ إن أنت لم تزرني وعيدَ

والصواب : .

فتجشّمْ فدتك نفسي فوعدُ الـ ـدهرِ إن أنت لم تزرني وعيدُ[12]

(١٧) ـ وورد في ص ٧٨ ـ ٧٩ ثلاثة أبيات [من الكامل] وتخريجها في ص ٣٢٨ أضيف إليه أنها في التوفيق للتلفيق ص ٥٣

(١٨) ـ وورد في ص ٩٣ بيتان [من الكامل] وتخريجها في ص ٣٣١ أضيف إليه أنها في حلية البديع للبكرهجي ١٥ بهذه الصورة :

يامغرماً بوصال عيشٍ ناعمٍ ينصدُّ عنه طائعاً أو كارِهاً

إن الحوادث تزعج الأحرار من أوطانهم والطيرَ من أوكارِها

و « ينصدّ » في هذه الرواية خطأ صوابه « ستصدّ » .

(١٩) ـ وفي ص ٩٧ ـ ٩٨ ثلاثة أبيات [من الوافر] أولها :

أبا العباس لاتحسب بأني لسنّي من حلى الأشعار عاري

أضيف إلى تعليق المحققين أن عبارة « لسني » قد تحرفت إلى عبارة « بشيء » في حلية البديع .

(٢٠) - وورد في ص ١٢١ أربعة أبيات [من الخفيف] وتخريجها في ص ٣٣٧ أضيف إليه أنها في ص ٥٣ - ٥٤ من التوفيق للتلفيق . ونص الرابع من النسخة المطبوعة منه :

عندنا للبخور غيم وللما ورد عين وللغوالي رداغُ

وقد جاءت كلمة « عين » في محل كلمة « طشّ » التي في الديوان . و « عين » أولى بأن تكون مراد الشاعر ، لأنه حريص على المحسنات اللفظية ، وبين « غَيْم » و « عَيْن » نوع من الجناس . أما كلمة « رداغ » فهي « رذاغ » في نسخة المكتبة الظاهرية من مخطوطتي التوفيق للتلفيق . ويبدو أنها محرّفة عن « رزاغ » التي هي بمعنى « رداغ » وكلاهما بمعنى الطين . ولعلها وجه آخر صحيح في هذا المعنى[13] .

(٢١) - ووردت في ص ١٢٣ سبعة أبيات [من الطويل] رابعها :

تؤمّرنا أسيافُنا ورماحُنا إذا لم يُؤمِّرْنا لواءَ الخلائفِ

والصواب « لواءُ الخلائفِ » .

(٢٢) - وورد في ص ١٣٧ هذان البيتان [من الطويل] :

فتى جمع العلياء علماً وعفّةً وجوداً وبأساً لايُفيقُ فَواقا

كما جمع التفاح شكلا وصبغة ورائحة محبوبة ومذاقا

وقد خرجا في ص ٣٤٠ وأضيف إلى تخريجهما أنهما في التوفيق للتلفيق ٣٣ ، وذكر الثعالبي فيه أن أبا الفتح البستي قد ربّع فيهما خصائص الأترج ، فملح وظرف . ورواية الثاني فيه :

كما جمع الأترجُّ حسناً ونضرةً ورائحة محبوبة ومذاقا

(٢٣) - وورد فى ص ١٤٠ قوله :

وأنت لابدّ يوماً بعد التكاهل هالكْ

والذي يبدو لي أن « التكاهل » تصحيف « التكامل »[14]

(٢٤) ـ وقال في ص ١٤٣ بيتين ، أولهما :

قولا لمنى قلبيَ إسماعيلا أنعمْ بنَعَمْ أطلت إسماعي لا

وذكر المحققان أنها من البحر السريع ، والصواب أنها دوبيت . ووزن الدوبيت مستخرج من الهزج[15] .

(٢٥) ـ وورد في ص ١٥١ بيتان [من الوافر] أولهما :

بلاغة كاتب السلطان فاعلم يلاعب في فقرٍ وذلّ

وقد ذكر المحققان أن البيت مكسور ، وتوقعا أن كلمة « يلاعب » مصحفة عن « بلاءعب » أو « بلاءغب » والذي عندي أن الشطر الثاني هو :

.... تلاعبَ فيّ في فقر وذُلّ

(٢٦) ـ وورد له في ص ١٥١ ثلاثة أبيات [من السريع] ثانيها :

دُهيتُ في نُصْرَةِ أيامكم بالعزل ، والعزل أخو الأزْلِ

والذي يبدو لي أن « نصرة » تصحيف صوابه « نَضْرَة » .

(٢٧) ـ وورد له في ص ١٦٤ بيتان [مجزوء الوافر] أولهما :

إلى حتفي سعى قدمي أرى قدمي أراق دمي

وقد ذكر في تخريجها في ص ٣٤٧ أن الأول في حلية البديع ٢٧ وأضيف أنه في ص ٢٤ منه أيضاً .

(٢٨) ـ وورد له في ص ١٧٠ ـ ١٧١ أبيات [من البسيط] تاسعها :

أولى الثغورِ بأن تُخشى معرَّتُهُ ثغرٌ يظنُّ بعضٌ أنه ردمَهْ

والعجز مكسور ، و « بعض » فيه خطأ ، والصواب « بغيضٌ » وبه يسلم الوزن .

(٢٩) ـ وفي ص ١٩٦ لـه ستة أبيات في الهجاء [من البحر الكامل] أولها :

يـاـمخلف الميعـاد كم تجفـوني وبجـوّد الإنشـاد كم تهجـوني

وآخرها :

رفقـاً بشيـخ ، في ودادك مخلصٌ بهـواك طـولَ زمـانـه مفتـونٌ

والصواب « مخلصٍ » و« مفتونِ » .

(٣٠) ـ وله في الصفحة نفسها بيتان [من الطويل] خرجا في ص ٣٥٣ وأضيف إلى ذلك أنهما في الروض المعطار ١١٣ ورواية الثاني فيه :

فخفٌ حنين فوق مـاتطلبـونـه فكم بينكم في ذاك حربٌ حنينِ ![16]

(٣١) ـ وفي ص ٢٠٢ بيتان [من السريع] ثانيهما :

حَفَيـانُـه بلبـلَ قلبي كما بين الـورى بلبلني رانُـهْ

والذي في المخطوطة التي نقل عنها المحققان « خفتـانه » وهو الصواب وهو بمعنى القفطـان (انظر تكملة المعاجم العربيـة لـدوزي ـ الترجمة العربية ٤ / ١٤٧) ويناسب الران ، وهو الخف[17] .

(٣٢) ـ وورد في ص ٢٠٦ بيتان [من الوافر] ثانيهما :

أنِسْتُ كما بئِسْتُ فعِشْتُ حرّاً ويـأسُ الحرِّ إحـدى الراحتينِ

وصوابه :

أيِسْتُ كما يَئِسْتُ فعشْتُ حُرّاً ويـأسُ الحرِّ إحـدى الراحتينِ

(٣٣) ـ وورد في ص ٢٠٧ بيتان [من الكامل] أولهما :

وحيـاةِ من أصفي حيـاتي لـه مـاجَنّ ظـلامٌ ولاحَ سنـا

وصوابه :

وحيـاةِ من أصفي الحيـاةَ لـه مـاجَنّ لي ليـلٌ ولاحَ سنـا[18]

(٣٤) ـ وفي ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ قصيدة خامس أبياتها [من البسيط] :

فرحتُ بل مضى عُمْرٌ فدعْ عَذْلي فالعذل إن مرّ بالآذانِ آذاني

وصواب الصدر منه :

فرحت بل قد مضى عُمْرٌ فدعْ عَذَلي[19]

(٣٥) ـ وفي ص ٢١٢ قصيدة أخرى [من البسيط] سابعها :

ففي بلاغات أهل العلم لي بُلَغٌ وفي رياض الرياضات لي نُزَهُ[20]

و « الرياضات » خطأ ، وصوابه « الرياضيّات » . وتاسعها :

ما أشبهوني فعادُوني لنقصِهمُ وليس يشبه تبراً خالصاً شَبَهُ

وقوله : « فعادُوني » خطأ ، وصوابه : « فَعَادَوْني » .

(٣٦) ـ وفي ص ٢١٧ أربعة أبيات [من الطويل] آخرها :

على المرء نيل العلم فهو يُحُظّه وليس عليه أن ينال الأحاظيا

و « يحظه » بضم الحاء خطأ ، والصواب كسرها ، ومعنى يُحِظّه : يجعله ذا حظ .

(٣٧) ـ وفي الصفحة نفسها أربعة أبيات أخرى [من الطويل] آخرها :

فظَنَّ ريا بالدموعِ سفحتُها وما بدموع قد قراها الجوى رِيا

والصواب :

فظَنَّ رياءً بالدموع سفْحتُها وما بدموع قد قراها الجوى رِيا[21]

(٣٨) ـ ونقل المحققان في صلة الديوان ص ٢٢٢ بيتين [من المتقارب] أولهما :

بحضرة سلطاننا عُصْبَةٌ يزلون عن قصد أنحائهم

وقد ذكرا في الحاشية أن « بزلون » قد وردت كذا في الأصل ، وهي « يَزِلُّوْن » بلا ريب[22] .

(٣٩) ـ ونقلا في ص ٢٢٣ بيتين [من الطويل] أولهما :

وللخـود مني سـاعـة ثم بيننـا فـلاةٌ إلى غير الـوفـاءِ تُجـابُ

وهما من شعر المتنبي ، تراهما في ديوانه ١ / ١٩٢ بشرح العكبري[23] .

(٤٠) ـ ونقلا في ص ٢٢٤ بيتين له [من مجزوء الكامل] وهما عندهما بهذه الصورة :

أقلـل زيـارة من يحبُـكَ من خليـطٍ أو تحبُـهْ

فـالغيث وهـو غيـاثُ الأرضِ يبرمهم مربّـد

وقالا عن البيت الثاني : كذا ورد في الأصل . وصواب البيتين هكذا :

أقلـلْ زيـارةَ من يُحِبْـ بُـكَ من خليـطٍ أو تحبُّـهْ

فـالغيثُ وهـو غيـاثُ أهـ لِ الأرضِ يبرمهم مُرِبُّـه

(٤١) ـ ونقـلا في ص ٢٢٤ أيضـاً بيتين [من مجـزوء الخفيف] من الصواب أن يكتبا هكذا :

إن عبـد العـزيـز شيـ خٌ بـه يكشف الشبَـهْ

وترى للخليـل فيـ ـه وأقرانِـه شبَـهْ

(٤٢) ـ ونقلا في ٢٢٦ أربعة أبيات [من الطويل] رابعها هكذا :

كذلـك يصطـاد ذو الرأي والحجا محبـات حبـات القلـوب بـلا حَبِّ

وصواب صدره :

كذلك قد يصطاد ذو الرأي والحجا[24] . . . .

(٤٣) ـ ومن الضروري أن يضـاف إلى صلـة الـديـوان في ص ٢٢٧ هـذان البيتـان [من مخلـع البسيـط] وقـد أوردهـا البكرهجي في حليـة البديع ١٤ ، وهما :

وكلمـا ملت نحـو حِبٍّ لابـد فيـه من رقيبِ

وليس ينـأى فـواعيـائي وليس ينفـكُ قـدْرَقِيبِ

والقيب والقاب : مابين المقبض والسية من القوس . وصـدر البيت الأول

لايعادل عجزه ، ويبدو لي أن في العجز تصحيفاً وأنّ صوابه :

لابـــــد في ذاك من رقيبِ[25]

(٤٤) ـ ونقــلا في ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ أربعـة أبيــات [من البسيــط] ثانيها :

وارفض من عرق من مر جامـده حتى وددت بـأني ترب منشفَتِـهْ

وفي الصدر تحريف أظن صوابه هكذا :

وارفض من عرقٍ من فوق حاجبه

(٤٥) ـ ونقلا في ص ٢٣٣ بيتين له [من الطويل] أولهما :

ألم تر أن المرء طـول حيـاتـه معنىً بـأمر لايـزال يعـالجُـهْ

وأشـار في ٣٥٩ إلى تخريجهـا ولابـد أن يضـاف إلى ذلـك دميـة القصر ٣ / ١٥١١

(٤٦) ـ ونقلا في ص ٢٣٥ بيتين [من الطويل] ثانيهما :

ومثلـك يلقى عنـد حـادث هفوة بخفض جنـاحٍ والثرا ... سفـاح

وذكرا في الحـاشيـة أن مكان النقـاط فراغ ، لأن ورقـة الأصل مثقوبـة ، وأنا أتوقع أن العبارة « والكرام سِماح »

(٤٧) ـ ونقلا في ٢٣٨ ثلاثـة أبيات [من مجزوء الرمـل] كتب أولهـا هكذا :

ويصير بمعـــــاني الشعر والإعراب جـــــــدا

والصواب أن يكتب هكذا :

ويصير بمعـــــاني الـ شعر والإعراب جــــدا[26]

(٤٨) ـ ونقلا في ص ٢٤١ بيتين [من البسيط] أولهما :

لمـا أتـاني كتـاب منـك مبتسم عن كل بر وفضـل غير محـدودِ

وأشارا إلى تخريجها في ص ٣٦١ وأضيف إلى ذلـك أنها في التوفيق للتلفيق

ص ٩٨

(٤٩) ـ ونقلا في ٢٤٢ بيتين [من الوافر] نصهما :

جرى رسم الأحبة إن تناوا بشكوى ماجنته يد البعادِ
وإن سوا صفوا مضض الفؤاد وما يلقون من مضض المهادِ

والكلمتان اللتان نقلاهما كما وردا في الأصل صوابهما « تناءَوا » و « وأن يتواصفوا » .

(٥٠) ـ ونقلا في ص ٢٤٤ هذين البيتين [من المتقارب] :

أعنّي على كَمَدي بالجَمْدِ فحرّ الهواء كحر الكَمَدْ
وقد وقد الحرُّ فابعث إليَّ شفاةً لتبريح وَقْدِ وَقَدْ

والصواب فيما أرى :

أعِنّي على كَمَدي بالجَمَدْ فحرُّ الهواء كحرّ الكَمَدْ
وَقَدْ وَقَدَ الحرُّ فابعثْ إليَّ شفاءً لتبريح وَقْدِ وَقَدْ

والجَمَدُ هو الثلج ، وقد كانوا يخبؤونه في المغاور والجباب من أيام الشتاء ليبيعوه في الصيف .

(٥١) ـ ونقلا في ٢٤٦ ـ ٢٤٧ بيتين أولهما :

أخ لي لفظه درٌّ وكل فعاله برٌّ

وذكرا أنها من (الهزج) ، والحقيقة أنها من (مجزوء الوافر) .

(٥٢) ـ ونقلا في ص ٢٤٧ بيتاً [من الطويل] نصّه :

إذا لم يكن إغضاء عين على قذى فأيّ فعال أستحقٌّ به الشكْرُ

وأنا في ريب من كلمة « أستحق » وأرى أنها « يَسْتَحَقُّ » .

(٥٣) ـ ونقلا في ص ٢٥٠ ثلاثة أبيات [من البسيط] أرى أن يكتب أولها هكذا :

إذا قرأت كتاب الله فاتبع الـ أحكامَ فيه وسدد نحوه الفكَرا

(٥٤) ـ ونقلا في ص ٢٥١ قوله [من الهزج] :

رأيت الناس قد حالوا وأضحى لبّهم قشرا
فإمّا زرتهم يوماً فزر عَشْراً تجد بِشرا

وقالا في الحاشية : بسرا ، كذا في الأصل ، وأظنها بشرا . قلتُ : الصواب في البيت الثاني هو :

فإمّا زرتهم يوماً تجدْ في يُسْرهم عُسْرا

(٥٥) ـ وأرى أن يكتب البيت الرابع من القطعة التالية هكذا :

الدهر قناصٌ وما الـ إنسانُ إلا قُنْبُرَهْ

(٥٦) ـ ونقلا في ص ٢٥٣ ثلاثة أبيات من [البحر الخفيف] أولها :

أي عذر أن صام عنه ثنائي وأنا الدهرُ منه في يوم فِطْرِ

وأرى أن تضبط « الدهرَ » بالنصب .

(٥٧) ـ ونقلا في ص ٢٥٨ ثلاثة أبيات [من المجتث] هي :

ياقوم إني مَرَزّا وكل حرّ مرزّا
خَرْجي كثير ودَخْلي نَزْرٌ فلِمْ لاأعزّي
فالخَرْج لايتناهى والدخل لايتخزّى

وأظن الشطر الأخير فيه تصحيف ، صوابه « لايتجزّا » .

(٥٨) ـ ونقلا في ص ٢٦٠ بيتين [من الكامل] ثانيهما :

إن كان قد جرحَ المطامعَ عفتي فوراءَ ذاكَ الجُرْحِ جُرْحٌ ياسو

وأظن صوابه :

إن كان قد جرحَ المطامعُ عفتي فوراء ذاك الجُرْح يَأسٌ ياسو[27]

وعليه فإن المطامع هي الجارحة ، وعفتي هي المجروحة ، واليأس هو الذي يأسو الجراح . وانظر القطعة ٤٢٥ في ص ٢٠٦ وتعليقي عليها فيما سبق (الفقرة رقم ٣٢)

(٥٩) ـ ونقلا في ص ٢٦٠ هذا البيت [من الكامل] :

في النـــاس من تجنيســـهِ تنجيسٌ أبـــداً كما تـــدريسُـــه تـــدليسٌ

وأظن صواب الصدر هكذا :

في النـــاس مَنْ تجنيسُـــهُ تنجيسٌ

(٦٠) ـ ونقلا في ص ٢٦٥ ثلاثة أبيات [من الطويل] آخرها :

فتبـــاً لـــه من حـــاكمٍ متزيِّـــدٍ وشيـــخ لـــواط يستجيب لِـــواطِ

والصواب أن تكتب الكلمة الأخيرة بـاليـاء ، أي « لواطي » لأنهـا مخففـة عن « لواطىء »[28]

(٦١) ـ ونقلا في ص ٢٦٨ ثلاثة أبيات [من الطويل] أولها :

إذا خـدم السلطـان قـومٌ ليُشرِفـوا بـــه وينـــالـــوا مـــايتشـــوّفـــوا

وصوابه في رأيي :

إذا خـدم السلطـانَ قـومٌ ليَتْشَرّفـوا بـه وينـالـوا مـالَـهُ يتشوّفـوا[29]

وجاء البيت الأخير هكذا :

رضيت بمن يولي السلاطينَ مُلْكَهم وينزعـــــه منهم أجـــلٌ وأشرفُ

وأظن الصواب فيه :

رضيتُ فمن يـــــــــولي ....

(٦٢) ـ ونقلا في ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ قصيـدة [من البسيـط] جـاء الرابع منها هكذا :

أو كان ينشـد ممـا فـاتـه خَلَفـاً فليخدم الملك العَدْل الرضيّ خلفـا

والصواب منه « الرضا » لأن البيت بالياء المشدَّدة مكسور .

(٦٣) ـ ونقلا في ص ٢٧٢ خمسة أبيات [من المتقارب] آخرها :

رهنتـــــك قلبي وحكم القلـــو ب إذا رُهِنَتْ أنّهـــــا تُغْلَـــقُ

والصواب :

رهنتــــك قلبي وحكمَ القلـوبِ إذا رُهِنَتْ أنهـــا تَغْلَــقَ

(٦٤) ـ ونقلا في ص ٢٧٥ ثلاثة أبيات [من الخفيف] أولها :

كم نظمنـــا عقــود لهــو وأنس وجعلنـــا الـزمــان للهـو سلكا

وتخريجها في ص ٣٦٥ فليضف إليه التوفيق للتلفيق ص ١٧٧

(٦٥) ـ ونقـلا في ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩ قصيـدة [من البحر الطـويـل] آخرها :

فقـولا لـوسـام المكارم بـاسمــه ليهنِك أن لم تبقَ مكرمـة غُفْلُ

وجـاراك أفـلال الملوك إلى العلى وحقـاً لقـد أعجزتهم ولـك الفضـلُ

والصواب في الأول : « فقولا لمن » وفي الثاني : « وجاراك أفذاذ »[30]

(٦٦) ـ ونقلا في ص ٢٨٦ شطراً [من الطويل] هو :

ولابـــد دون الشهـــد من إبر النحْـلِ

وهو عجز بيت من شعر المتنبي ، صدره :

تريدين لقيان المعالي رخيصة ...

فانظره في ديوانه ٣ / ٢٩٠ بشرح العكبري .

(٦٧) ـ ونقلا في الصفحة نفسها بيتين [من الرمل] أولهما :

شرف الـوَغْــدِ بـوَغْــدٍ مثلَــهُ مثـلُ مـــافيــه زَيْـغٌ وخَلَـلْ

والصواب فيه كسر « مثلِهِ » .

(٦٨) ـ ونقلا في ٢٨٧ قطعة [من الرجز] آخرها :

أبقـاه للـدين والـدنيـا معـاً وللمعـــالي ربُّنـــا عـزّ وجَـلْ

والصواب : « أبقاه للدين وللدنيا » .

(٦٩) ـ ونقـلا في ٢٩٩ بيتين [من السريـع] وتخريجها في ص ٣٦٩ يضاف إليه أنها في حلية البديع ص ١٦ ، والأول برواية :

إن تُلْقِـــكَ الغُرْبَـــةُ في معشرٍ قــد أجمعـوا فيـــك على بُغْضِهم

(٧٠) ـ ونقلا في ص ٣٠٠ بيتين [من مجزوء الرمل] أولها :

كلهم قـد أخـذ الجـا مَ ولا جـامَ لنـا

فليضف إلى تخريجها في ص ٣٦٩ شرح المطول ٤٠٥

(٧١) ـ ونقلا في ص ٣٠٦ ثلاثة أبيات [من الطويل] آخرها :

إذا لم يكن نقصان عمري زيادةً لعلمي فإني والبهيمةِ سيانِ

والصواب : « والبهيمةَ »

(٧٢) ـ ونقلا في ٣٠٦ أبياتاً [من الطويل] خامسها :

فلما غلا في ظلمه وعتوه وأشبه عِيراً لجَّ في نزوانِه

والصواب : « عَيْراً » والأخير :

فإن تتقيه أو صبرت فإنما زمانك أيضاً مُنقضٍ كزمانِه

وقد وضعا بعد كلمة « تتقيه » كلمة « كذا » بين قوسين . وظننا أنه أثبت الياء ضرورةً والحقيقة أنه يذكّر رجلا كنيته أبو قاسم بأفعال أبيه السيئة ، ويحذره أن يتبعه في فعل السوء . وعليه فإن الصواب : « فإن تَتَّبِعْهُ » .

(٧٣) ـ ونقلا في ص ٣٠٨ بيتين [من مخلع البسيط] أولها :

قد أولعَ الناس بالتلاقِ والمرء صبٌ إلى مناه

والصواب : « بالتلاقي » .

(٧٤) ـ ونقلا في الصفحة نفسها بيتين [من الخفيف] أولها :

نحن والله في زمان سفيه يَصْنَع النائبات في كأس فيه

والصواب : « يَضَعُ » .

التعليقات

الدكتور شاكر الفحام

(1) صدرت الطبعة الثانية من ديوان البستي بمدينة بيروت أيضاً ، بتحقيق الأستاذ الدكتور محمد مرسي الخولي (انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٣٦ ـ ٥٣٧) .

(2) في طبعتي الديوان السابقتين : « بسحره » (ط ١ / ص ٥ ، ط ٢ / ص ٢١٩) . وجاء البيت برواية أخرى :

يُبدع في الكتب وفي غيرها بدائعاً إن شاء إنشاءَ

(الأنيس في غرر التجنيس : ٤١٤ ، يتيمة الدهر ٤ : ٣١٠ ، الوافي بالوفيات / مجلة المجمع ، مج ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٧٣٠ ، ٧٣٦) .

(3) جاءت كلمة (تجريبُه) في صدر البيت الثاني على الخطأ في طبعات الديوان الثلاث ، وفي مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور (١٨ : ١٥٦) ، وفي الأنيس في غرر التجنيس : ٤١٨

ـ وجاءت على الصواب في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر / مجلة المجمع ، مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١١

(4) جاءت كلمة (أعيذك) مصحفة في طبعات الديوان الثلاث .

(5) الحبة تدلّ على وحدة وزن ، كما تدل على وحدة نقد .

وسياق البيت يرجح أن تفسر (الحبة) بوحدة النقد لا بوحدة الوزن ، والحبة : جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم (القاموس المحيط) .

ووقعت الحبة بهذا المعنى أيضاً في قوله :

فمتى نـــأيت عن الأحبْ (م) بَـــةِ لم يســـاوِ العمرَ حبَّـــه

(ديوان البستي : ٢٢٤ ، الوافي بالوفيات / مجلة المجمع ، مج ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٧٣١) .

(6) يقول البستي :

إذا دهى خطب فـــآراؤه تغني عن الجيش وتسريبـــه
وإن دجـا ليلٌ بـدا نوره للركب نجماً فهي تسرى بـه

ورواية الشطر الأخير : « للركب نجماً فهي تسري بـه » جـاءت في ديوان البستي بطبعاته الثلاث (ط ١ ، ص ١٣ / ط ٢ ، ص ٢٣١ / ط ٣ ، ص ٤٤) ، وفي تحفة الوزراء المنسوب الى الثعالبي : ١٦٣

ـ ويَرِدُ على هذه الرواية المأخذ الذي ذكره الأستـاذ النـاقـد ، ورأى أن الصواب : فهو يسري به » .

وهـذا التصحيح روايـةٌ في البيت جـاءت في زهر الآداب للحصري (٢ : ٢١٥) وقد نسب البيتين إلى أبي الفضل الميكالي يقولها في أبيه .

ـ وجـاءت روايـة البيت في كتـاب الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤١٤) نقلاً عن لمح الملح :

وإن دجـــا ليــلٌ فـــأنـــواره تضيء للركب وتسري بـــــه

وبهذه الرواية يصح للبستي الجناس الذي كان يقصد الى أمثـالـه قصـداً ، تأنقاً وإبداعاً ، « وكان يسميه المتشابه » (يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٢) .

(7) لم ترد الواو في النص الذي قدمه المحققان ، وانما هي من خطـأ الطبع .

(8) في النص الذي قدمه المحققان جاء البيت :

لي سيـدٌ أحمـقُ هلبـاجَـةْ دعـوتـهُ الكبرى بـلا بـاجـه

وسقطت كلمة (أحمق) في المطبعة .

وهذه الرواية هي التي وردت في طبعتي الديوان السابقتين (ط ١ ،

ص ١٦ / ط ٢ ، ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧) وفي يتيمة الدهر (٤ : ٣٢٨) .

(9) وجاء البيتان في الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤٤٥) ، ورواية الثاني منهما مثل روايته في حلية البديع . وذكر محقق الأنيس أن البيتين قد وردا في لمح الملح ، مع تغيير في رواية البيت الثاني .

(10) جاء في الديوان (ط ١ ، ص ١٩ / ط ٣ ، ص ٦٠) :

« وله منحول :

قامت تريد الرواح وهناً فقلتُ : خلّي روحي وروحي
ولا تعوجي من بعد ولي لتنشئي[1] ذا ريح وريح[2]
فإن أتاك الناعي بيومي كدأب موسى نوحي ونوح
وحققي بعد موت بعدي كل فصيح معاً فصيحي[3]

قد فصل في هذا البيت [أي البيت الأخير] بين المضاف والمضاف اليه بقوله « بعدي » . ثم فيه تقديم وتأخير ، والأصل : وحققي بعد موت كل فصيح بعدي » .

وقد عرضتُ على الأخ الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ ماقاله الأستاذ الناقد من تسلل الخطأ العروضي إلى أبيات القطعة المنحولة ، فعلّق الأستاذ الكريم بقوله :

« ماعدّه صاحب المقال غلطاً عروضياً هو : مجيء الجزء الثاني في : عجز

---

(١) رسمت الكلمة في طبعة الديوان الاولى : « لتنشاءي » ، ورسمت في طبعة الديوان الثالثة : « لتنشائي » ، وعلّق المحققان : « لتنشائي : تكثير لمصدر الفعل (نشأ) الثلاثي على وزن تفعال » . ولعل الصواب ماأثبتناه .

(٢) الرواية في طبعة الديوان الأولى : « ... ذا ريح وروحي » .

(٣) رسمت « فصيحي » في الطبعة الاولى . ورسمت « فصيح » في الطبعة الثالثة ، وعلّق المحققان : « فصيح (الثانية) : أي فصيحي » .

البيت الأول ، وكلا شطري البيتين الثاني والثالث ، على وزن مفعولن .

وقد وقع مثل هذا في موضع آخر من شعر البستي ، وذلك قوله في ختام المقطعة ٢٩٧ (الديوان ١٤٥) :

عليّ سيفَ الصدود سلاّ والقلبُ منهُ للوصلِ سلاّ

ومجيءُ (مفعولن) بدل (فاعلن) في حشو مخلع البسيط مما قد ورد في أشعار آخرين .

قال الدماميني في العيون الغامزة (ص ١٦١) وهو يتحدث عن ضروب من الشذوذ وقعت في استعمالات البحر البسيط : « وقد جاء في مخلع البسيط (مفعولن) مكان (فاعلن) ، وهو أيضاً شاذ ، كقوله :

فسِرْ بودٍّ أو سِرْ بكُرْهٍ ما سارت الذللُ السراعُ

ورأيتَ بعضَ المتأخرين يستعمله » .

وقال الصبان في شرح منظومته في علم العروض (ص ٣٧) وهو يتحدث عن ضروب من الشذوذ جاءت في البحر البسيط : « .... وحكى بعضهم مجيء عروضه الأولى غير مخبونة ، ومجيء ضربه الأول غير مخبون ، ومجيء (مفعولن) مكان (فاعلن) في مخلع البسيط . وجميع هذا شاذ لايعوّل عليه » .

ونقل الدمنهوري في حاشيته الكبرى المسماه : الإرشاد الشافي على متن الكافي في علمي العروض والقوافي (ص ٤٨) ماأورده الصبان في شرحه دون إشارة اليه » .

وقد رأيت بأخَرة مقالاً للدكتور محمد الدناي (مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس ، العدد العاشر / ١٩٨٩ ، ص ١٥ ـ ٣٠) تحدث فيه عن هذه الظاهرة ، وقد وقف عليها في شعر مهيار الديلمي ، وألم فيها بمذاهب من تطرقوا إلى تفسيرها من المتقدمين والمعاصرين ، وانتهى

الى ان هذا الوزن ليس من البسيط في شيء ، وانما هو محاولة من مهيار لإلحاقه بالرجز .

وهذه الظاهرة ، على ماقيل فيها ، ماتزال تفتقر الى مزيد من النظر .

وقد وجدت هذه الظاهرة ، كما رأينا ، في شعر البستي ، وهو أقدم وفاة من مهيار (توفي البستي سنة ٤٠٠ هـ ، وتوفي مهيار سنة ٤٢٨ هـ) .

وقد وجدت قبلهما في شعر ابن المعتز فان له عدة مقطعات على مخلع البسيط ، وقع في ثمانية عشر بيتاً منها (مفعولن) بدل (فاعلن) وها هي ذي :

(وقد أشرت إلى مواضعها في شعر ابن المعتز / ، تح . الدكتور يونس السامرائي) :

ماالعيش الا كأسٌ وساق وكلّ ما بعد ذين فَقْدُ ١: ٢٤٢

●

وقال هاتوا عوداً فقلنا قد حلف العود لايعودُ ١:٦٤٢

●

قرّت قُشَيْشٌ من بعد أسْرٍ وبعد جهدٍ وبعد ضرّ ١: ٦٥٤

. . . .

وكم تغنّي والبطنُ صِفْرٌ تعلف ريحاً كضبٌ قَفْر ١: ٦٥٤

. . . .

جاءت نبيّاً ترجو لديه صلاح رين وحطّ وزر ١: ٦٥٥

●

كانت نهـــاراً في جــوف ليــلٍ وكان ليـلاً على نهـــار ٢: ١٤٥

●

بـــالأمس حيٌّ واليـــوم مَيْتٌ يـاقُرْبَ عهـد وبعـد بَيْنِ ٣: ١٠٤

. . . .

كم من خليـل قـد خـان عهـدي فقلت لكن أبـــو الحسينِ ٣: ١٠٥

●

ذاتَ هبـــاب وَجْنـــاءُ حَرْفَةٌ تشبع من جسمها الرحـالُ ٣: ١٩١

. . . .

وكم ملـــوكٍ في الأرض صرعى قـد نُغّصوا لـذةً ونـالـوا ٣: ١٩١

. . . .

والعيشُ همٌّ والمـــــوتُ مرٌّ مستكرةٌ والمنى ضـــلالُ ٣: ١٩٢
والحرصُ ذلٌ والبخـــــل فقر وآفـةُ النـائـل المطـالُ ٣: ١٩٢
والخيرُ سهــلٌ حلـــو جنـــاه والشرُّ يكفيكـــه اعتزال ٣: ١٩٢

●

المـــــــوت مرّ والعيش همٌّ فـــأيُّ هـــذين لا أذمُّ ٣: ٢٠٤

. . . .

أنقـــــلُ رحلي من كل داء خوف المنـايـا والأرض رسمٌ ٣: ٢٠٤
وقـــد تعجَّبتُ إذ هنـــاني عيشٌ وعندي بـالموت علمٌ ٣: ٢٠٤

●

قـــد كشف الـــدهرُ عن يقيني قنـــاعَ شكّي في كلّ شيٍّ ٣: ٢١٥
لابـــدّ من أن يحـــلّ مـــوتٌ عقـدةَ نفسٍ من كل حيٍّ ٣: ٢١٥

ولعل التتبع يكشف عن وجود هذه الظاهرة عند شعراء آخرين قبل مهيار ، وأما من بعده فقد وجدت في شعر غير واحد منهم .

(11) وجاء البيت في بعض الروايات :

وإن لم تجد قولاً سديداً تقوله   فصمتك عن غير السديد سدادٌ

(12) ورواية (فتجشّم) بالجيم هي الرواية التي وردت في الديوان بطبعته الثانية (ص ٢٤٨) . وقد أشار المحققان الى هذه الرواية في الحاشية ، وأثبتا اللفظ المصحّف في المتن .

(13) جاء البيت الثالث في المقطوعة (الديوان : ١٢١) :

عند حرٍّ له قلائد في الأعـ   ـناق ومن جوهر الأيادي تصاغُ

والواو في قوله : (ومن) في الشطر الثاني زائدة ، يختلُّ بها الوزن .

وجاء البيت على الصواب (باسقاط الواو) في طبعتي الديوان الاولى (ص ٤٨) والثانية (ص ٢٧٦) ، وفي يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٩ ، والتوفيق للتلفيق : ٥٣

وترجح عندي كلمة (طشّ) التي وردت في الديوان وفي يتيمة الدهر على كلمة (عين) التي وردت في التوفيق للتلفيق ، لأنها أدلّ على المعنى الذي يصوّره الشاعر .

(14) جاءت رواية (التكاهل) في طبعتي الديوان : الأولى (ص ٥٦) ، والثالثة (ص ١٤٠) . أما الطبعة الثانية من الديوان (ص ٢٨٧) فالرواية فيها : (التهالك) . وجاء في الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤٧٠) :

وأنت لابدّ يوماً   بعد اكتهالك هالك

وقد تكون (اكتهالك) أدلَّ على المعنى المراد ، وأقرب الى مذهب البستي في التجنيس .

وانفرد (الأنيس) ببيت لم يرد في الديوان ، وهو :

فــأنت لــو كنت شمســاً عنــد إعتــدالــك دالــكْ

(15) للدوبيت عدة أعاريض وضروب . والوزنُ الذي نظم عليه أبو الفتح هو :

فَعْلن مُتَفاعلن فعولن فعْلن (مرتين)

وقد تُغيّر (متفاعلن) الى (مُتَفاعيلُ)

واذا ثبت أن أبا الفتح هو نـاظم هـذا الـدوبيت ، فـإنـه يكون من أقدم من نظم الدوبيت بالعربية .

(16) يحسن أن نشير هنـا الى ان الصفحتين ١٩٦ ، ١٩٧ قـد رقمتـا خطأ ، والصواب أن تتبادلا الأرقام لتنتظم مقطوعات الشعر .

(17) تـابع المحققـان في مخـالفـة نص المخطـوطـة والـوقـوع في الغلـط الأستاذ الخولي محقق الطبعة الثانية من الديوان (ص ٣٢٢) .

وزاد المحققـان فحركا (الفـاء) من كلمـة (جفيـانـه) فـأخلا بـوزن البيت وهــو من السريــع ، فنقــلا بتحريــك الفـــاء (مستفعلن) الى (متفاعلن) .

وقد ذكر دوزي في كتابه : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب (ص ١٦٢ ـ ١٦٨ الطبعة الفرنسية وانظر الترجمـة العربيـة للـدكتور أكرم فـاضل ، ص : ١٣٢ ـ ١٣٨ ، وقـد نقل هـذا النص العربي الـدكتور محمـد سليم النعيمي فأثبته في حـاشيـة ترجمتـه لكتـاب : تكملـة المعـاجم العربيـة لدوزي ٤ : ١٤٧ ـ ١٤٩) : أن من أقدم النصوص التي عثر فيها على كلمـة (الخفتان) ماأورده المسعودي : وكان خفتان الخليفة (المقتدر) مصنوعـاً من الحرير ، ومكفتـا بـالفضـة ، ومن معمولات (تستر) . وكان خفتـان ابنـه محـوكاً من الحرير (أو من الـديبـاج) الرومي ، ومـزركشـاً برسـوم

ونقوش وصور .

وقد نقل دوزي هذا النص من كتاب (طرائف عربية) لمؤلفه (كوزكارتن) . قلتُ :

ومن النصوص القديمة التي جاء فيها ذكر (الخفتان) ماأورده (ابن فضلان) في رسالته ، كقوله : « فكان كل رجل منا عليه قرطق ، وفوقه خفتان ، وفوقه بوستين ، وفوقه لبادة وبرنس » ، وقوله : « ... فرفقنا به الى أن رضي بخفتان جرجاني يساوي عشرة دراهم ... » وقوله : « .... لايلبسون القراطق ولا الخفاتين ... » (رسالة ابن فضلان : ٨٦ ـ ٨٧ ، ٩٨ ، ١٤٩ ، وانظر أيضاً ، ص : ١٠٤ ، ١٥٨) .

وجاء في كتاب مروج الذهب للمسعودي (١ : ٢١٥) :

« ... وبرطاس أمة من الترك .... ومن بلادهم تُحمل جلود الثعالب السود والحمر التي تُعرف بالبرطاسية . يبلغ الجلد منها مئة دينار وأكثر من ذلك ، وذلك من السود . والحمرُ أخفضُ ثمناً منها .

ويلبس السودَ منها ملوكُ العرب والعجم ، وتتباهى بلبسها . وهي عندها أغلى من السمّور والفنَك وما شاكل ذلك .

ويتخذ الملوكُ منه القلانِس والخفاتين والدواويج . ويتعذر أن يكون في الملوك من ليس له خفتان أو دوّاج مبطن بهذه الثعالب البرطاسية السود » .

(18) جاء البيت في الطبعة الثانية من الديوان التي حققها الأستاذ الخولي (ص ٣٢٤) :

وحياة من أصفي حياتي له   ماجنٌ إظلامٌ ولاح سنا

وكلمة (حياتي) في الشطر الأول تخلُّ بالوزن ، ولذلك فقد صححها الأستاذ الناقد فجعلها (الحياة) .

وجاء البيت في الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤٥١) منسوباً الى البستي او الميكالي :

وحياة من أصفي هواي له ما جنّ إظلامٌ ولاح سنا

أما البيت الثاني من بيتي البستي (الديوان : ٢٠٧) :

ما كان ما جازى الحبّ به من قبله حِلاً ولا حسنا

فقد وقع فيه تصحيف . والصواب : (من قتْله) .

وهذا التصحيف قد وقع أيضاً في طبعة الديوان الثانية (ص ٣٢٤) .

والتصحيحَ من كتاب الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤٥١) ورواية البيت فيه :

ليس الذي يجزي الحبّ به من قتله حِلاً ولا حسنا

وذكر محقق الأنيس أن البيتين في لمح الملح وقد نسبا إلى الميكالي .

(19) تابع المحققان في الغلط الأستاذ الخولي محقق الطبعة الثانية من الديوان (ص ٣٢٥) .

وقد صحح الأستاذ الناقد البيت عروضياً . ولم يستبن لي معنى الشطر .

(20) تابع المحققان في الغلط محقق الطبعة الثانية من الديوان (ص ٣٢٧)

(21) هذه الأبيات الأربعة قد سبق ذكرها في الديوان (ص ٨٥) ، وخرجها المحققان (ص ٣٢٩) في روح الروح المخطوط . وبالموازنة بين مختلف الروايات التي ساقها المحققان نرى أن الرواية الفضلى هي :

فظَنّ رياءً بالدموع سفحتُها وما بدموعٍ قد مراها الجوى ريا

وهي الرواية التي ارتضاها الأستاذ الخولي (الديوان / ط ٢ ، ص ٢٥٤ ، ٣٢٩) .

(22) جاء البيتان في حماسة الظرفاء (٢ : ١٦٧) ورواية الأول منهما :

على بـاب سلطـاننـا عصبـةٌ يُقرّون أعين أعـــــــــدائهم

(23) ضبط المحققان كلمة (الخود) في بيت المتنبي بضم الخاء ، ثم ذكرا في الحاشية (الديوان : ٢٢٣ رقم ١) أن الخُود جمع خَوْد (بفتح الأول وسكون الثاني) وهي الشابة الناعمة الحسنة الخلق .

والذي أطبق عليه شراح المتنبي أن كلمة (الخود) جاءت في بيت المتنبي بالإفراد لابالجمع .

كذلك فقد جاء الشطر الثاني : (فلاةٌ الى غير الوفاء تُجابُ) وصواب الرواية : (فلاةٌ الى غير اللقاء تُجابُ) .

والبيتان من قصيدة المتنبي التي مطلعها :

مُنىً كنَّ لي أن البياض خضـابُ فيخفَى بتبييض القرون شبـــابُ

(24) رواية البيت في طبعة الديوان الثانية (ص ٣٣٦) :

كذلك لايصطاد ذو الرأي والحجا محبات حبات القلوب بلا حَبّ

والمقطوعة منقولة من كتاب (الفتح الوهبي) ، وذكر محققا الديوان (ص ٣٥٨) أن البيت الرابع وارد في طراز المجالس .

(25) من المحتمل أن يكون عجز البيت الأول :

. . . . لابـــدٌ لي فيـــه من رقيب

(26) اللام في كلمة (الشعر) شمسية . وكذلك الأمر في كلمة (الدهر) التي سبقت في الفقرة (١٦) .

واني أتساءل : أتكتب اللام الشمسية في مثل هذه المواضع كتابة اللام القمرية ، أم يعامل الحرف الشمسي معاملة الحرف المدغم ، كما تم في الفقرة (٤٠) .

(27) قول الأستاذ الناقد : الصواب (يأسٌ ياسو) ، هي الرواية الصحيحة . وقد وردت في الديوان (ط ٢ / ص ٣٥١) ، وفي تمام المتون ، والوافي بالوفيات ، والأنيس في غرر التجنيس ، ولمح الملح (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٧٣٢ ، ٧٣٨) .

وقد أشار المحققان الى الرواية الصحيحة في حاشية الديوان (ص ٢٦٠ رقم ٢) ، وأثبتا رواية يتيمة الدهر (٤ : ٣٢٣) في متن الديوان ، وهي الرواية الغلط .

وقد يكون الصواب في (يأس) تسهيل الهمز ، لتتمّ المجانسة التي ابتغاها أبو الفتح .

(28) وفي البيت خطأ في ضبط لام (لواط) من قوله (وشيخٍ لواطِ) ، فقد جاءت في الديوان (ص ٢٦٥) بضم اللام ، والصواب كسرها .

(29) التصحيح الذي اقترحه الأستاذ الناقد لعجز البيت الأول ، يزن البيت الذي اختلّ وزنه ، وتبقى العقبة الأخرى وهي جزم الفعل المضارع (يتشوفوا) من غير جازم .

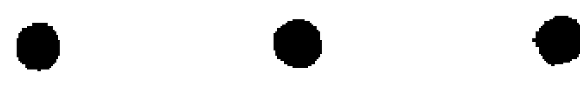
وقد اقترح الأستاذ أحمد راتب النفاخ أن يصحح العجز :

إذا خدم السلطان قوم ليشرفوا به وينالوا ما إليه تشوّفوا

وتشوّفتُ الى الشيء : أي تطلعت .

(30) لعل الصواب : « فقولا لوسّام المكارم باسمه » .

و (وسّام) صيغة مبالغة لاسم الفاعل من (وسم) .



وبعد ، فإن ديوان أبي الفتح البستي بطبعته الثالثة خطوة هامة في جمع شعر أبي الفتح ، فقد ضمّ زيادات لها قيمتها من الأشعار التي لم ترد في

الطبعتين السابقتين . ونأمل ان تأتي الطبعة الرابعة من ديوان أبي الفتح أتمّ وأوفى .

ولابدّ من أن نثني على الجهود التي نهض بها المحققان ، وإني أعدّ النقد والتصحيح تتمة وتكليلاً لهذه الجهود ، لأنها الطريق اللاحب لإغناء ديوان أبي الفتح ، وجَمْع ماتوزع منه في كتب التراث .

وعلى كثرة المصادر التي عاد اليها المحققان فقد أغفلا جملة صالحة منها ككتاب الأنيس في غرر التجنيس للثعالبي ، وتحفة الوزراء ، والتذكرة السعدية ، وحماسة الظرفاء ، والمستدرك على ديوان البستي .

ومما يشكر للمحققين الكلمة التي ختما بها عملهما الكبير ، وهي تدلُّ على الروح العلمي الذي يتحليان به . قالا (الديوان : ٣١٢) : « هذا آخر مااستطعنا استدراكه على ديوان أبي الفتح البستي . ولعل عملنا هذا يفتح الطريق أمام غيرنا ، فيستدرك ماتبقى من شعره متفرقاً في بطون الكتب »

والحق أن العمل العلمي انما هو نتاج تعاون مثمر وجهد متصل . واني لأرجو أن أوفق لنشر مقالة تتناول الديوان ، فيكون لي حظ المشاركة في التهيئة للطبعة الرابعة ان شاء الله .

آراء وأنباء

من سهو العلماء

أبو حفص الشّمزي

الدكتور شاكر الفحام

١

(١) جاء في كتاب البيان والتبيين للجاحظ (١ : ٩ ، ط ٢ / مصر ١٩٦٠ م) :

« قال أبو حفص : أنشدني الأصمعي للمكعبر الضبيّ :

كُسالى إذا لاقيتَهم غير منطقٍ يُلهّى به المحروبَ وهو عناءُ »[١]

وعلّق المحقق الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله فقال (١ : ٩ ت١) :

« أبو حفص : كنية عمر بن أبي عثمان الشمري » .

وكان التعليق في الطبعة الأولى من البيان والتبيين (١ : ٩ ط مصر ١٩٤٨ م) :

« أبو حفص : كنية عمر بن عثمان الشمري » .

• • •

(٢) وقد ورد في البيان والتبيين (١ : ١٦) ذكر أبي حفص عمر بن

---

(١) ورد البيت في البيان والتبيين مرة أخرى (٢ : ٢٧٦) . وهو في الحماسة لأبي تمام (شرح المرزوقي ٣ :١٤٥٥ ، وشرح التبريزي ٤ : ١٥) ، وقصائد جاهلية نادرة : ١٩٥ ـ ١٩٦ ، والكامل للمبرد ١ : ١٠٨ ، والزهرة ٢ : ٦٩١

وأكثر المصادر قد نسبت البيت الى محرز بن المكعبر الضبي .

أبي عثمان الشمري ، ثم ذكر باسمه : (عمر الشمري) مرتين (البيان والتبيين ١ : ١١٤) ، وجاء في المرة الأولى منها في تضاعيف الحديث تكنيته بأبي حفص .

• • •

ضبط المحقق الأستاذ عبد السلام هارون : « الشمري » في المواضع المذكورة بالراء . وكذلك أثبتها في فهرس الأعلام (البيان والتبيين ٤ : ٣٢٢ ط ٢ / ٤ : ٣٢٤ ط ١) .

٢

والصواب أن تضبط : « الشمزي » ، بالزاي .

(١) قال ابن ماكولا في الإكمال (٤ : ٥٣١ ـ ٥٣٢) :

« وأما الشِمَّزي ، بشين معجمة مكسورة ، وميم مشددة مفتوحة ، بعدها زاي ، فهو عمر بن أبي عثمان الشمّزي ، أحد متكلمي المعتزلة .

روى عن عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء . روى عنه إسماعيل بن إبراهيم العجلي » .

(٢) وجاء في كتاب الأنساب للسمعاني (٧ : ٣٨٥) :

« الشِّمَّزي ، بالشين المعجمة المكسورة ، والميم المشددة المفتوحة ، بعدها زاي . هذه النسبة الى [شمز] .

والمشهور بهذه النسبة عمر بن أبي عثمان الشمزي ، أحد متكلمي المعتزلة .

يروي عن عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء . وروى عنه اسماعيل بن ابراهيم العجلي » .

وكلام السمعاني قريب مما قاله ابن ماكولا .

(٣) وأورد ابن الأثير في اللبـاب (٢ : ٢٠٨) كـلامـاً يشبـه كـلام السمعاني في الأنساب (إذ كان اللباب تهذيب الأنساب واختصاره) .

(٤) وذكر الذهبي في مشتبه النسبة (١ : ٣٧١) :

« وبالإعجام : أحمد .... وعمر بن عثمان الشمزي ، من المعتزلة . أخذ عن عمرو بن عبيد » .

وعلّق ابن ناصر الدين على هامش نسخة المشتبه المخطوطة بقوله :

« هكذا وجدته بخط المصنف : « عمر بن عثمان » ، وانما هو عمر بن أبي عثمان . كـذا سماه أبـو عبيـد الله المرزبـاني في ذكر أسـامي متقـدمي المعتزلـة من كتـابـه المسمى بـالمرشـد .... » (مشتبـه النسبـة ١ : ٣٧١ ت ١) .

(٥) وأورد الحـافـظ ابن حجر في تبصير المنتبـه (٢ : ٧٤٩) مقـالـة الذهبيّ في المشتبه دون زيادة .

ونقل الأستاذ المحقق في الحاشيـة (٢ : ٧٤٩ ت ٧) تعليق ابن نـاصر الدين على نسخـة المشتبـه المخطوطـة . وقـد أوردنـاه آنفـا (ختـام الفقرة ٤) .

(٦) جاء في القاموس المحيط وتاج العروس (شمز) :

« وعمر بن عثمان الشمزي [بفتح الشين وسكون الميم] معتزليّ ، أخـذ عن عمرو بن عبيد » .

٣

جاء في الفهرست لابن النديم (ص : ٢٠٣ / ط طهران) :

« وممن أخذ عن عمرو وواصل ، ولا كتاب له :

أبو عمرو عثمان بن خالد الطويل أستاذ أبي الهذيل ،

وأبـو حفص عمر بن أبي عثمان السمري ، روى كتـــاب التفسير عن

عمرو والحسن » .

وكلمة (السمري) هنا بالسين المهملة والراء مصحفة عن (الشمزي) بالشين المعجمة والزاي .

٤

بقي أمر يحتاج الى نظر وتوثيق : هو أن يروي أبو حفص عمر بن أبي عثمان الشمزي عن الأصمعي ، كما جاء في تعليق الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله (البيان والتبيين ١ : ٩ ت ١) .

ذلك أن أبا حفص عمر بن أبي عثمان الشمزي كان من متقدمي المعتزلة ، روى عن الحسن البصري ، وواصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد . فهو من أقران الأصمعي سنّاً ، إن لم يتقدمه . ولا يصحّ أن تنسب إليه رواية عن الأصمعي إلا بحجة ودليل قاطعين .

بل إن لأبي حفص الشمزي مناظرة مع الإمام أبي حنيفة بمكة حكاها أبو الحسن الأشعري في مقالات الاسلاميين (١ : ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ط مصر) . وقد توفي أبو حنيفة سنة ١٥٠ هـ .

واذا قبلنا في تطبيق رجال المعتزلة مسلك أحمد بن يحيى بن المرتضى في كتابه (طبقات المعتزلة) فإن أبا حفص عمر بن أبي عثمان الشمزي يعدُّ في رجال الطبقة الخامسة من طبقات المعتزلة ، وهي الطبقة التي تضمّ أصحاب واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد من أمثال عثمان بن خالد الطويل ، وحفص بن سالم (طبقات المعتزلة لأحمد بن يحيى بن المرتضى : ٤٢ ـ ٤٣) .

وممن روى عن أبي حفص الشمزي إسماعيلُ بن محمد الأنصاري ، وعبد الكريم بن روح الغفاري ، وإسماعيل بن إبراهيم البجلي (البيان والتبيين للجاحظ ١ : ١٦ ، ١١٤ ، الإكمال لابن ماكولا ٤ : ٥٣١ ـ ٥٣٢) .

٥

(١) وعرض أبو عثمان الجاحظ لذكر « الشّمرية » (رسائل الجاحظ ٢ : ٣٠٠) ،

فعلق الأستاذ عبد السلام هارون على ذلك بقوله :

« الشمرية بالشين المعجمة المكسورة ، والميم المشددة المفتوحة ، كما في السمعاني ٣٣٨ ، قال : والمشهور بهذه النسبة عمرو بن أبي عثمان الشمري رأس المعتزلة » .

(٢) والذي رأيته في كتاب الأنساب للسمعاني (٧ : ٣٨٤) :

« الشِّمْريّ ، بكسر الشين المعجمة وسكون الميم ، وفي آخرها الراء : هذه النسبة الى طائفة من المرجئة يقال لهم « الشِّمْرية » ينسبون الى أبي شِمْر المرجئ القَدَري .... » .

(٣) وجاء في اللباب لابن الأثير (٢ : ٢٠٨) شبيه ماجاء في الأنساب للسمعاني .

(٤) وأبو شِمْر (بالشين المعجمة المكسورة وسكون الميم) هو أبو شِمْر الحنفي ، عدّه أحمد بن يحي بن المرتضى في الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة ، وكان يخالف في شيء من الإرجاء . وروى أبو شِمْر عن معمر أبي الأشعث . وذكروا أنه كان « اذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه .... » حتى كلّمه إبراهيم بن سيار النظام .

جمع أبو شمر بين القدر والإرجاء ، ولذلك فهو يعدّ من القدرية المرجئة (طبقات المعتزلة : ٥٧ ـ ٥٨ ، البيان والتبيين ١ : ٩١ ـ ٩٢ ، الحيوان للجاحظ ٢ : ٣٥٧ ، الفهرست لابن النديم : ١١٣ / أخبار المدائني ، معجم الأدباء ١٤ : ١٢٨ ، الملل والنحل للشهرستاني ١ : ١٤٥ ، الفرق بين الفرق للبغدادي : ١٩ ، ١٤٤ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ـ ١٩٤ ، مقالات

الاسـلاميين ١ : ١٩٨ ـ ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٩٤ ، ٢ : ١٢٤ ، ١٥١ ، الحور العين لنشوان : ٢٠٣) .

وكان أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١١ هـ أو ٢١٥ هـ) من أتبـاع أبي شِمْر ، أشـار الى ذلـك مترجمـوه ، فـذكروا قـول المـازني : « ... وكان [الأخفش] غلام أبي شِمْر ، وعلى مـذهبـه » ، وقول أبي حاتم السجستاني : « وكان الأخفش ... قَدَريـاً شِمْريـاً ... » (مراتب النحويين : ٦٨ ، إنباه الرواة ٢ : ٣٨ ، ٣٩ ، المزهر ٢ : ٤٠٥) .

(٥) ووهم الـزَّبيـدي في التـاج (شمر) فـذكر أن الشِّمْريين [بكسر الشين وسكون الميم] طائفة من المرجئة نسـبوا الى شِمْر .

والصواب : نسبوا الى أبي شِمْر .

من طرائف التصحيف

كان صبيّاً

الدكتور شاكر الفحام

١

ترجم ابن المستوفي في تاريخ إربل لأبي حفص عمر بن الخضر الدنيسري[1] ، ومما جاء في ترجمته : « ورد إربل في سنة اثنتين وست مئة لما سمع أن عمر بن محمد بن طَبَرْزَذ[2] بإربل ، وسمع عليه الحديث وعلى غيره . كان صبياً ، لم أستنشده شيئاً من شعره ... »[3] .

هكذا أورد الأستاذ المحقق النص : « كان صبياً » ،

فجاءت العبارة يتبرأ بعض ألفاظها من بعض .

٢

ثم قام الأستاذ إبراهيم صالح بتحقيق كتاب (تاريخ دُنَيْسَر) لأبي حفص عمر بن الخضر الدنيسري ، وقدم بين يدي الكتاب ترجمة لمؤلفه أبي حفص ، جمع فيها ماتيسر له الاطلاع عليه من أخباره القليلة في

---

(١) تاريخ اربل لابن المستوفي ، تح الأستاذ سامي الصقار (بغداد ـ ١٩٨٠ م) ١ : ٢٣٤ ، وجاءت تعليقات المحقق في ١ : ٥٩٧ ، ٢ : ٣٩٧ ـ ٣٩٨

(٢) هو أبو حفص عمر بن محمد البغدادي ويعرف بابن طبرزذ (٥١٦ ـ ٦٠٧ هـ) تكاثر عليه الطلبة ، وانتشر علمه في الآفاق (سير أعلام النبلاء ٢١ : ٥٠٧ ـ ٥١٢ وقد سرد محقق السير أبرز المصادر التي ترجمت له) .

(٣) تاريخ اربل ١ : ٢٣٤

المصادر والمراجع[٤] .

وقد وقف الأستاذ صالح طويلاً أمام نص ابن المستوفي كما أورده الأستاذ المحقق ، ليقول : « ولست أدري : كيف يكون صبياً من يرتحل لسماع الحديث من دَنَيْسَر الى إربل ؟ وكيف يكون صبياً من بلغ الثامنة والعشرين من عمره ؟ .

أم أن ابن المستوفي نظر اليه من مركز الوزارة فاستصغره ، وكان من حقه أن يرفع منزلته .

ثم ناقض نفسه بقوله : كان صبياً لم أستنشده شيئاً من شعره .... »[٥] .

٣

والحقُّ أن قوله : « وكان صبيا » الذي أورده الأستاذ المحقق قد ناله التصحيف . وصحته : « وكان ضنينا » ، بضاد معجمه ونونين بينهما ياء تحتية .

فأبو حفص عمر بن الخضر كان ضنيناً بشعره ، لايستحب إنشاده في المجالس ، ولهذه الخلة التي عُرف بها لم يستنشده ابنُ المستوفي شيئاً من شعره ، خشية أن يتأبى ويتمنع ، فرأى أن السلامة في العزوف عن استنشاده .

(٤) تاريخ دنيسر (دمشق ـ ١٩٨٦ م) : ١٥

(٥) تاريخ دنيسر : ٥

لغتنا العربية

بين مجامع اللغة ووسائل الإعلام

الدكتور مكي الحسني

احتفل « مجمع اللغة العربية بالقاهرة » قبل خمس سنوات بعيده الذهبي (الخمسيني) ، وأصدر بهذه المناسبة كتابا عنوانه « مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما » . وكانت هذه القرارات نُشرت في محاضر جلسات « مجلس المجمع » أو« مؤتمره السنوي » أو « مجلته » .

وقد جاء ضمن مقررات « مؤتمر المجمع » توصيات تَكرَّر توجيهُها سنويا إلى وزارات الإعلام في الوطن العربي ووزارات التعليم والثقافة والصحافة☆ .

فقد جاء في مقررات مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الأربعين (سنة ١٩٧٤) :

(٥ ـ التنويه بدور وسائل الإعلام المختلفة في نشر اللغة ، وتضييق مسافة الخلاف بين اللهجات بما تتخذه من وسائل الأداء السهلة ، وطرائق التعبير السليمة .

٨ ـ تبليغ قرارات المؤتمر وتوصياته جامعةَ الدول العربية ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ووزاراتِ التعليم ، والثقافة ، والإعلام في العالم العربي ، والمجامع اللغوية والعلمية واتحاد المجامع) .

وتَكَرر ذلك في مؤتمر المجمع في دوراته الحادية والأربعين (سنة

☆ انظر على سبيل المثال كتاب « العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية » للدكتور عدنان الخطيب منشورات دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق .

١٩٧٥) و ٤٢ (سنة ١٩٧٦) و ٤٣ (١٩٧٧)و ٤٤ (١٩٧٨) .

وجاء في توصيات مؤتمر المجمع في دورته ٤٥ (١٩٧٩) :

(٤ ـ **يوصي المؤتمر بإعداد العاملين بالإذاعة المسموعة والمرئية** ، إعداداً صوتيا ولغويا ، لعلاج مايبدو من تحريف في نطق بعض الحروف على ألسنتهم ، ومن أخطاء في ضبط بعض الكلمات . فعلى وزارات الإعلام وهيئات الإذاعة المسموعة والمرئية ، أن تستعين في علاج ذلك بالأساتذة المختصين في صوتيات اللغة وقواعدها النحوية .

٧ ـ **يوصي المؤتمر الصحافة العربية** بمزيد من العناية بسلامة لغتها ، ويقدر للصحافة ماأخذت به من تخصيص جانب من صحافتها للثقافة العربية بعامة وفنون الأدب بخاصة ، ويوصي كذلك بفسح مجال أوسع لذلك الزاد الثقافي والأدبي) .

وجاء في وقائع مؤتمر المجمع في دورته ٤٦ (سنة ١٩٨٠) ـ جلسة الختام ـ : (... وتساءل بعض الأعضاء عما تم بالتوصيات السابقة للمؤتمر ، من أجل إعداد العاملين بالإذاعة المسموعة والمرئية ، وما يتعلق منها بلغة المسرحيات والتمثيليات والصحف) .

وتكررت توصيات الدورة ٤٥ المذكورة ضمن توصيات الدورتين ٤٧ و ٤٨ . وجاء في توصيات مؤتمر المجمع في دورته ٤٩ (١٩٨٣) :

(٥ ـ **يوصي المؤتمر بأن تعود الصحف العربية إلى تقليدها القديم** ، من تكليف مراجعين متخصصين في اللغة العربية يطمئنون إلى صحة ما يقدم للنشر من مقالات ومواد صحفية .

٦ ـ يؤكد المؤتمر توصيتَهُ وسائلَ الإعلام **بضرورة الالتزام بقواعد اللغة العربية ،ونطق الكلمات نطقا سليما** ، وإعداد من يضطلع بذلك إعدادا لغويا وصوتيا .

٩ ـ تبلغ توصيات المؤتمر وقراراته إلى وزارات التربية والتعليم ، والثقافة ، والإعلام ، والمجامع ، والجامعات في الوطن العربي) .

وجاء في توصيات مؤتمر المجمع في دورته ٥٠ (سنة ١٩٨٤) :

(٢ ـ العمل على توجيه وسائل الإعلام في الوطن العربي للالتزام بالفصحى ، وتعيين مختصين يقوّمون ويضبطون الألفاظ التي تستعمل فيها ، مع تقليل اهتمامها بالآداب الشعبية والمأثورات المحلية .

٧ ـ تبليغ هذه التوصيات إلى وزارات التربية والتعليم ، والثقافة ، والإعلام ، والأوقاف والجامعات والمجامع في جميع أقطار الوطن العربي) .

ونحن نرجو أن يترجم المسؤولون في وزارات الإعلام والمؤسسات الصحافية والإعلامية (والإعلانية) قرارات المجامع اللغوية وتوصياتها إلى واقع عملي .

ويلاحظ المدقق العارف أن وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ماتزال تقع في أخطاء لغوية يتأثر بها ـ بحكم انتشارها الواسع الملايين من الناس ويتخذونها قدوة لهم .

ومن الحق أن بعض الصحف والمجلات والإذاعات المسموعة والمرئية تخصص زوايا لغوية (يومية أو أسبوعية) ـ وهذا في حد ذاته أمر محمود ، ودليل على الاهتمام بشؤون اللغة ، ولكننا لانزال نلحظ في أماكن أخرى أخطاءً وأغلاطاً .

ويتمنى المرء أن تقوم الدولة بإلزام كل وسيلة من وسائل النشر والإذاعة والإعلان بتعيين شخص مختص مقتدر ليقوم بوظيفة مراجع لغوي يحرص على سلامة اللغة . ولا يمكن بغير ذلك تحاشي الضرر الذي قد يتأتى من الصحف والمجلات والإذاعات ومحطات التلفزة .

ثم أما آن الأوان ليتم الاتفاق على ماهو مختلف فيه من قواعد

الإملاء ؟

وهل من العسير توحيد بعض المصطلحات الشائعة جدا ؟ ففي بعض الدول العربية يقال (وزارة الزراعة) وفي غيرها (وزارة الفلاحة) . هنا يقال (تاريخ الولادة) وهناك يقال (تاريخ الازدياد أو التكاثر) . ومقابل (دائرة الذاتية) تجد (مصلحة شؤون / شئون (!) الموظفين) ، إلى آخره ...

أين تبدأ الوحدة العربية ؟ يذكر لنا التاريخ أن الثورة الفرنسية أدركت أهمية اللغة القومية الفصيحة ونشرها بين جميع المواطنين . كما يذكر التاريخ أن من أول قرارات زعيم الثورة الروسيّة (١٩١٧) قراراً يقضي بإتقان المسؤولين للغة القومية ! وعلى هذا ، يعكس الاهتمام الجاد بوحدة لغتنا القومية وسلامتها ، جدية التوجه نحو الوحدة العربية .

« نحن إن نجتمع على اللغة الفُصْـ ـحى سنبقى في وحدةٍ وكيان* »

ولا شك عندي أن القائمين على شؤون الصحافة والإعلام والإعلان يدركون مسؤولياتهم . وأرجو أن نلمس قريبا النتائج المترتبة على ذلك .

وفي الختام أقول : إني لست من المتشددين ويكفيني ويسعدني أن أقرأ اللغة السليمة وأسمعها .

---

* من قصيدة الأستاذ المجمعي محمد عبد الغني حسن في مؤتمر المجمع عام ١٩٧٩ .

الكتب والمجلات المهداة
لمكتبة مجمع اللغة العربية
خلال الربع الثاني من عام ١٩٩٠

وفاء تقي الدين - غزوة بدير

آ - الكتب العربية

- **آثار الشابيّ وصداه في الشرق** - أبو القاسم محمد كرّو - دار المغرب العربي، تونس ١٩٨٨، الطبعة الثانية.
- **أبجد العلوم، الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم (الجزء الثالث)** - صديق بن حسن القنوجي، أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار - منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٩ م.
- **الإبل العربية** - تأليف م. محمد عبد الله الصانع، مراجعة وتقديم م. سالم المناعي - الكويت ١٩٨٤، الطبعة الثانية.
- **الأبواب والتراجم لصحيح البخاري (٦ أجزاء في ٥ مجلدات)** - محمد بن زكريا بن يحيى الكاندهلوي - الهند.
- **الأحجار الكريمة** - الدكتور أحمد محمد صبري، وأحمد محمود داود، مراجعة الدكتور عباس صالح - الكويت ١٩٨٤ م.
- **أحمد بن ماجد، حياته، مؤلفاته** - إبراهيم الخوري - مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة.
- **أحمد بن ماجد، شعره الملاحي، الأراجيز والقصائد** - تحقيق وتحليل إبراهيم الخوري - مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة.

- **أدباء الكويت في قرنين (٣ أجزاء)** - خالد سعود الزيد - الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، الكويت ١٩٦٧ م ، الجزءان الثاني والثالث ، الطبعة الأولى ، الكويت ١٩٨١ م ، ١٩٨٢ م .
- **الأسس البيئية للتنمية الاقتصادية** - عدد من الباحثين ، ترجمة سعاد وقاف - منشورات وزراة الثقافة ، دمشق ١٩٩٠ م .
- **أسس العلاقات الدولية في الإسلام** - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة ندوات ومحاضرات ، الرباط ١٩٨٩ م .
- **أسطورة أوديب** - كوليت استييه ، ترجمة زياد العودة ، مراجعة صياح الجهيم - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م..
- **الأسلوبية منهجاً نقدياً** - محمد عزام ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربيةالسورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **أضواء على الحركة النقابية في العالم** - لوسيان ريو ، ترجمة خير الدين عبد الصمد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **أطلس الخدمات التعليمية** - الرئاسة العامة لتعليم البنات بالمملكة العربية السعودية ، إخراج منصور السيد أمين ، بإشراف مدير عام التطوير التربوي ناصر صالح الحَصْنان - الطبعة الأولى ، الرياض ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٦ م .
- **الأعشى شاعر المجون والخمرة** - الدكتور محمد التونجي - جامعة حلب ١٩٧٨ م .
- **أعلام الكويت ، فرحان بن فهد الخالد مؤسس الجمعية الخيرية الكويتية** - سيف مرزوق الشملان - الكويت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- **اكتشاف الهند (جزءان)** - جواهر لال نهرو ، ترجمة فاضل جتكر -

منشورات وزراة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **ألفاظ الحضارة بين العامي والفصيح** - أحمد شفيق الخطيب - من محاضرات مجمع اللغة العربية في مؤتمره السادس والخمسين بالقاهرة ١٩٩٠ م .

- **الأمثال في الحديث النبوي** - أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني ، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد - الدار السلفية ، بومباي ، الهند ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .

- **أوجه التشابه الواجب توافرها بين الدول الساعية لتأسيس مجموعات إقليمية** - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة الدورات ، مدريد ١٤١٠ هـ .

- **بلزاك ، الملهاة الإنسانية ، دراسة طبائع ، صور من الحياة الخاصة** - بلزاك ، ترجمة صلاح الدين برمدا - منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل (في قسمين)** - شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي المعروف بابن المستوفي ، حققه وعلق عليه سامي ابن السيد خمَاس الصقار - منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٨٠ م .

- **تاريخ أهل البيت** - نقلاً عن الأئمة الباقر والصادق والرضا والعسكري ، تحقيق محمد رضا الحسيني - مؤسسة آل البيت ، قم ١٤١٠ هـ .

- **تاريخ الكويت الحديث ١١٦٣ - ١٣٨٥ هـ ، ١٧٥٠ - ١٩٦٥ م - الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة - الكويت ١٩٨٤ م .**

- **تاريخ المسرح (الجزء الخامس)** - فيتو باندولفي ، ترجمة الأب الياس زحلاوي - منشورات وزراة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **تاريخ وفاة الشيوخ الذين أدركهم البغوي**- أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، تحقيق محمد عزيز شمس - بومباي ، الهند ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .

- **تأملات في الأدب والحياة** - عبد الرزاق البصير - الكويت .

- **تحولات الأزمنة** - شعر خليفة الوقيّان - الكويت ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

- **تحية الهند** - نخبة من الشعراء العرب ، إعداد محمد سعيد الطريحي - دمشق ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .

- **التدرن (البحث عن الحالات والمعالجة الكيميائية) أسئلة وإجابات** - ك . تومان - منظمة الصحة العالمية ، الاسكندرية ١٩٨٩ م .

- **تدريس التاريخ بالوثائق التاريخية والتلفزيون التعليمي** - الدكتور عبد اللطيف محمد صالح العوضي - الكويت ١٩٨٧ م .

- **التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري** - الدكتور وليد قصاب - الدوحة ١٩٨٥ م .

- **التراث وتحديات العصر** - الدكتور عبد الله فهد النفيسي - الكويت ١٩٨٦ م .

- **التربية المقارنة ، منطلقات نظرية ودراسات تطبيقية** - ادموند كنغ ، ترجمة الدكتورة ملكة أبيض - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي** - ڤاسيلي ڤلاديميروڤتش بارتولد ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم - الكويت ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م.

- **تعليق من أمالي ابن دريد** - تحقيق السيد مصطفى السنوسي - الكويت ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

- **تفسير مشكل القرآن** - راشد عبد الله الفرحان - الكويت ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م .

- **التقسيم الجغرافي للعمل والدول الرأسمالية والنامية** - مجموعة من الأساتذة السوفييت ، تعريب د . علي محمد تقي عبد الحسين القزويني - وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **تكوين الرواية العربية ، اللغة ورؤية العالم** - محمد كامل الخطيب - منشورات وزراة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ م .

- **الجامعة ، البحث العلمي ، والتنمية** - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة الدورات ، باريس ١٤٠٩ هـ .

- **جودت بيك وأولاده (رواية في جزأين)** - الكاتب التركي أورهان پاموق ، ترجمة فاضل جتكر - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **حالة أرق (مجموعة قصصية)** - دلال حاتم - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ م .

- **الحديقة الهلالية (شرح دعاء الهلال من الصحيفة السجادية)** - محمد بن الحسين العاملي المعروف بالشيخ البهائي ، تح . علي الموسوي الخراساني - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ١٤١٠ هـ .

- **دليل عملي للوقاية من العدوى (الأخماج) المكتسبة في المستشفيات** - الدكتور ج . دوسيل ، والأستاذ ج . ج . هاكس ،

والدكتورة ف . تارنر ، والسيدة م . زوموفين ـ منظمة الصحة العالمية ١٩٨٩ م . .

ـ **الدولة والتطور ، دراسات حول العلاقة بين السلطة والمجتمع في البلدان النامية (قسمان)** ـ رولف هانيش ، ورانير تيتسلاف ، ترجمة ميشيل كيلو ـ وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **رسالة الإفصاح ببعض ماجاء من الخطأ في الإيضاح** ـ ابن الطراوة النحوي ، سليمان بن محمد المالقي ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ـ وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٩٠ م .

ـ **رسائل ابن سنان** ـ حققها د . أحمد سليم سعيدان عضو مجمع اللغة العربية الأردني ـ الكويت ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

ـ **السكان عند العرب حتى عصر ابن خلدون** ـ الدكتور مصطفى العلواني ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **سلسلة الأيدز ، العدد ٢ : دلائل بشأن طرائق التعقيم والتطهير الفعالة ضد فيروس العوز المناعي البشري ، العدد ٣ : دلائل بشأن تمريض المصابين بعدوى فيروس العوز المناعي البشري** ـ منظمة الصحة العالمية ١٩٩٠ م .

ـ **شارون هذا الرجل وحياته** ـ مترجم عن العبرية لعدة مؤلفين ، تقديم الدكتور محجوب عمر ـ بيروت ١٩٨٤ م .

ـ **كتاب شجرة اليقين وتخليق نور سيد المرسلين وبيان حال الخلائق يوم الدين** ـ أبو الحسن الأشعري ، تحقيق وترجمة إلى الإسبانية وفهارس للدكتورة كونشي كاستيلو ـ المعهد الإسباني العربي للثقافة ،

مدريد ١٩٨٧ م .

- **شرح البرهان لأرسطو وتلخيص البرهان** - ابن رشد ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي - الكويت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤ م .

- **شرح رقم الحلل في نظم الدول** - تأليف لسان الدين ابن الخطيب ، أعده للطبع وعلق عليه الدكتور عدنان درويش - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٠ م .

- **شرح اللمع** - تصنيف ابن برهان العكبري أبي القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي ، تحقيق الدكتور فائز فارس - الكويت ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

- **شرح المقدمة المحسبة (الجزء الأول)** - طاهر بن أحمد بن بابشاذ ، تحقيق خالد عبد الكريم - الكويت ١٩٧٦ م .

- **الشريعة والفقه والقانون** - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة ندوات ومحاضرات ، الرباط ١٩٨٩ م .

- **الشعر ديوان العرب ، الشعراء الصعاليك** - عبد الله خلف - الإسكندرية .

- **الشعر الملاحي عند أحمد بن ماجد (القسم الثالث : الأراجيز)** - تحقيق إبراهيم الخوري - المعهد الفرنسي ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **الشعر والشعراء في الكويت** - الدكتور محمد حسن عبد الله - الكويت ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .

- **شعراء معروفون مجهولون** - عبد الرزاق بصير - الكويت ١٩٨١ م .

- **صورة سيدة (رواية في جزأين)** - هنري جيمز ، ترجمة هاني الراهب - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **الطرائـق المـوضـوعيـة للتـأريـخ ، أو قيـاس الـزمن في الأركولـوجيـا (علم الآثـار)** - دني پيپـونـه - المعهـد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ، دمشق ١٩٨٨ م .
- **الطريـق إلى النمـو الاقتصـادي** - أدولف لـوو ، ترجمة محمـد أحمـد حنونة - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربيـة السوريـة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **طفـولـة الفن ، تفسير علم الجمـال الفرويـدي** - سـارة كـوفـان ، ترجمـة وجيـه أسعـد - منشـورات وزارة الثقـافـة في الجمهـوريـة العربيـة السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **عبيـد بن الأبرص ، شعره ومعجمـه اللغوي** - تـأليف الـدكتـور توفيق أسعد - الكويت ١٩٨٩ م .
- **العرب على حـدود بيزنطـة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي** - تأليف نينا ڤيكتورڤنا پيغوليفسكيا ، ترجمـة صلاح الدين عثمان هاشم - الكويت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- **العروبة والإسلام** - الـدكتور محمـد أحمـد خلف الله - سلسلـة قضـايـا عربية ، الكويت ١٩٨٢ م .
- **عصير الحرمــان** - شعر عبـد الله يـوركي حـلاق - منشـورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ م .
- **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليـك) في مجلدين** - بدر الدين العيني ، تحقيق الـدكتـور محمـد محمـد أمين - القـاهرة ١٩٨٧ م .
- **عنـوان النجـابـة في معرفـة من مـات بـالمدينــة المنـورة من الصحابـة** - مصطفى بن محمـد بن عبـد الله بن العلوي الرافعي - بيروت

١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .

- **الغرب الإسلامي ، نشرة الإضافات ، عدد١ : يناير - أبريل ١٩٨٩ ، عدد ٢ : أبريل - مارس ١٩٨٩** - مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء .

- **فرجة الهموم والغموم في العلامات والمسافات والنجوم** - لبحّار مجهول ، شرح وتحقيق حسن صالح شهاب - الكويت ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

-**الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد** - ابن الديبع الشيباني ، تحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية - الكويت ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م .

- **فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربي** - تصنيف هيا محمد الدوسري ،مراجعة الدكتور محمد مكي العاني - الكويت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤ م .

- **في العلم والخيال العلمي** - الدكتور طالب عمران - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **القرط على الكامل (وهو الطرر والحواشي على الكامل للمبرد)** - أبو الوليد الوقشي وابن السيد البطليوسي ، تحقيق وتقديم ظهور أحمد أظهر - جامعة بنجاب ، بلاهور باكستان ١٤٠١ هـ ، ١٩٨٠ م .

- **قصص شعبية غجرية** - ترجمة وتقديم د . محمد موفاكو - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **قصص صينية** - لي مي ينغ ، ترجمة ظافر جمال الدين عبد الواحد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **كتاب الخراج** - القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ، تحقيق الدكتور إحسان عباس - بيروت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- **كتاب الخراج** - يحي بن آدم القرشي ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس - بيروت ١٩٨٧ م .
- **كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد والفصول** - أحمد بن ماجد ، تحقيق وتحليل إبراهيم الخوري - مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة .
- **كوارث الطبيعة** - عدد من المؤلفين ، ترجمة شاهر حسن عبيد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **كيم جونغ ايل ، أجوبة عن الأسئلة التي طرحها المدير العام لصحيفة غرانما الناطقة بلسان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي** - كوريا ١٩٨٩ م .
- **لغة الكوبول والتطبيقات الإدارية** - الدكتور المهندس محمد أمين الصالح - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **اللمعة الماردينية في شرح الياسمينية** - محمد بن محمد بن بدر الدين سبط المارديني ، تحقيق الدكتور محمد سويسي - الكويت ١٩٨٣ م .
- **لنطلق العنان لتفوق الاشتراكية في بلادنا** - كيم ايل سونغ - بيونغ يانغ ، كورية ، ١٩٩٠ م .
- **ما الأدب الأفريقي ؟ دراسة تحليلية** - داڤيد كوك ، ترجمة هدى كيلاني - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **مؤتمر غرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية** -

الدورة الثلاثون المنعقدة في دمشق خلال ٢٢ ـ ٢٥ شعبان ١٤٠٨ هـ ، ٩ ـ ١٢ نيسان ١٩٨٨ م .

ـ **المؤلفات الكاملة (المجلد الثالث) مقالات في السياسة والاجتماع ومشروعا كتابين** ـ فؤاد الشايب ـ منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٠ م .

ـ **المخطوطات الجغرافية العربية في المتحف البريطاني** ـ الدكتور عبد الله يوسف الغنيم ـ الكويت ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م .

ـ **المصطلحات الدبلوماسية والسياسية والاجتماعات الدولية (معجم إسباني عربي وعربي إسباني)** ـ فرناندو بلديرّاما مرتينث ـ المعهد الإسباني العربي للثقافة ، مدريد ١٩٨٨ م ، الطبعة الثانية .

ـ **مصطلحات الدهانات والورنيشات** ـ مجمع اللغة العربية الأردني ، عمان ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

ـ **مفتاح الراحة لأهل الفلاحة** ـ لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري ، تحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية والدكتور إحسان صدقي العمد ـ الكويت ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

ـ **الملهاة الإنسانية** ـ وليم ساورويان ، ترجمة هدى حنا ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **من مباهج الفكر ومناهج العبر** ـ الوطواط محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي ، دراسة وتحقيق الدكتور عبد العال عبد المنعم الشامي ـ الكويت ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .

ـ **المناظر للحسن بن الهيثم ، المقالات ١ ـ ٢ ـ ٣ في الإبصار على الاستقامة** ـ حققها وراجعها على الترجمة اللاتينية عبد الحميد صبرة ـ الكويت ١٩٨٣ م .

- **المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي (الجزء الأول)** - تصنيف أبي محمد الحسن بن علي بن وكيع ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم - الكويت ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

- **نباتات الكويت الطبية** - إعداد الصيدلي عيسى جاسم محمد الخليفة والدكتور محمد صلاح الدين شركس ، مراجعة الدكتور مرزوق يوسف الغنيم - الكويت ١٩٨٤ م .

- **نسب معد واليمن الكبير (الجزء الثالث)** - هشام أبو المنذر محمد بن السائب الكلبي ، تحقيق وخط محمود فردوس العظم - دمشق ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

- **نشرة اتحاد مجالس البحث العلمي العربية** - كانون الثاني ، شباط ١٩٩٠ م .

- **وقائع الجلسات العمومية الرسمية بمناسبة استقبال الأعضاء الجدد ١٤٠٠ - ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٠ - ١٩٨٦ م** - أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة الندوات والمحاضرات ، الرباط ١٩٨٧ م .

ب - المجلات العربية

الاسبوع الادبي	٢١٨ - ٢١٤	١٩٩٠	سورية
البطريركية	٩١ ، ٩٢ ، ٩٣	١٩٩٠	=
الثقافة الاسبوعية	١٤ - ٢٠	١٩٩٠	=
بحوث جامعة حلب	١٣	١٩٨٨	=
صوت فلسطين	٢٦٧	١٩٩٠	=
الضاد	٢٢١	١٩٩٠	=
الطبية العربية	١٠٤ - ١٠٥	١٩٩٠	=
عالم الذرة	٩	١٩٨٩	=
المعرفة	٢٢٠ - ٢٢١	١٩٩٠	=

النشرة الاقتصادية	٤ ـ ١	١٩٨٩ ـ ١٩٩٠	=
نهج الاسلام	٣٩	١٩٩٠	=
آفاق علمية	٢٥	١٩٩٠	الأردن
دراسات	١ ، ٢ ، ٣	١٩٨٩	=
مآب	٤	١٩٩٠	=
مجلة المجمع الاردني	٣٧	١٩٨٩	=
الموسم الثقافي		١٩٨٩	=
اليرموك	٢٧ ، ٢٨	١٩٨٩	=
مجلة كلية الآداب	٥	١٩٨٩	الامارات المتحدة
المنتدى	٨١ ، ٨٢	١٩٩٠	=
الاسرة	٢	١٩٩٠	الجزائر
البيبلوغرافيا	٥١	١٩٩٠	=
التوثيق التربوي	٣٠	١٩٨٦	السعودية
التوباد	٣ ـ ٤	١٩٨٩	=
الدارة	٤	١٩٩٠	=
جامعة ام القرى	٢	١٩٨٩	=
فهارس مجلة العرب		١٩٩٠	=
المنهل	٤٤١ ، ٤٤٦	١٩٨٦	=
	٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥	١٩٨٧	
	٤٦٢ ، ٤٦٦	١٩٨٨	
	٤٧١ ، ٤٧٦	١٩٨٩	
	٤٧٧	١٩٩٠	
نشرة اتحاد مجالس البحث العلمي		١٩٩٠	العراق
حولية كلية الآداب	٦٩ ، ٧٠	١٩٩٠	الكويت
الفكر العربي	٦٠	١٩٩٠	لبنان
الشراع	٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣	١٩٩٠	=
	٤٢٥ ، ٤٢٧		
العلم والتكنولوجيا	٢٠	١٩٩٠	=
الموسم	٦	١٩٩٠	=
الاتحاد السوفييتي	٣ / ٤٠٠	١٩٩٠	الاتحاد السوفييتي

تراثنا	١٧	١٩٩٠	ايران
صوت الامة	٥	١٩٩٠	الهند
الدولية للعلوم الاجتماعية	١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣	١٩٩٠	اليونسكو

ج ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Damas et la Syrie Sous la Domination Fatimide (1-2) Thierry Bianquis, Damas, 1986-1989

- Farabi: Dewx Traités Philosophiques: L Harmonie Entre les Opinions des deux sages, le Divin Platon et Aristofe et de la religion, Mallet, Damas, 1989

- Grammaire Fonctionnelle de L ' Arabe du Coran,(1-4) Bahmani Nedyar, 1988.

- Coree 1, 2, 3, 1990

- Comptes Rendu du L' Académie Bulgare des Sciences 43, 1990

- Museum, 164, 1989

- Sources Unesco, 15, 1990

* * *

- The Middle East journal, 44, 1990

- Accessions list, Middle East (library of congress), 27, 1989

- Studies in Islam, 4, 1982

- World link, 5-6, 1990

- Economic Review, May- june, 1990

- World Marxist Review, 5-6, 1990

- Science in China, 8, 9, 10, 11, 1989

- East Asian Review , 11, 1990

- Soviet Womom , 7, 1990

* * *

- Estudio Preliminar Sobre loza Azul y Dorada Nazari de la alhambra , Isabel Flores Escobosa, Madrid, 1988

- Los Tratados de Construccion y Uso de la Azafea de Azarquiel, Roser puig Aguilar, Madrid, 1987

- Naguib Mahfuz, Cuentos Ciertos e Inciertos, Marcelino villegas-Maria J. Viguera, Madrid, 1988

- Estudios sobre el Vocalismo en los Dialectos Arabes,f.Javier Brage González, Madrid, 1988

- La Heterodoxia en Al- Andalus Durante el periodo Omeya, M, a Isadel Fierro Bello, Modrid, 1987

- Nuevo Diccionario Espanol - Arabe, F. Corriente, Madrid, 1988

- los Concordanias del Corán, Hanna E. Kassis y Karl I. Kobbervig, Madrid, 1987

- Marruecos y el Mundo Exterior en La Segunda Mitad del Siglo XVIII, Ramon lourido Diaz, Madrid, 1989

- La Real Biblioteca de el Escorial y sus Manuscritos Arabes, Braulio Justl, Madrid, 1987

- Principio y Fin, Naguiq Mahfuz, Traduccion : Marcelino Villegas, Madrid, 1988

- Poemas Amorosos Arabes, Nizar Kabbani, Traduccion y Prólogo de

Pedro Martínez Montávez, Madrid, 1988

- Relaciones de la Peninsula Ibéricacon el Magreb Garcia- Arenal y Maria J. Viguera

* * *

- معارف ٣،٢ ١٩٩٠ (بالفارسية)
- غيونا شثيلي ل .س . الطريق المبدع لسعيد النقيسي - تفليس ، ١٩٧٦ (بالروسية)
- غوزخ . ل . سوانح الممالك وفراسخ الممالك ، دوشانبه ، ١٩٨٥ (بالطاجكية)

فهرس الجزء الثالث من المجلد الخامس والستين

(المقالات) الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

مجلّة

مجمع اللغة العربيّة بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الأول ١٤١١ هـ

تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩٠ م

مع اليمن في بقايا لغوية

الدكتور إبراهيم السامرائي

لقد وقفنا في الدرس النحوي على بقايا لغوية عرفتها « العربية » اليمنية ، ومن ذلك ماذكره النحويون من إبدال لام التعريف ميماً وذهبوا إلى أنه لغة حميرية . وبهذه اللغة خاطب النبي ﷺ وفد اليمن رداً على سؤالهم : أمن امبرّ امصيام في امسفر ، فقال : « ليس من امبرّ امصيام في امسفر » .

وقد أيّد النحويون هذه المسألة بشاهد من شواهدهم ، وهو قول الشاعر :

ذاك خليلي وذو يُواصلني   يرمي ورائي بامْسَهْمِ وامسَلِمَهْ[1]

أقول : والبيت مما لم ينسب إلى قائل في الكتب النحوية ، غير أن ابن برّي قد نسبه إلى بُجير بن عَنَمة الطائي . وكأن النحويين قد لفّقوه من بيتين هما :

وإنّ مولايَ ذو يعاتبني   لاإحْنَةٌ عنده ولا جَرِمَةْ

ينصُرُني منكَ غيرَ مُعْتَذِرٍ   يرمي ورائي بامْسَهْمِ وامسَلِمَةْ[2]

وقد ركّبوا صدر البيت الأول بعد تغيير في بعض كلماته على عجز البيت

● ماجاء بين حاصرتين فهو من إضافات المجلة .

(١) شرح الاشموني ١ / ١٧٢ .

(٢) المصدر السابق .

الثاني . وقد جاء في البيت الأول « ذو يعاتبني » ، و « ذو » هذه هي الطائية التي استدل عليها النحاة بقول الشاعر :

فإن الماء ماءُ أبي وجدّي وبئري ذو حَفَرتُ وذو طَوَيْتُ[3]

ولغة طيِّئ يمنية .

على أن هذا وغيره هو من البقايا الحميرية التي بقيت في « عربية » أهل اليمن ، وهي ليست بشيء .[4]

لقد أقبل اليمنيون على العربية فكانت لغتهم ، ولم يبق من الحميرية البائدة إلا شذرات أشار إليها الهمداني في (صفة جزيرة العرب) ، ونشوان في (شمس العلوم) ، كما سنرى .

لقد كان جهد اليمنيين بارزاً في الإقبال على العربية ، والرحلة في طلبها إلى الحواضر العربية ، ومنها مكة والمدينة ، والبصرة والكوفة ، كما كانت حواضر اليمن ومنها صنعاء وحضرموت وعدن وزبيد وغيرها من البلاد التي قصدها علماء العربية وأخذوا عن رجالها .

---

(٣) والبيت من قول سنان بن الفحل الطائي « من شعراء الحماسة » ، وقد استشهد به ابن هشام في « أوضح المسالك » ١ /٣٦ .

(٤) وذهب الهمداني إلى أن أهل (خيوان) فصحاء ، وفيهم (حميرية) كثيرة إلى صعدة .

أقول : كأن الهمداني استثنى « الحميريين » من الفصاحة . وقد جعل الهمداني إبدال لام التعريف ميماً من الآثار الحميرية ، كما عدّ لزوم المثنى للألف منها ، وإن بقي هذا في بعض فصيح العربية كما في قوله تعالى : « إن هذان لساحران » .

قال الهمداني : « فقد تؤثر لغتهم [أي الحميريين] في بعض الفصحاء ، فبلد سفيان بن أرحب فصحاء ، إلا في مثل قولهم : أم رجل ، وقيّد بعيراك ، ورأيت أخواك . ويشركهم في إبدال الميم من اللام في الرجل والبعير وماأشبهها « الأشعر » و « عكّ » وبعض « حَكَم » من أهل تهامة » (صفة جزيرة العرب ص ٢٧٨) .

وكان أبو عمرو بن العلاء ممن قصد اليمن في رحلته ، فقد روي عن الأصمعي أنه قال : قال أبو عمرو بن العلاء : سمعت أعرابياً يمانياً يقول : فلان لغوب ، جاءته كتابي فاحتقرها . فقلت تقول : جاءته كتابي ! فقال : أليس بصحيفة ؟ فقلت له : مااللغوب ؟ فقال الأحمق .(٥)

ومما رواه الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه سمع رجلاً من خولان يقول : وقد مات لهم باليمن سيد : أيّ عَيْرٍ انقَعَر منا ، أي أيُّ سيد .(٦)

وقد أشار أبو عمرو إلى ماسمعه في اليمن فقال : « كنت باليمن فأتيت دار قومٍ باليمن أسأل عن رجل ، فقال لي رجل منهم : اسمُكْ في الرَّيْم ، أي اعلُ في الدار » .(٧)

ومن هذا أيضاً قوله : « رأيت باليمن امرأة ترقّص ابنها وهي تقول :

يــاربَّنــا مَن سرَّه أن يكبُرا فسُقْ له ياربِّ مالاً حَيَرا(٨)

---

(٥) جمهرة اللغة ١ / ٢١٩ ، ١ / ٢٤٩ ، وانظر الخصائص ١ / ٢٤٩ [جمهرة اللغة ١ / ٣١٩] .

(٦) المصدر السابق ٢ / ٢٩٨ ، وأمالي القالي ١ / ١٦٠ [جمهرة اللغة ٢ : ٣٩٢] .

(٧) المصدر السابق ٢ / ٤١٩ [جمهرة اللغة ٢ : ٤١٩ ، وأمالي القالي ١ / ١٦٠] .

[وتص أمالي القالي : « قال أبو عمرو بن العلاء : أتيت دار قوم باليمن أسأل عن رجل ، فقال لي رجل منهم : اسمك في الرَّيْم ، أي اعلُ في الدرجة » .

ونص الجمهرة « ... أخبرنا أبو حاتم قال : أخبرني الأصمعي قال : قال أبو عمرو بن العلاء : كنت باليمن فأتيت دار رجل أسأل عنه ، فقال لي رجل في الدار : اسمُكْ في الريم ، أي اصعد الدرجة »] .

(٨) المصدر السابق (ط . بيروت) ١ / ٥٢٦ [الجمهرة ٢ : ١٤٧]

وقد ورد في « التنبيه والإيضاح » : هذا الخبر والرجز :

. . . . فســق إليــه ربٌّ مــالاً حَيَرا

والرجز في « اللسان » (حير) :

. . . . فهب لــه أهــلاً ومــالاً حَيَرا

على أننا نجد أن أبا عمرو قد أشار إلى ما بقي من الحميرية في « العربية » اليمنية وأنكرها . فقد قال : « ما لسان حمير في أقاصي اليمن لساننا ، ولا عربيتهم عربيتنا » .[9] وقد أراد بقوله : « عربيتهم » تلك العربية التي خالطتها الحميرية في « أقاصي اليمن »[10] .

وكما قصد أهل العلم بلاد اليمن للطلب ، قصد أهل اليمن مراكز العلم في مكة والمدينة والبصرة والكوفة ، وكان من هؤلاء الشاعر ابن مناذر الذي أخذ العلم في عدن ، ثم بدا له أن يستكمل ماكان له في عدن فقصد البصرة .[11]

وقد عرفت البصرة أهل صنعاء ، وإننا نتبين هذا مما ورد في (الإكليل) في حديث من عرف البصرة ، قال الهمداني : « وحدثني محمد بن أحمد الفهمي [القهبي]السمسار ، قال حدثني إبراهيم بن اسماعيل الفهمي [القهبي] ، قال كنت بالبصرة قبل سنة الخمسين ومئتين ، فرأيت في مسجدها الجامع حلقة من الناس كثيفة . فقلت ماهذه الحلقة ؟ فقيل : حلقة غلام جليل ، فتقدمت فسمعت من كلامه ، وهو يعظ الناس ، ثم أقبل على الجماعة فقال : ياأهل البصرة عوّدوا نساءكم الخفاء ، وكأنّي أسمع قعقعة خلاخيلهنْ على أقتاب الإبل . ثم أقبل على جماعة من أهل البصرة كان يعرفهم يتّجرون بصنعاء ، ويقيمون بها ، فكانوا يُسمُّون

---

(٩) المزهر ١ / ١٧٤ ، وانظر طبقات فحول الشعراء ص ١١ .

(١٠) وفي الأثر : « وفد على النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفد اليمن فقال ! « أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوباً وأرقّ أفئدة ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية (لسان العرب:يمن) . أقول : وفي هذا الحديث إشارة ضمنية إلى عربيتهم التي وردوا عليها .

(١١) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١١٩ ـ ١٢١ ، وبغية الوعاة ١ / ٢٤٩ ، والاغاني ١٨ / ١٦٩ ـ ١٧٢ ، ومعجم الأدباء ٧ / ١٠٧ ـ ١١٠ [١٩ / ٥٥ ـ ٦٠] .

بالبصرة الصنعانيين ».[١٢]

وقد أشار القفطي إلى صلات الهمداني بأهل العلم في العراق وكان يكاتبهم ويعاشرهم ، ومنهم : « أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري الذي كان يختلف بين صنعاء وبغداد ، وهو أحد عيون العلماء باللغة والعربية ، وأشعار العرب وأيامها . وكذلك أبوه القاسم على ماورد في أخبارهم » وكان يكاتب أبا عمر النحوي صاحب ثعلب ، وأبا عبد الله الحسين بن خالويه ، وهو تلميذ أبي بكر بن الأنباري .

وزاد القفطي فأثبت « أن الهمداني سار إلى العراق واجتمع بالعلماء واجتمعوا به فيما قيل ».[١٣]

على أن الشيخ حمد الجاسر قد أثبت في « مقدمته » لصفة جزيرة العرب أن الهمداني لم يكن له رحلة إلى العراق ، وأنه يجهل طريق العراق ولو سلكه لما جهل ذلك .[١٤]

على أننا نجد في « الإنباه » للقفطي ، و« بغية الوعاة » للسيوطي مايفيد أن لأهل العراق في القرن الثالث الهجري صلات بأهل اليمن ، وكان من هؤلاء سليمان بن معبد المتوفى سنة ٢٥٧ هـ أبو داود النحوي الذي سمع من النضر بن شميل والأصمعي في البصرة ، وقد سمع من عبد الرزاق بن همّام في اليمن .[١٥]

---

(١٢) الإكليل ٨ / ٥ [٧ ـ ٨] .

[(١٣) إنباه الرواة ١ : ٢٨٠] .

[(١٤) مقدمة صفة جزيرة العرب ، ص 13 « وفي كتب الهمداني مايدل على جهله بمواضع طريق العراق ، ولو سلكه لما جهلها ، كقوله في الجوهرتين ....] .

(١٥) إنباه الرواة ٢ / ٢٠ ، وتاريخ بغداد ٩ / ٥٢ ، والبغية ١ / ٦٠٣ .

(١٦) جرى الانتقال من رقم (١٥) إلى (١٧) سهواً فلا يوجد تعليق في هذه الحاشية

ونقف في (صفة جزيرة العرب) على قدم إفادة اللغويين في اليمن من علماء العراق ، قال الهمداني : « ولهم (أي كتّاب صنعاء) خط المصاحف الصنعاني المكسّر ، والتحسين الذي لايلحق به ، ولهم حقائق الشكل ذكرهم بذلك الخليل » .(١٧)

وعرفت اليمن العربية وسادت فيها ، والإشارات القليلة إلى صلات أهل كل من البلدين بعضها ببعض دليل على ذلك . وإن ماذكره أبو عمرو بن العلاء عن « الحميرية » ، والذي أثبتناه آنفاً ، دليل آخر على فشو العربية ، وإن « الحميرية » المشار إليها لاتعدو أن تكون شذرات وبقايا . وطبيعي أن تعرف عربية اليمن هذه البقايا ، وليس من العلم أن يزول الشيء دون أن يخلّف . فيما يليه أثراً يدلّ على وجوده القديم .

لقد أثبت الدكتور هادي الهلالي(١٨) ماأفاده من الهمداني من أن « الحميرية سائدة في عصر الهمداني (أي القرن الرابع)(١٩) ، وهذا غير سديد ، ذلك آثار الهمداني نفسه تشهد بغير هذا الذي ذهب إليه صاحبنا الهلالي . إن كتاب (الاكليل) وكتاب (صفة جزيرة العرب) وكتاب (شرح الدامغة) وغيرها جاءت بعربية سليمة خلت من ألفاظ حميرية . وهذا يعني أن ماسجله الهمداني من الحميرية في « قتاب » وغيرها من الحواضر إلى « ذمار » لغة دارجة عامية حفلت فيها الحميرية بنصيب وليس لنا أن نقول إن هذا قد طغى على العربية ، لانعدام الدليل المادي ، وكتبُ اليمنيين الذين تقدموا الهمداني تشهد بتلك العربية

---

(١٧) صفة جزيرة العرب ص ٨٢ ـ ٨٣ .

(١٨) نشأة الدراسات النحوية واللغوية (ط . دار آفاق عربية ١٩٨٤) ص ٩٢ .

(١٩) ولد الهمداني سنة ٢٨٢ هـ ، وتوفي سنة ٣٣٤ هـ ، انظر ترجمته في (الاعلام للزركلي : (الحسن بن أحمد .... الهمداني) .

الفصيحة العالية التي وقف عليها الهمداني في (رسائل) البلوي[٢٠] ، وهي الرسائل الأدبية التي توجه بها إلى جملة من معاصريه .

وقد أشار الهمداني باطراء بالغ إلى هذه « الرسائل » .[٢١]

ومن هنا كان فشو (الحميرية) في عربية صنعاء الدارجة ، وكذلك فشوّها في « شيبام » [شبام][٢٢] ، وفي « خيوان »[٢٣] كما أشار الهمداني . وقد يكون شبه هذا مانجده في عصرنا في عامية أهل اليمن في القرى والبوادي من آثار لغوية (حميرية) ، وهي في الحقيقة العلمية كلمات (سبئية) نجد أصولها في لغة الخطوط التي استُقريت ، فكان منها مادة (المعجم السبئيّ) ، غير أن اللغويين العرب قد أطلقوا عليها (الحميرية) .

ونظير هذا حاصل في كل لغة عربية دارجة ، ألا ترى أن عامية أهل العراق وسطه وجنوبه قد حفلت بمواد أكدية وأخرى سابقة على ذلك سومرية .[٢٤]

وإلى شيء من هذا أشار الهمداني في كلامه على لغة أهل عدن ، فوصفها بأنها مولّدة ورديئة[٢٥] . ومثل هذا قوله في (المهرية) و (الشحرية) إنها تشاكلان العجم ، لأن الناطقين بها قوم لاينطقون نطقاً فصيحاً فقال : « أهل الشحر والأسعاء ليسوا بفصحاء ، مهرة غُتم ،

---

(٢٠) البلوي : بشر بن أبي كبار من الأدباء الصنعانيين . انظر (الاعلام) للزركلي .

[(٢١) صفة جزيرة العرب ، ص ٨٧] .

(٢٢) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٩ .

(٢٣) المصدر السابق ص ٢٧٨ [خيوان فصحاء ، وفيهم حميرية كثيرة إلى صعدة] .

(٢٤) انظر سلسلة مقالات في مجلة (سومر) لطه باقر .

(٢٥) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ [عدن : لغتهم مولدة رديّة] .

يشاكلون العجم ، وحضرموت ليسوا بفصحاء ، وربما كان فيهم الفصيح ، وأفصحهم كندة وهمدان وبعض الصدف . وسَرو مذحج ، ومأرب ، وبيحان ، وحريب ، فصحاء ، ورديء اللغة منهم قليل »[٢٦] . ويمضي الهمداني فيقول :

« سروُ حمير وجعدة ليسوا بفصحاء ، وفي كلامهم شيء من (التحمير)[٢٧] .

ولنمض مع الهمداني فنستوفِ ماأفاض فيه وهو :

« ويجرون في كلامهم ويحذفون فيقولون : « ياابن مقمّ » في « ياابن العمّ » و « سِمَعْ » في « اسْمَعْ » ، (ولغة)[٢٨] لحج وأبين ودثينة أفصح . والعامريون من كندة والأوديون أفصحهم . وعدن لغتهم مولّدة رديئة ، وفي بعضهم نوك وحماقة ، إلاّ من تأدب . وبنو مجيد وبنو واقد والأشعر لابأس بلغتهم . وسافلة [المعافر] غُتم ، وعاليتها أمثل . والسكاسك وسط بلد الكلاع نجدية « مثيل » (كذا) مع عسرة من اللسان الحميري سراتهم فيهم تعقّد[٢٩] (كذا) .

و (سخلان) و (جيشان) و (وراخ) و (حَضِر) و (الصهيب) و (بدر) قريب من لغة (سَروحمير) . و (يحضِب) و (رُعَين) أفصح من (جُبْلان) و (جُبلان) في لغتهم تعقّد[٣٠] . وحقل (قَتاب) فإلى

(٢٦) المصدر السابق .

(٢٧) المصدر السابق . والمراد بـ (التحمير) الحميرية .

(٢٨) سقطت من الأصل ص ٢٧٧ ، والسياق يقتضيها .

(٢٩) أقول : كأن الأصل : تعقيد ، ولكني وجدت الصيغة تتكرر .

(٣٠) كأن الهمداني يتتبع مواطن الفصاحة للعربية ليميزها عن (الحميرية) .

(ذَمار) الحميرية القحة المتعقدة .[٣١] و (سراة مذحج) مثل (رَذْمان) و (قَرْن) ونجدها مثل (رَداع) . و (إسبيل) و (كومان) و (الحدا) و (قائفة) و (دِقْرار) فصحاء ، و (خَولان) قريب من ذلك[٣٢] .

أقول ! وكأن الهمداني في سرده هذا أراد أن يضبط القبائل والجهات التي عرفت بالفصاحة كما يضبط الجهات الأخرى التي عرفت فيها (الحميرية) .

ونمضي في هذا الضبط وكأننا ننظر في خارطة لغوية على نحو مايفعل الغربيون في الأطالس اللغوية ، ونجد المصنف يقول :

(سحْمَر) و (قَرْد) و (الحَبَلة) و (مُلح) و (لَحج) و (حمض) و (عُتمة) و (وتيح) و (سَمحْ) و (أَنس) و (ألهان) وسط ، وإلى اللكنة أقرب .

(حَراز) و (الأُخروج) و (شم) و (ماضح) و (الأحبوب) و (الجَحادب) و (شَرَف أقيان) و (الطرف) و (واضح) و (المعلل) خِلّيطَى من متوسط بين الفصاحة واللكنة ، وبينها ماهو أدخل في الحميرية المتعقدة ، لاسيا (الحضورية)[٣٣] من هذه القبائل .

(بلد الأشعر) و (بلد عَكّ) و (حَكَم بن سعد) من بطن تهامة وأحوازها لابأس بلغتهم ، إلاّ من سكن منهم القرى .

(همدان) من كان في سراتها من (حاشد) خِلّيطَى من فصيح مثل (عُـذَر) و (هَنْوَم) و (حَجُور) ، وغُتْم مثل بعض (قُدَم) وبعض

---

(٣١) وهذه العبارة جعلت الدكتور هادي عطية مطر الهلالي يذهب إلى انتشار الحميرية بين « قتب » و « نمار » كما أشرنا إلى ذلك .

(٣٢) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٨ [خولان العالية قريب من ذلك] .

(٣٣) لعل المراد : لغة الحواضر .

(الجبر) .

نجديّ (بلد همدان البون) منه المشرق والخشب عربيّ يخلط حميرية ظاهر همدان النجديّ من فصيح[٣٤] . ودون ذلك (خَيْوان) فصحاء ، وفيهم حميرية كثيرة إلى (صَعْدة) . وبلد (سفيان بن أرحب) فصحاء إلا في مثل قولهم : أم رجل ، وقيّد بعيراك ، ورأيت أخواك[٣٥] ..... و (عُذَر مَطِرة) و (نَهم) و (مُرهبة) و (ذبيان) و (سكن الرحبة) من بلحارث فصحاء . و (صناف) بالجوف الأعلى دون ذلك (خرفان) و (أثافت) لابأس بفصاحتهم . و (سكن الجوف) فصحاء ، إلاّ من خلطهم من جيرة لهم تهاميين .

وقابل (نهم) الشمالي و (نعمان مرهبة) فظاهر بني عَليان و(ظاهر سفيان) [و] شاكر فصحاء .

و (بلد وادعة) بنو حرب أهل إمالة في جميع كلامهم و (بنو سعد) أفصح .

ومن (ذَمار) إلى (صنعاء) متوسط ، وهو بلد (ذي جُرَة) .

و (صنعاء) في أهلها بقايا من العربية المحضة ، ونبذ من كلام حمير .

و (مدينة صنعاء) مختلفة اللغات واللهجات ، لكل بقعة منها لغة ،

---

(٣٤) لم يتوقف محقق « صفة جزيرة العرب » فيشير إلى عدم انتظام النص ، واضطراب السياق ، وكأن الكلام مستقيم .

(٣٥) كنا ذكرنا هذا الموضع من كلام الهمداني في أحد التعليقات من هذا البحث [التعليق رقم ٤] . ولابد أن نشير إلى أن إبدال الميم من لام التعريف قد نسب إلى عامة اليمن ، وإن التزام المثنى للألف قد عُزي إلى لغة بلحارث بن كعب في مصادرنا النحوية . [ويشركهم في إبدال الميم من اللام في الرجل والبعير ومـاأشبهه الأشعر وعكّ وبعض حكم من أهل تهامة] .

ومن يُصاقب (شَعوب) يخالف الجميع[٣٦] .

و (شِبام أقيان) و (المصانع) و (تخلى) حميرية محضة .

و (خولان) صعدة ، نجديُّها فصحاء ، وأهل (قدّها) وغورها غُتْم .

ثم الفصحاحة من (العَرْض) في (وادعة) فجنب (فيام) فزُبيد فبني الحارث فيما اتصل ببلد شاكر من نجران إلى أرض (يام) فأرض (سنحان) ، فأرض (نهد) وبني أسامة ، فعَنْز ، فخثعم ، فهلال ، فعامر بن ربيعة ، فسراة الحَجْر ، فدَوْس ، فغامد ، فشَكْرٌ[٣٧] فَفَهْم فثقيف فبجيلة فبنو علي ، غير أن أسافل سروات هذه القبائل ، مابين سَراة خولان والطائف دون أعاليها في الفصاحة . وأما العروض ففيها الفصاحة ماخلا قراها ، وكذلك الحجاز ، فنجد السفلى فإلى الشام وإلى ديار مضر وديار ربيعة فيها الفصاحة إلاّ في قراها ، فهذه لغات الجزيرة على الجملة دون التبعيض والتفنين » .[٣٨]

ولنعرض لشيء من مادة « الإبدال » مما هو داخل في لغة اليمن كما أشارت مصادرنا اللغوية ، ودونك هذا :

١ - بين الفاء والباء :

يبدل أهل اليمن الفاء باء فيقولون في (الفداء) (البداء)[٣٩] ، وفي

---

(٣٦) علّق المحقق فقال : هي كذلك إلى اليوم (صفة جزيرة العرب ص ٢٧٩) .

(٣٧) قال المحقق في تعليقه : في الأصول « فيشكر » وتقدم ، أقول : و « يشكر » أولى ، والنسبة إليها فاشية .

(٣٨) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ - ٢٧٩ .

(٣٩) انظر التاج (بدي) .

(الخزف) (الخَزب)[٤٠] ، وفي (شخف) (شخب)[٤١] .

أقول : إذا كنا قد وقفنا على هـذه الكلمـات الثلاث ، ولو استوفينـا استقراءنا لوجدنا كلمـات أخرى ، فهل يكون ذلـك ان في لغـة أهل اليمن تتعاقب الفاء والباء ، وأن كل فاء تكون باءً ؟

هذا ماأشك فيه وأنكره ، وابدال اليمنيين لايتجاوز جملة ألفـاظ ليس غير ، وهو كسائر الإبدال في لغـات القبـائل الأخرى . وقـد نستظهر على مانقول بما يعرض من الإبدال في لغـاتنـا الـدارجة في عصرنـا ، واختلاف البلدان فيه ، ألا ترى أن بعض أهل بلادنا يقولون : (عمبر) في حين أن غيرهم في بـلاد أخرى يقـولـون (عنبر) ، ومثـل هـذا (اسماعيـل) و (اسماعين) ، والأمثلة كثيرة . فهل لنا أن نقول : إن نماذج هـذا الإبـدال مطردة في كل كلمة فيها ميم أو فيها لام .... ؟

٢ ـ بين الميم والباء :

وهم يبدلون الميم بـاءً فيقولون في (الصِّرام) (الصِّراب)[٤٢] ويقولون في (الكحب) (الحكم)[٤٣] .

---

(٤٠) في المخصص ٢ / ١٢٥ : (الخزب) يمانيـة ، وهي (خزف) وانظر الجمهرة (بخز) [جاء في الجمهرة ١ : ٢٣٤ والخزب : الخزف المعروف في بعض اللغات] .

(٤١) الشخاف ككتاب ، قال الليث : هو اللبن لغة حميرية (تـاج العروس / شخف) [في الجمهرة ١ : ٢٣٥ والشخاب : اللبن ، لغة يمانية لأهل الجوف] .

(٤٢) صرب الـزرع : أي صرمـــه ، بلغـــة بعض أهـل اليمن ، ويسمـون (صرام) (الصراب) .

وحمير تسمي « أيلول » « ذا الصراب » لأنه فيه صرام الزرع . انظر : منتخبات من كتاب شمس العلوم (مصور دار الفكر بدمشق) ص ٦٠ ، وانظر : التاج (صرب) .

(٤٣) الكحب والكحم هو الحصرم ، لغة يمانيـة عن ابن دريـد ، وعن الليث : الكحب بلغة أهل اليمن : النورة ، انظر : التهذيب (كحم) وكـذلـك اللســان (كحم) والقـاموس ، وانظر الجمهرة (حكم) .

٣ ـ بين السين والتاء :

يبدلون السين تاء فيقولون في (الناس) (النات)[٤٤] ، وفي (لباس) (لبات)[٤٥] .

٤ ـ إبدال أول الحرف المشدد نوناً :

وهم يقولون في (حظّ) (حنظ) وفي (إجاص) (انجاص) ، وفي (إجّار) (إنجار) وفي (إجّانة) (إنجانة)[٤٦] .

٥ ـ بين الزاي والشين والسين :

ويبدلون الزاي شيناً فيقولون في (الخزف) (الخشف)[٤٧] ، وفي (مزع) (مشع)[٤٨] .

ويبدلون الشين سيناً فيقولون في (أكباش) (أكباس)[٤٩] .

ويبدلون السين زاياً فيقولون في (الأسد) (الأزد)[٥٠]

(٤٤) المزهر ١ / ٢٢٢ والصاحبي ص ١٣٩ ، والنوادر (لأبي زيد) ص ١٠٤ ، واللسان ٢ / ٤٠٧ .

(٤٥) التهذيب ١٣ / ١٠٩ ، واللسان (لبات) .

(٤٦) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ص ١٢٩ ـ ١٣٠ [جاء في الاقتضاب (ط ١٩٨٢) ٢ : ١٨١ : « قد حكى اللغويون أن قوماً من أهل اليمن يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدد نوناً ، فيقولون : حنظ ، يريدون حظاً ، وانجاص ، وانجانة . فإذا جمعوا رجعوا إلى الأصل . وهذه لغة لاينبغي أن يلتفت إليها ، فإن اللغة اليمنية فيها أشياء منكرة ، خارجة عن المقاييس] .

(٤٧) الجمهرة ٢ / ٢٢٣ ، واللسان (خشف) .

(٤٨) المزع ، لغة يمانية : نفش القطن بالأصابع ، مزعت القطن أمزعه مَزْعاً ، الجمهرة ١ / ٥٢ [٣ : ٨] والمشع ، لغة يمانية ذكرها الخليل : مشعت القطن أمشعه مشعاً إذا نفشته بيدك ، والقطعة منه مشعة ومُشيعة (الجمهرة ٣ / ٦١) .

(٤٩) ثوب أكباش ، وهي ضرب من برود اليمن ، قال : وقد صح الآن أكباس (بالسين) / اللسان (كبش) .

(٥٠) اللسان (أزد) .

٦ ـ بين الدال والراء والذال :

ويبدلون الراء دالاً فيقولون في (الشكر) (الشكد)(٥١) ، ويبدلون الدال ذالاً فيقولون في (ذحج) (دحج)(٥٢) .

٧ ـ بين الغين والجيم :

ويبدلون الجيم غيناً فيقولون في (الجداف) (المغداف)(٥٣) .

٨ ـ بين الطاء والضاد :

ويبدلون الطاء ضاداً فيقولون في (الحطب) (الحضب)(٥٤) .

٩ ـ بين العين والغين :

ويبدلون الغين عيناً فيقولون في (أصغَى) إليه (أصعَى) إليه(٥٥) .

١٠ ـ بين الحاء والخاء والعين :

ويبدلون الحاء خاءً فيقولون في (القفح) (القفخ)(٥٦) وفي (رحمته) (رخمته)(٥٧) .

---

(٥١) التهذيب ١٠ / ٨ و منتخبات من شمس العلوم ص ٥٦ ، واللسان (شكد) .

(٥٢) دحجه يدحجه دحجاً : أي عركه يعركه عركاً كمرك الاديم ، يمانية في « الجمهرة » (جحد) وانظر اللسان (جحد) .

(٥٣) الغادف : الملاّح ، والغادف والمِغدفة ، والغاذوف ، والمِغدّف كله الجداف ، يمانية . انظر : اللسان (غدف) والجمهرة (دغف) .

(٥٤) الحضب والحطب بلغة أهل اليمن ، انظر اللسان والتاج (حضب) ، وكذلك « الصحاح » ، وفيه ان « الحضب » لغة في « الحصب » وفيه قرأ ابن عباس ﴿ حضب جهنم ﴾ .

قال الفرّاء : يريد الحصب ، قال : وذُكر لنا أن « إلحضب » في لغة أهل اليمن الحطب ، وكل ما هيجت به النار وأوقد .... .

(٥٥) منتخبات ص ٦٢ .

(٥٦) الجمهرة ٢ / ١٧٥ ـ ١٧٦ .

(٥٧) المصدر السابق ٢ / ٢١٤ [وأهل اليمن يقولون : رحمته : أي رققت عليه] .

ويبدلون العين حاءً فيقولون في (زَلَعَ) جلده بالنار (زلح)[٥٨] .

١١ - بين الكاف والشين :

ويبدلون الكاف شيناً فيقولون في (لبّيك) (لبّيش)[٥٩] ، وهو الذي أطلق عليه (الشنشنة) .

١٢ - بين التاء والكاف :

ويبدلون التاء كافاً فيقولون في (عَصَيتُ) (عَصَيك)[٦٠] .

١٣ - بين الهمزة والواو والياء :

ويبدلون الهمزة واواً تارةً وياءً تارة فيقولون في :

(آتيتُه) على الأمر ، (واتيته) على الأمر[٦١] .

وفي (آسيته) (واسيتُه)[٦٢] .

وفي (آكلتُ) (واكلت)[٦٣] .

وفي (آمرت) (وامَرت)[٦٤] .

وفي (آخيت) (واخيتُ)[٦٥] .

وفي (آخُذُ) (واخُذُ)[٦٦] .

وفي (بدأنا) (بدينا)[٦٧] .

---

(٥٨) المنتخبات من « شمس العلوم » ص ٤٦ .

(٥٩) المزهر ١ / ٢٢٢ .

(٦٠) الصحاح ٥ / ١٤١ ، والإبدال للزجاجي ص ١٠٦ ، والنوادر ص ١٠٥ .

(٦١) تاج العروس (أتى) ، والصحاح ٢ / ٨٦٢ ، واللسان (أتى) .

(٦٢) المصباح المنير ١ / ١٩ ، والصحاح (أسو) .

(٦٣) اللسان (أكل) .

(٦٤) المصدر السابق (أمر) .

(٦٥) المصدر السابق (أخو) ، والمصباح ١ / ١٢ ، والمزهر ١ / ٤٦٢ .

(٦٦) المصباح (أخذ) .

(٦٧) الجمهرة ٣ / ٢٠٢ ، واللسان (بدي) ومثله في « التاج » و « الصحاح » .

وفي (المئزاب) (الميزاب)[٦٨] .

ويبدلون الياء همزة في بعض الكلمات فيقولون في (رثيت) الميّت (رثأته)[٦٩] .

أقول : وجملة هذه المواد التي عرض لها الإبدال قد تحدث أو يحدث نظائرها في عربية غير يمنية . وفي كتب الإبدال مادة وافية تتصل بلغات القبائل[٧٠] . وليس لنا أن نتخذ من هذه البقايا أو الشذرات مواد علمية في درس لغات القبائل ، وهو ماندعوه في عصرنا بـ (اللهجات) .

لاأدري كيف يسوغ لباحث في عصرنا أن يدعي أنه درس لغة هذيل أو لغة تميم أو لغة أهل الحجاز ، وهو لايستطيع أن يعرف على وجه من التحديد مواطن هذه المجامع القبائلية . وكيف يتأتّى لدارس أن يقول فيما يقول : هذه لغة تميم معتمداً على شذرات صوتية تدخل في باب الإبدال ، وعلى مواد صرفية تختلف في الفتح والضم والكسر ، وعلى طائفة من كلم لها دلالات خاصة لدى هؤلاء ، ودلالات أخرى لدى أولئك .

---

(٦٨) التهذيب ١٣ / ٢٦٢ ، والمعرّب للجواليقي ص ٣٧٤ [ص ٣٢٦] .

(٦٩) الجمهرة ٣ / ٢٨٢ ، وكذلك اللسان (رثأ) .

(٧٠) إن مواد « الإبدال » في أي لغة (لهجة) قديمة أو حديثة يندرج في باب « التغير التركيبي » في الكلمات ، ذلك أن الأصوات يتصل بعضها ببعض تجاوراً واقتراباً فيلتقي الصوت بما يجاوره من غير أن يصل بينهما صوت لين . وقد يتصل صوت اللين بنظيره فيكون من هذا التجاور بين الصوتين الساكنين « تماثل » وهو مايدعى Assimilazion ، أو يكون تغاير dissimilazion . فأما (التماثل) فيكون فيه ظاهرتان ، الأولى غلبة الصوت السابق على اللاحق ، والثانية على العكس ، وهكذا يتحول المهموس إلى مجهور أو العكس ، وهكذا يتحول الصوت إلى صوت آخر قريب إما في المخرج أو الصفة . وأما (التغاير) فكثيراً مايكون في الصوت المشدّد الذي يفكّ فيكون الأول واواً أو ياء ، أو مدّاً أي صوت لين طويل ، وقد يتحول الصوت الأول إلى صوت من الأصوات المائعة liquide وهي اللام والميم والنون والراء .

لقد ادرك اللغويون القدامى ومعهم النحاة وجوه الاختلاف في هذا الموروث من التراث اللساني ، فأشاروا إليه على أنه خارج عن المطرد العام من مواد العربية . وربما وقفوا على نماذج فريدة أدرجوها في باب (المذموم) من اللغات[٧١] .

لقد عني الغربيون بدراسة ماندعوه (اللهجات) ، ولكنهم لم يبتعدوا عن العلم ، ذلك أنهم درسوا لغات معروفة في هذا العصر في بيئة محدودة معروفة فقد درس الفرنسيون لغة منطقة (بريتاني) في شمال غرب فرنسا ، ولغة الباسك في جنوب غرب فرنسا . لقد واجه الدارسون هذه البيئات وسمعوا منهم ، فكان من ذلك درس للنظام الصوتي ، ودرس للنظام النحوي كما كان درس للمعجم الذي يدخل في باب الدلالة .

وهكذا فعل الانكليز والروس وغيرهم . ولم يكن من هؤلاء الدارسين أن تصدوا للغة قديمة عفّى عليها الزمن ، ولم يبق منها إلا شذرات تندرج في باب الأصوات وباب الدلالة . وأنت قد يأخذك العجب في صنيع أصحابنا في هذا العصر ، يتصدى أحدهم للغة تميم أو هذيل أو لغة قبيلة أخرى فيحاول أن يدرس مسألة (النبر) و (النغمة) ومأشبه هذا مما يستحيل ادراكه ، لأن الدارس يفتقر إلى الناطق بهذه اللغات القديمة . ثم إن الموروث من تلك اللغات شيء بعيد عن الأصل القديم كل البعد .

إننا نعرف أن الصوت وحده يتطور تطوراً كبيراً ، ألا ترى أن صوت الضاد في عربيتنا المعاصرة قد تحول إلى ظاء . وإن العرب في عصرنا يختلفون من بلد إلى بلد في إخراج أصوات الحلق ، فكيف يذهب إخواننا في الظلام فيصنفون الرسائل في موادّ قديمة طفت عليها عربية

(٧١) انظر « اللغات المذمومة » في « الصاحبي » أو « المزهر » .

موحدة نحواً وصرفاً ودلالة . وقد يكون المشرفون على هذه الرسائل من أساتيذ الجامعات أحق أن يوجّه إليهم هذا النقد .

يأتي نفر من هؤلاء الأساتيذ فيزعم أحدهم : أن المبرر الصوتي لانقلاب السين تاءً هيّن واضح ، لأنهما يكادان يكونان متماثلين في المخرج ، كما أن كلاًّ منهما صوت مهموس ، ولم يبق إذن إلا أن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكماً ، به ينحبس النفس حتى إذا انفصلا انفصالاً مفاجئاً سمع ذلك الصوت الانفجاري الذي نسميه بالتاء ، في حين أنه في حالة النطق بالسين نلحظ أن انحباس النفس لايكون محكماً ، بل هناك فراغ ضيق من طرف اللسان وأصول الثنايا ليتسرب منه الهواء(٧٢) .

أقول : هذه الفائدة الصوتية صحيحة وأنت تنظر في إخراج السين والتاء ، ولكني لاأرى ذلك سبباً بل أراه شرحاً لماهو واقع ، إذ لوكان سبباً لتحقق في كل كلمة على وزان (الناس) ، فلم يؤثر هذا الإبدال في البأس والرأس والفأس ونحو ذلك ، ولم يسمع ذلك في هذه الألفاظ ونظائرها حتى في تسهيل الهمزات في كل قول من يقول : باس وراس وفاس .

ثم قال : إن القبائل التي تقلب السين إلى التاء هي القبائل البدوية التي تميل إلى الأصوات الشديدة في نطقها كقبائل خثعم وزبيد(٧٣) .

أقول : هل استقرى هذا الأستاذ مايكون في نطق القبائل البدوية الأخرى ، وكيف اهتدى إلى أن القبائل البدوية تؤثر الأصوات

(٧٢) اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ص ١٠٥ [ص ٩٤ / ط ٢] .

(٧٣) المصدر السابق .

الشديدة . إن أصحاب هذه الأقوال يفسرون الظواهر الصوتية فيهتدون إلى أي سبب يخيل إليهم أنه سبب حقيقي ، لذلك نراهم يتناقضون في أقوالهم ، فقد رأينا أحدهم يفسر الفتح في تميم في طائفة من الكلمات الثلاثية لأنها بدوية ، تميل إلى السهولة ، في حين كانت لغة الحجاز[٧٤] تميل في تلك الألفاظ إلى ضم فاء الكلمة . ثم يبتعد بهذا الباحث الشوط فيجد الفتح في لغة الحجاز ، والضم في لغة تميم فينطلق ملتمساً سبباً آخر لهذا فيجعل البداوة تؤثر الضم .

أقول : كأن العلم اللغوي لدى هؤلاء صنعة وافتعال ، بعيد عن سماحة الطبع التي جبل عليها المعربون بدواً كانوا أم أهل حواضر .

وإذا كان طبع أهل البادية على ماوصف هذا الأستاذ ، فلِمَ اختص بهذه الكلمة (الناس) ولم يتجاوزها إلى غيرها مما ينتهي بسين مثل نبراس ، وقرطاس ، وقياس ، وغيرها ؟

ولننظر فيما قالوا في الدال والذال :

لقد قالوا بقرب مخرج الدال مَن مخرج الذال ، إذ أن مخرج الدال من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ، ومخرج الذال من بين طرف اللسان وطرف الثنايا العليا ، ويتحد الصوتان في صفة الجهر ، ويختلفان في أن الذال صوت رخو بينما الدال صوت شديد[٧٥] .

أقول : وهل لنا أن نفسر ماتُسب إلى أهل اليمن أنهم قالوا : (ذحج) والأصل (دَحَج) ، وإذا كان هذا فلم لم يؤثر عنهم (ذحرج) والأصل

---

(٧٤) انظر الكلام على لغة الحجاز في كتابنا هذا .

(٧٥) الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص ٤٧ ـ ٤٨ .

(دحرج) .

وتفلسف آخر فقال : إن مسوّغ الإبدال بين الصوتين هو انتقال مخرج الذال إلى الوراء قليلاً فيصادف الدال ، كما تتغير صفة الذال من الرخاوة إلى الشدّة فتصير دالاً[٧٦] .

أقول : وهذا التحول أو الإبدال يشيع في العامية ، ألا ترى أن الفصحاء قد قالوا في بعض المعرّب : أستاذ ، والعامة تقول استاد ، وتقول : فولاذ ، والعامة تقول بحسب الأصل الأعجمي (بولاد) والباء أعجمية نظير الحرف (p) اللاتيني ، وغير هذا كثير ، ولانعدم أن نجد في عامية أهل مصر قولهم في الأعلام : مندور ومدكور ، وفصيحها منذور ومذكور .

على أن شيئاً من هذا قد أثر في فصيح العربية فجاء في قوله تعالى : ﴿ وادَّكَرَ بعد أمّة ﴾[٧٧] ، وتقول (ادَّخر) ، وهو أكثر من (اذدخَرَ) أو (اذَّخَر) .

وزعم اللغويون القدامى ، أن أهل اليمن يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدّد نوناً فيقولون في (إجاص) (انجاص) ، وفي (إجّانة) (إنجانة) ، وفي (حظّ) (حنظ) ، وفي (اجّار) (إنجار) وغيرها .

وزعم أحدهم في تفسير هذا في ضوء قانون المغايرة (dissimilation) فقال: (حدوث اختلاف بين الصوتين المتماثلين في الكلمة الواحدة ، ويحدث هذا الاختلاف في الكلمة المشتملة على التضعيف بأن يتغير أحد

(٧٦) اللهجات العربية في التراث لأحمد الجندي ص ٣٣٨ .

(٧٧) ٤٥ سورة يوسف ، وعكس هذا قراءة ابن عباس ﴿ فشرِّذ بهم من خلفهم ﴾ ٥٧ سورة الأنفال .

الصوتين المضعّفين إلى صوت لين طويل ... أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين ، وهي المسماة بالأصوات المائعة وهي اللام والميم والنون والراء)[٧٨] .

أقول : إذا عرف هذا الإبدال في لغة أهل اليمن كما زعم المتقدمون ، فلِمَ لم يشيروا أيضاً إلى غير أهل اليمن الذين عرفوا هذا الإبدال وفشا في لغتهم ؟ ولِمَ لم يطّرد هذا الإبدال في الكلمات الكثيرة المضعفة مادام قائماً على علة صوتية ؟

ونستطيع أن نذهب في سائر المواد التي حصل الإبدال فنقول : إنها أفراد سجلتها العربية في كلمات بعينها لايمكن أن تكون ظاهرةً لغوية يسبّبها عامل صوتي . غير أن الذين هرعوا إلى هذا اللون من الدرس أرادوا أن يقيموا من هذه (الأشتات) هياكل فأتى العلم بنيانهم من القواعد .

كيف نعتمد على أن (آسيته) تتحول إلى (واسيته) وعلى نماذج معه أخرى معدودة فنتخذ منها ظاهرةً لغوية تنسب إلى أهل اليمن ، وتنسب إلى غيرهم ، وربما غلبت الواو فكانت اللغة الوحيدة . كما في عربيتنا المعاصرة[٧٩] .

وكيف نعتمد على (أصغى) التي تحولت إلى (أصعَى) بالعين المهملة كما زعم اللغويون القدامى ، وعلى نظائرها فنقول إنها ظاهرة يمنية ، وهل الذي قرأ (عشاوة) في قوله تعالى : ﴿ وختم على سمعه وقلبه وجعل على

---

(٧٨) لحن العامة لعبد العزيز مطر ص ٢٢٨ .

(٧٩) أقول : لقد غلبت الواو في هذه الكلمات فأعارتها إلى الألسن الدارجة ، فالعامة يقولون ، واستيه وواكلته وواخذته وغيرها .

بصره غشاوة ﴾[٨٠] . كان على لغة أهل اليمن ؟

ومن العجيب أن ماالستبعده الأقدمون وانكروه وحسبوه (مذموماً) منكراً عاد إليه المعاصرون فأعملوا فيه علمهم فزعم أحدهم : « إن شنشنة اليمن ليست إلا كشكشة ربيعة ويجب أن تنسب هذه الظاهرة إلى القبائل البدوية اليمنية كما نسبت الكشكشة إلى تلك القبائل من ربيعة التي توغلت في البداوة »[٨١] .

أقول : لو لم يحتفل هؤلاء المعاصرون بما نبذه القدماء واستنكروه لوجدوا أن هذه الأشتات اللغوية لم تصح نسبتها إلى اليمن أو ربيعة ، بل نسبت إلى أقوام آخرين ، وأنت تدرك هذا إذا استقريت المصادر القديمة لترى ماورد في هذه (الأشتات) ، واختلافها في نسبتها إلى أصحابها .

ويحسن بنا أن نقف على الأشتات اللغوية في المصادر اليمنية ولاسيما (الإكليل) و (صفة جزيرة العرب) للهمداني ، و (شمس العلوم) لنشوان الحميري ، ومن هذا :

قال الهمداني في « الاكليل » : (وبالمتوكّل) سمّوا أكيلاً وهم (الأكيليّون)[٨٢] كأنه اسم مصغّر لانّ تصغير مُتَفَعّل يصير الى فعيل[٨٣] .

ومنه : النسبة الى (صنعاء) صنعاني ، ومثل ماأشار إليه بالنسبة الى « بَهْراء » بَهْراني ... وقال : خَولانُ لاتنسب إليها إلا على بنية الأصل (صنعاوي) ، وإجماعَ أهل خَولان على أنهم يقولون في ساكن الكدراء

---

(٨٠) ٢٣ سورة الجاثية .

(٨١) اللهجات العربية ص ١٢٤ [ص ١١٢ بتصرف] .

(٨٢) في الاكليل ١ / ٣١١ أثبت المحقق « الأكلون » ، وقال في تعليقه : وصوابه الأكيليون .

(٨٣) المصدر السابق .

(كدراوي) ولا يقولون(كدراني)[٨٤] .

وفي اللسان : ان النون بدل من الهمزة في « صنعاء » حكاه سيبويه[٨٥] . وذهب ابن خلكان الى أنها نسبة شاذة كما قالوا في بهراء (بَهراني)[٨٦] .

وقال :

« وينسب الى حي بني [بن] خَوْلان (حِيواني) وأشار الى أنها أصبحت هكذا فراراً من اجتماع ياءين أحدهما [كذا] ثقيلة مع ياء النسبة[٨٧] .

وذكر أن النسبة الى (مَهْرة) عند الكلام على اضطري بن مهرة فقال مَهْرِيّ ...[٨٨]

والنسبة الى مرّان الرعاء (رعاويّ) والى شمر (شمراني) ...

والنسبة الى « الأخضوض » هي (خضّي) والقياس أخضوضي[٨٩] .

والنسبة الى (الأبقور) (باقري) ، والى (البقراء) (بُقري) .

ثم مضى في هذه الخصوصيات في باب النسب مما عُرف في عربية اليمن .

ومن هذه الأشتات الخاصة باليمن ماذكره الهمداني فيما يعرض من الحذف لبعض الكلمات فهو حين ذكر الملطاط بن عمرو أولد « الى شدد »[٩٠] بن الملطاط أشار الى أن قسماً من العرب يخفّفونه فيقولون :

---

(٨٤) صفة جزيرة العرب ص ٨٢ وانظر اللسان ١٠ / ٨٠ ـ ٨١ .

(٨٥) اللسان (صنع) .

(٨٦) وفيات الأعيان ٣ / ٢١٦ ـ ٢١٧ ، واللسان ١٠ / ٨٠ .

(٨٧) الاكليل ١ / ٢٩٧ .

(٨٨) المصدر السابق ١ / ٢٦٧ .

(٨٩) المصدر السابق ١ / ٤٢١ ـ ٤٢٢ .

(٩٠) الإكليل ٢ / ٦٤ .

اليشدّد مثل اليحمد ، كما أنهم يحذفون فيقولون : يشدّد أي يحذفون الهمزة واللام من الكلمة تخفيفاً ، ويبدلون الألف من آخر كلمة (الى) ياء . ثم قال : انهم يبدلون الياء يبدلون من « يشدد » فيقولون : شداد ، أو يحذفون الألف الذي أبدلوه من الياء فيقولون : شدّد .

وأشار الى « المشتبه » بين « شدد » و « سدد » فقال : كلمة « سدد » هو سدد بن زرعة بن زرعة بن سبأ الأصغر ...

وعرض لضرب من البدل غريب ، وهوإبدال التاء نوناً في أبيات أنشدها إياه بعض حمير ، والمذحجي ، وذلك للتكثير ، مستشهداً بقول العجاج ، وقول الشاعر :

لأنت جلبتَ الخيل من أرض حِمْيَرٍ غرابين دهماً حالكاتٍ وكُمتاتا

قال الهمداني : كأنه أراد التكثير في « كُمتان » فأبدل التاء منها[٩١] . وقد وردت النون في الكلمة ولم تبدل في قول العجاج :

والكُمْتَ تَبري كُتَهـا لكُمتـانْ

والـوُرْق تَبري للرِّعـال الـوُرقـانْ

أقول : وهذا من الغريب ، ولا أدري كيف يكون « الكُمتات » أكثر من « الكُمْت » ، ذلك أن شيئاً مما جمع بألف وتاء في العربية ينصرف الى أدنى العدد . إن (سنبُلات) و (بَقَرات) في قوله تعالى : ﴿ إني أرى سبع بقرات سِمانٍ يأكلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وسبْعَ سنبُلات خُضرٍ ... ﴾[٩٢] ، ينصرف الى أدنى العدد ، ولذلك وردا مع العدد « سبع » .

وذكر الهمداني ان « بريء آل » لما اجتمعت فيه ثلاث همزات خُفِّفت

---

(٩١) المشتبه من أسماء عرب الجنوب للهمداني ٣٢ ـ ٣٣ .

(٩٢) ٤٣ سورة يوسف .

فقيل « بريل » وقد جاء هذا حين ذكر « بريل ذو بَتّع[٩٣] » .

ومن هذه الاشتات اللغوية الخاصة بعربية اليمن قوله : « وكثير من قبائل حمير يأتي على الأفعول » .ومن أمثلته لهذا الوزن الأيفوع والأوسون ، و الأحْرون ، ومثله الأهبوب[٩٤] .

وأشار الى ورود ماهو على (فَعالات) في لغة هَمْدان نحو الخضارات ، كما أشار الى ماورد على (فُعَيلات) نحو (الحُديعات)و (والعُيَينات) و (الأصَيلات) . وما ورد على وزن (الفَعَلات) مثل (اليَجَدات) و (العَبَلات) ، وما ورد على (فُعول) نحو (الصُقور) و (النُسور) و (الغفور)[٩٥] .

ومنها قوله :

وأولد ذو يقدَم (ذا أبين) وبه سُمِّيت : « أبين عَدَن ، بقول أبي نصر » . وأتى بقول شيخه أبي نصر وهو « أنه لايمكن إلا أن يضاف الى اسم قد سُمّي قبله . وإلاّ كانت تضاف إليه « ذات » فيقال : « ذات أبين » .

ثم قال : قال أبو محمد [يعني نفسه] وذهب الى أنها سميت « أبين » بأبين بن الهميسع لإنشادهم قول الرائش بهذه الرواية التي رواها مستدلاً بها على ماذهب اليه ، وهي :

واذكُرْ بـه سيّـدَ الاقـوام ذا إنسٍ
ابن القـدام وعمراً والفتى الثـاني

(٩٣) الإكليل ٢ / ٢٧١ .

[(٩٤) انظر مقالة « الأفْعُول وماجاء على وزنه من أسماء الأعلام والقبائل والبلدان في اليمن » للقاضي اسماعيل بن علي الأكوع : مجلة المجمع (مج : ٦١ ص ٣٠٥ - ٢٤٧) / المجلة] .

(٩٥) المشتبه من أسماء عرب الجنوب ص ٤٢ .

فقال : « فجعل (ذا يقدم) كما جعل عبد المطلب قدم » مستظهراً بقول بعض من قَبل قولهم من أهل اليمن : « إنه لايضاف (ذو) الى الأعلام ، فلا يقال : ذو زيد ، ولا ذو عمرو ، ولا ذو مالك . وعلى هذا يجب أن يكون « ذو إنسٍ » زنة « إثم » وهو جبل البقران[٩٦] باليمن .

ثم أشار الى أن أبا نصر قد أبى ذلك وأبطله ، وهو يرى ان البيت :

واذكُر بــه سيّــد الأقــوام ذا بَيَنِ

وقال : إن (حميَرَ) تحذف مثل هذه الألف في كلامها فتقول : اذا أردت أن تقول للرجل : اسمَعْ واذهَبْ ، سِمَعْ وذِهَبْ ، و غِضَبْ ، وشِرَبْ في اغضَبْ واشرَبْ[٩٧] .

وقد قال بما قال به شيخه ابو نصر .

ثم قال : « والوجهُ ماذهب إليه قدماء الرواة أنهم سمعوا بـ (أناس بن الغوث) من الصوار ، فظنوا أنه لايكون اسم انسان بجماعة أسماء الناس مثل أناس بن الغوث ، ورجال بن جَحْدب بن ذي يزن ... وأنه ذو أناس ، وأنه يصلح ان ينقص في الشعر فيقال « ذو أنس » ، والأُنس والأَنس واحد . يقال : قربت من الأُنس والأَنس » ثم قال : ولو أنشدوا :

واذكُرْ بــه سيّــد الأقــوام ذا بَيَنِ

لكانت العربية تجيزه[٩٨] .

[(٩٦) جاء في معجم البلدان (بقران) : « بقران ، بثلاث فتحات وقد تكسر القاف وربما سكنت ، من مخاليف اليمن لبني نجيد (مخلاف بني مجيد ، في أحسن التقاسيم : ٩١ ، وفي المسالك والممالك لابن خرداذبه : ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٩٢ ، وفي كتاب البلدان لليعقوبي : ٨٠) يجتلب منه الجزع البقراني ، وهو أجود أنواعه ....] .

(٩٧) الإكليل ٢ / ٦٠ ـ ٦١ .

(٩٨) الإكليل : ٢ / ٦١ .

الحميرية وما بقي منها ومصادرها

كنا قد أشرنا الى قول أبي عمرو بن العلاء في الحميرية ، وقد أشرنا الى أنه رحل الى اليمن وسمع من أهل اليمن وقد قال : مالسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا . وكأنه وجد بقايا الحميرية معروفة متداولة ، ولعل شيئاً منها قد دخل العربية . ومن أجل ذلك أشار علماء القرآن من أهل العربية الى وجود ألفاظ يمنية في لغة التنزيل .

قال أبو عبيد في قوله تعالى : ﴿ متكئين فيها على الأرائك ﴾(٩٩) ، فالأريكة عند أهل اليمن الحَجَلة فيها سرير(١٠٠) . وفي قوله تعالى : ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾(١٠١) ، وأهل اليمن [يسمون] السّتر : المِعذار ، فمعاذيره معناها ستوره(١٠٢) .

وروى الكسائي عن القاسم بن معن في قوله تعالى : ﴿ اسكُنْ أنت وزوجُك الجنّة ﴾(١٠٣) أنها لغة لأزد شنوءة ، وهو أهل اليمن(١٠٤) .

ونقل ابن السكيت عن الأصمعي أن حِميريّاً يقول : أنا أعرف تزبرتي(١٠٥) . قال ابن السكيت : وزبرت الكتاب اذا كتبتُه(١٠٦) .

---

(٩٩) ٣١ سورة الكهف .
(١٠٠) الصاحبي ص ٤٢ [حكاه أبو عبيد باسناده عن الحسن] .
(١٠١) ١٥ سورة القيامة .
(١٠٢) الصاحبي ص ٤٢ [حكاه عن الضحاك بن مزاحم] .
(١٠٣) ٣٥ سورة البقرة .
(١٠٤) الصاحبي ص ٤٢ .
(١٠٥) الإبدال ص ١٤١ .
(١٠٦) الإبدال ص ١٤١ [وجاء في أمالي القالي ٢ : ١٧٢ : « وقال الأصمعي : زبرته : كتبته ، وذبرته : قرأته قراءة خفيفة . وقال : قال أعرابي حميري : أنا أعرف تزبرتي : أي كتابتي » . وجاء في الاقتضاب (ط ٢ ، ١٩٨١) ١ : ١٦٥ : « وقد فرق بعض اللغويين بين : زبرتُ وذبرتُ فقال : زبرت بالزاي : أي كتبتُ ، وذبرتُ بالذال : أي قرأت »] .

وكما أثر كل هذا عن هذه اللغة القديمة ، فقد أثر عنهم مايفيد أن الحميرية تفتقر الى فصاحة العربية ، وأن فيها عجمة ، فقد أشار ابن جني الى رواية عن الأصمعي من أنّ رجلاً من العرب دخل على ملك ظفار ، فقال له الملك : ثِبْ ، ومعناها في الحميرية اجلِسْ ، فوثب الرجل فاندقّت رجلاه ، فضحك الملك ، وقال : ليست عندنا عربية ، من دخل ظفار حمّر ، أي تكلم بكلام حمير .

وقد اشار ابن جني الى ان الحميرية عربية قديمة لاترقى الى فصاحة لغة التنزيل[١٠٧] .

ويبدو أن الحميرية عاصرت العربية ، فقد ذكر الهمداني أن « مهرة » غُتْم يشاكلون العجم[١٠٨] .

وأن أهل اليمن الذين تكلموا بالعربية استعملوا ألفاظاً كثيرة حميرية .

وقد أشار محمد بن علي الأكوع الى جهد الهمداني في « الإكليل » وشرحه للألفاظ الحميرية التي بعد العهد بها عنا[١٠٩] .

كأن الهمداني قد رسم الخارطة اللغوية في اليمن ، فقرأنا فيها مواطن اللغة الحميرية وانتشارها من قتاب الى ذمار . وفي أهل صنعاء وغيرهم بقية منها ، فتوجد في (شِبام) ، وفي (خَيوان)[١١٠] وغيرها .

وقد جاء في أحد ابواب « الإكليل » بيان لحروف المسند ، وذكر أنه كتاب حمير ومثلاته في حروف أ . ب . ت . ث وغيرها[١١١] .

---

(١٠٧) الخصائص ٢ / ٢٨ ، وقد أشار ابن جني إلى لغة أهل اليمن فذكر قول الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء في ١ / ٢٤٩ ، وفي ٢ / ٤١٦ .

(١٠٨) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ .

(١٠٩) الإكليل ١ / ٧ .

(١١٠) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩ .

(١١١) صفحات من التاريخ الحضرمي لسعيد عوض باوزير (م السلفية ـ القاهرة ١٣٧٨) ص ١٦ .

وقال : « أكثر مايقعُ بين الناس الخلف فيا يقولونه من « مساند » حمير من اختلاف صور الحروف . لأنه ربما كان للحرف أربع صور وخمس ، ويكون الذي يقرأ لايعرف إلا صورة واحدة .

فلما وقع الخلل في هذا الموضع رأينا أن نثبت تحت كل حرف من حروف ألف ، باء ، تاء صور جميعها . وإنما كان اختلاف صور الحروف على سبيل اختلاف الكتاب العربي »(١١٢) .

وقد أشار الهمداني الى مايحذف في الكتابة من الكلمة فقال : وكانوا يطرحون الألف اذا كانت بوسط الحرف مثل ألف « همدان » ، وألف « رئام » فيكتبون « رئم » ، و « همدن » ، وكذلك تبع كتّاب كتب المصاحف في رسم الحروف في مثل « الرحمن » ، وألف إنسان ، ويثبتون ضمة الآخر واواً « عليهمو »(١١٣) .

ونبّه الهمداني على ان الحميريين يفرزون كل سطرين بخط ، ويفصلون بين كل كلمة وكلمة في السطر بخط قائم مثل ذلك في أول مسند ناعط ، ومثل لصورة مانبّه عليه . وبعد ان فسر ماصوّره قال : « فذهبت الألف المتوسطة ، وثبتت الواو للضمة التي عليها » ثم ذكر أ . ب . ت . ث وسائر الحروف(١١٤) .

وكنا قد أشرنا الى قول الهمداني في الأمر من الأفعال لدى الحميريين وأنهم كانوا يطرحون الالف من الأفعال في الأمر فقال : إذا اردت ان

---

(١١٢) الإكليل ٨ / ١٢٢ [١٤١] .

(١١٣) المصدر السابق [١٤١ ، وجاء فيه : « ويثبتون ضمة آخر الحرف ، وواو عليهمُ] .

(١١٤) انظر صورة الحروف في مسند ناعط وتفسيرها في « الإكليل » ٨ / ١٢٢ ـ ١٢٣ [١٤١ ـ ١٤٢] .

تقول للرجل : اسمَعْ ، واذهَبْ ، تقول : « سِمَعْ » و « ذِهَبْ » ، و « غِضَبْ » في اغضَبْ ، و « شِرَبْ » في اشرَبْ ، اي أنها [اي حمير] تحذف همزة الوصل من أمر الثلاثي فذَهَبَ أمره « ذِهَبُ » في لغة حمير(١١٥) .

ويشير الهمداني الى الاشتات الحميرية التي بقيت في العربية اليمنية ، فهو يورد قول فروة بن مُسيك المراديّ :

والله لولا معمَر و سَلمانْ ابنا عروان ووفيًا هَمْدانْ (كذا)
إذن تواردن حوالا نَوفانْ يحملننا ويَبْضنا والابدانْ

قال الهمداني : (حوالا) لغة لهمدان ومن جاورها ، ثم قال : تقول : حلٌ بعيراك ، وخذ ديناراك بمعنى حلٌ بعيريك ، وخذ دیناريك(١١٦) .

ويورد قول علقمة الذي جاء فيه « تُلْفَم » :

وتُلْفُماً فانْدبي وابكي لَمّا خلا أهله فساحوا(١١٧)

وقوله أيضاً :

ألم تَرَنا عطاً أمسَى خراباً وتُلْفَمَ بادَ عامرُه فجابا

ويقول إن « تلفم » اسم من « تَلف » زيدت فيه « ما » فقيل :« تلفُما » ثم حذفت الألف فقيل « تُلْفَم » بالحميرية(١١٨) ، ولم يكتف

(١١٥) الإكليل ٢ / ٦١ ، وقد مرّت الإشارة إلى هذا . وانظر صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ .

(١١٦) الإكليل ٨ / ٩٣ وانظر صفة جزيرة العرب ص ٢٨٧ [ابناعروان ، لعلها محرفة عن: ابناعرار] .

(١١٧) المصدر السابق . [لو قيل : (وبكّي) بدل (وابكي) لاستقام الوزن ، فالبيت من مخلع البسيط] .

[(١١٨) جاء في معجم البلدان (تلقم) بالقاف ، وقال : « تلقم : جبل باليمن فيه ريدة والبئر المعطلة والقصر المشيد ، وقال علقمة ذو جدن :

برأيه في تركيب هذه الكلمة وحذف الألف منها ، بل أورد كلمات أخرى قالها الحميريون محذوفة الألف كقولهم : « مـأذِنم » و « رئـامَم » يريـدون « مأذناً »و « رئاما » .

ثم ذكر تخفيفهـا قـولهم : « تُلْفُم » وأشـار الى ان العرب رأتـه كالأعجمي فقيل : تُلْثُم بالثاء المثلثة ، وشاهده قول الهمداني[١١٩] :

وتُلْثُما لـو سـألنـاه يخبّركم   قد عفاه من أبواس وأنواس (كذا)

ومما أورده الهمـداني من الألفـاظ الحميريـة كلمـة « الكُردي » بمعنى العجين ، ذلك أن(كرد) بلغة حمير بمعنى (عَجَن) .

وقال : (الفحمي) النار والجمر خاصة[١٢٠] .

وقـال : (الهَجَر) القريـة بلغـة حمير والعرب العـاربة[١٢١] . ومنهـا هَجَر البحرين ، وهَجَر نجران ، وهَجَر جـازان ، وهَجَر حَصِبـة من مخـلاف مأذن ، وفيها جاء المثل :

الهَجَران كفّـة بكفّـة   النخـل والـذُّبر بهـا مُحِفَّـة

والذُّبر هو الزرع[١٢٢] .

ومما أورده الهمـداني « التُبّع » ، قـال : تسمّي حمير مـاتبع الشمس من الفيء « التُبَّـعَ » ، قـالت سعـدى بنت الشمردل الجهنيـة ترثي أخـاهـا

= وذا القـوة المشهـور من رأس تلقم   أزلن وكان الليث حـامي الحقـائـق ،
وقد صحّف ياقوت ، ولكنه عاد فذكره على الصواب بالفاء في رسم (ريدة)] .

(١١٩) الإكليل ٨ : ١٠٢ [١٢٣] .

(١٢٠) المصدر السابق ٨ / ٦٥ [٨١ ـ ٨٢] .

(١٢١) صفـة جزيرة العرب ص ١٧٠ ، وعلـق المحقـق فقـال : « ولازالت (الهجر) بـالتحريـك تطلق على القريـة الكبيرة إلى هـذا العهـد كما تطلـق على آثـار وأنقـاض المـدينـة الجاهلية .

(١٢٢) المصدر السابق ١٧١ .

وتنعته[١٢٣] :

يردُ الميـــاهَ حضيرةً ونفيضـــةً ورد القطـــاة اذا اسمألّ التّبّــعُ

ونصّ على ان « حمير » تبـدل الهـاء من الهمـزة في « هشـوع » ، والأصـل « أشوع »[١٢٤] . كما كانوا يبدلون الواو من الألف ، وقد جـاء هـذا عنـدما ذكر أولاد شُمائر بن ذي ماور « ملهو » وتار يَهَنْعِم[١٢٥] ، وذو سُنـافـة ابني شُمائر » .

فالأصل في « ملهو » « ملها » لكن بعض حمير يبدل الألف اذا كانت في ذوات الواو فيقول : ملهو في ملها ، ومسنو في مسنا ، وهي النضّاحة ، ورَجُو ومَرْجُو في رَجَا البئر[١٢٦] .

وجاء في « الجمهرة » لابن دريد أن اليمانين يبدلون الألف واواً قال : « وسمعت رجـلاً يقـول : أم شيـخ أم كُبّـار ضَرَبَ رأســه بــالعَصَـو ، أي بالعصا[١٢٧] .

ويمضي الهمداني في ذكر الخصائص اليمنية الحميريـة في الأعلام للنـاس والمواضع .

أقـول : ومن هـذه (الأشتـــات) التي عرضنــا لهــا يتضـح لنــا ان (الحميرية) بقايا ألفاظ وصيغ وجدت مكانها في العربية الفصيحة اليمنية .

---

(١٢٣) الإكليل ٢ / ٦٨ .

(١٢٤) المصدر السابق ٢ / ٢٤ وقد علق محقق الكتـاب فقـال : هـذا يـدل على معرفـة المؤلف للقلم الحميري ، ويؤيده ماجاء في النقوش التي عثر عليها المستشرقون .

(١٢٥) أقول : ووجود الهاء حشواً في الفعل ، وهو حرف زائد يقابل الهمزة في العربيـة كما في (أكرَمَ) ، لكن هذه الهمزة تحذف بعد حرف المضارعة خلافاً للحميرية ، ولعل من هذا مابقي في العربية الشمالية الفصيحة كما في قول امرئ القيـس :

« وأنّ شفائي عبرةٌ مُهراقةٌ »

(١٢٦) الإكليل : ٢ / ٨٢ .

(١٢٧) الجمهرة ١ / ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

ونستطيع ان نقول : إنها أوفر حظاً في الألسن السائرة الدارجة في الحواضر اليمنية والقرى .

الخاتمة :

ربما فات الهمداني كما فات مَنْ خلفه من المصنفين اليمانين كنشوان بن سعيد الحميري في كتابه (شمس العلوم) أن يشيروا الى غلبة الصيغة الفعلية وهي « يفعَل » او « تفعِل » في أسماء الرجال وأسماء المواضع نحو : يشجُب ويعرُب ويحصُب ، ويحمَد ويثرِب وينبُع وتريم وتعِز ، وتبوك(١٢٨) ، وطائفة كبيرة أخرى من نحو هذا الذي قدمت .

وهذا من خصائص اللغة اليمنية القديمة ، وأرى ان (يمن) تندرج في هذا فهي من مادة (م ن ن)(١٢٩) ، وليست منْ (يمين) كما ذهب المؤلفون العرب الذين قالوا إنها يمين مكة ، كما أن بلاد (الشام) سميت كذلك لأنها شمال الكعبة .

وبعد فهذا موجز إن لم يكن كافياً فهو مفيد لوقوفه على نماذج من اللغة اليمنية عربية وحميرية تقوم مقام المقدمة لعمل آخر مبسوط كل البسط .

---

(١٢٨) وإني لأميل إلى يمانية الحجاز سكاناً ولغة ، فالناس هم الأوس والخزرج وقبائل أخرى قحطانية ، وأسماء الحواضر والمواضع هي كذلك تتضح في : يثرب وينبع وتبوك وغيرها .

(١٢٩) المعجم السبئي ، انظر مادة (MNN) .

ترجمة

أبي الفتح البستي

(القسم الثاني)

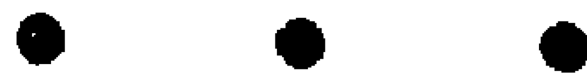
تراجم رجال الأسانيد

الدكتور شاكر الفحام

الفقرة (٥)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٤)

قرأتُ على أبي القاسم زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي انا أبو عبد الله الحافظ قال : علي بن أحمد الكاتب النحرير أبو الفتح البستي ، وهو واحد عصره . ذكر لي سماعه بتلك الديار من أصحاب علي بن عبد العزيز وأقرانه ، وأكثر عن أبي حاتم ، يعني محمد بن حبّان البستيّ وأهل عصره



١ ـ أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحّامي النيسابوري (٤٤٦ ـ ٥٣٣ هـ) ، المحدّث ، المستملي ، الشروطي ، المعدل ، مسند خراسان . كان ذا حبٍّ للرواية ، مكثراً ، متيقظاً . قرأ عليه ابن عساكر بنيسابور (مشيخة ابن عساكر « مخطوطة » : ١٣٣ ، العبر ٤ : ٩١ ـ ٩٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٩ ـ ١٣ ، تاريخ نيسابور المنتخب من

● نشر القسم الأول في مجلة المجمع (مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٣ ـ ٢٤) .

السياق : ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ، رقم ٧٢٤ ، وسرد محققا السير وتاريخ نيسابور جملة صالحة من مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو بكر البيهقي : هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي الخراساني (٣٨٤ ـ ٤٥٨ هـ) الحافظ العلامة الثبت الفقيه ، صنف التصانيف النافعة (العبر ٣ : ٢٤٢ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ١٦٣ ـ ١٧٠ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ١٢٧ ، الأنساب ٢ : ٣٨ ، اللباب ١ : ٢٠٢ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٨ ـ ١٦ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هوامش سير أعلام النبلاء ، وطبقات الشافعية ، وتاريخ نيسابور) .

٣ ـ أبو عبد الله الحافظ : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الضبيّ النيسابوري الحاكم (٣٢١ ـ ٤٠٥ هـ) ، صاحب التصانيف ، لحق الأسانيد العالية بخراسان والعراق وماوراء النهر ، وسمع من نحو ألفي شيخ (العبر للذهبي ٣ : ٩١ ـ ٩٢ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٦٢ ـ ١٧٧ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٥ ـ ٦ ، الأنساب ٢ : ٣٧٠ ـ ٣٧٢ ، اللباب ١ : ١٩٨ ـ ١٩٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٥٥ ـ ١٧١ ، وقد سرد محققو السير وتاريخ نيسابور وطبقات الشافعية طائفة طيبة من مصادر ترجمته) .

٤ ـ علي بن عبد العزيز : هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز البغوي المحدّث (ت ٢٨٦ هـ) ، نزيل مكة . أخذ القراءات عن أبي عبيد القاسم بن سلام وغيره . وكان حسن الحديث ، ثقة ، صدوقا (معجم الأدباء ١٤ : ١١ ـ ١٤ ، العبر ٢ : ٧٧ ، سير أعلام النبلاء ١٣ : ٣٤٨ ـ ٣٤٩ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٢٢ ـ ٦٢٣ ، إنباه الرواة ٢ : ٢٩٢ ،

وذكر محققا السير والإنباه بقية مصادر ترجمته) .

٥ ـ أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ) العلامة الفاضل المتقن . كان مكثراً من الحديث والرحلة والشيوخ ، عالماً بالمتون والأسانيد . أخرج من علوم الحديث ماعجز عنه غيره . كان من أوعية العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ ، ومن عقلاء الرجال (معجم البلدان لياقوت / بست ، الأنساب ٢ : ٢٠٩ ـ ٢٠١ ، اللباب ١ : ١٥١ ، العبر للذهبي ٢ : ٣٠٠ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٩٢ ـ ١٠٤ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٢٠ ـ ٩٢٤ ، إنباه الرواة للقفطي ٣ : ١٢٢ ، لسان الميزان ٥ : ١١٢ ـ ١١٥ ، شذرات الذهب ٣ : ١٦ ، وسُردت بقية مصادر ترجمته في هامشي السير والإنباه ، وفي مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٧٣٠ رقم ١) .

الفقرة (٦)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٤)

كتب إليَّ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي يخبرني في تذييله تاريخ نيسابور قال : ....



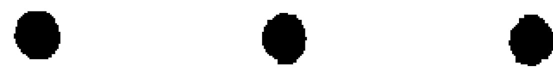
١ ـ هو أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي (٤٥١ ـ ٥٢٩ هـ) الحافظ الأديب ، صاحب (تاريخ نيسابور) ، ومصنف (مجمع الغرائب) ، و (المفهم في شرح مسلم) . كان إماماً في الحديث وفي اللغة والأدب والبلاغة . أجاز ابن عساكر وكتب إليه ، وتوفي قبل دخول ابن عساكر نيسابور بنحو من شهر (مشيخة ابن

عساكر : ٢٤٠ ، العبر ٤ : ٧٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١٦ ـ ١٧ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق للصريفيني : ٧٥٤ ـ ٧٥٦ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٧٥ ـ ١٢٧٦ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامشي سير أعلام النبلاء ، وتاريخ نيسابور) .

الفقرة (٧)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٥)

أنشدني أبو غالب بن البناء أنشدني أبي الفقيه أبو علي الحسن بن أحمد أنشدني أبو عمران موسى بن محمد بن عمران الطولقي لنفسه في البنتي .



١ ـ أبو غالب بن البناء : هو أبو غالب أحمد بن أبي عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الله البغداديّ الحنبلي (٤٤٥ ـ ٥٢٧ هـ) مسند العراق . قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن عساكر : ٧ ، العبر ٤ : ٧١ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٨٨ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٦٠٣ ـ ٦٠٤ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش السير) .

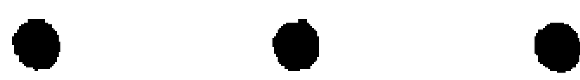
٢ ـ أبو علي الحسن بن أحمد البغدادي الحنبلي (٣٩٦ ـ ٤٧١ هـ) الفقيه الزاهد ، صاحب التواليف والتخاريج (العبر للذهبي ٣ : ٢٧٥ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١١٧٦ ـ ١١٧٧ ، طبقات الحنابلة / اختصار النابلسي : ٣٩٧ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب البغدادي ١ : ٤١ ـ ٤٧) .

٣ ـ أبو عمران موسى بن محمد بن عمران الطولقي :

الفقرة (٨)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٥)

أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الفقيه قال : سمعت الإمام أبا سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري يقول : سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني من لفظه يقول : سمعت أبا الفتح الكاتب البستيّ يقول :



١ ـ أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد البيهقي الخواريّ الفقيه المفتي الشافعي (٤٤٥ ـ ٥٣٦ هـ) إمام نيسابور . تفقه على إمام الحرمين ، وسمع البيهقيّ والقشيريّ وجماعة . قرأ عليه ابن عساكر بنيسابور (مشيخة ابن عساكر : ٢٠١ ـ ٢٠٢ ، العبر ٤ : ٩٩ ـ ١٠٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٧١ ـ ٧٢ ، الأنساب للسمعاني ٥ : ١٩٦ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧ : ١٤٤ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٥٢٤ رقم ١١٣٠ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامشي السير والطبقات) .

٢ ـ أبو سعيد عبد الواحد بن الأستاذ أبي القاسم عبد الكريم القشيري (٤١٨ ـ ٤٩٤ هـ) ، وكان صالحاً عالماً كثير الفضل (العبر ٣ : ٣٣٩ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٥١٩ ـ ٥٢٠ ، رقم ١١١٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٥ : ٢٢٥ ـ ٢٢٨ ، الأنساب / القشيري) .

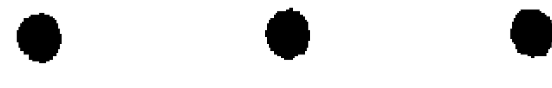
٣ ـ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني :

الفقرة (٩)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٦)

سمعتُ أبا بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد البروجردي يقول : سمعتُ الفقيه أبا نصر عبد الله بن الحسين الأنصاري يقول : سمعتُ أبا

عثمان الصابوني يقول : سمعتُ أبا الفتح البستي يقول .



١ ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن الجوهري البروجردي (٤٦٠ ـ ٥٣١ هـ) ، سمع الحديث الكثير ، ورحل إلى بغداد ، وتوفي ببروجرد ، وكان رئيسها والمقدم فيها . قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن عساكر : ٣٣٩ ، المنتظم لابن الجوزي ١٠ : ٧٠ ـ ٧١ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١٠٢ ـ ١٠٣)

٢ ـ أبو نصر عبد الله بن أبي أحمد الحسين بن محمد بن هارون النيسابوري (٤١٣ ـ ٤٩١ هـ) الفقيه الصوفي الورّاق (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٤٥٣ رقم ٩٥٦) .

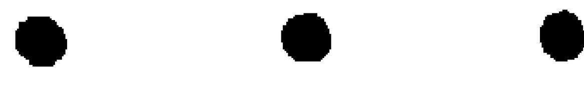
٣ ـ أبو عثمان الصابوني : هو إسماعيل بن عبد الرحمان النيسابوري (٣٧٣ ـ ٤٤٩ هـ) ، شيخ الإسلام ، الواعظ المفسر المصنف المحدث . كان حافظاً ، كثير السماع ، حريصاً على العلم (العبر ٣ : ٢١٩ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٤٠ ـ ٤٤ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ١٧٦ ـ ١٨١ ، رقم ٣٠٧ ، الأنساب ٨ : ٥ ـ ٦ ، اللباب ٢ : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١١٢٧ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٢٧١ ـ ٢٩٢ ، وبقية مصادره سردها محققو سير أعلام النبلاء ، وتاريخ نيسابور ، وطبقات الشافعية) .

الفقرة (١٠)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٦)

أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد النوقاني الفاضلي أنشدنا

الإمام أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي .



١ ـ أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الطوسي النوقاني المعروف بالفاضلي الفقيه . قرأ عليه ابن عساكر بنوقان (مشيخة ابن عساكر : ٣١٢) .

٢ ـ أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن : سبقت ترجمته في الفقرة (٨) رقم (٢) .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني :

الفقرة (١١)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٧)

أنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب أنشدنا الفقيه أبو نصر عبد الله بن أبي أحمد الحسين بن محمد بن هارون الوارق بنيسابور أنشدنا الشيخ الأستاذ شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني أنشدنا أبو الفتح لنفسه .



١ ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب المحتاجي الميهني ، خطيب ميهنة[1] ، قرأ عليه بها ابنُ عساكر (مشيخة ابن عساكر :

---

(١) ميهنة (بفتح الميم ، وضبطها بعضهم بالكسر ، وسكون الياء ، وفتح الهاء والنون) : من قرى خابران ، وهي ناحية بين أبيورد وسرخس من إقليم خراسان (معجم البلدان ، طبقات الشافعية للاسنوي ٢ : ٤٢٤ ـ ٤٢٥ / ترجمة أسعد الميهني ، وفيات الأعيان ١ : ٢٠٨) .

٣٣٨) .

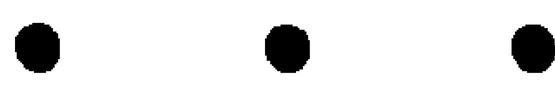
٢ ـ أبو نصر عبد الله بن أبي أحمد الحسين بن محمد بن هارون الوراق : سبقت ترجمته في الفقرة (٩) رقم (٢) .

٣ ـ أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني : سبقت ترجمته في الفقرة (٩) ، رقم (٣) .

الفقرة (١٢)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٧ ـ ٨)

خبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البيهقي أنشدنا الشيخ الإمام أبو الفضل محمد بن علي السهلكي ببسطام ، أنشدنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني في مجلس الإمام أبي عبد الرحمان النيلي أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه .



١ ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البيهقي (ت ٥٣٦ هـ) المعروف بابن فطيمة قاضي خسروجرد . قرأ عليه ابن عساكر بها (مشيخة ابن عساكر : ١٠٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٦٠ ـ ٦٢) .

٢ ـ أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلكي البسطامي (ت ٤٧٧ هـ) ، كان أوحد وقته ، وله تصانيف كثيرة (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٧٦ ، رقم ١٤٢ ، معجم البلدان / بسطام ، رويان) .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني :

٤ ـ أبو عبد الرحمان محمد بن عبد العزيز بن عبد الله النيلي (٣٥٧ ـ ٤٣٦ هـ) الإمام الفقيه الأديب الشاعر : أوحد الناس في العلم

والزهد والورع وقلة الاختلاط وكثرة العبادة ، شيخ الشافعية بخراسان . وله ديوان شعر (العبر ٣ : ١٨٦ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٢٥ ـ ٢٦ رقم ٣٣ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٧٨ ـ ١٧٩ ، يتيمة الدهر ٤ : ٤٢٨ ـ ٤٣٠ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش تاريخ نيسابور وهامش الطبقات) .

الفقرة (١٣)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٨)

أنشدنا أبو شجاع ناصر بن محمد بن أحمد بن محمد النوقاني الفاضلي بنوقان ، أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن بنيسابور أنشدنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي .



١ ـ أبو شجاع ناصر بن محمد بن أحمد بن محمد البياع النوقاني ، خليفة القاضي بنوقان . قرأ عليه ابن عساكر بنوقان (مشيخة ابن عساكر : ٤٦٠) .

٢ ـ أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم : سبقت ترجمته في الفقرة (٨) رقم (٢) .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني :

الفقرة (١٤)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٨ ـ ٩)

أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الفاضلي أنشدنا أبو سعيد

القشيري أنشدنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي .

● ● ●

رجال السند هم الرجال المذكورون في السند السابق في الفقرة (١٠) .

الفقرة (١٥)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٠)

أنشدنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه .

● ● ●

رجال هذا السند هم الرجال المذكورون في السند السابق في الفقرة (٨) .

الفقرة (١٦)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٢)

أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني شفاهاً عن أبي القاسم سعيد بن محمد بن الحسن المرور دوزي الادريسي أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبدان السيرجاني أنشدنا أبو الفتح الكاتب لنفسه .

● ● ●

١ ـ أبو محمد بن الأكفاني : هو أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد

الأنصاري المزكي الدمشقي الحافظ (٤٤٤ ـ ٥٢٤ هـ) . كان من كبار العدول ، وكان ثقة فهماً شديد العناية بالحديث والتاريخ . قرأ عليه ابن عساكر بدمشق (مشيخة ابن عساكر : ٤٧٠ ، العبر ٤ : ٦٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٥٧٦ ـ ٥٧٨ ، شذرات الذهب ٤ : ٧٣) .

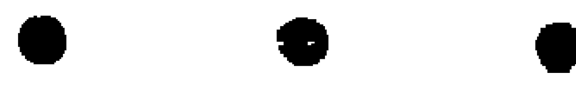
٢ ـ أبو القاسم سعيد بن محمد بن الحسن الإدريسي : إمام جامع صور : (اللباب ١ : ٣٧) .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن عبدان السيرجاني :

الفقرة (١٧)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٢)

أخبرنا أبو محمد شفاهاً أيضاً انا أبو بكر الخطيب إجازة ، وأظنه قد سمعه منه ، أنشدني أبو رجاء هبة الله بن محمد بن علي الشيرازي أنشدني علي الداوري لأبي الفتح البستي .



١ ـ أبو محمد بن الأكفاني : سبقت ترجمته في الفقرة (١٦) رقم (١) .

٢ ـ أبو بكر الخطيب : هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي (٣٩٢ ـ ٤٦٣ هـ) صاحب تاريخ بغداد (العبر ٣ : ٢٥٣ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٢٧٠ ـ ٢٩٦ ، الأنساب ٥ : ١٥١ ، اللباب ١ : ٤٥٣ ـ ٤٥٤ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٢٩ ـ ٣٩ ، وبقية مصادر ترجمته سردها محققو السير والطبقات) .

٣ ـ أبو رجاء هبة الله بن محمد بن علي الشيرازي الكاتب (ت ٤٤٥ هـ) ، سمع باصبهان من أبي سعيد محمد بن علي النقاش ،

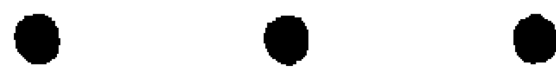
وعلي بن محمد بن أحمد بن نميلة الفقيه ، وقدم بغداد فسمع من أبي الحسين بن بشران ومن أبي الفضل القطان وغيرهما . علق عنه الخطيب البغدادي شيئاً يسيراً . وكان ثقة . وأفاد ياقوت الحموي أنه روى عن أحمد بن محمد الخوزاني الشاعر . وذكره السبكي فيمن روى عن أبي نعيم (تاريخ بغداد ١٤ : ٧٢ ، معجم البلدان / خوزان ، طبقات الشافعية ٤ : ٢٠ / ترجمة أبي نعيم ، الأنساب للسمعاني / الخوزاني) .

٤ ـ علي الداوري :

الفقرة (١٨)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٣)

أنشدنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله نا أبو بكر بن خلف أنشدنا الشيخ أبو عبد الرحمان محمد بن الحسين السلمي أنشدنا أبو سعيد بن عبد الصمد البستي أنشدنا أبو الفتح البستي .



١ ـ أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الحلواني البزاز المروزي (٤٦١ ـ ٥٣٩ هـ) أخذ عنه السمعاني وابن عساكر ، وقد قرأ عليه ابن عساكر بمرو (مشيخة ابن عساكر : ١٧٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١١٤ ـ ١١٥)

٢ ـ أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن خلف الشيرازي الأديب الصوفي (٣٩٨ ـ ٤٨٧ هـ) مسند خراسان ، حصل على حظ وافر من العربية ، وتخرج فيها ، وعاش عيشاً طويلا (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ١٣٥ ـ ١٣٦ ، العبر ٣ : ٣١٥ .

٣ ـ أبو عبد الرحمان محمد بن الحسين السلمي النيسابوري الصوفي الحافظ (٣٣٠ ـ ٤١٢ هـ) شيخ الصوفية (العبر ٣ : ١٠٩ ، اللباب ٢ : ١٢٨ ـ ١٢٩ ، تاريخ نيسابور : ٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٤٣ ـ ١٤٧) .

٤ ـ أبو سعيد بن عبد الصمد البستي :

الفقرة (١٩)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٣)

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل انا أبو عثمان الصابوني سنة ثمان وأربعين وأربع مئة قال : قرأتُ على أبي الفتح علي بن محمد البستي رحمه الله في جملة ماقرأته من أشعاره ، وأذن لي في إنشاده عنه .

١ ـ أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الفراوي الصاعدي (٤٤٠ ـ ٥٣٠ هـ) الواعظ فقيه الحرم . روى عن الكبار وصار مسند خراسان ، صحب إمام الحرمين . رَوَى هذا الخبر وهو ابنُ ثمان سنين . قال ابن خلكان عنه : « وسمع الحديث سنة سبع وأربعين وأربع مئة » . قرأ عليه ابن عساكر بنيسابور غير مرة (مشيخة ابن عساكر : ٤١١ ، العبر ٤ : ٨٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٦١٥ ـ ٦١٩ ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (ط الهند) ١ : ٣٥٢ ـ ٣٥٣ ، طبقات الشافعية للاسنوي (ط بغداد) ٢ : ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ، طبقات الشافعية للسبكي (ط مصر / تح الحلو والطناحي) ٦ : ١٦٦ ـ ١٧٠ ، وفيات الأعيان ٤ : ٢٩٠ ـ ٢٩١ ، وقد سرد بقية مصادر ترجمته محققو السير والطبقات والوفيات) .

٢ ـ أبو عثمان الصابوني : سبقت ترجمته في الفقرة (٩) رقم (٣) .

الفقرة (٢٠)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٧)

سعيد القشيري أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي .

● ● ●

أثبت في مطلع السند في نسخة (ظ) لفظُ (كذا) للدلالة على الشك في صحة مطلع السند .

ونرجح أن يكون السند في هذه الفقرة مشابهاً لأمثاله من الأسانيد التي أوردها ابن عساكر في الفقر : (٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤) ، وقد سقط من مطلعه اسم الشيخ الذي روى ابن عساكر عنه الخبر . فتكون صحة السند :

أحد شيوخ ابن عساكر يروي عن أبي سعيد القشيري عبد الواحد ، عن الكرماني عن أبي الفتح البستي .

الفقرة (٢١)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٧)

أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الفاضلي أنشدنا أبو سعيد القشيري أنشدنا أبو عبد الله الكرماني ، أنشدنا أبو الفتح لنفسه .

● ● ●

رجال هذا السند هم الرجال المذكورون في السندين السابقين في الفقرتين : (١٠) و (١٤) .

الفقرة (٢٢)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٨)

أنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد المحتاجي الخطيب أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري إملاءً بنيسابور أنشدنا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه



١ ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب المحتاجي الميهني : سبقت ترجمته في الفقرة (١١) رقم (١) .

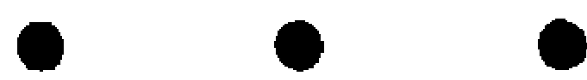
٢ ـ أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري : سبقت ترجمته في الفقرة (٨) رقم (٢) .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرماني :

الفقرة (٢٣)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٩)

أخبرنا أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيروي في كتابه ، وأخبرنا أبو سعد بن السمعاني عنه أنشدنا أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني أنشدني أبو الفتح البستي لنفسه .



١ ـ أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التيمي السمعاني المروزي الفقيه (٥٠٦ ـ ٥٦٢ هـ) محدث المشرق ، وصاحب التصانيف الكثيرة والرحلة الواسعة ، روى عنه ابن عساكر لفظاً بنيسابور . قال في طبقات الشافعية

(٧ : ١٨١) : « حمله والده أبو بكر الى نيسابور سنة ٥٠٩ هـ ، وأحضره السماع على عبد الغفار الشيروي وأبي العلاء عبيد بن محمد القشيري وجماعة » (مشيخة ابن عساكر : ٢٤٦ ، العبر ٤ : ١٧٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٤٥٦ ـ ٤٦٥ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٥ : ١٨٠ ـ ١٨١ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مصورة) ١٠ : ٤٣٣ ـ ٤٣٤ ، اللباب ١ : ١٣ ـ ١٦ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧ : ١٨٠ ـ ١٨٥ ، وسرد محققا السير والطبقات بقية مصادر ترجمته) .

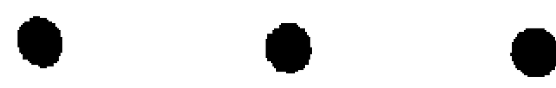
٢ ـ أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين بن علي بن شيرويه النيسابوري (٤١٤ ـ ٥١٠ هـ) ، مسند خراسان . كان صالحاً عابدا ، رحل الناس اليه من البلاد . روى ابن عساكر عنه إجازة كتب بها إليه من نيسابور (مشيخة ابن عساكر : ٢٤١ ، العبر ٤ : ٢٠ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٢٤٦ ـ ٢٤٨) .

٣ ـ أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني : سبقت الترجمة له في الفقرة (٩) ، الرقم (٣) .

الفقرة (٢٤)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٩)

أنشدنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه



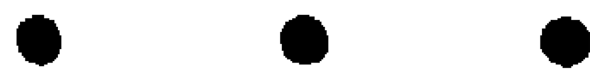
رجال هذا السند هم الرجال المذكورون في السندين السابقين في

الفقرتين (٨) و (١٥) .

الفقرة (٢٥)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٠)

كتب اليّ أبو بكر الشيروي وأخبرني أبو بكر محمد بن عبد الله العامري عنه انا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي .



١ ـ أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامري ، الفقيه الصوفي الواعظ المعروف بابن الخبازة . قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن عساكر : ٣٧٩ ـ ٣٨٠) .

٢ ـ أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين بن علي بن شيرويه النيسابوري : سبقت ترجمته في الفقرة (٢٣) ، رقم (٢) .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني :

الفقرة (٢٦)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢١ ـ ٢٢)

أنبأنا أبو غالب شجاع بن فارس وأبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي وأبو الحسن بن مرزوق قالوا : أنشدنا أبو بكر الخطيب أنشدني أبو الحسن علي بن طاهر بن ابراهيم الخباز لأبي الفتح البستي .



١ ـ أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي السهروردي ثم البغدادي

الحافظ (٤٣٠ ـ ٥٠٧ هـ) ، نسخ ما لا يدخل تحت الحصر من التفسير والحديث والفقه لنفسه وللناس . روى ابن عساكر عنه اجازة (مشيخة ابن عساكر : ١٥٦ ـ ١٥٧ ، العبر ٤ : ١٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٣٥٥ ـ ٣٥٧ ، الأنساب ٧ : ١٩٨ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش السير) .

٢ ـ أبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي (٤٤١ ـ ٥٢١ هـ) . روى عن ابن المسلمة والخطيب . قرأ عليه ابن عساكر بالجانب الغربي ببغداد (مشيخة ابن عساكر ، وقد استفتح ابن عساكر كتاب مشيخته بذكره ، العبر ٤ : ٤٩ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٤٩٨ ـ ٤٩٩ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش السير) .

٣ ـ أبو الحسن بن مرزوق : هو محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد الزعفراني الفقيه الشافعي البغدادي (٤٤٢ ـ ٥١٧ هـ) روى عنه ابن عساكر بالاجازة (مشيخة ابن عساكر ٢ : ٤٣٠ ، العبر ٤ : ٤١ سير أعلام النبلاء ١٩ : ٤٧١ ـ ٤٧٢) .

٤ ـ أبو بكر الخطيب : سبقت ترجمته في الفقرة (١٧) ، رقم (٢) .

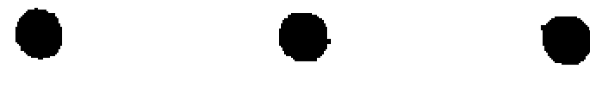
٥ ـ أبو الحسن علي بن طاهر بن ابراهيم الخباز (ت ٤٥٤ هـ) ، كان شاعراً كتب عنه الخطيب البغدادي مقطعات من شعره (تاريخ بغداد ١١ : ٤٤٣) .

الفقرة (٢٧)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٢)

أنبأنا أبو الفضل محمد بن ناصر وحدثنا أبو الحسين أحمد بن حمزة عنه

أنشدنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الصقر أنشدنا أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد الطبري أنشدنا أبو الحسن علي بن عبد الله الرازي المستملي أنشدني أبو يحي زيد بن بدر البلخي أنشدني أبو الفتح علي بن محمد البستي .



١ ـ أبو الحسين أحمد بن حمزة (٥٠٦ ـ ٥٨٥ هـ) .

لم أعثر على ذكر له في مشيخة ابن عساكر . ولذلك تفسيران :

فإما أن يكون من الحاقات ابنه القاسم التي أثبتها على حواشي تاريخ مدينة دمشق ، وجهل الناسخ المتأخر أمرها فأدمجها في السند .

وإما أن يكون المؤرخ الكبير أبو القاسم بن عساكر قد روى عن أبي الحسين رواية الأكابر عن الأصاغر . ولكنه لم يثبته في مشيخته لأن روايته عنه جاءت متأخرة بعد تأليف كتابه .

(وتجد ترجمة أبي الحسين أحمد بن حمزة في العبر ٤ : ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢١ : ١٦١ ـ ١٦٢ ، وانظر مجلة المجمع ، مج ٥٨ ، ج ٢ ، ص ٣٩٦ ت ٣ وقد أورد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي الحافظ البغدادي (٤٦٧ ـ ٥٥٠ هـ) محدّث بغداد ، قرأ مالا يوصف كثرة ، وحصّل الأصول ، وجمع وألّف ، وكان فصيحاً ، مليح القراءة ، قويّ العربية ، بارعاً في اللغة ، روى عنه أبو سعد السمعاني وأبو القاسم بن عساكر (مشيخة ابن عساكر : ٤٣٤ ، العبر ٤ : ١٤٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٢٦٥ ـ ٢٧١ ، الأنساب ٧ : ٢٠٩ ، اللباب ٢ : ١٦١ ، وسرد محقق السير طائفة صالحة من مصادر ترجمته) .

٣ ـ أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الصقر اللخمي الأنباري الخطيب (٣٩٦ ـ ٤٧٦ هـ) ، سمع بالحجاز والشام ومصر (العبر ٣ : ٢٨٥ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٥٧٨ ـ ٥٧٩ ، وسرد محقق السير بقية مصادر ترجمته) .

٤ ـ أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري القطان المقرئ (ت ٤٧٨ هـ) نزيل مكة ، وصاحب كتاب التلخيص وغيره (العبر ٣ : ٢٩٠ ـ ٢٩١ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٤٨٧ ـ ٤٨٨) ،

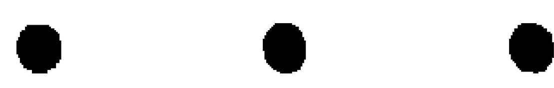
٥ ـ أبو الحسن علي بن عبد الله الرازي المستملي :

٦ ـ أبو يحيى زيد بن بدر البلخي :

الفقرة (٢٨)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٣)

كتب اليّ أبو بكر الشيروي انا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبدان أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه .



١ ـ أبو بكر الشيروي : سبقت ترجمته في الفقرة (٢٣) ، رقم (٢) .

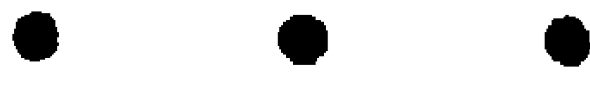
٢ ـ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدان :

الفقرة (٢٩)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٣)

قال لي الشريف أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز

الأنصاري ، ونقلته من خطه ، ذكر لي أبو محمد الحسن بن علي البرمكي أن أبا الفتح البستي كانت له رياسة .....



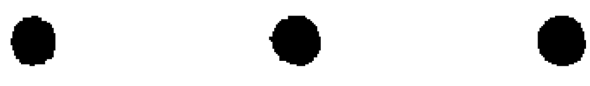
١ ـ أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأزجي الأنصاري الحافظ (٤٧٥ ـ ٥٤٩ هـ) . سمع منه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن عساكر : ٤٤٠ ، العبر ٤ : ١٣٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٢٦٠ ، وسرد محقق السير بقية مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو محمد الحسن بن علي البرمكي :

الفقرة (٣٠)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٣)

أنبأنا أبو نصر بن القشيري انا أبو بكر البيهقي انا أبو عبد الله محمد بن عبد الله قال : توفي أبو الفتح رحمه الله ببخارى ...



١ ـ أبو نصر بن القشيري : هو أبو نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري النيسابوري النحوي المتكلم (ت ٥١٤ هـ) . حدّث عنه بالإجازة أبو القاسم بن عساكر وأبو سعد السمعاني (مشيخة ابن عساكر ١ : ٢٢١ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٤٢٤ ـ ٤٢٦ ، العبر ٤ : ٣٣ ، فوات الوفيات ٢ : ٣١٠ ـ ٣١٢ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٤٩٨ ـ ٤٩٩ ، رقم ١٠٦٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧ : ١٥٩ ـ ١٦٦ ، وقد سرد محققو السير والطبقات وفوات الوفيات بقية مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو بكر البيهقي : سبقت ترجمته في الفقرة (٥) ، رقم (٢) .
٣ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله : سبقت ترجمته في الفقرة (٥) ، رقم (٣) .

كلمة
في
مولد البستي
١

لم يعرض أحد ممن ترجم لأبي الفتح البستي من المتقدمين لـذكر سنـة ولادته .

وكان بروكلمـان أول من أثبت من البـاحثين في عصرنـا تـأريخـاً لمولده ، فقـد ترجم لأبي الفتح في دائرة المعـارف الاسلاميـة[١] ، فكان ممـا قاله : « ولد عام ٣٦٠ هـ (٩٧١ م) في مدينة بست باقليم كابل .... »

ولكن بروكلمـان نفسه أغفـل في كتـابه (تـاريخ الأدب العربي) الاشارة إلى مولد البستي حين ترجم له .[٢]

ثم جاء الأستـاذ أحمد عطيـة الله فتـابع في مـوسـوعتـه (القـامـوس الاسلامي)[٣] مقـالـة بروكلمـان في دائرة المعـارف الإسـلاميـة ، فقـال في ترجمة البستي : « ولد ببُسْت عام ٣٦٠ هـ (٩٧١ م) ، وعاصر قيام الدولة الغزنوية بافغانستان .... » .

---

(١) المجلد الأول ، ص ٨٢٥ ـ ٨٢٦ / الطبعة الأولى الصادرة في سنة ١٩١٣ م ، المجلد الثالث ، ص ٦٢٩ ـ ٦٣٠ / الترجمة العربية .

(٢) تاريخ الأدب العربي / الترجمة العربية ٥ : ٢٣ ـ ٢٥ .

(٣) القاموس الإسلامي ١ : ٣١٢ (القاهرة ـ ١٩٦٣ م) .

٢

ولقد وهم بروكلمان ومنْ بعده أحمد عطية الله في تحديد سنة ولادة البستي . وماأكثر الحجج التي تطلُّ برؤوسها لمطالع سيرة أبي الفتح لتفند هذا التاريخ ، وتدلّ على بطلانه .

وأكتفي هنا بحجة واحدة أسوقها ، لاأعدوها إلى سواها ، هي أن مترجمي أبي الفتح البستي قد أطبقوا على أنه أكثر الأخذ عن علامة عصره أبي حاتم محمد بن حبان البستي الذي كان قد خرج من نيسابور سنة ٣٤٠ هـ ، وانصرف إلى بلده بُسْت يدرّس ويفيد بعلومه حتى توفي ببلدته سنة ٣٥٤ هـ(٤) .

فإذا كان عمر أبي الفتح عشرين سنة في أدنى التقديرات يوم وفاة أستاذه ابن حبان ، ليصحّ قولهم : إنه أكثر الأخذ عنه ، كان مولده في حدود سنة ٣٣٤ هـ .

وهذا التقدير يجد مايعزّزه في سيرة أبي الفتح الذي « بدأ حياته مؤدباً ، ثم ارتقت به الحال فأصبح كاتباً لباي توز صاحب بست . ولما آلت بست إلى مُلْك أبي منصور سبكتكين سيد غزنة ، وكان ذلك في حدود سنة ٣٦٦ هـ ضمّه إليه وأدناه ، وظلّ البستي في صحبته »(٥) .

فهذه الأعمال والمناصب التي تقلّب فيها البستي ترجّح أن التقدير الذي ذكرناه هو في الحدود المتوقعة لعمره .

---

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٢٠ .

(٥) مجلة المجمع ، مج ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٣٢ .

مجد الدين بن الأثير

ومنهجه في التأليف

الدكتور سمير سعيد كجّو

هو المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ الجَزَريّ الموصليّ الشّافعيّ . يكنّى أبا السّعادات ، ويلقّب مجد الدين ، ويعرف بابن الأثير☆ .

ينتسب إلى أسرة عربية شيبانية عريقة النسب ، ذائعة الصيت ، يعرفها كلّ من اتّصل بالتراث العربي ، واطلع على المكتبة العربيّة .

فوالده هو أثير الدين أبو الكرم محمد ، من أهل جزيرة ابن عمر[1] ومن علية القوم فيها ، كان ثريّاً له تجارة رائجة[2] ، كما كانت له ضياع

☆ مصادر الترجمة : أتابكة الموصل لعزّ الدين بن الأثير ، إنباه الرواة للقفطي ٣ / ٢٥٧ ـ ٢٦٠ . البداية والنهاية لابن كثير ١٣ / ٥٤ ، بغية الوعاة للسيوطي ٢ / ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ، ذيل الروضتين لأبي شامة ص ٦٨ ، شذرات الذهب لابن العماد ٥ / ٢٢ ـ ٢٣ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥ / ١٥٣ ـ ١٥٤ ، الفوائد البهية في طبقات الحنفية للكنوي ٣٥ ، المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٢ / ٧٠٦ ، مرآة الجنان لليافعي ٤ / ١١ ، معجم الأدباء لياقوت ١٧ / ٧١ ـ ٧٧ ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٦ / ١٩٨ ـ ١٩٩ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ / ١٤١ ـ ١٤٣ .

(١) معجم الأدباء ١٧ / ٧٧ .

(٢) يذكر ابنه عز الدين أن الفرنج نهبوا تجارته مرة سنة ٥٦٧ هـ باللاذقية ، وأخذوا منها مركبين مملوءين بالأمتعة (أتابكة الموصل ص ٢٧٠) .

وبساتين بالجزيرة وبالعقيمة مقابل الجزيرة . قال عزّ الدّين بن الأثير[٣] : كان من جملة أعمال جزيرة ابن عمر قرية تُسمى العقيمة مقابل الجزيرة من الجانب الشرقي ... وكان لنا بها عدة بساتين . وعنه أنه قال[٤] : كان لي فيها ملك كثير . وجمع إلى جانب الثراء الجاه والمنصب الرفيع ، وقد احتلّ مكانة مرموقة في الدولة عند آل زنكي أتابكة الموصل فعهد إليه قطب الدين مودود بولاية الجزيرة وتولّي خراجها ، ثمّ زاده تقريباً فولاّه الخزانة العامّة ، وانتقل بهذا المنصب إلى الموصل مع أسرته سنة ٥٦٥ هـ وظلّ يعمل في خدمة الأتابكة إلى أن استعفى وتولّى بعده ابنه مجد الدّين خدمة عزّ الدّين مسعود[٥] .

عرف أثير الدين بسداد الرأي ورجاحة العقل والحكمة والدهاء والعفّة والابتعاد عن الجشع . روى ابنه عزّ الدين مادار بينه وبين قطب الدين فقال[٦] نقلاً عنه : « دخلت إليه مرّة فسألني عما أتولاه من الأعمال وأحوال الرعية فيها . وأنا أخبره عما سألني عن القرايا التي بها خاصّة ومن يتولّى قسمتها واستخلاص أموالها . فقلت له : أنا أفعل ذلك بنفسي . فقال : ومالذي قُرّر لك عليها في مقابل تعبك ؟ فقلت : لي من إنعام مولانا مالا حاجة لي إلى تقرير شيء آخر ، ثمّ المقرّر لي من الجامكية[٧]

(٣) السابق ص ٢٧١ .

(٤) الكامل في التاريخ لعز الدين بن الأثير ٩ / ١٠٧ ، والأعلاق الخطيرة لابن شداد ٣ / ٢٢٥ ، أتابكة الموصل ص ٢٧١ .

(٥) أتابكة الموصل : ٣٤١ .

(٦) السابق : ص ٢٧٠ .

(٧) الجامكية والجومك : رواتب خدّام الدولة ، تعريب جامكي وهو مركب من (جامه) أي قيمة ومن (كي) وهو أداة النسبة (الألفاظ الفارسيّة لأدّي شير ٤٥) .

والرسوم ، إنّما هو على أعمالي من جملتها هذه القرايا . فقال : لا يجوز تتعب بغير فائدة ثم أمر لي بعمالة خاصّة جميعها في بلاد الجزيرة ، ولما خرجت رأيتها كثيرة يحصل منها مايزيد على سبعمائة دينار أميري ، وليس لي بها من العمل كثير أمر ، فقلت في نفسي : ربما لايعلم مقدارها ، فإذا علمه يظن أنني اغتنمت غرّته ، فأرسلت له مع صاحبه أقول له : إن هذه العمالة يتحصل منها في هذا الرّخص كذا وكذا ديناراً ، وأنا أقنع ببعض ذلك . قال : فلما سمع قولي ضحك وقال : هذا كلام رجل عاقل والجميع له . كذلك عرف أثير الدّين بحبه لأهل جزيرته وبالوفاء والإخلاص لرؤسائه ، ذكر ابنه عز الدين المؤرخ على لسانه أنه قال[٨] : استدعاني قطب الدين يوماً وهو بالجزيرة - وكنت أتولّى أعمالها له - فلما حضرت عنده قال : بلغني أنك تهمل هذه الجبايات ولا تحفظها ، فقلت : إني أعجز عن حفظها لأني أكون في بيتي والدزدار[٩] يفعل في القلعة مايريد ، ثمّ التفاوت ليس بعظيم ، وأخاف من الاستقصاء فيها لو دعي على بعض هؤلاء الملوك - وأومأت إلى أولاده - لكان شعرة منه تساوي الدنيا ومافيها ، ولنا مواضع تحتمل العمارة يتحصّل منها أضعاف هذا ، فقال : جزاك الله خيراً نصحت وأدّيت الأمانة ، فأسرع في عمارة هذه الأماكن التي تتحمل العمارة . قال : فقفلت وقد كبرت منزلتي عنده ولم يزل يثني عليّ .

ومع أنّ الرّجل لم تكن له اهتمامات بالعلم والاشتغال به والتصنيف

---

(٨) أتابكة الموصل ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٩) دزدار : كلمة فارسية ، تعني حارس القلعة (قاموس الفارسيّة ، د . عبد النعيم محمد حسنين) .

فيه ، فإنه أنجب عدداً من الأولاد هيّأ لهم سبل العلم ، ووفّر لهم مستلزماته فنبغ بينهم ثلاثة أغنوا المكتبة العربيّة بمؤلفاتهم . وتركوا آثاراً واضحة تشهد على عبقريّتهم ، وكان أكبرهم مجد الدّين موضوع بحثنا وقد اختار الحديث والفقه واللّغة ، والثاني عزّ الدين المتوفى سنة ٦٣٠ هـ بالموصل وقد تخير التاريخ فأبدع فيه كتاب الكامل ، والثالث ضياء الدّين الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ هـ ببغداد الذي آثر البلاغة وصناعة الإنشاء فأبدع كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر .

في كنف هذه الأسرة التي عاشت في بحبوحة وتهيّأ لها من أسباب الثروة والجاه ما تطمح إليه الأنفس وتتشوّق إليه القلوب وتعشو إليه الأنظار ، ولد عالمنا مجد الدين وكانت ولادته في أحد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمسمائة هجرية ، إلى ذلك ذهب معظم من ترجم له ، خلا أبا شامة[١٠] الذي ذهب إلى أنّها كانت لسنة أربعين وخمسمائة وتبعه في ذلك ابن تغري بردي[١١] . وقد أجمعت المصادر على أنّه ولد بجزيرة ابن عمر . وهي بلدة صغيرة في إقليم الجزيرة ـ يومئذ ـ على الشّاطئ الغربيّ لدجلة شمالي الموصل . وهي مدينة مسوّرة ، اختطّها الحسن بن عمر بن الخطّاب التغلبي[١٢] على ماذكره ياقوت[١٣] . ويذكر ابن خلكان[١٤] أنها سميت

(١٠) ذيل الروضتين ٦٨ .

(١١) النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(١٢) يذكر ابن شدّاد في كتابه الأعلاق الخطيرة (٣ / ٢١٣) أنّ الحسن اختطها بعد المئتين في أيام المأمون فعرفت به ، وسمّاها ابن شداد في موضع آخر جزيرة بني عمر (٣ / ٥) ، وأضاف ابن خلكان (وفيات الأعيان ٣ / ٣٤٩) أنه رأى في بعض التواريخ أنها جزيرة ابني عمر أوس وكامل ونقل عن تاريخ ابن المستوفي في ترجمة مجد الدين بن الأثير أنه من جزيرة أوس وكامل ابني عمر بن أوس التغلبي ويقول : وأكثر الناس يقولون إنها جزيرة ابن عمر وقيل إنها منسوبة إلى يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقين ، انظر الأعلاق الخطيرة

جزيرة لأن دجلة محيط بها ، وينقل عن الواقدي أنّ الذي بناها رجل من أهل برقعيد[١٥] يقال له عبد العزيز بن عمر وهو الصّواب كما يقول .

في هذه الجزيرة نشأ مجد الدين ، وفيها شبّ وترعرع ، وتلقّى دروسه الأولى في مدارسها[١٦] على أيدي كبار علمائها ممن كان لهم معرفة وافرة باللغة العربية وآدابها ، ودراية كبيرة بعلوم الدين . فقرأ النحو والأدب والفقه وسمع الحديث . ثم انتقل إلى الموصل[١٧] سنة خمس وستين وخمسمائة وسكن بدَرب درّاج[١٨] . وهناك أخذ ينهل العلم من شيوخها ، ويتلقّى المعرفة من أساتذتها ، ويتشرب الثقافة من مناهلها ، فأخذت معرفته تنمو ، وثقافته تغزر ، وعلمه يتأصّل وشخصيّته تنضج ، فظهر فضله ، وعلا قدره ، وذاع صيته ، واشتهر أمره ، وعرف بعلمه وورعه وتدينه وحسن سيرته . وأقبل عليه الناس للقراءة والانتفاع .

---

٣ / ٥ ، ومجلة الفكر العربي العدد ٥٢ .

(١٣) معجم البلدان ٣ / ١٠٢ ، وذكر أن الحسن بن عمر كانت له إمرة بالجزيرة وذكر ، قرابة سنة (٢٥٠ هـ) .

(١٤) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٣ .

(١٥) بلدة كبيرة من أعمال الموصل (معجم البلدان ١ / ٣٨٧) وذكر صاحب مراصد الاطلاع ١ / ١٨٦ ، أنه يضرب بأهلها المثل في اللصوصيّة فيقال : لص برقعيدي .

(١٦) ذكر ابن شداد في كتابه الأعلاق الخطيرة (٣ / ٢١٤) أنه كان فيها حينئذ أربع مدارس يدرس بها مذهب الإمام الشافعي ، وأنها كانت تضمّ ثمانين مسجداً .

(١٧) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ ، كانت الموصل حينئذ كما يقول ياقوت (معجم البلدان ٥ / ٢٢٣) إحدى قواعد الإسلام وكانت ملتقى العلماء الأئمة ، كثيرة المساجد والمدارس .

(١٨) ذيل الروضتين ٦٨ ، وهي محلة كبيرة في وسط مدينة الموصل كما يقول ياقوت (معجم البلدان) .

تنقّل أبو السعادات بين الجزيرة والموصل وزار الولايات ، وقدم بغداد في طريقه الى الحج وسمع بها جماعة من المتأخّرين[١٩] . ثمّ عاد إلى الموصل واستقر بها . إلى أن وافاه الأجل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة هجريّة[٢٠] . ودفن برباطه بدرب درّاج[٢١] ، بعد مرض عضال أصيب به قيل إنّه داء النقرس[٢٢] وقيل إنّه الفالج[٢٣] . وقد أقعده المرض في آخر زمانه ، فكفّ يديه عن الكتابة ، ومنع رجليه من الحركة وصار يحمل في محفّة[٢٤] . فانقطع في بيته يغشاه الأكابر والعلماء ، وأنشأ رباطاً بقرية من قرى الموصل تسمى (قصر حرب) وجعله رباطاً للصوفيّة[٢٥] ، ووقف أملاكه عليه ، وعلى داره التي يسكنها بالموصل[٢٦] .

شغل مجد الدّين بن الأثير منزلة رفيعة عند أمراء الموصل بفضل ماأوتي من علم ومعرفة وماتمتع به من شخصيّة مميّزة لفتت إليه الأنظار ، وماشتهر به من ورع وتديّن ، وما عرف به من صدق وصلاح وأمانة ، فقرّبه رجال السّلطة ، وأسبغوا عليه المناصب الرّفيعة . قال ابن كثير[٢٧] : كان معظّماً عند ملوك الموصل . وقال أبو شامة[٢٨] : كان أمراء الموصل

(١٩) ذيل الروضتين ٦٨ ، إنباه الرواة ٣ / ٢٥٨ .

(٢٠) انفرد صاحب الفوائد البهية ص ٣٥ ، في أنه توفي في ذي القعدة .

(٢١) شذرات الذهب ٥ / ٢٣ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٩ .

(٢٢) ذيل الروضتين : ٦٨ .

(٢٣) شذرات الذهب ٥ / ٢٣ ، مرآة الجنان ٤ / ١١ .

(٢٤) ذيل الروضتين : ٦٨ ، والمحفة : مركب كالهودج إلاّ أن الهودج يقبب والمحفة لاتقبب وسميت بها لأن الخشب يحفّ بالقاعد فيها أي يحيط به (اللسان) .

(٢٥) معجم الأدباء ١٧ / ٧٢ .

(٢٦) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ .

(٢٧) البداية والنهاية ١٣ / ٥٤ .

(٢٨) ذيل الروضتين ٦٨ .

يحترمونه ويعظمونه ويستشيرونه ، وكان بمنزلة الوزير الناصح ، إلا أنه كان منقطعاً إلى العلم . ويضيف ابن تغري بردي[٢٩] بأنّه كان قليل الملازمة لهم .

روى ياقوت عن أخيه عزّ الدين أنّه قال[٣٠] : تولّى أخي أبو السّعادات الخزانة لسيف الدّين الغازي بن مودود بن زنكي[٣١] ، ثمّ ولاّه ديوان الجزيرة وأعمالها ، ثمّ عاد إلى الموصل ، فناب في الدّيوان عن الوزير جلال الدّين أبي الحسن علي بن جمال الدين محمد بن منصور الأصبهانيّ ، ثمّ اتّصل بمجاهد الدين قايماز[٣٢] فنال عنده درجة رفيعة (فكتب على يديه)[٣٣] فلمّا قبض على مجاهد الدين اتّصل بخدمة أتابك عزّ الدّين مسعود بن مودود (صاحب الموصل وتولّى ديوان رسائله وكتب له)[٣٤] إلى أن توفي عزّ الدين (سنة ٥٨٩ هـ) فاتصل بخدمة ولده نور الدين أرسلان شاه (فحظي عنده وتوفّرت حرمته لديه وكتب له مدّة)[٣٥] وصار واحد دولته حقيقة بحيث إنّ السلطان كان يقصد منزله في مهامّ نفسه لأنه أقعد في آخر زمانه ... أو يرسل إليه بدر الدين لؤلؤ الذي هو اليوم أمير الموصل .

---

(٢٩) النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(٣٠) معجم الأدباء ١٧ / ٧٢ .

(٣١) هو السلطان سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن أتابك زنكي التركي صاحب الموصل توفي سنة ٥٧٦ هـ .

(٣٢) هو مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الحاكم على الموصل : وكان نائب المملكة توفي ٥٩٤ هـ (وفيات ٤ / ١٤٢ والنجوم ٦ / ١٤٤) .

(٣٣) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ .

(٣٤) السابق نفسه .

(٣٥) السابق نفسه .

كان مجد الدين من أهل العلم ، تدفعه رغبة عميقة في الاستكثار منه ، والاستزادة في تحصيله ، وكان عزوفاً عن الدنيا ، زاهداً في السلطة ، نابذاً أضواءها ، رافضاً مغرياتها وكان منقطعاً للدرس والتحصيل ، متفرغاً للعلم والتقوى ؛ ويحدثنا ياقوت نقلاً عن أخيه المؤرخ عزّ الدين أنّه رفض منصب الوزارة الذي عرضه عليه نور الدين غير مرّة . قال[٣٦] : حدثني أخوه المذكور يعني عزّ الدين قال : حدّثني أخي أبو السّعادات قال : لقد ألزمني نور الدين بالوزارة غير مرّة وأنا أستعفيه حتى غضب منّي وأمر بالتوكيل بي قال : فجعلتُ أبكي فبلغه ذلك ، فجاءني وأنا على تلك الحال فقال لي : أبَلَغَ الأمر إلى هذا ؟ ماعلمت أن رجلاً ممّن خلق الله يكره ماكرهت . فقلت : أنا يامولانا رجل كبير ، وقد خدمت العلم عمري ، واشتهر ذلك عنّي في البلاد بأسرها ، وأعلم أنّني لو اجتهدت في إقامة العدل بغاية جهدي ماقدرت أؤدّي حقّه ، ولو ظُلم أكّار[٣٧] في ضيعة من أقصى أعمال السلطان لنسب ظلمه إليّ ، ورجعت أنت وغيرك باللائمة عليّ ، والملك لايستقيم إلاّ بالتسمّح في العَسْف[٣٨] وأخذ هذا الخلق بالشدّة وأنا لاأقدر على ذلك فأعفاه ، وجاءنا إلى دارنا فخبّرنا بالحال . فأمّا والده وأخوه فلاماه على الامتناع ، فلم يؤثر اللّوم عنده أسفاً وذكر ذلك في قصّة طويلة بتفاصيلها إلاّ أنّ هذا الذي ذكرته هو معناها .

وهكذا قضى مجد الدين حياته ، حتّى ابتلي بذلك المرض الذي

---

(٣٦) معجم الأدباء : ١٧ / ٧٣ .

(٣٧) الأكّار : الحرّاث .

(٣٨) أي التساهل فيه .

أقعده فقابله بنفس راضية مطمئنّة ووجد في ذلك فرصة يخلو فيها بنفسه ، ويعيش بقيّة عمره حرّاً كريماً مسلماً من الذلّ ، منقطعاً للعلم والتّأليف فيه ، بعيداً عن مشاغل الدنيا وضوضاء الناس ، فانقطع في بيته يؤلف ويغشاه الأكابر والعلماء . وحكى أخوه عزّ الدين[٣٩] أنّه لمّا أقعد جاءهم رجل مغربيّ شرط على نفسه أنه يبرئه ممّا هو فيه ، وأنّه لا يأخذ أجراً إلاّ بعد برئه ، فملنا إلى قوله ، وأخذ في معالجته بدهن صنعه ، فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه وصار يتمكن من مدهما ، وأشرف على كال البرء فقال لي : أعطِ هذا المغربيّ شيئاً يرضيه واصرفه ، فقلت له : لماذا وقد ظهر نجحُ معاناته ؟ فقال : الأمر كا تقول ، ولكنّي في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام بأخطارهم ، وقد سكنت روحي إلى الانقطاع والدعة ، وقد كنت بالأمس وأنا معافى أذلّ نفسي بالسعي إليهم ، وها أنا اليوم قاعد في منزلي ، فإذا طرأت لهم أمور ضرورية جاءوا إليّ بأنفسهم لأخذ رأيي ، وبين هذا وذاك كثير ، ولم يكن سبب هذا إلاّ هذا المرض ، فما أرى زواله ولامعالجته ، ولم يبق من العمر إلاّ القليل ، فدعني أعش باقيه حرّاً سليماً من الذل ، وقد أخذت منه بأوفر حظّ . قال عز الدين : « فقبلت قوله وصرفت الرّجل بإحسان » .

وهكذا سكنت روحه إلى الانقطاع ، وخلدت نفسه إلى الدّعة ، وأصبح ، وهو مريض مقعد ، محجّة طلاب العلم[٤٠] ومهوى أفئدتهم ومرجع السائلين يغشاه الأكابر والعلماء إلى أن وافاه الأجل .

---

(٣٩) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ ـ ١٤٣ وإنباه الرّواة ٣ / ٢٥٩ .

(٤٠) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ .

قال فيه ابن المستوفي[٤١] : أشهر العلماء ذكراً ، وأكبر النبلاء قدراً ، وأوحد الأفاضل المشار إليهم ، وفرد الأماثل المعتمد في الأمور عليهم . وقال فيه ابن خلكان[٤٢] : كان ورعاً ، عاقلاً مهيباً ، ذا برٍّ وإحسان . وقال فيه ياقوت[٤٣] : كان عالماً فاضلاً ، وسيّداً كاملاً . وقال فيه أبو شامة[٤٤] : كاتب مصنّف وصدر كبير . وقال السيوطي[٤٥] : من مشاهير العلماء ، وأكابر النبلاء ، وأوحد الفضلاء .

نقل القفطي[٤٦] عن أخيه أبي الحسن عز الدين أنه رآه بعد موته في المنام ، وأن نجاسة قد آذته . قال : فاستقصيت وبحثت عن صحة هذه الرؤيا ، فوجدت أحد الأهل قد أطلق غنماً له فوق سطح الصُفّة التي هو فيها مدفون ، وقد كثر مايخرج من أجوافها فوق ذلك الموضع ، فأزلته ونظّفته مما حصل فيه .

شيوخه ومن رووا عنه :

تلمذ مجد الدين بن الأثير لجماعة من العلماء الأفاضل . فأخذ النحو والأدب عن أبي محمد سعيد بن المبارك بن عليّ الدّهان البغدادي النحوي المتوفى سنة ٥٦٩[٤٧] هـ ، كما أخذ النحو عن أبي الحرم مكّيّ بن الريّان بن شبّة بن صالح الماكسينيّ النحويّ الضرير نزيل الموصل المتوفى

(٤١) السابق نفسه .
(٤٢) شذرات الذهب ٥ / ٢٢ .
(٤٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧١ .
(٤٤) ذيل الروضتين ٦٨ .
(٤٥) بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .
(٤٦) إنباه الرواة : ٣ / ٢٥٩ .
(٤٧) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ ، ومعجم الأدباء ١٧ / ٧١ .

٦٠٣[٤٨] هـ ، وعن يحيى بن سعـدون القرطبي النحـويّ اللغـويّ المقرئ الأديب المتـوفى في الموصـل سنـة ٥٦٧[٤٩] هـ ، وعن أبي محمّـد اسماعيـل بن المبارك[٥٠] .

وسمع الحديث من أبي الحرم مكّيّ الماكسيني وقرأ عليه كتاب الموطـأ في مـدةٍ آخرهـا شهور سنـة ثمـان وثمـانين وخمسمائـة بـالموصل[٥١] . كما سمع الحـديث من أبي الفضل عبـد الله بن أحمـد بن محمد الطوسي المتـوفى سنـة ٥٧٨[٥٢] هـ ومن عبـد الوهـاب بن سُكينـة الصـوفيّ الشّـافعي المتـوفى سنـة ٦٠٧[٥٣] هـ ومن أبي القاسم صاحب ابن الخَلّ[٥٤] .

قرأ صحيح البخاري على الشيخ جمال الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن سرايا بمدينة الموصل في مدّة آخرهـا شهور سنـة ٥٨٨ هـ[٥٥] . وقرأ صحيح مسلم على الشيخ الإمام الثقة أبي ياسر عبد الوهـاب بن هبـة الله بن عبـد الوهاب بن أبي حيّة البغدادي بمـدينـة الموصل في شهور سنـة ٥٨٧[٥٦] هـ . وأجازه الشيخ ضياء الدين أبو أحمد عبـد الوهـاب بن علي بن علي الأمين وسمع منه صحيح مسلم في سنـة (٥٨٥ هـ)[٥٧] . وقرأ عليـه كتـاب الـسنن

(٤٨) معجم الأدباء ١٧ / ٧١ ، إنباه الرواة ٣ / ٢٥٨ .
(٤٩) بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .
(٥٠) مرآة الجنان : ٤ / ١١ .
(٥١) جامع الأصول ١ / ٢٠٠ ، إنباه الرواة ٣ / ٢٥٨ .
(٥٢) إنباه الرواة ٣ / ٢٥٨ .
(٥٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧٢ ، وبغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .
(٥٤) معجم الأدباء ١٧ / ٧٢ .
(٥٥) جامع الأصول لمجد الدين نفسه ١ / ١٩٨ .
(٥٦) جامع الأصول لمجد الدين نفسه ١ / ١٩٩ .
(٥٧) السابق ١ / ٢٠٠ .

لأبي داوود ، وأقرّ له به ، وذلك بمدينة السّلام في سنة ٥٨٦ هـ[٥٨] . كما قرأ عليه أيضاً كتاب الجمع بين الصحيحين للحَمَيْدي بظاهر الموصل سنة ٥٨٥ هـ[٥٩] . وقرأ كتاب السنن للنسائي على الشيخ الإمام أبي القاسم يعيش بن صدقة بن علي الفراتي بمدينة السّلام في سنة ٥٨٦ هـ[٦٠] . وسمع كتاب رزين بن معاوية في الحديث من الشيخ الإمام أبي جعفر المبارك بن المبارك بن أحمد بن زريق الحداد المقرئ في سنة ٥٨٩ هـ[٦١] .

روى عنه القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ صاحب إنباه الرواة . قال : ورويت عنه ـ رحمه الله ـ وقال : كتب إليّ الإجازة بجميع مصنّفاته ومسموعاته ومروّياته .

كما روى عنه ولده ، والشهاب الطوسيّ ، أبو الفتح محمد بن محمود نزيل مصر وشيخ الشافعيّة المتوفّى سنة ٥٩٦ هـ ، وكان آخر من روى عنه بالإجازة فخر الدين البخاري . كذلك تلمذ عليه في دراسة القرآن والحديث أخوه الأديب ضياء الدين وتولّى تدريس كتبه .

ثقافته :

تلقّى مجد الدين بن الأثير العلم منذ صغره في مدارس بلدته جزيرة ابن عمر ثمّ أتمّه في الموصل وبغداد ، واهتمّ خاصّة بدراسة القرآن والحديث ، وقرأ الفقه والأصول ، كما درس اللغة والنحو ولم ينقطع عن الدراسة وملاقاة العلماء ، وصحبة الكتب وسماع الحديث حتى وفاته .

---

(٥٨) السابق ١ / ٢٠١ .

(٥٩) السابق ١ / ٢٠٤ .

(٦٠) السابق ١ / ٢٠٢ .

(٦١) السابق ١ / ٢٠٥ .

وقضى حياة حافلة بالعلم والنشاط ، مشهورة بالصدق والصلاح . قال في مقدمة كتابه جامع الأصول[٦٢] : « مازلت في ريعان الشباب ، وحداثة السن ، مشغوفاً بطلب العلم ، ومجالسة أهله ، والتشبّه بهم حسب الإمكان ، وذلك من فضل الله علي ولطفه بي أن حبّبه إليّ ، فبذلت الوسع في تحصيل ما وفقت له من أنواعه ، حتّى صارت فيّ قوة الاطلاع على خفاياه ، وإدراك خباياه ، ولم آل جهداً ـ والله الموفّق ـ في إجمال الطلب ، وابتغاء الأرب ، إلى أن تشبثت من كلّ علم بطرف تشبهت فيه بأضرابي ولا أقول : تميزّت به على أترابي ولله الحمد على ماأنعم به من فضله .... » .

قال ياقوت[٦٣] : كان عالماً فاضلاً وسيّداً قد جمع بين علم العربية والقرآن والنحو واللغة والحديث وقال ابن خلّكان[٦٤] : كان فقيهاً محدّثاً أديباً نحويّاً عالماً بصنعة الحساب والإنشاء ... وقال أبو الفداء[٦٥] : كان مجد الدين عالماً بالفقه والأصول والنحو والحديث واللغة ، وله تصانيف مشهورة ، وكان كاتباً مفلقاً . وقال ابن كثير[٦٦] : سمع الحديث الكثير وقرأ القرآن وأتقن علومه ، وحرّرها ، وقد جمع في سائر العلوم كتباً مفيدة ، وقال اليافعي[٦٧] : له المصنّفات البديعة والرسائل الوسيعة .

وفضلاً عن ذلك ، فإن مجد الدين قال الشعر ، ولكنه كان مقلا

(٦٢) جامع الأصول ١ / ٣٥ .

(٦٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧١ .

(٦٤) شذرات الذهب ٥ / ٢٢ ـ ٢٣ .

(٦٥) المختصر في أخبار البشر ٦ / ٧ .

(٦٦) البداية والنهاية ١٣ / ٥٤ .

(٦٧) مرآة الجنان ٤ / ١١ .

فيه ، فقد روى أخوه عز الدين أنه حدثه مرة فقال[٦٨] : كنت أشتغل بعلم الأدب على الشيخ أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي البغدادي بالموصل وكان كثيراً مايأمرني بقول الشعر ، وأنا أمتنع من ذلك قال : فبينا أنا ذات ليلة نائم رأيت الشيخ في النوم ، وهو يأمرني بقول الشعر فقلت له : ضع لي مثالاً أعمل عليه فقال :

جُبِ الفلا مدمناً إن فاتك الظفرُ وخُدَّ خَدَّ الثرى والليلُ معتكرُ

فقلت أنا :

فالعزّ في صهوات الخيل مركبُه والمجدُ يُنْتِجُه الإسراءَ والسَّهَرَ

فقال لي : أحسنت ، هكذا فقل : فاستيقظت فأتممت عليها نحو العشرين بيتاً . وقد أورد له ياقوت بعض شعره رواية عن أخيه عز الدين ونقل قوله : كان أخي قليل الشعر لم يكن له به تلك العناية ، وما أعرف الآن له غير هذا . قال ابن خلّكان[٦٩] : له شعر يسير ، وأورد له شعراً أنشده للأتابك صاحب الموصل وقد زلّت بغلته .

وهكذا تمثلت فيه ثقافة الأديب الموسوعية ، وتوافرت فيها عناصرها القائمة على مبدأ الأخذ من كل علم بطرف ، وهو مفهوم ينسحب على أقرانه الأدباء ونظائره العلماء في عصور الأدب العربي القديم بعامة في الأغلب الأعم .

خلّفُ مجد الدين آثاراً طيبة تنم عن ثقافته المتشعبة ، وتشير إلى علمه الوفير ومعرفته الغزيرة ، خلدت اسمه في مكتبتنا العربية ، وشغلت مكاناً متصدراً فيها ، تفرّغ لها ـ كما أشرنا سابقاً ـ في مدة مرضه ، فقام

---

(٦٨) معجم الأدباء ١٧ / ٧٣ ـ ٧٦ .

(٦٩) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ .

بتصنيفها تعينه جماعة في الاختيار والكتابة أملاها إملاء ، لأن مرضه كفّ يديه عن الكتابة . وهي :

١ ـ الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشّاف : والأول هو تفسير الكشف والبيان في تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبيّ المتوفى سنة ٤٢٧ هـ ، والثاني هو تفسير الكشّاف عن حقائق التأويل لأبي القاسم الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ . قال ياقوت[٧٠] : أربع مجلدات . ووصفه صاحب كشف الظنون[٧١] بأنّه تفسير كبير ، وذكره ابن تغري بردي[٧٢] .

٢ ـ الباهر في الفروق في النحو . ذكره ياقوت والسيوطي وحاجي خليفة[٧٣] .

٣ ـ البديع في النّحو : ذكره ياقوت والقفطي والسيوطي ، وذكره ابن خلّكان والسبكي وابن تغري بردي[٧٤] باسم : البديع في شرح الفصول لابن الدهان . قال عنه ياقوت[٧٥] :بوّبه تبويباً عجيباً . ومنه نسخة خطيّة بمكتبة عاطف أفندي بتركيا برقم ٢٤٤٦ ، وورد اسمه البديع في علم العربية ، وجاء في وصفه[٧٦] : إنّه في الصرف والنحو والكتابة والشعر

(٧٠) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٧١) كشف الظنون ١٨٢ .

(٧٢) النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(٧٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ ، كشف الظنون ٢١٩ وسماه : الباهر في النحو .

(٧٤) معجم الأدباء ١٧ / ١٦ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ ، وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ ، طبقات الشافعية ٥ / ١٥٤ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(٧٥) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٧٦) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ، جمعها رمضان ششن (دار الكتاب الجديد بيروت ١٩٧٥) ج ١ ص ٣٠ .

والخطابة ورتبه في عشرين باباً . أوله : أما بعد : ... فإنك أيها الأخ أبقاك الله ورعاك لما قرأت كتاب بغية الراغب في تهذيب الفصول النحوية رأيته في غاية مايمكن من الاختصار ويمكن من الإيجاز مع مااشتمل عليه من الشرائط ، وحواه من الأحكام والضوابط . وكنت في مزاولة هذا الفن .... رغبت إلى جمع كتاب تنير طرق فهمه وتتضح مذاهب معرفته فأجبتك إلى ماسألت .... .

٤ ـ تجريد أسماء الصّحابة[٧٧] . طبع في حيدر آباد سنة ١٣١٥ هـ .

٥ ـ تهذيب فصول ابن الدّهان . ذكره ياقوت والسيوطي وحاجي خليفة[٧٨] وهو في النحو ويبدو أن اسمه كما ورد في مقدمة كتاب البديع هو بغية الراغب في تهذيب الفصول النحوية .

٦ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول . جمع فيه بين البخاري ومسلم والموطأ وسنن أبي داؤد وسنن النسائي والترمذي . ورتّبه على حروف المعجم ، وشرح غريب الأحاديث ومعانيها وأحكامها ، ووصف رجالها ، ونبّه على جميع مايحتاج إليه منها . طبع في القاهرة سنة ١٣٦٨ هـ بعناية الشيخين عبد المجيد سليم وحامد الفقي ، وطبع في الهند سنة ١٣٤٦ هـ ، كما طبع بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط سنة ١٩٦٩ م وصدر عن مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان في بيروت .

٧ ـ ديوان رسائل : ذكره ابن خلكان ، وياقوت وابن تغري بردي[٧٩] . ومنه نسخة خطية بالقاهرة ثان ٣ / ١٥٨ أشار إليها

(٧٧) لم يرد في مظان ترجمته ، وإنما ذكره بروكلمان في كتابه ٦ / ١٩٨ .

(٧٨) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ ، كشف الظنون ١٢٦٥ .

(٧٩) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ ، معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

بروكلمان[٨٠] .

٨ ـ رسائل في الحساب مُجَدْوَلات[٨١] ذكرها ياقوت[٨٢] .

٩ ـ الشافي في شرح مسند الشافعي . قال عنه ياقوت[٨٣] : أبدع في تصنيفه ، فذكر أحكامه ولغته ونحوه ومعانيه نحو مائة كرّاسة ، طبع في ارا بالهند سنة ١٣٠٦ هـ وفي القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ .

١٠ ـ شرح غريب الطوال . ذكره ابن السبكي[٨٤] .

١١ ـ الفروق والأبنية في النحو ذكره ابن السبكي[٨٥] . ولعله الباهر في الفروق في النحو عند ياقوت[٨٦] والسيوطي[٨٧] .

١٢ ـ كتاب في صنعة الكتابة . وصفه ابن خلكان[٨٨] بأنّه كتاب لطيف . وذكره ابن تغري بردي وابن العماد الحنبلي[٨٩] .

١٣ ـ المختار في مناقب الأخيار . قال ياقوت[٩٠] : في أربع مجلدات ومنه نسخة خطية بلندن برقم ١٠٩٠ ونسخة بمكتبة فيض الله باستانبول

---

(٨٠) تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ٦ / ١٩٨ .

(٨١) أي مقسمة إلى جداول لتسهيل تناولها .

(٨٢) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٨٣) السابق نفسه .

(٨٤) طبقات الشافعية ٥ / ١٥٣ .

(٨٥) السابق نفسه .

(٨٦) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٨٧) بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .

(٨٨) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ .

(٨٩) شذرات الذهب ٥ / ٢٢ .

(٩٠) معجم الأدباء ١٧ / ٧٧ .

برقم ١٥١٦ ، وذكر الدّكتور رمضان ششن عدّة نسخ خطية له في مكتبات تركيا[٩١] .

١٤ ـ المرصّع في الآباء والأمهات ، والأنباء والبنات والأذواء والذوات . طبع في فيار سنة ١٨٩٦ م بعناية سيبولد الألماني . كما طبع بتحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي سنة ١٩٧١ م في بغداد .

١٥ ـ المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار ، ذكره ابن خلكان وابن تغري بردي وابن السبكي وابن العماد واللكنوي[٩٢] .

١٦ ـ منال الطالب في شرح طوال الغرائب . وأشار إليه السبكيّ باسم شرح غريب الطوال . وقد نشر بتحقيق الدكتور محمود الطناحي ، وصدر عنه جامعة أم القرى بمكة سنة ١٩٨٣ م .

١٧ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر . طبع في طهران ١٢٦٩ هـ ، ثم في القاهرة ١٣٠٨ هـ ، ١٣١١ هـ و ١٣٢٢ هـ وصدر أخيراً عن مكتبة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٦٣ ـ ١٩٦٥ بتحقيق الطاهر الزاوي ومحمود الطناحي .

منهجه في التأليف

إنّ أوّل مايلفت الدارس لكتب مجد الدين بن الأثير ، هو ذلك المنهج المحكم الذي تقوم عليه كتبه وهو منهج يمكن وصفه ـ بادئ ذي بدء ـ بأنّه منهج واضح المعالم ، قريب المقصد ، سهل المأخذ ، يصل فيه القارئ أو الباحث إلى مبتغاه دون أدنى جهد ، لأنّ صاحبه توخى فيه

(٩١) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ١ / ٣١ ـ ٣٢ .

(٩٢) وفيات ٤ ـ ١٤١ ، والنجوم ٦ / ١٩٨ وطبقات الشافعية ٥ / ١٥٢ ، وشذرات الذهب ٥ / ٢٢ ، والفوائد البهية ٣٥ .

تيسير الفائدة منه ، وجعلها تعم فتنتشر ، فتشمل العوام والخواص ، ولا تختص بفئة معينة من الناس ، وذلك بتيسير سبل البحث في مؤلفاته ، وتخيّر مادتها ، وطريقة عرضها ، الأمر الذي يكسب كتبه طابعاً جماهيرياً ، ويستدل منه على عقلية الرجل المعلم المؤلف الذي يمتلك موضوع كتابه ، ويحيط به إحاطة تامة تمكنه من توضيح عناصره بسهولة ويسر ، ووضوح وجلاء ، وبطريقة تؤدي إلى الإفهام والإقناع من خلال اطلاعه الوافي على مظانّ كتبه ، واستيعابه لمفردات اللغة ومعرفته لأساليبها ، ومقدرته الفائقة في توظيف الشواهد وحسن استخدامها .

وقد حرص على أن يكون منهج كتبه واضحاً لاغموض فيه ولاإبهام ، ليسهل تناول الكتاب ويقرب مأخذه ، ولذلك أسهب في شرح منهج كتبه شرحاً وافياً في مقدمات كتبه ، كما حرص على عرض مادتها بأسلوب واضح لاغرابة فيه ولااستيحاش ، لتكون المادة العلمية التي يقدمها قريبة المأخذ ، سهلة المطلب ، لأن هدفه عامة الناس وليس خاصتهم فقط . يقول في مقدمة كتابه جامع الأصول[٩٣] : « ولم أقتصر على ذكر الغريبة التي يحتاج الخواص إلى شرحها . بل ذكرت مايفتقر العوام إلى معرفته زيادة في البيان » . ويقول أيضاً[٩٤] : « ولم أقصد به إلى طلب الأسهل ، فإن كتب الحديث يشتغل بها الخاص والعام والعالم بتصريف اللفظ والجاهل ولو كلفت العامي أن يعرف الحرف الأصلي من الزائد لتعذر عليه ، لكنه يسهل عنده معرفة الحرف الذي هو أول الكلمة من غير نظر إلى أنه أصلي أو زائد » .

---

(٩٣) جامع الأصول ١ / ٦٥ .

(٩٤) السابق ١ / ٦٠ .

كان مجد الدين مدركاً أهداف كتبه والأغراض التي يتوخاها منها ، فهيأ لها المنهج الذي يفي بتلك الأهداف ، ويحقق تلك الأغراض ، لأنّ اختلاف الأغراض ـ كما يقول[٩٥] ـ هو الداعي إلى اختلاف التصانيف .

إنّ رغبته في رواج كتبه وذيوعها عن طريق تعميم الفائدة منها ، بتيسير سبل البحث فيها جعله يرسم لها منهجاً يعرض من خلاله مواد كتبه عرضاً منظماً ، مبوباً تبويباً محكماً دقيقاً ، كما قاده إلى توجيه نقد لطيف لمنهج بعض الكتب المصنفة في الموضوع ذاته ، وهو نقد موجه أساساً إلى صعوبة مناهجها ، وتكلفها وعسرها ، ومشقة البحث فيها . يقول في مقدمة كتابه النهاية[٩٦] : « ... فكانت هذه الكتب الثلاثة في غريب الحديث أمهات الكتب ، وهي الدائرة في أيدي الناس التي يعول عليها علماء الأمصار ، إلا أنها وغيرها من الكتب المصنفة التي ذكرناها ، أو لم نذكرها لم يكن فيها كتاب صنف مرتباً ومقفىً يرجع الإنسان عند طلب الحديث إليه إلا كتاب الحربي وهو على طوله وعسر ترتيبه لا يوجد الحديث فيه إلا بعد تعب وعناء . ولاخفاء بما في ذلك من المشقة والنَّصَب مع مافيه من كون الحديث المطلوب لايُعرَفُ في أيّ واحد من هذه الكتب هو ، فيحتاج طالب غريب حديث إلى اعتبار جميع الكتب أو أكثرها حتى يجد غرضه من بعضها » . ويقول في كتاب الفائق للزمخشري[٩٧] : « ولقد صادف هذا الاسم مسمّى ، وكشف من غريب الحديث كل معمّى ، ورتبه على وضع اختاره مقفى على حروف المعجم ، ولكن في العثور على طلب الحديث منه كلفة ومشقة ، وإن كانت دون

(٩٥) جامع الأصول : ١ / ٤٦ .

(٩٦) النهاية ١ / ٨ .

(٩٧) النهاية : السابق ١ / ٩ .

غيره من متقدم الكتب ، لأنه جمع في التقفية بين إيراد الحديث مسروداً جميعه أو أكثره أو أقله ، ثم شرح مافيه من غريب فيجيء شرح كل كلمة غريبة يشتمل عليها ذلك في حرف واحد من حروف المعجم ، فترد الكلمة في غير حرفها ، وإذا تطلّبها الإنسان تعب حتى يجدها ، فكان كتاب الهرويّ أقرب متناولاً ، وأسهل مأخذاً ، وإن كانت كلماته متفرقة في حروفها ، وكان النفع به أتمّ والفائدة منه أعمّ » .

ويؤكدّ مجد الدين مبدأ سهولة المطلب ووضوح المنهج لتيسير الفائدة في غير مناسبة فيقول(٩٨) : وإن نحن أفردنا للشرح كتاباً مستقلاً بنفسه ... فكانت الفائدة تذهب ويزول الغرض ويقول(٩٩) : ليكون أسهل مطلباً للناظرين فيه

هذه المسألة جعلت ابن الأثير يتخير لكتبه منهجاً سديداً يستند على فكرة الترتيب المعجمي ، أي ترتيب مادة الكتاب وعرضها على أساس ترتيب حروف الهجاء (ا ب ت ث) طلباً لتسهيل كلفة الطالب ، وتقريباً على المريد بلوغ الأرب كما يقول(١٠٠) . وممّا لاشكّ فيه أنّ مثل هذا المنهج يستجيب لأغراض التأليف عند ابن الأثير ، وينسجم مع طبيعة المادة العلمية المعروضة في معظم كتبه . الأمر الذي يبرز مجد الدين هذا مؤلفاً متميزاً ، وعالماً بارعاً متفنناً ، يتميز بعقلية معجمية منظمة هيأته لأن يشغل مركزاً مرموقاً بين صناع المعجم العربي .

وكتابه النهاية في غريب الحديث والأثر أقامه على أساس الترتيب

---

(٩٨) جامع الأصول ١ / ٦٥ .

(٩٩) السابق نفسه .

(١٠٠) السابق ١ / ٥٩ .

المعجمي ، حيث وزع مادته على ثمانية وعشرين حرفاً هي عدد حروف الهجاء ، ثمّ قسم مادة كل حرف على أبواب بحسب الحرف الثاني . والإضافة الجديدة إلى الصناعة المعجمية العزبية أنه إضافةً إلى أنّه رتّب فيه الكلمات باعتبار الحرف الأول فالثاني ومايليهما بعد تجريد الكلمات من حروفها الزّوائد ، فقد أثبت مجموعة من الكلمات في أوائلها حروف زائدة في باب الحرف الذي هو أوّلها وإن لم يكن أصلياً .

صحيح أنّ روّاد المعجم العربي بنوا معجماتهم اللغوية على أساس الحروف الأصول ، وأنّ بعض اللغويين العرب أقاموا ترتيب كتبهم اللغوية على أساس صورة الكلمة معتبرين الحروف الزائدة في ترتيب الكلمات كما فعل ابن ولاّد المصري (ت ٣٣٢ هـ) في كتابه المقصور والممدود والراغب الأصفهاني (٥٠٢) هـ في كتابه المفردات في غريب القرآن ، والجواليقي (٥٤٠ هـ) في كتابه المعرّب على حروف المعجم ، إلا أننا لانقف على لغوي سلك مسلك ابن الأثير في ترتيب كتابه ، أي في جمعه بين الطريقتين . وحجة مجد الدين في ذلك تحدث عنها في مقدّمة الكتاب فقال[١٠١] : إلا أني وجدت في الحديث كلمات كثيرة في أوائلها حروف زائدة قد بنيت الكلمة عليها حتى صارت كأنها من نفسها ، وكان يلتبس موضعها الأصلي على طالبها ، لاسيا وأكثر طلبة غريب الحديث لايكادون يفرقون بين الأصلي والزائد ، فرأيت أن أثبتها في باب الحرف الذي هو في أولها وإن لم يكن أصلياً ، ونبهت عند ذكره على زيادته لئلا يراها أحد في غير بابها فيظن أني وضعتها فيه للجهل بها فلا أنسب إلى ذلك ، ولاأكون قد عرّضت الواقف عليها للغيبة وسوء الظن » .

(١٠١) مقدمة النهاية ١ / ١١ .

وفي كتابه جامع الأصول عدل عن الطريقة الأولى وأقام ترتيب مواد كتابه على صورة الكلمة دون النظر إلى الحروف الأصول ولم يحذف من الكلمة إلا الألف واللام التي للتعريف يقول[١٠٢] : ولم أضبط في وضعها الحرف الأصليّ من الكلمة فحسب ، إنما لزمت الحرف الذي هو أوّل الكلمة ، سواء كان أصليّاً أو زائداً ، ولم أحذف من الكلمة إلا الألف واللام التي للتعريف حسب » .

وكذلك نهج في ترتيب مادة كتابه المرصّع يقول في مقدّمته[١٠٣] : « ورتّبت ذلك جميعه على حروف المعجم ليكون أسهل مأخذاً وأقرب متناولاً ... والتزمتُ في الترتيب الحرف الذي في أول الكلمة زائداً كان أو أصليّاً ، ولم أسقط منها إلا الألف واللام التي للتعريف » .

وقد كان لهذا المنهج أثره فيمن جاء بعده ، فالصفدي (٧٦٤ هـ) أقام ترتيب مادة كتابه غوامض الصحاح[١٠٤] على أساس صورة الكلمة بحسب أوائل الحروف مع مراعاة الثواني والثوالث دون تجريدها من الحروف الزائدة .

فضلاً عن ذلك فقد تأسس منهجه على التمهيد لكتبه بمقدمات وافية يشرح فيها منهجه ويبيّن غرضه ومقصده ، ويدوّن فيها مصادره التي اعتمدها في تأليف الكتاب ويذكر أسماء من سبقوه في التأليف في الموضوع ذاته ، ويوجّه إليها نقداً يكشف بعض سلبيّاتها ، وغالباً ما يكون النقد موجها إلى منهج الكتاب .

---

(١٠٢) جامع الأصول ١ / ٥٩ .

(١٠٣) المرصّع ٣٥ .

(١٠٤) صدر عن معهد المخطوطات العربيّة بتحقيق الأستاذ عبد الإله نبهان .

ففي كتابه جامع الأصول يعقد الباب الأول منه للحديث عن الباعث في عمل الكتاب ، ويوزعه على مقدمة وأربعة فصول ، يتحدث في المقدّمة عن شغفه بطلب العلم منذ حداثة سنه ثم يتحدث عن أهمية علم الشريعة وأقسامه ويجعل معرفة اللغة والإعراب أصلاً لمعرفة الحديث لورود الشريعة بلسان العرب . ثم يتحدث عن أقسام علم الحديث ، وفي الفصل الأول يتحدث عن انتشار علم الحديث ، ويخصص الثاني للحديث عن بيان اختلاف أغراض الناس ومقاصدهم في تصنيف الحديث ، وفي الفصل الثالث يجعله في اقتداء المتأخرين بالسابقين وسبب اختصارات كتبهم وتأليفها . والرابع في خلاصة الغرض من جميع هذا الكتاب . وأما الباب الثاني فيجعله في كيفية وضع الكتاب وفيه ستّة فصول جعل الأوّل منها في ذكر الأسانيد والمتون ، والفصل الثاني في بيان وضع الأبواب والفصول ، والثالث في بيان التقفية وإثبات الكتب في الحروف ، والرّابع في بيان أسماء الرّواة والعلائم ، والخامس في بيان الغريب والشّرح ، والسادس فيما يستدلّ به على أحاديث مجهولة .

وفي مقدّمة النهاية في غريب الحديث التي بلغت عشر صفحات من القطع الكبير يتحدّث عن أهميّة علم الحديث ودواعي تدوينه ، ويسرد تاريخيّاً أسماء من صنّف في غريب ألفاظه ، ويوجّه إليها نقداً بعد أن يثني على مؤلّفيها . فكتاب أبي عبيدة معمر بن المثنّى في غريب ألفاظ الحديث والأثر كتاب صغير ذو أوراق معدودات[١٠٥] ويعلّل سبب صغره ، وكتاب الإمام ابراهيم الحربيّ ترك وهجر بسبب طوله وإن كان كثير الفوائد جمّ المنافع[١٠٦] وفي هذه المقدّمة يحدّد غرضه من الكتاب وهو

(١٠٥) النهاية ١ / ٥ .

(١٠٦) السابق ١ / ٦ .

معرفة الكلمة الغريبة في الحديث والأثر لغة وإعراباً ومعنىً لامتون الأحاديث والآثار وطرق أسانيدها وأسماء رواتها[١٠٧] ، ثمّ يشرح المنهج الذي سلكه في ترتيب مادّة كتابه

وتنطوي مقدمة المرصّع على المطالب الباعثة على تأليفه ، ويوجه نقداً اجمالياً للكتب المصنفة في هذا الضّرب ، ويتحدّث عن صنيعه في كتابه والمنهج الذي سلكه في ترتيب مادته . وتشغل المقدّمة خمس صفحات من الكتاب المطبوع .

ومن خصائص المنهج التأليفي عند ابن الأثير العناية بذكر مصادر كتبه وحسن استخدامها . وتوظيفها في البحث . وهي مسألة لاينفرد بها ابن الأثير ، وإنّما تشكّل إحدى مرتكزات المنهج التأليفي عند العرب ابتداء من القرن الرّابع الهجري .

فمن الحقائق المستقرّة في الحياة العلميّة عند العرب ، أنّ الرّواية الشفويّة ، كانت المصدر الذي يمثّل الأساس فيا نقل عن العرب من معارف وعلوم . وقد عني القدماء بها عناية فائقة تمثلت في اهتمامهم البالغ بإسناد كل خبر إلى راويه ، وكل قول إلى قائله ، وكل نص إلى منشئه ، واستمر هذا الاهتمام إلى مابعد عصر التدوين ، وقادهم ذلك ـ وما يتضمنه من ذكر المصدر وإيراد السّند ـ إلى تحري الدقة وتوخي الضبط ، ودفعهم للتلمذة على شيوخ العلم وأئمته .

وقد أدرك ابن الأثير ، العالم المحدّث هذه المسألة جيداً ، فلم يخرج عنها بتاتاً ، بل التزم بها في جميع مؤلفاته ، فاهتم بذكر مصادر مواد كتبه

(١٠٧) السابق ١ / ٨ .

العلمية ، والتفت إلى تثبيت الأسانيد التي تحملها ، واحتاط ممن لم يوثّق عله ، ونبّه على الآراء التي لم يستطع إسنادها ، ولم يطمئن إلى صحتها وأدى الأمانة العلمية حق أدائها فيما نقله من آراء ، وماأثبته من معارف وعلوم ، متسلحاً بقول سفيان الثوري(١٠٨) : الإسناد سلاح المؤمن ، فإذا لم يكن معه سلاح ، فبأيّ شيء يقاتل ؟ » . وسعى لتوفير أعلى درجات التوثيق لكتبه على ماتتطلبه رواية الحديث من ضوابط دقيقة .

ففي كتابه جامع الأصول ذكر سند الكتب الحديثية التي اعتمدها وعقد لها الباب الخامس من كتابه(١٠٩) . وأسند كل حديث إلى من أخرجه من أصحاب الكتب الستة ، فجعل للبخاري رمز (خاء) ولمسلم رمز (ميم) ولمالك رمز (طاء) وللترمذيّ رمز (تاء) ... الخ .. وفضلاً عن ذلك وخشية أن يسقط بعض العلامات من موضعه فيبقى الحديث مجهولاً لايعلم من أخرجه - كما يقول(١١٠) - ذكر في آخر كل حديث من أخرجه من الأئمة في متن الكتاب ليزول هذا الخلل المتوقع . كما ذكر أسماء المصادر التي عوّل عليها في شرح الغريب فذكر من كتب اللغة تهذيب الأزهري وصحاح الجوهري ومن كتب غريب الحديث ، غريب ابن قتيبة والخطابي ... الخ .. ويقول(١١١) : « وكل ما وجدته في هذه الكتب من معنى مستحسن ، أو نكتة غريبة ، أو شرح شاف أثبته بعد الاحتياط فيما نقلته ، ومالم أجده فيها - وإنه لقليل - ذكرت فيه مانسخ لي بعد سؤال

(١٠٨) جامع الأصول ١ / ١٠٩ .
(١٠٩) السابق ١ / ١٩٨ .
(١١٠) جامع الأصول ١ / ٦٢ .
(١١١) جامع الأصول ١ / ٦٧ .

أهل المعرفة به والدراية » . ويوثق كلامه بشواهد لاتقبل الطعن ، وفي مقدمتها النص القرآني ، ثم كلام العرب من شعر ونثر ، ومالم يثبت منه لم يشرحه . يقول(١١٢) : « وكل كلمة لم أعرف شرحها أو كنت منها على ارتياب ، أثبتُّها وأخليت حذاءها لأثبت فيه شرحها » .

ويفعل الشيء ذاته في مقدمة كتابه النهاية من ذكر لمصادر كتابه ، ومن التزام أمين بالإسناد في أثناء عرض المادة العلمية ، والحق أن هذا الاهتمام بالمصادر وحسن استخدامها جعله يقترب كثيراً من المنهج الحديث . فالرجل ـ بادئ ذي بدء ـ يحيط بمصادر موضوعه إحاطة تامة ، فيوردها في مقدمات كتبه التي تعدّ وثائق تؤرخ للتأليف في موضوع الكتاب ذاته ، ولم يكتف بذكرها فحسب ، وإنما أحسن استخدامها ، والإفادة منها أكبر فائدة . وميّز بين المصادر المباشرة وغير المباشرة لموضوع الكتاب ، وجعل الأولى ـ كما يقتضيه المنهج الحديث ـ أساس مادة البحث أو الموضوع ، والثانية مساعدة تشتمل على فوائد تتصل بموضوع الكتاب نفسه . فالمصادر المباشرة في كتابه جامع الأصول هي كتب الصحاح الستة ، وغير المباشرة كتب الحديث بعامة ، وكتب الفقه واللغة .... ولم يستخدمها دون النظر فيها ، وإنما وعى منهجها ، وتمثل مادتها ، ووجه إليها نقداً كما رأينا سابقاً ، وقد بذل الرجل جهده في سبيل أن يوفر لكتبه كل مقومات المنهج العلمي السديد ، ويبعد عنها الخطأ ، ويدرأ عنها التصحيف الذي مُني به تراثنا وعُدّ آفة علمية لحقت به ، ولاشكّ أنّ ضبط الكلمات يؤمن معه اللبس ويمنع عن الكلمات التصحيف ويحيطها بالضمانات التي تقيها ذلك ، ويؤدي إلى صحة نطقها وسلامة أدائها ويصلها بطرقها العربية السليمة .

(١١٢) السابق ١ / ٦٦ .

وتتعـدد في مؤلفـاتـه أشكال الضبـط وتتنوع ، وأغلب تلـك الأشكال ضبط الكلمات بالعلامات المعروفة ، الفتحة ـ الضمـة ـ الكسرة . ومنهـا : التنبيه على المعجم من الحروف نحو ابن خنام بالخـاء المعجمـة[١١٣] ، ومنـه التصريح بالعبارة ببيان شكل ضبط حرف أو أكثر من حروف الكلمـة فيما يشكل من كلمـات مثل : الثبت ـ بـالتحريـك[١١٤] ـ وذو الرّقيبـة ـ بفتح الرّاء وكسر القـاف[١١٥] . وذات حبيس بفتح الحـاء وكسر البـاء المـوحـدة والسين المهملة[١١٦] . ومنه ضبط الكلمة بـالتمثيل لهـا بكلمـة أخرى أشهر أو بالميزان الصرفي : فالحزورة بوزن قسورة[١١٧] .

وكل هذه الأشكال معروفة متداولة في تراثنا ، ومستخـدمـة من قبل علمائنا بتفاوت فيما بينهم . إلا أن ماينفرد به ـ فيما نظن ـ أنه قـد يلجـأ إلى شرح الكلمة الواضحة التي لاتحتاج إلى شرح أو تفسير ليدرأ عنها مظنّة التصحيف . ففي النهاية في غريب الحديث[١١٨] في حـديث عمر رضي الله عنـه : أنّ امرأة نشزت على زوجهـا فحبسهـا في بيت الـزِّبـل . قـال ابن الأثير : هو ـ بـالكسر ـ السِّرجين ، وبـالفتـح : مصـدر زبلت الأرض إذا أصلحتهـا بـالزبل ، قـال : وإنمـا ذكرنـا هـذه اللفظـة مع ظهورهـا لئـلا تصحف بغيرها فإنها بمكان من الاشتباه .

ومن خصائص منهجـه في التـأليف انتفـاء ظـاهرة الاستطراد فيـه ،

(١١٣) المرصع ص ١٤٤ .

(١١٤) النهاية ١ / ٢٠٦ .

(١١٥) المرصع ١٦٠ .

(١١٦) المرصع ١ / ١٥١ .

(١١٧) النهاية ١ / ٣٨٠ .

(١١٨) السابق ٢ / ٢٩٤ .

هذه الظاهرة التي نراها بارزة في منهج التأليف عند العرب ، وخاصة الجاحظ ، وكان لهم في ذلك وجهة نظر ، فابن الأثير ملتزم بالموضوع الذي يعالجه لايتجاوزه ، متقيد بالفكرة التي يعرضها لايتعداها حتى يعطيها حقها ، ويوفر لها كل مستلزماتها ، ويسوقها بطريقة تكشف عن مقدرته الفنية على تناول الموضوعات وتحليلها وعرضها .

وقد قاده هذا الأمر إلى عدم تكرار المادة في الكتاب الواحد بل نراه حريصاً على ذلك في رسم منهج كتابه متيقظاً له ، متحاشياً إياه في كثير من مواضع الكتاب ففي مقدمة كتابه : جامع الأصول يقول(١١٩) : لما أردنا أن نذكر شرح لفظ الحديث ومعناه ، كان الأولى بنا أن نذكره عقيب كل حديث ، فإنه أقرب تناولاً وأسهل مأخذاً ، لكننا رأينا أن ذلك يتكرر تكراراً زائداً ... وإنْ نحن أوردناه آخر كل فصل أو باب جاء من التكرار مايقارب الأول .....

وقد دفعه ذلك إلى ربط أجزاء موضوع كتابه الواحد ، والتنبيه على ذلك في أثناء عرض المادة العلمية منعاً للتكرار ، وليقدم كل مايسهل على الباحث والدارس الوصول إلى مبتغاه من الكتاب . يقول في كتابه الجامع(١٢٠) : وسيجيء ذكرها في الفصل الثاني من الباب الثالث من كتاب البيع .

وهكذا كان منهج ابن الأثير في التأليف مؤسساً على ثوابت علمية واضحة ، تمثلت في الترتيب الواضح ، والمأخذ السهل ، ووحدة الموضوع ،

(١١٩) الجامع ١ / ٦٤ .
(١٢٠) السابق ١ / ١٤٤ .

وانتفاء التكرار ، والتوثيق العلمي ، فظهر لنا مؤلفاً متميزاً متمكناً ، توافرت لكتبه مقومات المنهج العلمي الحديث ، مما يجعله يشغل منزلة رفيعة بين رجالنا العظماء وعلمائنا النوابغ ، وكتّابنا الأفذاذ ، جاء بجديد في مجال التأليف والتصنيف ، وأسهم في تطور منهج التأليف والبحث عند العرب .

مصادر البحث

- أتابكة الموصل ، عز الدين بن الأثير ، طبعة فرنسية ضمن سلسلة وثائق الحروب الصليبية .
- الأعلاق الخطيرة في أمراء الشام والجزيرة ، ابن شداد ، (الجزء الثالث) تحقيق يحي عبارة ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٨ .
- الألفاظ الفارسية ، أدى شير ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٠٣ .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٦٩ هـ .
- البداية والنهاية ، ابن كثير ، مطبعة السعادة بمصر .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٤ .
- تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، (الجزء السادس) ، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر . مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ .
- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، ابن الأثير ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط مكتبة الحلواني ـ الملاح ، البيان ـ ١٩٦٩ .

- ذيل الروضتين ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، أبو شامة ، دار الجيل بيروت ط ٢ ، ١٩٧٤ .
- شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي ، المكتب التجاري ـ بيروت .
- طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي . المطبعة الحسينية بمصر ١٣٢٤ هـ .
- الفوائد البهية في طبقات الحنفية ، اللكنوي ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٤ هـ .
- قاموس فارسي عربي ، د . عبد النعيم محمد حسنين ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٣ م .
- الكامل في التاريخ ، عز الدين بن الأثير ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٥ .
- لسان العرب ، ابن منظور ، بولاق ١٣٠٠ هـ .
- مجلة الفكر العربي ، معهد الإنماء العربي ، بيروت العدد ٥٢ .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، اليافعي ، مؤسّسة الأعلمي ، بيروت .
- المرصّع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات ، لابن الأثير ، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي . بغداد ١٩٧١ .
- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، دار المأمون ، القاهرة ١٩٣٨ م .
- معجم البلدان ، ياقوت ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٥ م .
- النجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغري بردي ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٨ هـ .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، تحقيق الطاهر الزاوي ، محمود الطناحي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي . الأولى ١٩٦٣ م .
- وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ـ بيروت .

نواة لمعجم الموسيقى

(القسم الثامن)

الدكتور صادق فرعون

هـ H

517 - HABANERA

هَبَنيره - هاڤانيّة : رقصة كوبيّة شاعت في إسپانية واشتهرت . وزنها ثنائي وبين علاماتها الأربعة في المقياس علامة منقوطة . تشبه إيقاع التانغو ، ومن أشهرها هبنيرة « كارمن » للموسيقار بيزيه .

518 - HALF CADENCE (E.)

DEMI CADENCE (Fr.)

الوقف الناقص - المَحَطّ الناقص - الوقْفُ النِصْفُ : (رَ رقمي ١٨٢ و ٣٦١) .

519 - HALF NOTE (Am.)

MINIM (E.)

BLANCHE (Fr.)

HALBE (G.)

MINIMA أو BIANCA (It.)

البيضاء : ترجمةٌ للكلمة الإفرنسية التوصيفية . أما التعبيران الأمريكي والألماني ففيهما صبغة حسابية : نصف العلامة ، إشارةٌ للمستديرة التي تدعى بالعلامة التامة وللمستديرة ذات الحاجزين |O| التي تُدعى العلامة التامة المضاعفة . ولكل علامة نصف المدة الزمنية للّتي تليها : البيضاء فالمستديرة فالمستديرة ذات الحاجزين (أو المستديرة المحجوزة) .

520 - HAMMOND ORGAN (E.)

ORGUE HAMM OND (Fr.)

أُرْغَنّ هاموند : أرغن كهربائي لامزامير له ولاتَنْفَخ فيه ، صغير الحجم ، واسع طيف التلوين الموسيقي بفعل التحكّم بالذبذبات الهارمونية . صنعته شركة هاموند الأمريكية في العام ١٩٣٥ م .

521 - HAND (E.,G.) يد

MAIN (Fr.)

MANO (It.)

522 - HAND BELLS (E.) الأجراس اليدوية : أجراس صغيرة ذات مقابض

CLOCHETTES (Fr.) تُمكّن من الإمساك بها باليد وقرعها . ولكل جرس

نوطة خاصة به ويمكن أداء الكثير من الألحان بمجموعة من هذه الأجراس ، يقرع كل عازف بضعاً منها ، أو أن تشترك في الأوركسترا مع آلات القرع .

523 - HAND HORN (E.) نفير

524 - HARMONIC (E.) هارموني ـ توافقي : نسبة إلى علم الهارموني

HARMONIQUE (Fr.)

525 - HARMONIC PROGRESSION (E.) التقدّم الهارموني ـ المسير التوافقي

MARCHE HARMONIQUE (Fr.) هي حركة أصوات الإئتلافات الهارمونية

من ائتلاف للّذي يليه سواء كانت صعوداً أو هبوطاً أو سكوناً ... تمييزاً لها عن المسير اللحني .

526 - HARMONIC SERIES (E.) السلسلة الهارمونية : هي مجموعة

HARMONIQUES (Fr.) النوطات التي تنطلق اذا نحن عزفنا نوطةً ما

(لاسيما على الجَرَس) (رَ رقم ٩٠ وشكله) .

527 - HARMONICA (E.,Fr.) الهارمونيكة : ١) آلة موسيقية ذات ملامس

تنقر الأقداح الصادحة (رَ ٤٩٧) .

٢) آلة موسيقية تشبه الدولسيمر تتألف من قطع زجاجية أو فولاذية أو خشبية تُضرب بمضارب .

٣) آلة نفخ تُمسك باليد وتُسمّى أيضاً أرغن الفم .

528 - HARMONIE (Fr.) جوقة آلات النفخ : تطلق هذه الكلمة بالافرنسية

على مجموعة آلات النفخ الخشبية والنحاسية وآلات القرع .

529 - HARMONIC MINOR SCALE (E.) السلّم الموسيقي الصغير الهارموني :

MINEUR HARMONIQUE (Fr.) اذا أخذنا سلم لا الصغير الهارموني

على سبيل المثال ، كانت علاماته الموسيقية صعوداً كالتالي : لا ـ سي ـ دو ـ ره ـ مي ـ فا ـ صول دييز ـ لا . ولا يتغيّر هبوطاً . وهو يتميز بوجود بُعْدِ نصف صوت بين الأصوات ٢ و ٣ (أي سي ـ دو)ـ ٥ و ٦ (أي مي ـ فا) ـ ٧ و ٨ (أي صول دييز ـ لا) وبوجود البُعْد الثاني المُزداد بين صوتيه ٦ و ٧ (أي فا ـ صول دييز) ولهذا السلم طابع شرقي .

530 - HARMONIUM (E.,Fr.,G.) الهارمونيوم : آلة موسيقية تشبه

الأرغن تعتمد على دفع الهواء في مزامير قصبية ، وهي أصغر حجماً من الأرغن وأرخص ثمناً وأسهل تعلّماً وأداءً . شاعت منذ اختراعها في فرنسة في أوائل القرن التاسع عشر .

531 - HARMONY (E.) الهارموني : هي كساءُ اللحن والتزييناتُ

HARMONIE (Fr.,G.) المحيطة به . فقبل ظهور الهارموني في القرن

التاسع الميلادي ، كانت جوقات الكنائس في الغرب تؤدّي التراتيل الكنسية بصوت واحد . ثم صاروا يعطون لحن الترتيلة إلى أصحاب الصوت المتوسط ليغنّوه بينما يقوم فريقا الأصوات الأرفع طبقةً والأخفض باحاطة تلك الترنيمة بأجزاء نغمية مختلفة عنها ولكنها تنسجم معها وتأتلف وتُشكّل لها تزييناً وزخرفاً صوتياً . ومن هنا سُمي مرتلو الوَسَط (التنور) TENORES أي المُمْسِكون أو القابضون على النغم الأساسي .

ومايزال هذا الأساس البسيط للهارموني قائماً إلى يومنا هذا رغم مَرّ القرون ورغم تطوّر هذا الفن الموسيقيّ الرفيع . فما تزال موسيقى الغرب حتى يومنا هذا (باستثناء الموسيقى اللامقامية أو الاثنى عشرية) اذا نحن نظرنا إلى تركيبها الموسيقي مُحلّلين ، نجدها تتألف من لحن أساسي ومن أصوات مرافقة له ومحيطة به أو حتى من ألحان مرافقة

له ومحيطة به لتزيينه ولإغنائه ولكنها تبقى في المرتبة الثانية . وغالباً ما يقوم المستمع للموسيقى الغربية أو العالمية بهذا التحليل دون وعي أو إدراك لتفاصيل تلك العملية التحليلية التي يقوم بها وهي أن يلتقط اللحن الرئيسَ فيحفظه بينما تبقى تلك الكتل الصوتية الأخرى في خلفيته السمعية . وإذا اعتبرت هذه الكلمات وصفاً للهارموني فهو وصف شديد التبسيط يفتقر إلى الدقة والتحديد .

يجدر بنا أن ننبه إلى أن الهارموني تشكّل الفارق الكبير والاختلاف الأساسي بين موسيقى الغرب وموسيقى الشرق . وهذا الاختلاف هو الذي مَكّن موسيقى الغرب من أن تتطوّر وتتقدّم وتزدهر وأن تبلغ شأواً رفيعاً في عالم الإبداع الموسيقي لم تستطع موسيقى الشرق الساكنة والسادرة في غفوة عميقة شديدة الطول أن تجاريها فيه ، مما جعل الفوارق بين هذه النمطين من الموسيقى تزداد وتتسع وتجعل من الصعب على شعوب كلٍ من العالمين أن يتذوّق موسيقى العالم الآخر ظناً من كلٍ منها أن الآخر قد سار في طريق خاطئة . لقد اكتفىَ الشرق الحالم الغافي باللحن الواحد الأحَد أساساً كلياً لموسيقاه لايزاحمه أي صوت أو أصوات تحاول ردفه أو إثراءه ... ولكي يبتعد الشرق عن الرتابة والتكرار والملل والإملال فقد غاص في بحر المقامات وهي السلالم الموسيقية التي تتخذ لكل منها نسباً معينة للمسافات بين الأصوات فهي لم تقبل بمبدأ تقسيم مسافات السلّم الموسيقي تقسيماً حسابياً متساوياً (مترياً) كما فعل الغرب عندما عدّل سلالمه إلى مُدرّجات محددة الارتفاع يمكننا أن نرمز لها بالدرجة ذات الارتفاع الكامل ، وهي الصوت الكامل ، أو بالدرجة ذات نصف الارتفاع الكامل ، وهي نصف الصوت . وقد مَكّن هذا التقسيم الحسابي المُبسّط الغربَ من أن يشيد بُناً صوتية شامخة ترتكز على تلك المقاييس البسيطة والسهلة (صوت أو نصف صوت) مما جعل تطبيق الأصوات فوق بعضها أمراً ممكناً تصدر عنه إئتلافات صوتية مقبولة وجميلة ، بينما تاه الشرق في دوامة حسابات صعبة ومعقّدة لايستطيع أن يدّعي انسان ، مهما علا شأنه في علم موسيقى الشرق ، أنه يعرف أطوال المسافات الصوتية في كل مقام ، اذ يعتمد التحديد على السمع

فقط دون أن يعرف أحد بُعْدَ المسافة الحقيقي فقد تكون المسافة تعادل نصف الصوت ($\frac{١}{٢}$) أو أنها ($\frac{٩}{٢٠}$) من الصوت أو أنها كوما الخ . لقد جعل عدم تساوي المسافات الصوتية في الشرق وعدم اتساقها أمر البناء الموسيقي الطبقي أي تطبيق أصوات فوق بعضها (أي غناؤها أو عزفها في آن واحد) أمراً شبه مستحيل ، وهكذا اكتفت موسيقى الشرق بعدد محدودٍ من المقامات تستعملها في لحن وحيد عارٍ لاكساء له ، حزين لاأنيس له ولا رفيق ، وتوقّف نمّو الموسيقى الشرقية ولم تتمكن من أن تنطلق إلى الآفاق الوسيعة التي بلغتها موسيقى الغرب فصارت لغتها حقاً وفعلاً لغة عالمية للموسيقى فهي إذ تحدد البناء الموسيقي بشكل عام ولكنها تترك المجال وسيعاً لروح كل شعب من شعوب الغرب أن يعبّر عن ذاته رغم أن اللغة الموسيقية المستعملة واحدة . وهذا مايجعل التفكير في انضام الشرق إلى تلك اللغة العالمية أمراً هاماً وملحاً ومصيرياً . إن اغفال الحقيقة وتجاهلها لا يعني مطلقاً زوال تلك الحقيقة . لنعد الآن إلى تعريفنا للهارموني (رَ رقم ٢٢٩) :

يمكننا أن نعرّف الهارموني على أنها دراسة الأصوات التي تُعزَف أو تُغنّى في آن واحد أي هي الدراسة العمودية للموسيقى . أما دراسة الأصوات أفقياً ، فاذا كانت مفردة أي صوتاً واحداً في كل وقت فهي دراسة للّحن . أما الدراسة الأفقية لمجموعات من الأصوات فهي الطباق الموسيقي أو الكنترابنط (رَ٢٥٢ و ٢٩٨) . ليس في امكاننا تلخيص علم الهارموني في أسطر قليلة ولا هو الهدف من هذا المعجم الصغير الذي يحاول تعريف القارىء العربي باللغة الموسيقية العالمية ، لذا نكتفي بذكر أهم الأسس فقط .

تعتمد الهارموني على الإئتلافات الموسيقية (رَ ٢٢٩) . بعض هذه الإئتلافات رخيمة متناغمة اذا عزفناها أو غنيناها ، تحبها الأذن وتأنس لها ، وبعضها متنافرة تثير المستمع وتوتّر أعصابه فإما أن يحتملها على مضض أو أن يكرهها حسب درجة نشوزها ولا يستقر حال المستمع حتى تنتهي بظهور إئتلاف آخر رخيم . وتختلف الأذواق السمعية وتتبدّل بحسب الأزمنة والأمصار والشعوب .

يُسمّى الفارق الذي يفصل بين صوتين ، سواء أدّيا في آن واحد (أ) (رَ الشكل) أو متتاليين (ب) بُعْداً أو مسافة INTERVAL . ويمكننا أن نُعدّد هذه المسافات (رَ الشكل) : الأحادية UNISON والثُنائية SECOND والثُلاثية والرُباعية والخُماسية

(أ) كاملة كبيرة كبيرة كبيرة كاملة كاملة كبيرة كبيرة كاملة
الأحادية الثنائية الثلاثية الرباعية الخامسة السادسة السابعة الثامنة

(ب) لحنياً
الثنائية الثلاثية

والسُداسية والسُباعية والثُمانية (الأوكتاف OCTAVE) . ثم ننظر إلى هذه المسافات فنُحدّد عدد الوحدات الصوتية فيها ، والوحدة هي الصوت ، فنقول مثلاً : الخماسية

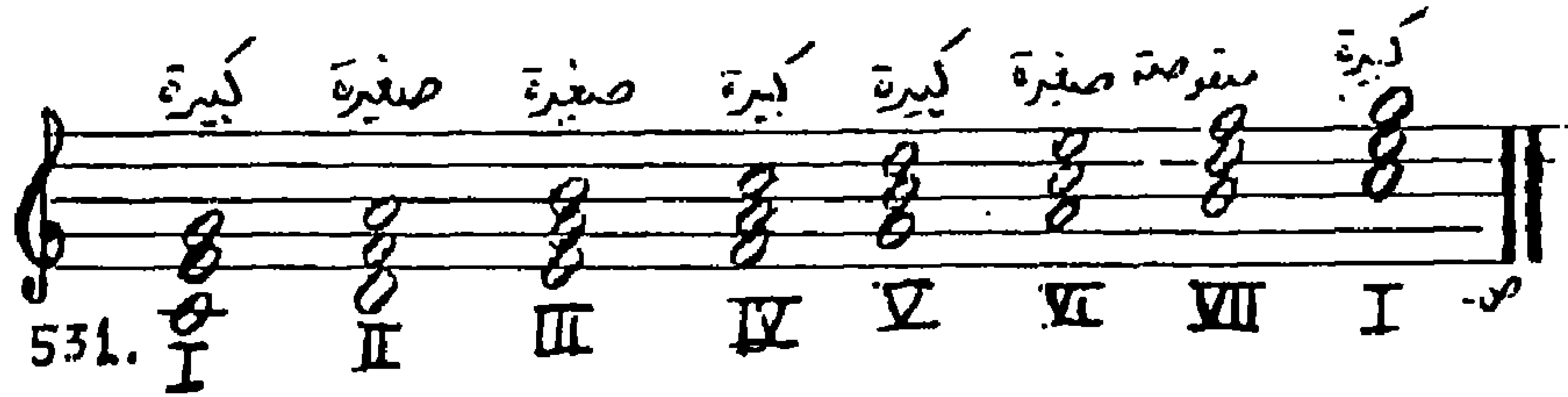
الكاملة الخامسة المزدادة الخامسة المنقوصة الخامسة
المزدادة الكبيرة الصغيرة المنقوصة الرابعة

الكاملة PERFECT FIFTH تحوي ثلاثة أصوات ونصف الصوت ؛ والثلاثية الكبيرة MAJOR تحوي صوتين والثُلاثية الصغيرة MINOR تحوي صوتاً ونصف الصوت . فهناك مسافات كبيرة وصغيرة وكاملة ومنقوصة DIMINISHED ومُزدادة AUGMENTED .

تعتمد الهارموني على الإئتلافات المثلوثة TRIADS أو الأثلوثات[1] التي تتألف من ثلاثة

(١) كلمة منحوتة من « إئتلاف مثلوث » مفردها أثلوثة وجمعها أثلوثات ، آملاً أن تلقى قبولاً من مكتب تنسيق التعريب ، أو أن نلقى منه بديلاً مع الشكر

أصوات موسيقية تصدح في آن واحد تختارها من مسافتين ثلاثيتين متتاليتين . ولتسهيل فهمها دون اللجوء إلى التدوين الموسيقي تقول هي كمَن يصعد درجاً قفزاً على أن يترك درجة واحدة ويطأ التي تليها ، فمثلاً زيد من الناس يطأ الدرجة الأولى والثالثة والخامسة وهي العلامات دو ـ مي ـ صول في سلّم دو) وعمرو يطأ الدرجة الثانية والرابعة والسادسة (وهي العلامات ره ـ فا ـ لا في سلّم دو) وهكذا وتدوينها موسيقياً سهل وهو كالتالي :



وللأثلوثات أنواع منها الكبيرة MAJOR (رقم I وIV وV) والصغيرة MINOR (رقم II و IIIو VI) والمنقوصة (رقم VII) . نكتفي بهذا المدخل البسيط إلى علم الهارموني الوسيع ولا عجب إن دعونا الهارموني علماً فالفن والعلم توءمان حيا الالتصاق لا يصحّ الواحد إلا بالثاني والعكس صحيح . ولن نغوص في أعماق هذا العلم كيلا نحيد عن القصد . نرجو المعذرة إذ نكرر إن الهارموني هي التي تميّز موسيقى الغرب عن موسيقى الشرق وهي تفتح عوالم موسيقية سحرية لم تطأها موسيقى الشرق أُحادية اللحن والنغم وأي انسان توّاقٍ لاكتشاف كل عوالم الفن الموسيقي عليه أن يطلّعَ على نتاج موسيقى الغرب وذلك يحتاج بعضاً من الجهد وبعضاً من الدراسة وبعضاً من الصبر ولكن المتعة الجنيّة من دخول هذا العالم السحري تستحق كل ذلك الصبر والجهد والدرس .

هارب ـ جنك ..: آلة وترية ، أصولها سحيقة القِدَم ، تتألف من مجموعة من الأوتار تُشدّ على إطار مفتوح مُثلثي الشكل تُسوّى أوتاره على السلّم الموسيقي العادي (الدياتوني) وتُضرب أوتاره

532 - HARP (E.)
HARPE (Fr.)

بالأصابع . يُخصص وتر لكل علامة موسيقية ، وله في أسفله سبعة مداوس ، مِدْوَسٌ لكل علامة ، لكل مدوس حركتان ، اذا ضغطنا الحركة الأولى ارتفعت العلامة المختصّة مقدار نصف صوت وإن ضغطنا الحركة الثانية لنفس المدوس ارتفعت العلامة ذاتها (أي كل العلامات الموجودة في الهارب والتي تحمل نفس الاسم ، مثلاً دو) نصف صوتٍ ثانٍ . ولذا دُعي هذا الهارب بذي الحركة المزدوجة ، وقد اخترع هذه الحركة صانع الآلات الموسيقية الپاريسي الشهير سيباستيان إيرارد ERARD قُرابة عام ١٨١٠ . وهناك نوع ثانٍ لهذه الآلة هو الهارب الكروماتي الذي يعتمد على السلم الموسيقي الكروماتي ، لايحتاج مداوساً فأوتاره مسوّاة بِبُعْد نصف صوت ، وله مقابل بعض فوائده مشاكل ومصاعب في الأداء عديدة . وأول من صنعه مصنع الآلات الموسيقية الشهير الپاريسي أيضاً پلييل PLEYEL في العام ١٨٩٧ . وعدا هذين النوعين الحديثين للهارب هناك أشكال عديدة تختلف بحسب الأمصار والأزمان .

533 - HARPSICHORD (E.)

CLAVECIN (Fr.)

الهارپسيكورد ـ الكلاڤسان : آلة وترية ذات مفاتيح . كانت لها شهرة كبيرة مابين بداية القرن السادس عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر ثم زاحمها البيانو وأخذ مكانها بالتدريج. يختلف الهارپسيكورد عن الكلاڤيكورد والپيانو في أن أوتاره تُنقر بريّشٍ خاصة ولاتُقرع قرعاً . لبعضه لوحتا مفاتيح الواحدة أعلى من الثانية ، مثل الأرغن ، ولصوته نعومة خاصة . يغلب أن يكون لكل مفتاح أربعة أوتار : اثنان يعزفان العلامة نفسها ووتر يعزفها أخفض بثُمانية (أوكتاف) والرابع يعزفها أعلى بثمانية .

534 - HAWAIIAN GUITAR (E.)

GUITARE HAWAIENNE (Fr.)

قيثار هاواي : آلة وترية ذات ستة أوتار ، تُحبس بقطعة معدنية يعطي تحريكها سلسلة من الأصوات الانزلاقية GLISSANDO .

رأس العلامة : القسم المدوّر منها
535 - HEAD OF NOTE (E.)
TÊTE (Fr.)

الصوت الرأسي ـ الصوت الصادر من الرأس :
536 - HEAD VOICE (E.)
VOIX DE TÊTE (Fr.)

للمغني مجال صوتي مُحدّد ، ويشعر المغني عندما يغني الأصوات العليا من مجاله الصوتي إن الصوت آتٍ من رأسه ، بينما يشعر عندما يغني الأصوات السفلى من مجاله إنها آتية من صدره . وهو مجرّد شعور . أما الصوت البشري فيصدر من مرور الهواء من الرئة واندفاعه من خلال الحبال الصوتية في الحنجرة مشكلاً تيارات هوائية تسبّب اهتزازاتٍ مصيتة ، وتختلف العلامة المغنّاة بحسب درجة تقلّص الحبال الصوتية أو ارتخائها وبالتالي ضيق الفتحة بين الحبال الصوتية أو اتساعها . وحنجرة الانسان آلة موسيقية كاملة تامة مثالية تبزّ كل ماصنعه الانسان من آلات موسيقية وتضاهي أعظم أرغن وأضخمه في العالم وهي في حجمها أصغر من أية تفاحة . تفاحة آدم التي خلقها الله فأبدع خلقها ، سبحانه من خالق .

تينور بطولي ـ تينور فخم ـ : صوت
537 - HELDEN TENOR (G.)
TENORE ROBUSTO (It.)

تينور قوي وضخم يناسب أداء الأوپرات الضخمة مثل المسرحيات الغنائية لريتشارد ڤاغنر .

للبحث صلة

تحقيقات في اللغة والأدب والعربية*

١
سعد بن ناشب المازني

عز الدين البدوي النجار

بين يدي البحث :

يكاد لايعرف شيء عن سعد بن ناشب بمعزل عن أبياته البائية التي أنشدها أبو تمام في صدر اختياره الملقب بالحماسة .

بل إن شهرة هذه الأبيات غلبت على ماروي له ـ ومنه في الحماسة نفسها مقطعتان أخريان ـ حتى أشبه ألا يكون له غيرها من الشعر شيء .

---

* وغير ذلك ، مما لعله يعرض فيا يأخذ المرء فيه من مسالك البحث ، لملابسته في كتب القوم فنون العلم التي ذكرت .

هذا ، ومنهجي فيا أحاوله هنا أنه لامنهج لي فيه ، وإنما أنزع إلى ماأرى أنه أجمع للفائدة ، وأدنى إلى بيان ماأرجو بيانه مماآخذ فيه ؛ فربما صلحت للمطلب الواحد صورة من صور البحث لاتصلح لغيره ، تحكم هذا طبيعة البحث نفسه ، وتملي مايحسن فيه جلة المعاني الملابسة له .

فإن زللت في شيء من ذلك أو قصرت فإنما سبيلي سبيل من تقدمني ممن أتعقب كلامهم في هذه السطور ، ولبابه أن الوهم (أو الغلط) أصل في عمل من يعمل ، وأن توهم البراءة منه الحال ، لايخرج من هذا أحد ، ولاينبغي له ؛ وإنما الصواب غرض يبتدره المشتغلون كافة ، فإن أصاب بعضهم في بعض ذلك ، وتعثر بعضٌ ، لم تكن الإصابة ـ بالضرورة ـ امتيازاً ، ولا التعثر هُوْناً وغضاضة .

وعلى أني فيا أتعقب من كلام المحسنين خاصة ، من متقدم منهم أو متأخر ، إنما أرجع إلى ماهو عند المشتغل المنصف من أول حقائقه المبني عليها عمله : أنه بإحسانهم عرف طرق الإحسان ، وبتحقيقهم وجد السبيل إلى تحقيق ماجارت فيه عن القصد الأوهام .

وأنا أذكر ماوقفت عليه من أمر سعد : نسباً وخبراً وشعراً ، لا على جهة الاستقصاء له ، إذ كنت إنما أرمي إلى غرض غيره = أثبته هنا بأسره : تقييداً له ، وتوطئة لما أحاوله من تحقيق ماوقع فيه مما يحتاج إلى تحقيق .

وربما تركت طائفة من ذلك كما جاءت ، لقلة وسائلي في التأدي فيها إلى ماأحب ، ولضيق الزمان عن أن يتسع لأقصى مايرجوه لبحثه باحث متتبع .

وعلى أني أخشى ألا أكون فرداً في ذلك ، وأن يكون بعض ماتوقفت فيه من أمر سعد داخلاً في قطعة ضخمة من التراث ، تحقيق مافيها ممتنع الآن البتة ؛ لضعف المادة المتاحة ، ولقلة غنائها في تخليص مايروم المحقق تخليصه مما يتعرض له ؛ راجياً ـ على ذلك ـ أن يكشف التتبع بأكثر مما فعلت[1] في حدود هذا المتاح نفسه ، عمّا يعين على حلّ مالم يتهيأ لي في مقامي هذا حله .

فأذكر أولاً جملة ماوقفت عليه من أمر سعد مما كان عندي ظاهر الصحة[2] ، ذاهباً فيه مذهب الترجمة ، ومرتباً إياه على عنواناته المألوفة في مثل ذلك ؛ ثم أقفي عليه بذكر جمل مختارة مما وقع فيه من ضروب الوهم ، يمنع استيفاء مالاح لي فيها بأسره ماذكر من العلة آنفاً .

(١)

نسبه :

وهو سعد بن ناشب بن معاذ بن جعدة بن ثابت بن زرارة بن

---

(١) ندت عني أشياء كأني كنت رأيتها لسعد فيما غبر ، ثم أعياني أن أهتدي إلى مواضعها الآن .

(٢) فيما خلا موضعاً يتجاذبه احتمالا الصحة والغلط ، يأتي التنبيه عليه في محله .

ربيعة بن يسار[٣] بن رزام بن مازن .

ذكر هذا ابن حزم في جمهرة أنساب العرب : ٢١٢ ، ولم يذكره من الأخباريين وأصحاب النسب ، ممن وقفت على تصانيفهم ، غيره ؛ إلا ماكان من أبي عبيد البكري في اللآلىء : ٧٩٢ ، فإنه رفع نسبه إلى جد أبيه « جعدة » ولم يتجاوزه ؛ مع شبيه بالإجماع بعد ذلك ، عند جمهور من ذكره ، أنه من مازن بن عمرو بن تميم[٤] ، مجتزئاً أحياناً بنسبته إلى مازن هذا ، فيقال : المازني ، اكتفاء بها ، وحملاً على نظائرها في جمهور مايذكر من نِسَبِ المنسوبين من رجال هذا التراث ونسائه .

وانتساب سعد نفسه في مابقي من شعره إلى رزام بن مازن ـ رهطه الأدْنَيْن ـ أظهر نغمة من انتسابه إلى مازن ، قال في حماسيّته المشهورة :

فَيَا لَرِزامٍ رشِّحُوا بي مُقَدَّماً   إلى الموتِ خَواضاً إليه الكتائبا

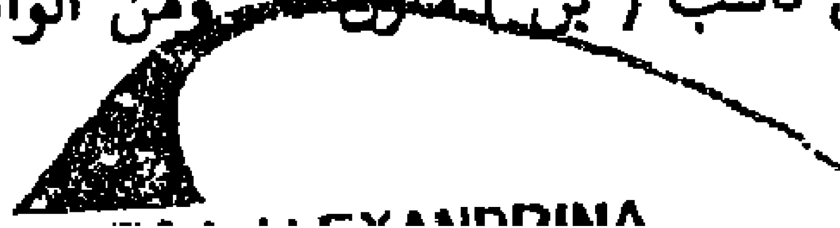
وعلى أنه ربما ذكر « مازناً » كما يذكر الرجل القبيل من القوم ، وأنت تعلم أنه إنما يذكر رهطه وقبيله . قال فيما أنشده ابن الشجري في حماسته : ١٦١ :

أتيمَ اللاتِ مابالُ الوحيدِ   يُقَعْقِعُ لي التهددَ من بعيدِ
ويُوعِدُ مازناً بكُمُ وأنتمْ   مَحَلُّ الذلِّ واللؤمِ التليدِ

---

(٣) في بعض نسخ الجمهرة أنه « سيار » . (في حاشية المحقق أن هذا في طبعة بروفنسال ، إلا أن تخليص الموضع يفضي إلى ماذكرت . وانظر مقدمة التحقيق : ١٧) .

(٤) التبريزي على الحماسة : ١ / ٣٥ ، الحماسة : (صالح) : ٣٤ (برقم : ١٠) ، (عسيلان) : ١ / ٦٩ (برقم : ١٠ ؛ وفي المرزوقي : ١ / ٦٧ ، والحماسة (كاتب هذه السطور ، برقم : ١١) : من مازن بن عمرو بن تميم ؛ وسقوط الأب فصاعداً من سلاسل النسب عندهم ، ولاسيا في المستفيض المشهور ، ليس بذي بال ، ولايكادون يتوقفون عنده . وفي الخزانة : ٢ / ٤٤٦ (٨ / ١٤٥ هارون) : من بني مالك بن عمرو بن تميم . هذا ، والذي في مطبوع المرزوقي : سعد بن ناشب (بن) مازن ، ومن الواضح أن « بن » هنا تطبيع « من » .



عصره :

وسعد شاعر إسلامي ، كما قاله البكري في اللآلىء : ٧٩٢ ، وصاحب الحماسة البصرية : ١ / ٥٩ ، وكما يفضي إليه كلام ابن قتيبة في ترجمته في الشعر والشعراء : ٦٩٦ . وعلى أن القول باسلاميته من لوازم ماجاء في خبر أبياته التي على الباء (سأغسل ..) من أنه قالها بعدما كان أصاب دماً فهدم بلال داره[٥] يعنون بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ؛ وقد قيل إن ذلك كان بأمر الحجاج ، ولا يصح ، لما ستراه بعد .

وبلال كان قد تولى شرطة البصرة أولاً سنة تسع ومائة (١٠٩) لخالد بن عبد الله القسري[٦] ، والي العراقين (الكوفة والبصرة) لهشام بن عبد الملك (١٠٥ ـ ١٢٥) ثم كان على قضائها وعلى إمرتها نائباً عن خالد منذ سنة عشر ومائة (١١٠) ، إلى أن عزل خالد سنة عشرين ومائة (١٢٠) بيوسف بن عمر الثقفي ، وعزل معه عماله ، ومنهم بلال[٧] .

ففي عصر هشام كان سعد ، وفي ولاية بلال على البصرة (١١٠ ـ ١٢٠) قال أكثر مابقي لنا من شعره .

وربما دل نَفَسُهُ في شعره عامة ، ثم قوله في فاتحة حماسيته الثانية خاصة ، على أنه كان رجلاً شاباً في عصر هشام . وذلك أنه افتتح هذه الحماسية بالحديث عن تفنيد من اسمها « أم سعد » إياه :

تفنــــدني فيما ترى من شراستي وشدة نفسي أم سعد وماتدري

---

(٥) لم يذكر المرزوقي خبر الأبيات ، وهو في التبريزي والحماسة نفسها في المواضع المتقدمة ، والخزانة : ٨ / ١٤٥ ، والمقاصد النحوية : ١ / ٤٧١ .

(٦) الطبري : ٧ / ٥٣ .

(٧) الطبري : ٧ / ١٤٢ ، ١٥٣ ـ ١٥٤ .

وذكر « اللوم » و « العذل » و « التفنيد » وماجرى مجراها من ألفاظ المراجعة والمجاذبة = فاشٍ في أشعارهم كثير ، وهو مصروف عندهم إلى زوج الرجل خاصة ، من أجل أن ماكان من هذا الضرب من المعاني إنما يكون في الأغلب الأعم بين الرجل وزوجه[٨] وعلى أنه ربما صرف إلى غير الزوج : أماً أو أختاً أو غير ذلك .

---

(٨) وأكثرماجاء منه إنما كان في العذل على بذل الرجل ماله ، وعلى تخرقه فيما ملكت يده . قال ضَمْرَةُ بن ضَمْرَةَ النهشلي :

بكَرَتْ تلومُكَ بعدَ وَهْنٍ في الندى بَسْلٌ عليكِ ملامَتي وعتابي

ويدخل في هذا ويجري معه الحض على نقيضه ، من الأخذ في أسباب الثراء ، والدخول في جملة الأغنياء . قال المخبل السعدي :

وتقولُ عاذلتي وليسَ لها بِغَدٍ ولا مابَعْدَهُ عِلْمُ

إنّ الثراءَ هو الخلودُ وإنْ نَ المرءَ يكربُ يومَهُ العُدْمُ

وبين قوله وقول سعد نوع نسب ، لقوله في عاذلته : « وليس لها علم » ، كما قال سعد : « وماتدري » .

ومن طريف ذلك أن يؤثر الرجل باللبن فرسه ، دون نفسه وأهل بيته ، فتلومه لائمته عليه . قال الأعرج المعني الطائي ، وذكر فرسه « الورد » :

تلومُ على أنْ أمنحَ الوَرْدَ لِقْحَةً وماتستوي والوَرْدَ ساعةَ تَفْزَعُ

فكشف المعنى ، وأبان عن وجه العلة في إقدام العرب على فعل ذلك .

وهذا ـ أعني ماتقدم كله ، وماجرى مجراه ـ كثير جداً ، أكثر من أن يحصى ؛ وعلى أنه ربما جاء عنهم ماهو من صريح شفق المرأة على زوجها ، ومن أشهره قول عنترة :

بَكَرَتْ تخوفُني الحُتُوفَ كأنني أصبحتُ عن غَرَضِ الحُتُوفِ بمَعْزِلِ

الأبيات . وقوله فيها : « فاقْنَي حياءك لاأبالك ... » من أبعد شيء أن يخاطب به ولد والدة .

ومنه قول عروة بن الورد ، يقوله لامرأته :

أرى أمَّ حسانَ الغداةَ تلومُني تخوفُني الأعداءَ والنفسُ أخْوَفُ

وهذا أيضاً كثير مستفيض ، وإنما الغرض التدليل على إمكان أن يكون بيت سعد في زوجه وأمه جميعاً .

فإن صح هذا في بيت سعد ، وكانت « أم سعد » زوجه ، سمى ولده منها باسم نفسه[٩] = فإن القول بشبابه وفَتَاءِ سنه مُتَوَجِّهٌ على ماكنا ذكرناه أولاً ، من دلالة نَفَسِهِ في شعره ، ودلالة جلة معانيه على مثل ذلك ؛ وإلا فإن « أم سعد » هي أمه التي ولدته ، وهي البَرَّةُ به والحانيةُ عليه لمعنًى أكثر من معنى الشراسة ، كما سنومئ إليه بعد يسير . وهذا إن صح ، وصحته قريبة متبادرة ، أقوى في الدلالة على معنى الفَتَاءِ وأوكَد[١٠] ؛ وهو أيضاً ـ في هذا المعنى ـ من طريف مانطقت به الأشعار .

بعض أحوال سعد :

كان سعد ماضيَ النفس مضاءً خرج به إلى الفتك ، حتى عَدَّه ابن حزم من « فتاك بني تميم بالبصرة »[١١] وحتى كان عند ابن قتيبة من

---

(٩) وهذا في أسمائهم مستعمل موجود ، بل إنك ربما وجدت الاسم الواحد لثلاثة آباء في نسق .

وههنا أيضاً احتمال ، على بُعْدٍ فيه : أن تكون « أم سعد » كنية لزوج سعد ، كانت تكتني بها من لدن كانت في كَنَفِ أهلها ، فوافق شيء شيئاً ، وطابقت كنيتها اسم زوجها . وقد كانت العرب تفعل ذلك ، تكني بناتها بالكنى ، في مَيْعَةِ السن ، وعلى غضارة الصبا . قال شاعرهم :

أبى القَلْبُ إلاّ حُبَّها عامِرِيَّةً ... لها كُنْيَةٌ عَمْرٌو وليسَ لها عَمْرُو

(١٠) لأنها إن كانت أمه كانت أقرب إلى أن تخاطبه شاباً بمثل ماكانت قريبة عهد بمخاطبته به طفلاً ويَفَعَةً ؛ وعلى أن هذا ، من هذه الجهة ، ليس بقاطع .

(١١) ونحو هذا في كامل المبرد : ١ / ٢٠٦ (٢٦٨ ـ ٢٦٩ الرسالة) ، قال أبو العباس : « فأما الإقدام على الغرر ، وركوب الأمر على الخطر ، فليس بمحمود عند ذوي الألباب ، وقد يتحسن بمثله الفتاك ، كما قال : « عليكم بداري ... إذاهم ... ولم يستشر ... » ، فهذا شأن الفتاك » .

وأصرح من هذا ماوقع في إحدى نسخ الكامل (نسخة غوطا) : « وقد يتحسن الفتاك بمثل هذا ، كما قال واحد منهم ... » .

« مَرَدِة العرب » ، وكذلك قال الحصري في زهر الآداب ، وزاد عليه : « وشياطين الإنس » .

وبفضل مضاء نفسه وشدة إقدامه قال بيته السائر ، الذي هو بيت القصيد في شعره ، والذي هو من نجوم الشعر كله :

إذا هَمَّ ألقى بين عينيه عزمَة ونَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ العواقبِ جانبا

وبلغ من استيلاء هذا المعنى عليه أنه أعاد صدر بيته هذا بحروفه في حماسيته الأخرى :

إذا هَمَّ ألقى بين عينيه عزمَة وصَمَّمَ تصميمَ السُّرَيْجِيِّ ذي الأثْرِ

والشراسة عنده رأي يتقلّده ، ومذهب في الحياة يحتج له ، فهو يأتي مايأتي من ذاك على بصيرة من أمره :

وفي اللينِ ضعفٌ والشراسة هيبةٌ ومن لايَهَبْ يُحْمَلْ على مَرْكبٍ وَعْرِ

إلا أن هذا من حال سعد كان جديراً ألا يميز سعداً عند من يعرف أن له فيه نظراء ، وأنه كان ـ لولا شعره الذي قيد فيه صفة نفسه ـ كبعض من كانت تحفل بهم تلك الفترة من أصناف « المنشقين عن المجتمع » و « الخارجين على القانون » .

أو كسائر من كانوا لايزالون على إرث من فردية العرب في جاهليتهم العارمة ، قبل أن يستوعبهم المجتمع بعد يسير في دولة بني العباس(١٢) ؛

= وقد سمي هذا « الواحد » في زيادات طبعة رايت : « هو سعد بن ناشب المازني عن الرياشي وغيره » .

(١٢) هذا على التغليب ، وفي أكثر الأمر ؛ وإلا فإن أقباساً من هذا بقيت دهراً طويلاً بعد ذلك .

وكان عند دارسه بهذا الاعتبار المتقدم « نموذجاً إنسانياً »[١٣] وراءه من أفراد نوعه مالا يتعلق الخاطر بتمييزه وَعَدِّهِ ، إذ كان مما يفوت العد ، ومالا يبلغه الإحصاء = لولا بيت أنشده الجاحظ في الحيوان : ٦ / ٢٤٣ ، لدعلج بن الحكم فيمن اسمه كعب بن ناشب :

وكيف يفيق الدهر كعب بن ناشب وشيطانه عند الأهلة يصرع

وذلك أن ابن قتيبة أنشد البيت في ترجمة سعد في الشعراء : ٦٩٦ ، وذهب في تسمية من قيل فيه مذهباً آخر .قال : « وكان سعد أيضاً من مردة العرب ، وفيه يقول الشاعر ، أو في كعب بن ناشب .. » .

وتابعه الحصري في زهر الآداب : ٢١٣ ، إلا أنه أسقط القول باحتمال أنه في غير سعد ، وذهب إلى أنه في سعد البتة[١٤] . قال : « وكان سعد

(١٣) هو نموذج « العصبي » « ذي المزاج الحاد » ، وهو أحد النماذج الأساسية التي ردت إليها جملة الطبائع الإنسانية ، وهو الذي كان يقال له في الكتب العربية : « الغضبي » .

(١٤) وعلى أن هذا من كلام الحصري إنما هو بالقياس إلى مافي مطبوع « الشعراء » في طبعته السائرة (طبعة دار المعارف) المبنية أساساً على طبعة دي غوية ؛ وإلا فإن في نسخ الكتاب مايوافق ماعند الحصري من إسقاط القول باحتمال أن يكون البيت في كعب بن ناشب ، كالذي تجده في طبعة القسطنطينية : ١٦٣ ، وكالذي تجده في حكاية البغدادي كلام ابن قتيبة في الخزانة : ٣ / ٤٤٦ (٨ / ١٤٥ هارون) . وانظر طبعة دي غوية : ٤٣٨ ، والحاشية : 2fE .

هذا ، ويحيك في النفس أن عبارة : « أو في كعب بن ناشب » مزيدة على أصل « الشعراء » ، وأن الذي عند ابن قتيبة أن البيت في سعد بن ناشب ، ليس غير .

فإن صح هذا ـ ولنا في تصحيحه أشياء نضرب عنها الآن صفحاً ـ كان مافي مطبوع « الشعراء » وهماً آخر كسائر الأوهام التي أدرنا الكلام هنا لتحقيق القول فيها ، ونفي مالابسها من الغلط حيناً من الدهر .

(ولابأس هنا في تقييد أن ابن قتيبة أنشد.البيت في عيون الأخبار : ٢ / ٤٧ ، غفلاً غير منسوب ، وفي « كعب بن ناشب » لا في « سعد بن ناشب » . والبيت على ماجاء في المطبوع : =

من مردة العرب وشياطين الإنس ، وفيه يقول الشاعر ... » .

قلت :

فإن صح أن البيت في سعد ـ والمرء من صحة ذلك على حذر شديد ـ وتولاه قارىء مُغْرًى بملاحظة مايعتور الإنسان في حالي الصحة والمرض ، أو ماشارف ذلك وداناه ، وأشبهه في ظواهره وعوارضه = أخرج له ذلك وجهاً في تأويل ماقاله في شعره ، وماقيل فيه ، لعله يخرج به من أن يكون في معاني الجراءة والفتك « نموذجاً » ، إلى أن يكون من الناحية « المَرَضِيَّةِ » « حالة » متعينة مفردة .

وإلا يكن ذلك ، وثبت أن البيت على ماقاله الجاحظ ، فالذي في الشعراء وزهر الآداب وهم إذن كسائر الأوهام التي كتبت هذه الكلمة ابتداء لبيانها ، مما ستراه بعد إن شاء الله .

وبيان مايلوح لي من مغزى أن يكون البيت في سعد ، أن البيت نص على « حالة مَرَضِيَّةٍ » بعينها ، تعتري أصحابها في أوان معلوم . قال الجاحظ في الحيوان : ٥ / ٤٧٩ : « وأوان الصرع الأهلة وأنصاف الشهور ، وهذان الوقتان هما وقت مد البحر وزيادة الماء . ولزيادة القمر إلى أن يصير بدراً أثر بين في زيادة الدماء والأدمغة ، وزيادة جميع الرطوبات »[١٥] .

= وكيف يَفِيقُ الدَّهرَ كعبُ بنُ ناشبٍ وشيطانُه عند الأهِلَّةِ يَصْرَعُ)

(١٥) وإنما نقلت من كلام المتقدمين مايوافق ألفاظ البيت ، وماهو كالشرح والبيان له ، ولاسيما الجاحظ ، فإن الأمر من عنده نجم = وإلا فإن لهم كلاماً آخر على قانون الطب ومذاهبه ؛ وانظر : الذخيرة في علم الطب : ٣٢ ، والقانون في الطب : ٢ / ٧٦ ، وقاموس الأطباء : ١ / ٢٥٩ ؛ **وعلى أن للذي ذكره الجاحظ وجهاً يصلح لمتأمله ، ويرجع به كلامه إلى** نحو مما في كتب الطب التي ذكرت .

ونحن وإن لم نذهب هذا المذهب في سعد ، لقرائن بأعيانها في شعره وخبره ، ولأخذنا في الحسبان قدراً من المبالغة يسهل أن يعرض مثله في مثل هذا الضرب من الشعر = نرى أن البيت يومئ إلى معنىً ، تسهل إضافته إلى سعد وإلى غير سعد ، من ذوي الأمزجة العصبية البالغة الحدة ، التي يسهل اهتياجها لأدنى شيء ، والتي هي ، بإفراطها على أصحابها ، في برزخ بين الصحة والمرض .

ونرى أنه ـ في أقصى أحواله ـ يومئ إلى أن حدة مفرطة كانت تلابس خلائق سعد ، هي على الحقيقة من وراء « تمرده » و « فتكه » ، ميزها معاصروه مما كان عسى أن يشاكلها من طبائع نظرائه من ذوي الأمزجة العصبية ، إلى الحد الذي زعموها فيه حالاً من أحوال المرض الذي لاترجى الإفاقة منه .

ومثل هذا ـ إن صح ـ من أقرب شيء إلى أن تتولّه والدة بسببه على ولد ، وأن تذهب نفسها عليه ، وأن تكون أبداً موزعة الفكر من خوف حادث يلم به ، ثم لايكون إلا هذا من وراء تفنيدها إياه ، وإنحائها بالملامة عليه .

وعلى أنه لايتغير من جوهر هذا المعنى كبير شيء ، حتى لو صرف بيت دعلج بن الحكم إلى أنه في « كعب بن ناشب » لا في « سعد بن ناشب » كما جاء في « الحيوان » ؛ إذ كان لسعد من شراسة النفس وشدتها وعُرامها مايفي بمثل ماأسلفت بيانه ، لرجوعه من قلب الوالدة في الحالين جميعاً إلى مايكون معه أصغر شيء من أمر ولدها عندها كأكبر شيء ، قياساً مطرداً عندها لايتخلف ، وحكماً نافذاً لايتراجع ولايخيس[١٦] .

(١٦) وههنا بعد احتمال أخير : أن يكون « كعب بن ناشب » أخا « سعد بن =

شعره :

وقفت لسعد على قوافٍ ست ، من غير استقصاء مني لذلك كما تقدم ، استقلت حماسة أبي تمام وحدها بثلاث منها . وعسى أن يكشف التتبع فيما طبع ، والنظر فيما يستقبل ، فيما لم يطبع ، عن قوافٍ أخر ، فههنا من القرائن ماتطمئن معه النفس إلى أن الأمر في شعر سعد[١٧] ينبغي أن يكون كذلك .

وأنا أثبت نصوص ماوقفت عليه من ذلك ، على قرب متناوله لمن أراده ، توفية للفائدة فيما أخذت نفسي به ، وتقريباً لأمر سعد لمن احتاج إليه قريباً مجتمع الأطراف .

١ ـ أشهر شعر سعد أبياته التي أنشدها أبو تمام في أوائل الحماسة ، والتي هي من فاخر الشعر ومحكمه وبليغه .

وقد كان من سببها ماجاء في التبريزي[١٨] : ١ / ٣٥ ، باختصار : « وكان أصاب دماً فهدم بلال داره » .

وأبين منه ماقاله ابن حزم في جمهرة أنساب العرب : ٢١٢ ـ ٢١٣ : « .. كان من فتاك بني تميم بالبصرة . وهو القائل :

= ناشب » ، فإن صح هذا فأنت في تأويل الموضع في مثل ماشرعت فيه أول مرة ، وهو أن الأمر في « طبيعة سعد » ليس على المألوف المعتاد في طبائع الناس ، وأنه في خروجه على هذا « المألوف » إنما يرجع إلى « طبيعة موروثة » ، يدل عليها هذا البيت الذي قيل في كعب أخيه (؟) .

(١٧) وفي غير شعر سعد ، كما لايزال يكشف عنه مايطبع من تراث العربية ، ويتبين به أن في المروي من الشعر ماأخلت به دواوين من تهيأت لأشعارهم صنعات صنعها أئمة ، فضلاً عمن وراءهم ممن لم يتح لهم مثل ذلك .

(١٨) ومثله في الحماسة في المواضع التي تقدمت في الحاشية (٤) .

عَليكُمْ بداري فاهدمُوها فإنَّها تراثُ كريمٍ لايخافُ العواقبا

الأبيات . وكان بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قد هدم داره بالبصرة » .

فعين بلالاً من هو ، وذكر أن ذلك كان بالبصرة .

وأبسط من هذين ، وأكثر تفصيلاً وفوائد . ماساقه أبو عبيد البكري في اللآلىء : ٧٩٤ ، بياناً لما كان من سبب قول سعد ماقاله . قال أبو عبيد :

« كان سعد شديداً مهيباً ، وقع بينه وبين رجل من أهل البصرة شر ، فضربه بالسيف وهرب ، وقال :

لاتوعدنّي بالأميرِ فإنّني إذا ماجعلتُ المِصْرَ خَلْفيْ أميرُ(١٩)

---

(١٩) في مطبوع اللآلئ : خَلْفِيَ أَمِيْرُ ، وكتب الشيخ الميني رحمه الله في حاشيته على الموضع : « بنقل حركة الهمزة إلى الياء ، أو : (خَلْفِ أَمِيْرُ) بالاكتفاء ، والأصل غير واضح » .

قلت : أثبتُّ في ضبط الموضع مايقوم به الوزن ، مما لايخالف رسماً من رسوم الصناعة ، ولايحوج إلى نوع تغيير ، وهو مجيء البيت هنا على الضرب الثالث المحذوف من الطويل ، وصورته فعولن مفاعيلن فعولن فعولن ؛ وإنما صار الشيخ إلى مايعول عليه الحذاق في هذا الفن ، من ردهم مواضع منه إلى مايقضي به اللسان ، في تصرفه في المنطق ، وفي أدائه لما يعالجه من وجوه الأداء ، وفي دور الحكم على حسب مايعرض من ذلك : سهولة ومطاوعة وانقياداً ، أو مشقة وعسراً . وأنت إذا قرأت البيت بلسانك لا بعينيك لم تجده يحسن إلا بمثل مااقترحه رحمه الله .

وقد قال الدماميني في العيون الغامزة : ١٤١ ، منبهاً على أشياء من لازم العلم بالطويل : « قبض « فعولن » قبل الضرب الثالث المحذوف أولى من سلامته ، ويسمى اعتماداً كما سبق ، وبيته :

وماكلُّ ذي لُبٍّ بمؤتيكَ نُصْحَهُ وماكلُّ مؤتٍ نُصْحَهُ بلبيبِ

فقوله : « حَبُوبِ » وزنه : « فعولُ » ، وإنما كان الاعتماد في هذا المحل أولى لأن الطويل

وإني على الأمر المهيبِ إذا الفتى ثَنَى هَمَّــه عمــا يريــدُ جَسُــورُ

فأمر الأمير بهدم داره فهدمت ، فقال الشعر » .

. وفي الخزانة : ٣ / ٤٤٣ (٨ / ١٤١ هـارون) نقلان آخران ، ينحوان بالموضع نحواً آخر : تأريخاً للشعر ، وبياناً لسبب قوله . قال البغدادي :

« قال شراح الحماسة : سبب هذه الأبيات أنه كان أصاب دماً فهدم بلال بن أبي بردة داره بالبصرة وحرقها ، وقيل إن الحجاج هو الذي هدم داره .

وقال ابن هشام في شرح الشواهد : ويقال إنه قتل له حميم ، وإنه أوعده بهدم داره إن طالب بثأره »

ونحو هذا عند العيني في المقاصد النحوية : ١ / ٤٧١ :

« وكان أصاب دماً فهدم بلال داره ، ويقال إن الحجاج هو الذي هدم داره بالبصرة وحرقها » .

والأبيات تسعة في حماسة أبي تمام كما قال البغدادي في الخزانة : ٤ / ٤٤٣ (٨ / ١٤١ هارون) ، وهي كذلك في جمهور نسخ الحماسة إلا

= مبني على اختلاف الأجزاء ، لتركبه من خماسي وسباعي ، فلما صار آخر البيت محذوف الضرب هكذا : « فعولن فعولن » أرادوا أن يوفوه حقه من الاختلاف الذي بني عليه في الأصل ، فقبضوا « فعولن » الأولى » .

فأثبت أصل المسألة كما تراه ، إلا أنه ذهب في العبارة عن توجيهها مذهباً آخر ، وإنما المصير هنا إلى ماقدمت بيانه ، من دوران الأمر في ذلك مع الحس ، ومع مايجري به عند الإنشاد اللسان .

وبعد ، فههنا مبحث ، إذا أرعاه المرء باله ، وأولاه من النظر حقه ، حسنت عنده ـ لأجله ـ مراجعة الأصول ، وساغ معه ـ كما صنعت ـ إثبات البيت على الصورة التي يقضي بها موضعه الأول من العروض ؛ لعله تستقل به ، مع نظائر له ، كلمة من بابة ماعقدت لتحقيق القول فيه هذه الفصول .

في النسخة التي اتخذها الدكتور عبد الله عسيلان أصلاً في إخراج نشرته منها ، فإنها قد انفردت بزيادة بيتين وقعا فيها أخيرين .

والبيتان الزائدان أنشدهما ابن هشام في « شرح الشواهد » فيما حكاه البغدادي في الخزانة : ٣ / ٤٤٦ (٨ / ١٤٥ هارون) ، وأنشدهما العيني في المقاصد النحوية : ١ / ٤٧٢ . ثم هي تسعة في كل ماأنشدت فيه تامة من كتب الاختيار والأدب[٢٠] .

قال سعد ، وأنا أثبت هنا رواية البغدادي في الخزانة :

سأغسلُ عني العارَ بالسيفِ جالباً ... عليَّ قضاءُ اللهِ ماكانَ جالبا
وأُذْهَلُ عن داري وأجعلُ هَدْمَها ... لِعِرْضِيَ مِنْ باقي المَذَمَّةِ حاجبا
ويَصْغُرُ في عينيْ تِلادي إذا انثنتْ ... يميني بإدراكِ الذي كنتُ طالبا
فإنْ تَهْدِمُوا بالغَدْرِ داريْ فإنَّها ... تراثُ كريمٍ لايُبَالي العواقبا
أخو غَمَراتٍ لايريدُ على الذي ... يَهُمُّ به من مُفْظِعِ الأمرِ صاحبا
إذا هَمَّ لم تردع عزيمةُ هَمِّهِ ... ولم يأتِ مايأتي من الأمر هائبا
فَيَالَرِزامٍ رشحُوا بي مُقَدَّماً ... إلى الموتِ خواضاً إليه الكرائبا
إذا هَمَّ ألقى بين عَيْنَيهِ عَزْمَهُ ... ونَكَّبَ عَنْ ذكرِ العواقِبِ جانبا
ولم يَسْتَشِرْ في أمرهِ غَيْرَ نَفْسِهِ ... ولمْ يَرْضَ إلا قائمَ السيفِ صاحبا
فلا توعِدَنِّي بالأميرِ فإنَّ لي ... جَنَاناً لأكنافِ المخاوفِ راكبا
وقلباً أبياً لايُرَوَّعُ جأشُهُ ... إذا الشرُّ أبدى بالنهارِ كواكبا

(٢٠) الأبيات في الحماسة في المواضع التي تقدمت في الحاشية (٤) ، وبيت منها فصاعداً في عيون الأخبار : ١ / ١٨٧ ، والكامل : ١ / ٢٠٦ (٢٦٨ الرسالة) والعقد الفريد : ٣ / ١٤ ، وأمالي القالي : ٢ / ١٧٥ ، واللآلئ : ٧٩٤ ، وفصل المقال : ١٧٤ ، وبهجة المجالس : ١ / ٤٥٧ ، ودلائل الإعجاز : ٢٢٠ ، والمختار من شعر بشار : ١٠١ .

٢ ـ ويلحق بأبياته هذه بيتاه اللذان أنشدهما البكري في اللآلىء : ٧٩٤ ، وكانا عنده من سبب أن هدم الأمير دار سعد :

لاتُوعِدَنّي بالأميرِ فإنّني إذا ماجعلتُ المِصْرَ خَلْفِي أميرُ[٢١]
وإني على الأمرِ المَهيبِ إذا الفتى ثنى هَمَّهُ عما يريدُ جسورُ

٣ ـ ويلحق بها أيضاً إحدى مقطعتيه الأخريين في الحماسة[٢٢] ، أقدم : إنشادها هنا ـ وقد جاءت متأخرة عند أبي تمام ـ لتعلقها بماكنا فيه ، من جهة تعلقها ببلال :

لاتُوعِدَنّا يابلالُ فإنّنا وإنْ نحنُ لم نَشْقُقْ عَصَا الدينِ أحرارُ
وإنّ لنا إمّا خَشِيناكَ مذهباً إلى حيثُ لانخشاكَ والدهرُ أطوارُ
فلا تَحمِلَنّا بعد سمعٍ وطاعةٍ على غايةٍ فيها الشقاقُ أو العارُ
فإنا إذا ماالحربُ ألقتْ قناعَهَا بها حينَ يجفوها بنوها لأبرارُ
ولسنا بمحتلينَ دارَ هَضِيمةٍ مَخَافَةَ موتٍ إنْ بنَا نبَتِ الدارُ

٤ ـ وشبيه بأبيات سعد الأولى التي على الباء ، في دلالتها على خلائق سعد في المضاء والشدة والإقدام ، أبياته التي أنشدها أبو تمام أيضاً في الحماسة[٢٣] . وهي ـ أو أبيات منها ـ عند غير واحد ممن جاء بعد أبي تمام[٢٤]:

تُفَنِّدُني فيما تَرَى من شراسَتِي وشدّةِ نفسي أمُّ سعدٍ وماتدري
فقلتُ لها إن الحليمَ وإنْ حَلاَ لَيُلْفَى على حالٍ أمَرَّ مِنَ الصبرِ

---

(٢١) تقدم الكلام على الموضع في الحاشيه (١٩)

(٢٢) المرزوقي : ٦٦٧ (برقم : ٢٢٢) ، التبريزي : ٢ / ١٠٦ ، الحماسة (صالح) ١١٨٨ (برقم : ٢٢٤) ، (عسيلان) : ١ / ٣٣٤ (برقم : ٢٢٥) .

(٢٣) المرزوقي : ٦٦٤ (برقم : ٢٢١) ، التبريزي : ٢ / ١٠٥ . الحماسة : (صالح) : ١٨٧ (برقم : ٢٢٣) ، (عسيلان) : ١ / ٣٣٣ (برقم : ٢٢٤) .

(٢٤) أمالي القالي : ٢ / ١٧٤ ، جمهرة الأمثال : ١ / ٧٣ ، نظام الغريب : ٤٥ ،

وفي اللينِ ضَعْفٌ والشراسةَ هيبةٌ ... ومَنْ لايَهَبْ يُحْمَلْ على مركبٍ وَعْرِ
ومابي على من لانَ لي من فَظَاظةٍ ... ولكنني فَظٌّ أبيٌّ على القَسْرِ
أُقيمُ صَغَا ذي المَيْلِ حتى أرُدَّهُ ... وأَخْطِمُهُ حتى يعودَ إلى القَدْرِ
فإنْ تعذليني تعذلي بي مُرَزَّءاً ... كريمَ ثَنَا الإعسارِ مشتركَ اليُسْرِ
إذا هَمَّ ألقى بينَ عَيْنَيهِ عزمَهُ ... وصَمَّمَ تصميمَ السُّرَيْجيِّ ذي الأَثْرِ

٥ ـ ومن شعره الذي كان ينطق فيه بلسان قومه بيتان أنشدهما له أبو هلال العسكري في ديوان المعاني : ٢ / ٥١ . قال أبو هلال :

ومن أحسن ماقيل في الضرب قول الحماني[٢٥] :

وإنا لتصبحُ أسيافُنا ... إذا ماانتضينَ ليومِ سفوكِ
منابرُهُنَّ بطونُ الأكفِّ ... وأغمادُهُنَّ رؤوسُ الملوكِ

أخذه من قول سعيد[٢٦] بن ناشب :

فإنَّ أسيافَنَا بيضٌ مُهَنَّدَةٌ ... عُتْقٌ وآثارُها في هامِكُمْ جُدَدُ
وإنْ هَوِيتُمْ سَللناها فما غُمِدَتْ ... إلا وهَامُ بني بكرٍ لها غُمَدُ

٦ ـ ومنه أيضاً بيتان أنشدهما أبو السعادات بن الشجري في حماسته : ١٦١ :

أَتَيْمَ اللاتِ مابَالُ الوَحِيْدِ ... يُقَعْقِعُ لي التَّهَدُّدَ مِنْ بعيدِ
ويُوعِدُ مازنَاً بِكُمُ وأنتمْ ... مَحَلُّ الذلِّ واللؤمِ التليدِ

وأنت ترى أن شعر سعد في نماذجه الستة هذه دائر في فلك العصبية[٢٧]

---

(٢٥) علي بن محمد ، وحِمَّان حي من تميم . وبيتاه هذان في الحماسة : ١ / ١٤٧ (التبريزي) .

(٢٦) أثبته على مافي المطبوع ، وسيأتي الكلام عليه .

(٢٧) اضطر المقام في هذه السطور إلى استعمال لفظ « العصبية » بمعنييه : القديم ، الذي هو الحَمِيَّة ، والحدث الطارئ ، المستعمل معه اللفظ مصطلحاً نفسياً دارجاً .

غير خارج عنها : العصبية المفرطة لنفسه ، الخارجة إلى حد التمرد والفتك ، والعصبية لقومه ؛ على ماقد يبدو في ذلك من التعارض لأول وهلة .



(٢)
أوهام

وفي خبر سعد وشعره بعد ذلك ضروب من الغلط أو الوهم ، يحمل على مثلها مالايزال يعرض للمرء من ذهول الفكر وتبدده وكلاله ، أو من تراجع المعرفة عن أن تحيط بما يحوج المقام إليه ؛ وليس في هذا من العيب إلا تركه حيث هو ، بعد المعرفة بوجه العيب فيه .

١ ـ فأول ذلك ماوقع تصحيفاً أو تحريفاً في اسم سعد واسم أبيه ، وقد رأيت أن اسمه وقع في مطبوع ديوان المعاني : سعيد بن ناشب ، مع إطباق القوم على أنه « سعد » لا « سعيد » ، ومع قوله في بيت الحماسة : « تفندني ... أم سعد » على ماتقدم من القول فيه .

وأغرب منه وأطرف ماوقع في بهجة المجالس : ١ / ٤٥٧ ، وذلك أن ابن عبد البر أنشد البيتين (٨ ـ ٩) من بائية سعد ، لمن اسمه في المطبوع : سعيد بن ثابت العنبري الأعرابي .

والمرء على يقين أو يكاد من أنه ليس في الأرض من اسمه « سعيد بن ثابت العنبري » يكون قال هذين البيتين ، وأن « سعيد بن ثابت » إنما هي تحريف وتصحيف لـ « سعد بن ناشب » ؛ وأما « العنبري » فسترى مافيها بعد .

ويجري مع هذا أيضاً ماوقع في حاشية عيون الأخبار : ١ / ١٨٧ ، وذلك

أن ابن قتيبة أنشد شعر سعد الذي على الباء (سأغسل ...) غفلاً غير منسوب ، قال : وقال الشاعر ؛ فحين ذهب محقق الكتاب يسميه قال : هو سعد بن ناشد[٢٨] المازني .

وعلى أن مثل هذا إلى أن يكون غلط طباعة أقرب ، أو سبق قلم لم يتح له من يقومه ، لا من محقق الكتاب ، ولا ممن لعله وقف على تصحيحه[٢٩] .

٢ ـ وأجل من هذا خطراً ، وهو أبعد في الوهم منزعاً ، ماجاء عند بن قتيبة في الشعر والشعراء : ٦٩٦ . قال :

« هو من بني العنبر . وكان أبوه ناشب أعور . وكان من شياطين العرب . وله يوم الوقيط ، وهو يوم كان في الإسلام بين تميم وبكر بن وائل ، له ذكر » .

قلت : والذي قاله ابن قتيبة في نسبة سعد وفي صفة أبيه حكاه عنه البكري في اللآلىء : ٧٩٢ ، والبغدادي في الخزانة : ٣ / ٤٤٦ (٨ / ١٤٥ هارون) ، بعقب ماذكراه ـ كل بعبارته[٣٠](؟) ـ من أنه من مازن .

وحكاه أيضاً ـ أو بعضه ـ من المحدثين أعلام أجلاء ، وطائفة ممن

(٢٨) ناشد ، بالدال .

(٢٩) وإنما هذا لأن اسم سعد هكذا وقع أيضاً في فهارس الكتاب : سعد بن ناشد .

(٣٠) عبارة البكري : « هو سعد بن ناشب بن معاذ بن جعدة المازني » ، وفي الخزانة : ٨ / ١٤٥ : « هو من بني مالك بن عمرو بن تميم » ، هذا في المطبوع ، وقال محققه رحمه الله : « في النسختين : مالك بن مالك ، تحريف » .

قلت : ويغلب على ظني أن « مالكاً » الأولى في إحدى نسختي الخزانة تحريف « مازن » ، وأن كاتب الموضع أراد أن يكتب « مازن بن مالك » فسها فكتب « مالك بن مالك » .

جاء بعدهم من فضلاء الدارسين ، في « الحماسة » أو في غيرها من كتب الأدب والاختيار ، فسكتوا عنه حين ذكر ، أو حكوه ولم يتعقبه منهم أحد[٣١] .

قلت :

● أما أنه من « العنبر »[٣٢] فهذا خلاف مايشبه الإجماع من الشراح والنسابين وأصحاب الأخبار[٣٣] على أنه من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم[٣٤] ، وقصارى من اتسع منهم في الكلام على نسبه ـ كالبكري والبغدادي ـ أن يحكي كلام ابن قتيبة المتقدم ، بعد أن يكون قد أثبت نسبه في مازن .

ومن قال منهم « العنبري »[٣٥] بإزاء قول آخرين : « المازني » فإنما يقوله في أكبر الظن متابعاً ماعند ابن قتيبة[٣٦] أو من تابع ماعند ابن

---

(٣١) من أكابر من وقف عليه ولم يتعقبه الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي في « السمط » والشيخ أحمد محمد شاكر في « الشعراء » والأستاذ عبد السلام هارون في « الخزانة » ؛ وحسبك بهم رحمهم الله ضخامة علم وثقوب فهم . وإنما هذا منهم كما قال شيخنا العلامة الجليل محمود محمد شاكر حفظه الله : « ليكون للنقص في كل عمل موضع » ، وليشغل نفسه بتصحيحه من كان من بحورهم يغترف ، وعلى مثل تحقيقهم يُعَوِّل .

(٣٢) والعنبر بن عمرو بن تميم ، أخو مالك بن عمرو بن تميم .

(٣٣) حتى لو كان بعضهم يحكي ذلك عن بعض ؛ إذ كان لو وجد شيئا غيره يعول عليه لحكاه .

(٣٤) على اختلاف العبارة عن ذلك كما رأيت .

(٣٥) كابن عبد البر في بهجة المجالس : ١ / ٤٥٧ ، والحصري في جمع الجواهر : ٩٧ (مصحفاً إلى : الغنوي) .

(٣٦) في الشعر والشعراء .

قتيبة[٣٧] أما أنه يقوله واحد ممن يعتد بكلامهم من المحصلين الأثبات فلا .

وآية هذا وفصله ومقطع القول فيه أن سعد بن ناشب نفسه ذكر نسبه في شعره ، وحسم مادة الخلاف فيه ، حين قال في بائيته المشهورة ، وهي التي قال أكثر المتقدمين ماقالوه في نسب سعد في سياق الكلام عليها :

فيالرزامِ رشّحوا بي مُقَدَّماً إلى الموتِ خَوّاضاً إليه الكرائبا

فذكر « رزاماً » رهطه الأدنين أوكَدَ ذِكْر . و « ورِزَام » هو ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، كما رأيت فيما تقدم من نسب سعد .

ثم ارتفع شيئاً فذكر « مازناً » في شعره الذي أنشده ابن الشجري في حماسته :

ويوعد مازناً بكُمَ وأنتمْ محلُّ الذلِّ واللؤمِ التليدِ

هذا هو الثبت في نسب سعدِ ، ولايحتمل المقام غيره ، والذي عند ابن قتيبة توهم محض ، رَشَّحَ له ماسبق إلى خاطره من أن « ناشباً » الأعور هو أبو « سعد » ، وذاك من العنبر بن تميم كما سيأتي ، بلا خلاف فيه .

هذا ، ومن فروع القول بـ « عنبرية » سعد ، ماجاء عند الحصري في جمع الجواهر : ٩٧ ، حين أنشد أبيتاً من الحماسية التي على الباء ، قال : « وقال سعد بن ناشب الغنوي » ؛ فإن « الغنوي » هنا تصحيف[٣٨] لاشك فيه لـ « العنبري » . وقد رأيت أن الحصري في « زهر الآداب »

---

(٣٧) أحد من ينبغي أن يكونوا وقفوا على ماعند ابن قتيبة بأنفسهم وتابعوه عليه ابن عبد البر الأندلسي ، لوقوع كتب ابن قتيبة إلى الأندلس رواية ، وللعناية بها ثمة .

(٣٨) أو تطبيع ، على بعد في ذلك .

متابع في أمر سعد مافي « الشعراء » ، والذي في « الشعراء » أنه من « العنبر » كما تقدم .

● وأما قوله : « وكان أبوه ناشب أعور ، وكان من شياطين العرب ، وله يوم الوقيط » ، فهذا من جليل التوهم ، وعلى أنه ممن حكى كلام ابن قتيبة ، كالبغدادي في الخزانة ، أشد منه من ابن قتيبة نفسه .

● أما وهم ابن قتيبة ، فلأنه لم يخالف أحد في أن صاحب يوم الوقيط[٣٩] هو ناشب بن بشامة العنبري . قال ذلك أبو عبيدة في النقائض : ٣٠٥ ، وابن عبد ربه في العقد : ٥ / ١٨٢ ، وابن الأثير في الكامل : ١ / ٦٢٨ ، والبغدادي نفسه في الخزانة : ٣ / ٨٤ (٦ / ٣٧٥ هارون) .

فهذان اثنان كما ترى ، غير شك : ناشب بن معاذ المازني (أبو سعد) وناشب بن بشامة العنبري ، وعلى أن كليهما من تميم .

وقد كان هذا هو فصل القضية عند من ذكر النسبتين[٤٠] في ترجمة سعد ، ولاسيما عند من وقف على طرف من نسبه : أن أبا « ناشب » في أحد النسبين ، غيره في النسب الآخر[٤١] .

● وأما وهم مثل البغدادي ، أو تركه التنبيه على مافي كلام ابن قتيبة من الوهم ، فلأنه حكى أن بلال بن أبي بردة هدم دار سعد بالبصرة وحرقها ، وقد رأيت أن بلالاً كان على البصرة في السنوات

---

(٣٩) تابعت في قولي : « صاحب يوم الوقيط » لفظ ابن قتيبة : « وله يوم الوقيط » .

(٤٠) كالبكري في « اللآلئ » والبغدادي في « الخزانة » ، كما رأيت فيما سلف .

(٤١) هو معاذ بن جعدة المازني في أحد النسبين ، وهو بشامة العنبري في النسب الآخر .

(١١٠ هـ - ١٢٠ هـ) ، مع قوله في الخزانة : ٣ / ٨٤ (٦ / ٣٧٥ هارون) أن يوم الوقيط كان في فتنة عثمان بن عفان (٣٥ هـ) ، فهذه ثمانون عاماً أو لواذها ، بين عصر بشامة العنبري وبين عصر سعد ، يبعد معها أن يكون أباه ، لاسيا مع مايغلب على النفس من أن سعداً كان شاباً على عهد بلال .

٣ - ومثل ماتقدم من كلام ابن قتيبة في الذهاب عن الوجه إلى الحد الذي لايمكن أن يحمل إلا على الذهول الذي لايَعْرَى منه من المصنفين أحد = قول المرزوقي : ٦٦٧ ، في شرح بيت سعد :

لاتوعدنا يابلال فإننا　　وإن نحن لم نشقق عصا الدين أحرار

« يخاطب بهذا الكلام بلالاً الخارجي ، ويعيره خروجه من طاعة السلطان ، وشقه عصا الإسلام ، فيقول : اترك توعدنا ، فإنا وإن لم نفرق الجماعة تفريقك ، ولم نخالف المسلمين مخالفتك ، فإنا فينا كرماً وإباء يحمينا من الانهضام ، ويحرم علينا الصبر على المذلة والعار ، فلا طريق لك إلى تملكنا والتحكم فينا » .

قلت :

هذا في توجيه الشعر من أغرب شيء : بعداً عن نسق الشعر ومعناه ، ومايقضي به ظاهر لفظه ، وذهولاً عما ينبغي في تأويل الموضع على قربه .

وذلك أن ألفاظ البيت ظاهرة الدلالة جداً في أنه إنما يخاطب رجلاً ذا سلطان ، وإلا فما تصنع بقوله :

وإنّ لنا إمّا خَشِينَاكَ مذهباً　　إلى حيثُ لانخشاكَ والدهرُ أطوارُ

فلا تحمِلَنّا بَعْدَ سَمْعٍ وطاعةٍ　　على غايةٍ فيها الشقاقُ أو العارُ

وكيف يخاطب بهذا « خارجي » هو نفسه خالعٌ « السمع والطاعة » ، ومفضٍ إلى غاية كالتي يدافعها سعد : « فيها الشقاق أو العار » ؟

وأين هذا إن كان إنما يخاطب « سوقة » لا « ملكاً ذا سلطان » من قوله في بيتيه :

أتيمَ اللاتِ مابالُ الوحيدِ يُقَعْقِعُ لي التهددَ منْ بعيدِ
ويُوعِدُ مازناً بكُمُ وأنتمْ محلُّ الذلِّ واللؤمِ التليدِ

مع جراءته وإقدامه وشدة نفسه ، وركوبه أكناف المخاوف ، وخوضه إلى الموت الكرائب ؟

هذا سياق الشعر ، وماتقضي به ألفاظه في توجيه معناه ؛ وأما التاريخ فلأن « بلالاً الخارجي » إنما هو « أبو بلال »[٤٢] ، واسمه مرداس بن عمرو بن حُدَيْر[٤٣] الذي يقال له مرداس بن أُدَيَّة[٤٤] ، هذه واحدة

وأيضاً ، فإن أبا بلال هذا قتل سنة إحدى وستين[٤٥] (٦١) ، وهذا بعيد من أيام سعد ، حتى لو كان في سلطان الحجاج ، لاعلى عهد

(٤٢) لهم في الخوارج من اسمه « بلال » لا « أبو بلال » ، إلا أن هذا متأخر جداً ، كان في خلافة المأمون ، وقتل سنة (٢١٤) ، وكان يقال له : بلال الشاري ، وهو من الضباب ، من بني عامر . والشراة : الخوارج .

(٤٣) هذا اسمه في الطبري : ٥ / ٤٧٠ . قال : وهو من ربيعة بن حنظلة . قلت : وانظر الحاشية التي بعد هذه .

(٤٤) قال المبرد في الكامل : ٣ / ١٦٧ ـ ١٦٨ (١٠٨٣ الرسالة) : « ... وهو مرداس بن أُدَيَّة ، وهي جدته ، وأبوه حُدَيْر ، وهوأحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم » ، وقال حين ذكر أخاه عروة : ٣ / ١٧٩ (١٠٩٧ الرسالة) : « وأُدَيَّةُ جدة له في الجاهلية ، وهو عروة بن حُدَير ، أحد بني ربيعة بن حنظلة » .

(٤٥) الطبري : ٥ / ٤٧٠ ، ابن الأثير : ٤ / ٩٤ .

بلال بن أبي بردة حين كان أميراً على البصرة .

وكأن التبريزي في شرحه على الحماسة ـ على استراحته إلى النقل عن المرزوقي ـ أنكر هذا من قوله ، فأعرض عنه وترك أن ينقله ، مع حاجته إلى مثله ، ومع افتقار الموضع ـ لو صح ـ إليه[٤٦] .

والذي لاشبهة فيه عندي ، أن « بلالاً » المخاطب في شعر سعد إنما هو بلال بن أبي بردة ليس غير ، وهو الأمير ذو السلطان ، المرهوب جانبه ، المأخوذ على الناس أن يسمعوا ويطيعوا له .

٤ ـ تقدم في الكلام على بائية سعد نقل البغدادي عن شراح الحماسة ، وكلام العيني في المقاصد النحوية : أنه يقال إن الحجاج هو الذي هدم دار بلال بالبصرة وحرّقها لابلال .

قلت : أصح مافي إضافة خبر سعد إلى أنه كان على عهد الحجاج ، أنه قد جاء بصيغتي التمريض : « قيل » في نص البغدادي ، و« يقال » في نص العيني ، وإلا فإن القول به وهم ممن قاله ، فيما أرجو ، ولايزيد[٤٧] .

ومن الحجة في ذلك ماتقدم مثله في الكلام على نسب سعد : تواتر القول به عند الشراح وأصحاب الأخبار ، ودلالة الشعر عليه .

أما التواتر فقد وقفت على صدر من أقوال من ذكر بلالاً في خبر أبيات سعد ، ورأيت أن إضافة الخبر إلى بلال هو المقدم عند من ذكر القولين : إضافته إلى بلال ، وإضافته إلى الحجاج .

وأما الاستدلال فللذي انتهينا إليه آنفاً من أن المخاطب في شعر سعد إنما

---

(٤٦) من أجل أن معرفة المُتَمَيِّز في الشعر من تمام المعرفة بالشعر نفسه ، على وجهه .

(٤٧) أضيف إلى عصر الحجاج خبر آخر مشهور ، داخل فيما نذير الكلام عليه من ضروب التوهم ، لعله يستقل به مقام آخر .

هو بلال بن أبي بردة ، أميراً ذا سلطان ، يتهيأ له بسلطانه أن يتهدد ويتوعد ، ثم لايكون لمن يلقي إليه بوعيده إلا أن يسمع ويطيع .

وأنت من مجموع هذين : تواتر النقل ودلالة الشعر ، على يقين تام ، من أن بلالاً هو الذي أظلت سعداً ولايته ، وكان منه إليه ماكان .

وهذا أظهر من أن نسهب فيه ، وفي الذي ذكرناه كفاية .

٥ ـ وقد تقدم أنه لاتمكن الطمأنينة إلى أن بيت دعلج بن الحكم في « سعد بن ناشب » لافي « كعب بن ناشب » كما جاء في الحيوان ، فإن بطل احتمال القول أنه في سعد ، فهذا إذن وهم آخر من ابن قتيبة ، يضاف إلى ماتقدم .

٦ ـ ومثله أن يكون مافي مطبوع الشعراء[٤٨] من قوله : « أو في كعب بن ناشب » مزيداً على أصل الكتاب .

٧ ـ وفي النفس شيء من بيتي حماسة ابن الشجري :

أتيمَ اللاتِ مابالُ الوحيدِ   يُقَعْقِعُ لي التَّهَدُّدَ مِنْ بعيدِ
ويوعِدُ مازناً بكُمُ وأنتمْ   محلُّ الذلِّ واللؤمِ التليدِ

وذلك أن المرء ربما جنح إلى أن « الوحيد » هنا قبيل من الناس[٤٩] **لارجل بعينه ، وأن صواب إنشاد البيتين على هذا :**

أتَيْمَ اللاتِ مابالُ الوحيدِ   تُقَعْقِعُ لي التَّهَدُّدَ من بعيدِ
وتُوعِدُ مازناً بكُمُ وأنتمْ   محلُّ الذلِّ واللؤمِ التليدِ

وقد كان الفصل في هذا أقرب وأيسر مما يبدو لأول وهلة ، لولا شُبَهٌ تَرِدُ على الموضع ، يحوج دفعها إلى فضل تتبع واستقصاء ، وإلى قدر من

---

(٤٨) في طبعة « دار المعارف » خاصة . وانظر الحاشية : ١٤ .

(٤٩) هم بنو الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . جمهرة النسب : ٣٢٧ (واسم الوحيد عند ابن الكلبي : عامر) ، جمهرة أنساب العرب : ٢٨٢ . الاشتقاق : ٢٩٦ .

المعرفة لم تسعف مصادري المتاحة[٥٠] في تحصيله والانتفاع به ، وهذا بالقياس إلى الباحث مشكلة على حدة ، كما تقدمت الإشارة إليه في صدر هذه الكلمة .

وبعد

فقد كانت بقيت أشياء هي من تمام ماأردته من تخليص أمر سعد ، فيها لقائل مقال ، ليس في تركها من العذر إلا أنه لاعذر له ؛ فإن قلت إني قد أدركني فيها الكلال لم تبعد ؛ وللكلام تارات ؛ وإنما عمل المرء حظ مقسوم له ، لايعدوه ولو أراد ؛ وإنما لك مما سقته إليك ماصفا ، وعلي من دونك تبعة ماشابه وخالطه من كدر .

كشاف المصادر

الاشتقاق : ابن دريد ـ عبد السلام محمد هارون . الخانجي (١٣٧٨ ـ ١٩٥٨) .

الأمالي : أبو علي القالي ـ محمد عبد الجواد الأصمعي . دار الكتب المصرية .

بهجة المجالس : ابن عبد البر ـ محمد مرسي الخولي . الدار المصرية للتأليف والترجمة .

تاريخ الرسل والملوك : الطبري ـ محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف (١٣٨٧ ـ ١٩٦٧) .

التذكرة السعدية : العبيدي ـ عبد الله الجبوري . النجف (١٣٩١ ـ ١٩٧٢) .

جمع الجواهر : الحصري ـ علي محمد البجاوي . دار إحياء الكتب العربية (١٣٧٢ ـ ١٩٥٣) .

(٥٠) أو جهدي في الانتفاع بما فيها .

جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ـ عبد السلام محمد هارون . دار المعارف (١٣٨٢ ـ ١٩٦٢) .

جمهرة النسب : ابن الكلبي ـ الدكتور ناجي حسن . عالم الكتب ـ مكتبة النهضة العربية (١٤٠٧ ـ ١٩٨٧) .

الحماسة = ديوان الحماسة = شرح ديوان الحماسة .

الحماسة : أبو تمام الطائي ـ الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . ١٤٠١ ـ ١٩٨١ .

الحماسة البصرية : علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري ـ الدكتور مختار الدين أحمد . حيدر آباد ـ الهند (١٣٨٣ ـ ١٩٦٤) .

الحماسة الشجرية : ابن الشجري ـ عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي . وزارة الثقافة ـ دمشق (١٩٧٠) .

الحيوان : الجاحظ ـ عبد السلام محمد هارون . الطبعة الثالثة . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت (١٣٨٨ ـ ١٩٦٩) .

خزانة الأدب : عبد القادر البغدادي . طبعتا بولاق وهارون .

دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ـ محمود محمد شاكر . الخانجي (١٤٠٤ ـ ١٩٨٤) .

ديوان المعاني : أبو هلال العسكري ـ حسام الدين القدسي . القاهرة (١٣٥٢ هـ) .

الذخيرة في علم الطب : ثابت بن قرة ـ الدكتور ج . صبحي . المطبعة الأميرية بالقاهرة (١٩٢٨) .

زهر الآداب : الحصري ـ علي محمد البجاوي . دار إحياء الكتب العربية (١٣٧٢ ـ ١٩٥٣) .

شرح ديوان الحماسة : المرزوقي ـ عبد السلام محمد هارون . لجنة التأليف

(١٣٨٧ ـ ١٩٦٧) .

شرح ديوان الحماسة : التبريزي ـ محمد قاسم . بولاق (١٢٩٦ هـ) .

الشعر والشعراء : ابن قتيبة ـ القسطنطينية (١٢٨٢ هـ) .

الشعر والشعراء : ابن قتيبة ـ دي غوية . ليدن (١٩٠٢) .

الشعر والشعراء : ابن قتيبة ـ أحمد محمد شاكر . دار المعارف (١٩٦٦) .

العقد الفريد : ابن عبد ربه ـ أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الإبياري . لجنة التأليف والنشر والترجمة (١٣٨٤ ـ ١٣٨٨ ، ١٩٦٥ ـ ١٩٦٨) .

عيون الأخبار : ابن قتيبة ـ أحمد زكي العدوي . دار الكتب المصرية (١٣٤٣ ـ ١٣٤٩ ، ١٩٢٦ ـ ١٩٣٠) .

العيون الغامزة : الدماميني ـ الحساني حسن عبد الله . القاهرة (١٩٧٣) .

فصل المقال : أبو عبيد البكري ـ الدكتور إحسان عباس والدكتور عبد المجيد عابدين . ط ٣ . مؤسسة الرسالة (١٤٠٣ ـ ١٩٨٣) .

القانون في الطب : ابن سينا ـ إبراهيم عبد الغفار الدسوقي . بولاق (١٢٥٤ هـ) .

قانون الأطباء وناموس الألباء : مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري . مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٣٩٩ ـ ١٩٧٩) .

الكامل : المبرد ـ محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته . مكتبة نهضة مصر (١٣٧٦ ـ ١٩٥٦) .

الكامل : المبرد ـ محمد أحمد الدالي . مؤسسة الرسالة .

الكامل في التاريخ : ابن الأثير . صادر ـ بيروت (١٣٩٩ ـ ١٩٧٩) .

المختار من شعر بشار : أبو الطاهر التجيبي ـ محمد بدر الدين العلوي . لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٣٥٣ ـ ١٩٣٤) .

المقاصد النحوية : بدر الدين العيني ـ محمد قاسم . بهامش خزانة الأدب ، بولاق (١٢٩٩ هـ) .
نظام الغريب : عيسى بن إبراهيم الربعي ـ الدكتور بولس برونله . مطبعة هندية . بلا تاريخ .
النقائض : أبو عبيدة ـ بيفان . ليدن (١٩٠٥) .

كتاب التنوير

في

الاصطلاحات الطبية

لأبي منصور الحسن بن نوح القمري
المتوفى نحو ٣٩٠ هـ

تحقيق
وفاء تقي الدين

المقدمة

بـدأت حركـة التـدوين العلمي العربي بتصنيف الكتب في غريب القرآن[1] ، فـانطلـق العلمـاء إلى جمـع ألفـاظ اللغـة وتـدوينهـا وضبطهـا وتحديد معانيها ، وكان هدفهم أول الأمر دعم الدراسـات القرآنيـة ، لكنهم مالبثوا أن التفتوا إلى العناية باللغة وآدابها وعلومها عناية مستقلة عن كل هدف آخر . وقد اتبعوا في جمع اللغة وتـدوينهـا أسـاليب شتى ؛ فمنهم من ألف كتباً تضم طائفة من الألفاظ والتعابير العربية كيفما اتفق لـه سماعهـا من الأعراب ، ككتب النـوادر والأمـالي ، ومنهم من عني بجمـع الألفـاظ المتصلة بموضوع واحد ، فدوّنها في رسالة صغيرة ، ككتاب « اللّبَأ واللّبن » لأبي زيد الأنصـاري ، وكتـاب « النخل والكرم » للأصمعي ، أو توسع في ذلك واستقصى كأبي حنيفة الدينوري في كتـابـه « النبـات » ، ومنهم من سعى إلى جمع كل مفردات اللغة فدونها في معجمات شـاملـة وفـاق أنظمـة خـاصـة ... وقـد عُدَّت المعجمات التي رتبت فيهـا المواد ترتيبـاً يقوم على مراعـاة اللفـظ لا المعنى ولاسيما مـاكان منهـا على ترتيب حروف الهجـاء ، عدت قمة ماوصلت إليه حركة تأليف المعجمات العربية .

ومع ذلك لم تفقد المعجمات المصنفـة على أسـاس الموضوعـات قيمتهـا ، لأن الحاجة ظلت تدعو إلى جمع الألفاظ المتصلة بكل جـانب من جوانب

(1) وذلـك في القرن الثـاني الهجري . وهنـاك روايـات تـؤكـد وجود كتب في هـذا الموضوع منذ النصف الأول من القرن الأول . انظر المعجم العربي ج ١ : ص ٣٩ ومابعدها .

المعرفة الإنسانية على حدته ، ذلك أن كثيراً من ألفاظ اللغة تختلف دلالته باختلاف المتكلم أو موضوع الكلام ، وهذا مايعرف بالاصطلاح . ومن المألوف أن يصطلح العلماء في فن من الفنون على تحميل بعض الألفاظ معاني لاتحملها عند غيرهم ، ويكون هذا عادة بتخصيص المعنى اللغوي الأصلي للكلمة أو تعميمه أو نقله إلى مايجاوره أو غير ذلك من طرق المجاز التي تحفل بها لغة العرب . ومن هنا برزت أهمية تأليف معجمات اصطلاحية تضم المصطلحات الخاصة التي يعتمدها أهل كل صناعة ويتفاهمون بها فيخاطب بها الأستاذ تلميذه ، ويتلقى بها المتعلم عن شيخه ....

وعلم الطب من العلوم التي حظيت بعناية المسلمين ، لأنه علم دنيوي تمس الحاجة إليه من أجل بناء مجتمع صحيح متين يتمتع أفراده بالعافية والقوة ، وهذا ماحث عليه النبي الكريم ﷺ بقوله : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف »(2) وقوله : « ياعباد الله تداووْا ، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء »(3) .. وقد كثرت المؤلفات الطبية في العصر العباسي كثرة تلفت الأنظار ، كما كثرت فيها الألفاظ الغريبة التي لايفهمها غير أهل الصناعة ، إما لأنها من أصول أجنبية كالهندية والسريانية واليونانية ، أو من أصول عربية لكنها اكتسبت بالاصطلاح معاني خاصة . وهذا مادعا بعض المعاصرين إلى اتهام الأطباء القدامى بأنهم كانوا يستخدمون الألفاظ الأعجمية ، ويتعمدون الغموض في لغة مؤلفاتهم ، ليخفوا أسرار مهنتهم عن العامة ، فيكتسبوا بذلك هيبة

(2) أخرجه مسلم برقم ٢٦٦٤ ، قدَر .

(3) أخرجه بألفاظ متشابهة البخاري برقم ٥٣٥٤ طب ، وأبو داود برقم ٣٨٧٤ و ٣٨٥٥ طب ، والترمذي برقم ٢٠٣٩ ، وغيرهم .

وعزاً[4] . لكن واقع الحال ينفي عن أجدادنا العلماء هذه التهمة ؛ إذ بادر بعضهم منذ وقت مبكر إلى جمع الألفاظ الأساسية المستخدمة في علم الطب وشرحها وتحديد معانيها في كتب خاصة يمكن أن نعدها بحقّ معجمات اصطلاحية متخصصة ، ولعل أول هذه المعجمات كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية[5] .

مؤلّف هذا المعجم هو أبو منصور الحسن بن نُوح القَمَري[6] ، من أهالي بخارى ، ترجم له ابن أبي أصيبعة في كتابه عن تاريخ الطب والأطباء ، ونقل عن بعضهم أن ابن سينا أدركه وهو شيخ كبير فلازم دروسه ، وانتفع بعلمه[7] ، توفي أبو منصور سنة ٣٩٠ هـ على أرجح الأقوال[8] .

ولكتاب التنوير عدة نسخ مخطوطة موزعة في مكتبات العالم ، ذكر بروكلمان وسزكين تسعاً منها تحمل عناوين مختلفة من نحو « مصطلحات

(4) قال الدكتور رمسيس جرجس في كلمته التي القاها في المؤتمر الخامس والعشرين لمجمع القاهرة ، بعنوان مصطلحات ابن سينا : « وسمى حمى الغِبّ بالطاريطوس الإغريقية أي الثلاثية Tertin وترك الغِبّ إذ وجد الأولى أفخم وأعقد شكلاً .. » مجموعة بحوث المؤتمر (٢٥) ص ١١٧ . وكنت قد فهرست مصطلحات كتاب القانون في الطب لابن سينا فهرسة استقصائية كاملة ، فوجدت أنه استخدم مصطلح حمى الغب نحو مئة مرة ، بينما لم يستخدم كلمة طاريطوس إلا مرة واحدة (القانون ١ : ٤٣١) .

(5) انظر مقالة الدكتور نشأة حمارنة « المعجمات الطبية » في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٠ : ١٠٥ ـ ١٢٣ .

(6) ويقال : « الحسين بن نوح » . انظر بحثاً مفصلاً في اسمه وترجمته في مقالة لنا بعنوان « القمري وكتابه غنى ومنى » نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٣٣ ومابعدها .

(7) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١ : ٣٢٧ .

(8) انظر تحقيق سنة وفاته في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٦٠ : ٥٣٤ ـ ٥٣٥ .

الطب » و « رسالة في حدود الأمراض » وغيرهما[9] . ولاأشك في أن هناك نسخاً أخرى كثيرة لم يتنبه إليها مفهرسو المخطوطات ، لأنها قد تكون ضمن مجموعات مخطوطة ، أو في حواشي بعض كتب الطب ، فالكتاب لطيف الحجم يمكن أن ينسخ مع كتاب آخر أو في حواشيه ، فإذا ضاعت صفحة العنوان ، أو أهمل الناسخ كتابته اختلط كتاب التنوير بغيره فلم يَبِنْ .

وإذا كان الكتاب لطيف الحجم فهذا لايعني أنه قليل الشأن ، بل هو عظيم الخطر ، لأنه يمثل بدء مرحلة هامة من مراحل التفكير العلمي ، ومنحى جديداً من مناحي التصنيف والتأليف ، فقد أوضح القمري في المقدمة الموجزة التي قدم بها لكتابه أنه سيشرح الألفاظ الأساسية المستخدمة في علم الطب شرحاً مجرداً دون ذكر الأسباب والعلل ، وأنه لن يعدو في ذلك مذهب أهل الصنعة من الأطباء ، وإن كانت اللغة تحتمل غيره . فهو واع تماماً أنه يؤلف معجماً طبياً ، لاكتاباً عاماً في الطب والمداواة ، ولامعجماً للغة العربية وألفاظها .

قسم القمري مواد معجمه ، وعددها يجاوز (٣٤٠) مادة ، على عشرة أبواب خصص كلاً منها لموضوع من موضوعات الطب كالتشريح والأمراض والأدوية والأوزان ... فعرّف بأهم المصطلحات المستخدمة فيه تعريفاً موجزاً . ولم يراع في إيراد المصطلحات ضمن كل باب ترتيباً واضحاً ، إلا في الباب الأول الذي ذكر فيه أسامي العلل الحادثة ببدن الإنسان مرتبة من أعلى الرأس إلى أخمص القدم ، كما نلاحظ شيئاً من هذا الترتيب أيضاً في الباب الرابع الذي ذكر فيه أسماء الأعضاء ، وشيئاً من

(9) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، الذيل ١ : ٤٢٥ ، وتاريخ التراث العربي لسزكين ٣ : ٣١٩ .

الانتقال من العام إلى الخاص في سائر الأبواب .

ولأهمية هذا المعجم الطبية والتاريخية واللغوية رأيت أن أنشره كاملاً محققاً ، ليصبح في متناول جميع الباحثين في مجال التراث الطبي وتاريخه ، وفي مجال المعجمات الاصطلاحية أيضاً . وتسهيلاً للاستفادة منه رقمت مواده بأرقام متسلسلة ، وذيلته بفهرس للمصطلحات والمواد الواردة فيه مرتبة على ترتيب حروف الهجاء ، مراعية جميع حروف اللفظة كما وردت في معجم القمري مفردة أو جمعاً مجردة أو مزيدة بعد إسقاط ال التعريف فقط ، وفهارس فنية أخرى[10] .

وقد اعتمدت في تحقيق الكتاب على النسخ التالية التي حصلت عليها من معهد التراث العلمي العربي بحلب :

أ ـ صورة عن نسخة مكتبة أحمد الثالث ، ورقم المخطوط فيها ٢٠٤٠ (١) ـ ١٠٣٧ ،[11] وهي نسخة كاملة ، عدد أوراقها (٢٥) ورقة متوسطة الحجم ، في كل صفحة (١٣) سطراً ، نُسخت في القرن التاسع بقلم تعليق حسن[12] ، وأظن أن عناوينها كتبت بمداد أحمر فغدت باهتة جداً في الصورة التي حصلت عليها .

أول هذه النسخة : « قال أبو منصور الحسن بن نوح القمري ، رحمة الله عليه : إني لكُنْهِ معرفتي بفضل علم الطب ... » وآخرها : « وصار عنقه في ذلك التقوير ، ورأسه خارجاً منه . والله أعلم » . وليس فيها مايحدد تاريخ النسخ ولااسم الناسخ .

(10) تفضل الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ بالنظر في عملي هذا فنبهني على بعض ماوقع فيه من غلط أو سهو وأفادني فوائد جمة . جزاه الله عني وعن طلاب العلم خيراً .

(11) فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٤٩ .

(12) حسبما جاء في بطاقة الفهرسة .

ب ـ صورة عن نسخة الجمعية الملكية بلندن ، وردت في فهرس المخطوطات المصورة في معهد التراث العلمي العربي باسم « مصطلحات الطب » ، ورقمها فيه ١٢٥٣ (٢٤٤)[13] ، وهي نسخة كاملة أيضاً ، عدد أوراقها (١١) ورقة من الحجم المتوسط ، في كل من صفحاتها (١٧) سطراً ، وقد نسخت سنة ١٠٨٤ هـ بخط فارسي دقيق ، وصورتها باهتة جملة .

تبدأ هذه النسخة بمقدمة ربما كانت إضافة من الناسخ أولها : « إنا اللهم وإن قصّرنا عن سبحات وصفك .. » ثم بعد بضعة أسطر : « يقول أحوج عباد الله أبو منصور الحسن بن نوح القمري : إني لكنْهه معرفتي بفضل علم الطب ... » وآخر هذه النسخة : « صار عنقه خارجاً على الحوض من ذلك التقوير ، ليكون رأسه خارجاً . والله أعلم بالصواب » .

وتمتاز هذه النسخة من غيرها بإيراد واو العطف في رؤوس المواد ضمن جميع الأبواب خلا الباب العاشر .

ج ـ صورة عن مخطوطة الجمعية الملكية للطب بلندن التي ذكرت في فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة معهد التراث العلمي العربي باسم « أسامي العلل » وبرقم ١٢٤٣ (٢٤٥)[14] ، وتقع في (١١) ورقة من الحجم الصغير ، في كل من صفحاتها (١٠) أسطر ، كتبت بخط رقعة حسن ، وليس فيها ما يبين عن اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

أول هذه النسخة : « قال الأستاذ أبو منصور الحسن بن نوح

(13) فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٥١ .

(14) فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٤٩ .

المعروف بسراج القمري[15] : إني لكثرة معرفتي بفضل علم الطب .. » وآخرها : « وغير المتشابهة هي التي لاتشبه بعضها بعضاً . تمت الكتاب » ! . فهذا جزء من كتاب التنوير يقتصر على قسم من المقدمة والأبواب الأربعة الأولى منه فقط . وأخطاء اللغة فيه كثيرة ، ولاسيما مايتصل بالتذكير والتأنيث .

د ـ كما استعنتُ بصورة عن مخطوط الظاهرية رقم ٧٨٨٩ وهو نسخة من كتاب (غنى ومنى) للمؤلف نفسه ، نسخها شمس الدين بن إبراهيم الجيلاني في استراباذ سنة ٨٨٦ هـ ، وفي هوامشها بالخط نفسه جزء من كتاب التنوير ، وَرَدَ على شكل حواشٍ وتعليقات ، نُسخت في المواضع المناسبة لها من كتاب (غنى ومنى) لشرح أسماء الأمراض الواردة فيه . وهي على مايظهر مما أضافه بعض الأطباء فحشى به كتاب غنى ومنى بعد أن اطلع على كتاب التنوير للقمري ، وكتاب القانون لابن سينا ، فبعض هذه التعليقات مماثل لما في النسخ الأخرى ، وبعضها زائد عما جاء فيها ، وجُلّ هذا الزائد منقول من كتاب القانون . وقد أثبت زيادات هذه النسخة في الحواشي بخط مميز عملاً بنصيحة الأستاذ الكبير أحمد راتب النفاخ .

تبدأ هذه الحواشي في الورقة (٢) من المخطوط بعبارة : « الصداع :

---

(15) ذكر فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي ٣ : ٣١٩ أن نسخة أياصوفيا رقم ٢ / ٣٧٢٧ عنوانها : « كتاب التنوير المعروف بسراج القمري » واستئناساً بهذه الشهرة ـ سواء كانت للمؤلف أو للكتاب ـ واستئناساً باسم التنوير أيضاً غلب على ظني أن تكون نسبة المؤلف القَمَري بالتحريك لا القُمْري بالضم . وانظر في ضبطها ماجاء في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٣٤ .

وجع الرأس كلـه » ، وتتـوقف في الـورقـة ١٤٨ منـه بعبـارة : « البثر المعروف بـالنملة ... وإذا كان في الرأس يسمى السعفـة » . فهي بـذلـك تشمل الباب الأول ونحو نصف الباب الثاني من كتاب التنوير .

بعد دراسة النسخ السابقة وجدت أنّ بينهـا اختلافـات كثيرة العـدد ضعيفة الخطر ، كأن تتقدم في إحداها لفظة تأخرت في الأخرى مما لايغير معنى الجملـة ، أو يرد في نسخة بصيغـة الجمع مـاورد مفرداً في غيرهـا ، أو يبدل الماضي بالمضارع ، أو النعت المفرد بنعت جملة ، وأشبـاه ذلـك مما لايؤثر في دلالة الكلام . لكنهـا تشترك ـ بـاستثنـاء النسخـة د ـ في كثرة أخطاء اللغة كنصب نائب الفاعل وتـذكير المؤنث وتـأنيث المذكر ، وغير ذلك مما يدل على عُجمة نساخها ، وعلى أنهم من أهـالي بلاد مـاوراء النهر حيث عاش المصنف .

وبسبب مابينت آنفاً لم أتخذ أياً من هـذه النسخ على حـدتهـا أصلاً ، بـل عـدت إليهـا جميعـاً ، فكتبت أسلم العبـارات في المتن ، وأشرت في الحواشي إلى جميع الاختـلافـات والأخطـاء في الأبـواب الأولى ، ثم نـزعت شيئاً فشيئاً إلى إغفالها حتى لاأثقل على القارئ بإيرادها كلها بعـد أن رأى نموذجات كافية منها . لكنني حرصت على إثبات كل اختلاف قد يؤثر في دلالـة المصطلـح ، وكل زيـادة تـوضـح معنـاه ، وشرحت بعض مـايحسن شرحـه لغويـاً أو طبيـاً ، وأشرت إلى المراجع التي تفيـد العودة إليهـا لفهم المصطلح .

وإني لأرجو بعد ذلك أن أكون قد وفقت في أن أقدم للقارئ النص الصحيح الكامل لهذا المعجم الطبي الهام . والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) إنّا اللهمّ وإنْ قَصَّرْنا عن سبحات وصفك ، لنستجدي نَفَحاتِ لُطفِك ، ونستهدي لمحاتِ عطفِك . قد وَلَّيْنا وجوهَ تقصينا كعبةَ كمالك ، ومددْنا كفَّ خَصاصتِنا تلقاءَ سَديرِ(٢) أفضالك . فَصَلِّ اللهمَّ على محظوظي حضرةِ ملكوتِك ، وملحوظِي نظرةِ لاهوتِك ، خصوصاً على أشرفِهم شأناً لديك ، وأزلَفِهم مكاناً إليك ، محمّد المقدّس من الأكدارِ البشريّة ، المطهّرِ من الأوصالِ العنصريــة ، وعِتْرتِــه(٣) إنّهم خير البريّــة ، وأفِضْ علينــا مائَرِيك(٤) من قلوبِنا الضياء ، و ﴿ آتِنَا مِنْ لَدُنْـكَ رَحْمَـةً وَهَيِّىءْ لَنَـا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾(٥) وبعد(١) .

يقول أحوَجُ عبادِ الله أبو منصور الحسنُ بن نُوْح القَمَري(٦) :

إنّي لِكَنْـهِ(٧) معرفتي بفضـل علمِ الطبِّ على سـائرِ العلـوم(٨) عـدا الإلهيةّ(٨) ، وفرطِ علمي بحـاجـة كل شخص في كلِ وقتٍ وكلِ مكان إليـه ،

(١ ـ ١) مابينهما من ب فقط .

(٢) الخصاصة : الفقر والحاجة . والسدير : منبع الماء ، وسدير النخل سواده ومجتمعه . لسان العرب (خصص ، سدر) .

(٣) عِتْرَة الرجل : أقرباؤه من ولد وغيره . لسان العرب (عتر) .

(٤) كذا في الأصل ، ولم يتوجه لي مايُقَوِّم العبارة .

(٥) اقتباس من الآية (١٠) من سورة الكهف (١٨) ، وفي الأصل « نعمة » بدلاً من « رحمة » .

(٦) في أ : « قال أبو منصور الحسن بن نوح القمري رحمة الله عليه » ، وفي ج : « قال الأستاذ أبو منصور الحسن بن نوح المعروف بسراج القمري » .

(٧) في ج : « لكثرة » .

(٨ ـ ٨) مابينهما من ب فقط .

وشدّةِ حرصي على ترغيب[٩] الناس في تعلمه ، لاأزال[١٠] متفكراً في جميع مايُقرِّب منه البعيد ، ويسهل المتوعِّر[١١] ، ليزداد المبتدئ به[١٢] والشارعُ فيه قوةَ صريمةٍ[١٣] ، وثباتَ عزيمةٍ على دراسته واستكمال الحظّ[١٤] منه .

وقد أحببتُ في هذا الوقت أن ألتقطَ من بطونِ الكُتُب وتضاعيفِ الكُنّاشاتِ[١٥] ألفاظاً هي عند أهل الصناعةِ معروفة ، وأشياءَ لابُدَّ منها في كل وقتٍ ، ثم لاتوجد تلك الأشياء إلا متفرقةً في كُتُب شتّى[١٦] ، والطارئ على هذا العلم يحتاج في تحصيلها والوقوفِ على معانيها إلى تكلُّفٍ شديد ، ومقاساةِ تعب كثير ، ولعل[١٧] التبرُّمَ بها ، و[١٧] معاناةَ النَّصَب في طلبها ، يحمله على نبذها جانباً والإعراض عنها ، وأن أفسّرَ كلَّ لفظ منها تفسيراً مجرّداً ، من غير أن أذكر أسبابها وعلَلها ، وأشرح اتخاذ[١٨] كل شيء شرحاً كافياً ، وألاّ أعدوَ مذهب أهل الصناعة ، وإن كانت اللغة تحتمل

(٩) في أ و ج « مايرغب » .

(١٠) في أ : « لازلت » وفي ج : « لازال أردت أن أكتب بعض مايحتاج إليه في أسامي العلل ، وبالله التوفيق » يليه الباب الأول من الكتاب .

(١١) في أ : « الوعر » .

(١٢) « به » من ب فقط .

(١٣) الصريمة : العزيمة .

(١٤) في ب : « الحفظ » .

(١٥) الكناشات : جمع كُنّاش أو كُنّاشة ، وهو مصطلح يكثر استعماله في مجال الطب بمعنى الكتاب الموجز الذي يحوي فوائد ومعلومات يحتاجها الطبيب في عمله . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٥٣ الحاشية (٢٦) .

(١٦) في أ : « إلا في كتب متفرقة » .

(١٧ ـ ١٧) ليس مابينهما في أ .

(١٨) « اتخاذ » ليست في أ .

غيره ، وأهلَ الأقاليم مختلفون[١٩] فيه ، [٢٠]وأن أسمّيه كتابَ التنوير[٢٠] ، وأن أجعلها[٢١] عشرة أبواب ، وأقرِنَ[٢٢] كل لفظة بصواحبها في باب أفرادها[٢٣] ، لئلا يلتبس بعضها ببعض ، فيعسرَ وجدانُها[٢٤] ، ويبعدَ متناوَلُها .

الباب[٢٥] الأول : في أسامي العلل الحادثة من الفَرْق[٢٦] إلى القدم .

الباب الثاني : في أسامي العلل الحادثة في سطح البدن .

الباب الثالث : في أسامي الحُميّات وتوابعها .

الباب الرابع : في أسامي مافي بدن الإنسان من عضو وغيره[٢٧] مما يجري مجراها[٢٧] .

الباب الخامس : في أسامي الطبائع[٢٨] ومافي معناها من الألفاظ والحوادث في بدن الإنسان .

---

(١٩) في أ : « مختلفين » ولكل من الوجهين تأويل صحيح .

(٢٠ ـ ٢٠) مابينهما من ب فقط .

(٢١) في أ : « وأدخلها » بدلاً من « وأن أجعلها » .

(٢٢) في أ : « وأقيد » .

(٢٣) في أ : « في الباب الذي أفردنا » .

(٢٤) في أ : « وجودها » .

(٢٥) كلمة « الباب » ليست في أ ، وهذا يطرد في سائر الأبواب التالية .

(٢٦) في أ : « القَرْن » وكلا اللفظين صحيح مستعمل في كتب الطب ، يُراد به أعلى الرأس .

(٢٧ ـ ٢٧) مابينهما من ب فقط .

(٢٨) في أ : « الطباع » وهي جمع طبع ، أما الطبائع فجمع طبيعة .

الباب السادس : في أسامي الأشياء[٢٩] التي تُستعمل في العلاجات .

الباب السابع : في أسامي الأطعمة والأشربة .

الباب الثامن : في أسامي الألفاظ والقَرَابَاذِينات[٣٠] .

الباب التاسع : في أسامي الأوزان والأكيال .

الباب العاشر : في اتخاذ الأشياء التي لابد منها كل يوم وليلة[٣١] .

ورجوتُ بما عملتُه من ذلك[٣٢] من الله حسن الجزاء ، ومن المسلمين جميل[٣٣] الدعاء ، [٣٤]بعون الله تعالى ومَنّه[٣٤] .

الباب الأول

في أسامي العلل الحادثة من الفَرْق إلى القدم

١ ـ الصُّدَاع : وجعُ الرأسِ كلِّه .

٢ ـ و[٣٥]الشَّقِيقَة : وجعُ أحدِ شِقَّيْه .

(٢٩) « الأشياء » ساقطة من ب .

(٣٠) كذا في أ ، وفي ب : « الألفاظ القراباذينات » والقراباذينات جمع قَرَابَاذِين : مصطلح معرب من أصل يوناني ، يراد به تركيب الأدوية فهو يقابل المصطلح الحديث فرماكوبيا Pharmacopeia ، ويرد في المؤلفات العربية بلفظ أقرباذين وقراباذين وأنقراباذين . انظر دائرة المعارف الإسلامية ٢ : ٤٦١ ، ومجلة المعهد الطبي ٣ : ٤٧ ، والمساعد ١ : ٢٥٥ ، والمعجم الكبير ١ : ٣٨٠ .

(٣١) « وليلة » ليست في أ .

(٣٢) « من ذلك » في أ فقط .

(٣٣) في أ : « جزيل » .

(٣٤ ـ ٣٤) مابينهما من أ فقط .

(٣٥) العطف بالواو من ب فقط وهو مطرد في هذه النسخة في رؤوس المواد وقد فضّلتُ حذفها ، فلم أثبتها إلا في بعض المواضع ، موافَقةً لما قد يرد في النسخ الأخرى ، أو لأسباب لغوية .

٣ ـ البَيْضَة[٣٦] : صداع ينوبُ بأدوار ، فيطلب صاحبُه الظلمة والوحدة .

٤ ـ الدُّوَار : هو أن يدور رأسُ الإنسان ، إما متحرّكاً ، وإما ساكِناً متخيّلاً[٣٧] .

٥ ـ السَّدَر : أن يَرى ، إذا قام ، كأنّه في ظلمة أو ضباب[٣٨] .

٦ ـ السُّبَات : إغراقُ الإنسانِ في نوم غير طبيعي ، فإن تُرِك نام ، وإن حُرِّك ، وصِيْح به ، انتبه[٣٩] .

٧ ـ الشُّخُوص : أن يبقى شاخصَ العين ، لايَطْرِف ، ولايميّز شيئاً . والفرقُ بينه وبين السبات تغميضُ العينِ وشخوصُها[٤٠] .

---

(٣٦) لم يرد هذا التعريف في د اكتفاءً بما جاء في كتاب « غنى ومنى » ، راجع وصف النسخة د في المقدمة . وجاء في قانون ابن سينا قوله (ص ٢ : ٢٤) : « ربما كان الصداع محيطاً بالرأس كله ، وماكان من ذلك معتاداً لازماً فإنما يسمى بيضة وخوذة تشبيهاً ببيضة السلاح التي تشتمل على الرأس كله » وانظر كشاف اصطلاحات الفنون ١ : ١٢٥ .

(٣٧) « متخيلاً » من ب فقط . ونص هذه المادة في د :

« **الدُّوَار هو أن يَتَخيّل لصاحبه أن الأشياءَ تدور عليه ، وأن دماغه وبدنه يدوران ، فلا يمكنه أن يَثْبتَ** » . وهو مماثل لما في قانون ابن سينا ٢ : ٧٣ .

(٣٨) نص المادة في د :

« **السَّدَر حالةٌ يبقى الإنسان مع حدوثها باهتاً ، يجد في رأسه ثقلاً عظيماً ، وفي عينيه ، وربما وجد طنيناً في أذنيه ، وربما زال معها عقله** » .

(٣٩) « حرك و » ليس في أ . ونص هذه المادة في د :

« **السُّبَات نومٌ مفرط ، قويٌّ في الكيفية ، طويلٌ في المدة** » . وهو مأخوذ من القانون ٢ : ٥٤ .

(٤٠) نص هذه المادة في د :

« **الشخوص ، ويسمى الجمود ، وهذه عِلّةٌ متى عَرَضَت الإنسان ، بقيَ على الحال التي أدركتْه عليها ؛ إما جالساً ، أو قائماً ، أو نائماً ، أو وهو يعمل عملاً . ولذلك سُمّي أيضاً الآخِذَة** » .

٨ ـ العِشْقُ : محبّةٌ مُفْرِطة شهوانية[٤١] .

٩ ـ السُّبَاتُ السَّهَرِي : أن ينامَ تارةً ، ويسهر أخرى .

١٠ ـ السَّهَر : ألاّ ينامَ البتة .

١١ ـ السِّرْسَام[٤٢] : [٤٣]ورم حار في الدماغ ، أو في الأغشية المحيطة به ، ويسمى قرانيطس ، وعلامته[٤٣] حمى قوية ، وهذيان ، واحمرار العين جداً ، وكراهية الضوء .

١٢ ـ بُطْلان الحِفْظ : أن ينسى مايراه ويسمعُه من ساعته ، ولايذكرَ شيئاً .

١٣ ـ المالِيْخُوليا[٤٤] : [٤٥]مرض سوداوي ، يضر بالفكر ، من غير تعطيل الأفعال السياسية كما في[٤٥] الجنون واختلاط العقل .

---

(٤١) لم ترد هذه المادة في أ ولا في د ، وترتيبها في ج بعد بطلان الحفظ (١٢) .

(٤٢) هذا المصطلح معرب من الفارسية « سَرْ » ومعناها الرأس ، و « سام » ومعناها الورم . انظر لسان العرب وتاج العروس (برسم) ، والمعرَّب ٤٥ ، والألفاظ الفارسية ٩٠ ، والمعجمات الفارسية . وقد خص ابن سينا ورم الأغشية وحده باسم قرانيطس ، انظر القانون ٢ : ٤٤ .

(٤٣ ـ ٤٣) مابينهما من ج فقط . ونص هذه المادة في د :

« السرسام ورم في أحد حجابَيْ الدماغ ، أو فيهما ، أو في الدماغ نفسه ، أو فيها جميعاً » .

(٤٤) يرد هذا المصطلح في كتب الطب العربية بلفظ « مالنخوليا » أيضاً انظر تعريفه في القانون ٢ : ٦٥ .

(٤٥ ـ ٤٥) مابينهما ليس في أ . ونص هذه المادة في د :

« المالِيْخُوليا هو تغير الظنون والفِكْر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد وإلى الخوف ، لمزاجٍ سوداوي ، يوحشُ روحَ الدماغ ، ويفزِعُه بظلمةٍ من داخل ، كما توحشُ وتُفْزِعُ الظلمةُ الخارجية . على أنّ مزاج البرد واليُبْس منافٍ للروح مُضْعِف ، كما أن مزاجَ الحرّ والرطوبة كمزاجِ الشراب يلائمُ الروح » . وهو مطابق لما في القانون ٢ : ٦٥ . =

ومن أنواعه **القُطْرُب**[٤٦] **والرُّعُوْنة** .

١٤ ـ **الكابُوس** : أن يُحِسَّ الإنسانُ في نومه كأنَّ شيئاً ثقيلاً ، وقع على صدره ، فانتشر[٤٧] .

١٥ ـ **الصَّرْع** : أن يَخرَّ الإنسانُ ، ويفقدَ العقل ، ويلتوي على نفسه فنون الالتواء ، وتَتَعَوَّجَ أعضاؤه ، وربما أزبَدَ ، أو بال ، أو أنجى ، أو قذفَ المنيَّ ، ثم يُفيق ، ويرجع إلى حاله[٤٨] .

١٦ ـ **أُمُّ الصِّبْيان** : يحدث بالصبيان[٤٩] ، فيتنفسون تنفساً صعباً[٥٠] منقطعاً ، بعسر وشدة ، ويكون مع حمى ، وبلا حمى .

١٧ ـ **السَّكْتَة** : أن يَخرَّ[٥١] الإنسانُ كالميت ، لايتنفسُ ، أو يتنفس تنفُساً خفيفاً لايُدرَك إلا بحيلة ، أو يَغُطُّ غطيطاً ، فربما تراجع ، وبطلَ أحدُ شِقَّيْه ، وربما اختنق ، ولم يُفِق[٥٢] .

---

(٤٦) في لسان العرب (قطرب) : « القطرب : الجاهل الذي يظهر بجهله . والقطرب : السفيه . والقطرب المصروع من لم أو مرار ، وجمعهما كلهما قطاريب » وانظر القانون ٢ / ٧١ .

(٤٧) في أ و ج « عليه » بدلاً من « على صدره » ، والكلمة الأخيرة من ب فقط ، والمادة كلها لم ترد في د .

(٤٨) في د تعريف موجز ، وهو : -

« الصرع علة تمنع الأعضاء النفسية عن أفعالها كلها منعاً غير تام » .

منقول من القانون ٢ : ٧٦ .

(٤٩) سقطت الكلمات الأربع السابقة من ج ، فاختلطت المادة بسابقتها وغدت كالتالي : « ... ويرجع إلى حاله فيتنفس تنفساً منقطعاً ... الخ » . والمادة كلها ليست في د .

(٥٠) بعدها في ب : « مع احمرار الوجه » .

(٥١) في ج : « السكتة سدة كاملة في مجاري الروح النفسانية ، بحيث يزول معها العقل ، ويضر بالأفعال السياسية ، فيخر ... إلخ » .

(٥٢) في أ و ج « لم يتراجع » . وهذا التعريف موجز في د بالعبارة التالية :

١٨ ـ الخَدَر : أن يصيرَ العضوَ مثلَ النائم ، لايُحِسُّ إلا بكَدّ[٥٣] .

١٩ ـ الفَالِج : أن يبطلَ حسُّ العضوِ ، ويصيرَ كالميت[٥٤] .

٢٠ ـ التَشنُّج : انجذاب العضو نحو أصله ، فإن انجذبَ إلى جانبٍ ، اعوَجَّ العضوُ إليه ، وإن تكافأ الجذبُ من الجانبين ، تقلَّصَ العضو[٥٥] .

٢١ ـ الكُزَاز : تشنُّج العضوِ حتى يبقى مُنتَصِباً[٥٦] .

٢٢ ـ الامتداد والتمدُّد : التشنُّج إذا كان مع حمى دائمة[٥٦] .

٢٣ ـ الرعشَةُ : حركة العضو من غير إرادة[٥٧] .

٢٤ ـ الاختلاج : حركة الجلد بغير إرادة[٥٨] .

= « السكتة تعطُّلُ الأعضاء عن الحس والحركة » . وهي جزء من تعريف القانون ٢ : ٨٦ .

(٥٣) لم ترد هذه المادة في د .

(٥٤) في ج : « حركة » بدلاً من « حس » وفيها وفي أ : « في حال الموت » بدلاً من « كالميت » ، وهذا التعريف في د هو :

« الفالج استرخاءٌ عام لأحد شِقّيْ البدنِ طولاً » . قارن بالقانون ٢ : ٩٠ .

(٥٥) نص هذه المادة في د :

« التشنج علة عصبية يتحرك لها العضل إلى مبادلها ، فتعصى في الانبساط ، فمنها مايبقى على حالها ، ومنها مايسهل عوده إلى الانبساط كالتثاؤب » . وهو من القانون ٢ : ٩٥ .

(٥٦) لم يرد هذا التعريف في د .

(٥٧) في د تعريف مطول وهو :

« الرعشة علة آلية ، تحدث لِعجز القوة المحركة عن تحريك العضل على الاتصال ، مقاومة للثقل المعاوق ، المداخل بتحريكه لتحريك الإرادة ، فتختلط حركات إرادية بحركات غير إرادية ، أو ثبات إرادي بتحريك غير إرادي » . وهو من القانون ٢ : ١٠٥ .

(٥٨) ماأثبتناه هنا من ب فقط ، والذي في ج : « الاختلاج حركة موضع من البدن

٢٥ ـ اللَّقْـوَة : تعـوُّج الفم(٥٩) ، وميلُـه إلى أحـد الجـانبين ، حتى لا يمكن لصـاحبهـا تغميضُ إحـدى العينين ، وإذا نَفَخ ، خرجَ الريـح من أحد شِقَّيْ الفم(٦٠) .

٢٦ ـ الرمد : وجع العين(٦١) .

٢٧ ـ الطَّرْفَة : نقطةٌ حمراء تحدث في العين(٦٢) .

٢٨ ـ الظَّفْرة : زيـادةٌ عَصَبِيَّـة ، تنبتُ من المـأق الـذي يلي الأنف ، فتطول ، وتنبسط ، حتى تغطيَ سوادَ العين كله .

٢٩ ـ السَّبَل : أن تنتسجَ في العين عروقٌ كثيرة حمر ، حتى تصبحَ شبه

ليس من عـادتـه أن يتحرك ، لريح غليـظ بخـاري ، بـدليـل أنـه أكثر مـا يعرض في الأزمـان الباردة والأبدان البلغمية » . ولم ترد هذه المادة في أي من النسختين أ و د .

(٥٩) في أ : « الوجه » .

(٦٠) جاء في د مانصه :

« اللقوة علة آلية ، تحصل في الوجه ، ينجذب لها شق من الوجه إلى جهة غير طبيعيـة ، فتغير هيئتـه الطبيعيـة ، وتزول جودة التقـاء الشفتين والجفنين من شق » . انظر القانون ٢ : ١٠٣ .

(٦١) بعده في ج : « وهو ورم في الملتحمة » ، ولم يرد هذا التعريف في د ، اكتفاء بما جاء في كتاب غنى ومنى ، وهو :

« الرمد ورم حار يكون في الملتحمـة ، وهي بيـاض العين ، وهو ثلاثـة أنواع ... » . وجميع اصطلاحات أمراض العين الواردة في التنوير وهي التي رقمت بالأرقـام (٢٦ ـ ٤٦) قـد درسها الدكتور نشأة حمارنة دراسة مفصلة في مقـالتـه المعجمات الطبيـة . انظر مجلـة المجمع مج ٦٠ ص ٤٨٤ ـ ٥١٤ .

(٦٢) بيان هذا المصطلح في د مانصه :

« الطرفة هي نقطـة من دم طري أحمر ، أو عتيق مـائـل أكهب أو أسود ، قد سال عن بعض العروق المتفجرة في العين » . وهو من القانون ٢ : ١٢٨ .

غِشاوة ، تبلغ إلى السواد ، ويحدث فيها الحُكَاك[٦٣] .

٣٠ ـ **الجَرَبُ في العين** : يكون في سطح باطن الجفن ، مع خشونة وحكاك[٦٤] .

٣١ ـ **السُّلاَق** : حُمرة وصلابة تحدثان في الأجفان ، وتنتثر معها الأشعار[٦٥] .

٣٢ ـ **الشَّعْر المُنْقَلب** : أن يَنبت بعضُ أشعار[٦٦] العين مائلاً إلى داخلها ، فيؤذيها ، وينخَسُها .

٣٣ ـ **الماء النازل في العين** : أن تبطلَ حاسَّةُ البصر قليلاً قليلاً ، مع تخَيُّلات[٦٧] تحدث أمام العين .

٣٤ ـ **القُرُوح الحادثة في العين** : أن يحمرَّ موضعٌ منها ، أو تحمرَّ كلها ، ويكون في مكان واحد فضلُ حمرة[٦٨] .

٣٥ ـ **والبياض فيها** : أثر القَرْح[٦٩] ، إذا اندمل ، في الأكثر .

٣٦ ـ **الغَرَب** : ناصور يحدث[٧٠] في مأق العين .

---

(٦٣) لفظ هذه المادة في ج : « السبل غشاوة تعرض في ملتحمة العين ، لانتساج عروق تمتلئ دماً » .

(٦٤) في د : « .. مع خشونة ووجع وحكاك » .

(٦٥) في أ و د « الأشفار » وفي ب : « الأجفان والأشعار » . والأشفار ، بالفاء ، حافَات الأجفان ، وتطلق مجازاً على الشعر النابت فيها . انظر أدب الكاتب ص ٢١ .

(٦٦) في أ و د « أشفار » بالفاء . انظر الحاشية السابقة .

(٦٧) في ب وج و د « تخيلات » .

(٦٨) ورد في د بجوار التعريف المثبت :

« القروح تخرج في سائر الطبقات ، إلا أن مايخرج في غير الملتحمة والقرنية والعنبية لايظهر للحس » .

(٦٩) في أ و ب و د « القروح » .

(٧٠) « يحدث » ليست في ب . والناصور والناسور عرق في باطنه فساد لاينقطع سقيه . اللسان ، وقاموس الأطبا (نسر) .

٣٧ ـ **الرشح** : سيلان الدموع من العين بغير إرادة[٧١] وسبب من الخارج[٧١] ، ويسمى **الدمعة** أيضاً .

٣٨ ـ **المُورسَرَج** : خروج الحدقة ، وزوالها من مكانها[٧٢] .

٣٩ ـ **الجُحُوظ** : زوال جميع العين عن مكانها ، ويسمى **نتوء العين** أيضاً .

٤٠ ـ **الحَوَل** : مَيْل العين إلى أحد الجانبين[٧٣] .

٤١ ـ **الانتشار** : اتّساعُ الناظرِ من الجوانب كلها حتى يلحقَ ببياض العين[٧٤] .

٤٢ ـ **الشّعيرة** : ورمٌ مستطيل في الجفن ، يشبه الشعيرة .

٤٣ ـ **الجَسَأ** : يبس يحدث في الأجفان ، فيعسر فتحها بعقب النوم[٧٥] .

(٧١ ـ ٧١) مابينهما من ب فقط . والمادة كلها ساقطة من ج .

(٧٢) لم ترد هذه المادة في ج ولا في د ، وهي في أ بعد الجحوظ ، والمصطلح فيها « موسرج » وفي ب : « موسارج » ، وهذا المصطلح يرد في كتب الطب بأشكال منها « مورسرج ومورسرق ومورشاج ومورشرج .. » وقد تحذف الراء الأولى من كل ذلك . انظر العشر مقالات في العين لحنين ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، والقانون ٢ : ١٢١ ، ١٢٣ / ٣ : ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ .

ويرى بعض المستشرقين أن هذا المصطلح معرب من الفارسية « مور » ومعناها النملة ، و « سرك » وهي تصغير رأس . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٠٣ .

(٧٣) هذه المادة من ج فقط .

(٧٤) في د تعريفان هما :

« **الانتشار اتساع الناظر من الجوانب كلها** » و « **الانتشار هو أن تصير الثقبة العنبية أوسع مما هي في الطبع ، فينتشر النور ، ولايخرج على خط مستقيم إلى المرئيات ، بل يقع في جوانب طبقات العين ، ويتبدد** » . والعبارة الأولى من التعريف الثاني مطابقة لما جاء في القانون ٢ : ١٤٤ .

(٧٥) في ج : « الجساوة يحدث في الأجفان ، فيعسر فتحها وقت النوم » . وفي د :

« **الجسأ هو أن يعرض للأجفان عسر حركة إلى التغميض عن انفتاحها** ،

٤٤ ـ **العَشَا** : ألا يبصرَ بالليل[٧٦] .

٤٥ ـ **الجَهَر** : ألا يبصرَ بالنهار .

٤٦ ـ **الخَفَش** : أن يبصرَ بصراً ضعيفاً[٧٧] ، كما يبصر الخُفّاش .

٤٧ ـ **الطَّرَش** : بُطلان حاسة السّمْع[٧٨] .

٤٨ ـ **الخَشَم** : بُطلان حاسة الشم[٧٩] .

٤٩ ـ **الباسور في الأنف** : لحمة[٨٠] تنبت من أقصى الأنف ، فتتعلق في جوفه ، وربما طالت حتى تبرز منه .

٥٠ ـ **الرُّعَاف** : سيلان الدم من الأنف .

٥١ ـ **الضِّفْدَع** : ورم يحدث تحت اللسان[٨١] .

٥٢ ـ **القُلاَع** : بُثور وقروح حارة[٨٢] ، تحدث في سطح جلدةِ الفم ، إما بيضٌ وإما حمرٌ ، وإما سود ، وإما صُفر .

= وإلى الانفتاح عن تغميضها ، مع وجع وحمرة بلا رطوبة » وهو مطابق لما في القانون ٢ : ١٣٢ . وجاء بعد هذه المادة في د أيضاً :

« القَمَر : تَغَيُّر العين من رؤية الثلج » . ولعل الصواب « تَحَيُّر » كما في لسان العرب (قمر) .

(٧٦) تصحف هذا التعريف في د على الشكل التالي : « النشاء هو أن يتعطل البصر ليلاً ، ويبصر نهاراً ، ويمفف في الاحساء » والصواب فيه بعد المقارنة بالقانون ٢ : ١٤١ هو :

« العشا هو أن يتعطل البصر ليلاً ، ويبصر نهاراً ، ويضعف في المساء » .

(٧٧) في ب : « أن لايبصر إلا ضعيف » كذا ، ولم ترد هذه المادة في د .

(٧٨) جاء بعده في د :

« الدوي والطنين : صوت يسمعه الإنسان ، لا من خارج » .

(٧٩) في د : « الخشم هو فقدان الشم » .

(٨٠) في ب : « شيء » .

(٨١) لم ترد هذه المادة في د . وسمي الورم هكذا لشبهه بالضفدع الحيوان المعروف . انظر القانون ٢ : ١٨٠ .

(٨٢) « حارة » ليست في أ ولا في ج .

٥٣ ـ **البَخَر** : نَتْنُ رائحةِ الفم .

٥٤ ـ **الخَوَانِيق** : ورمٌ يحدث في الحنك واللَّهاةِ والمَبْلع ، ومن أنواعه : **الذُّبْحَة** ، **والذُّنْبَة** ، **واللَّوْزَتان**(٨٣) .

٥٥ ـ **الزكام** : تَحَلُّبُ الرطوباتِ من الرأس إلى الأنف من حَرٍّ أو برد .

٥٦ ـ **والنَّزْلَة** : تحَلُّبُها إلى الحَلْق(٨٤) .

٥٧ ـ **الرَّبْو** : انتصابُ النَّفَس ، وعُسْره ، كتنفُّسِ مَنْ قَدْ عَدَا(٨٥) .

٥٨ ـ **ذاتُ الرِّئَة** : وَرمُها(٨٦) .

٥٩ ـ **السُّل** : نفثُ القيح ، مع حُمّى دقِيَّة(٨٧) ، وتناقص في اللحم(٨٨) .

---

(٨٣) في ب : « الحلق » بدلاً من « الحنك » ، وينتهي التعريف في د عند كلمة « اللهاة » ، وفي ج عند كلمة « المبلع » ، وكلمة « الذنبة » من ب فقط . وضبطت الذبحة في تاج العروس كهُمَزة وعِنَبة وكِسْرَة وصُبْرة وجاء بعد هذه المادة في د :

« **الاختناق هو امتناع نفوذ النفس إلى الرئة والقلب** » .

(٨٤) في ب : « النزلة تحلب الرطوبات من الرأس في الفم والأنف » وأظنه تصحيفاً .

(٨٥) أضيف في د تعريف ثان هو :

« **الربو علة رئوية ، لايجد الرادع [الوادع : أي المستريح] معها أبداً [بُدّاً] من تنفُّسٍ متواتر ، ويُقال له أيضاً البُهْر ، وضِيْقُ النَّفَس** » . والعبارة الأولى من القانون ٢ : ٢١٩ .

(٨٦) لم ترد هذه المادة في د .

(٨٧) انظر بيان هذه الحمى برقم ١٣٢ .

(٨٨) في د :

« **السل هو قرحة الرئة** » ، وجاء بعده في د أيضاً :

« **ذات الجَنْب ورم في الصدر والأضلاع ونواحيها ، ومن أنواعه الشَّوْصَة والبِرْسَام** » قارن بالقانون ٢ : ٢٣٨ .

والشوصة مصطلح عربي . أما البرسام فمعرب من الفارسية « بَرْ » ومعناها الصدر ، و « سام » ومعناها الورم . انظر اللسان والتاج (برسم) والمعرب ٤٥ ، ومعجمات الفارسية .

٦٠ ـ **السُّعَال** : اضطراب الرئة ، لقذف مايؤذيها[٨٩] .

٦١ ـ **الخَفَقان** : اضطرابُ القلب لدفعِ مايؤذيه[٩٠] .

٦٢ ـ **الغَشْي** : فقدان الحس والحركة دفعة[٩١] .

٦٣ ـ **الفُوَاق** : تشنج يعرض في فم المعدة ، فيضطرب لدفعه[٩٢] .

٦٤ ـ **الشَّهْوَة الكَلْبية** : جوع مفرط ، لا[٩٣]يشبع صاحبه[٩٤] .

٦٥ ـ **العُطَاش** : عطش مفرط لا[٩٣] يروى صاحبه .

٦٦ ـ **القطا**[٩٥] : الاشتياق إلى أشياء رديئة غيرِ معتادة مثلِ الطين

---

(٨٩) في د :

« **السعال حركة تدفع بها الطبيعة أذى عن الرئة والأعضاء التي تتصل بها** » . قارن بالقانون ٢ : ٢٢٨ .

(٩٠) سقطت هذه المادة من أ .

(٩١) أضيف في د تعريف آخر هو :

« **الغشي تعطُّل جُلِّ القوى المحرِّكة والحسَّاسة ، لضعفِ القلبِ ، واجتماعِ الروح كله إليه واستفراغه وتحلله ، حتى لاتَفْضِلَ في [لاتفضل عن] الموجودِ في المَعْدِن** » . وهو من القانون ٢ : ٢٧٢ .

(٩٢) في د أضيف إلى هذا التعريف ، شرح آخر هو :

« **الفواق حركة الطبقة الداخلة من المعدة ، وتلك الحركة مركبة من تشنج انقباضي للهرب من المؤذي ، وتمدد انبساطي لدفع ذلك المؤذي** » . قارن بما جاء في القانون ٢ : ٣٤٥ .

(٩٣ ـ ٩٣) مابينهما ساقط من أ .

(٩٤) في د أضيف إليه تعريف آخر هو :

« **هي زيادة الشهوة واشتدادها ، والحرص على المأكولات ، والمكالبة عليها كما هو من طبع الكلاب** » .

(٩٥) في د : « القطاط » وهي كما أثبتها في سائر نسخ التنوير وفي ثلاث نسخ مخطوطة لكتاب غنى ومنى للمؤلف نفسه ، ولم أجد هذا المصطلح في كتب الطب ؛ لافي القانون استقصاءً ، ولا في الحاوي استعراضاً ، ورجعت إلى معجمات اللغة (قطاً ، وقطط ، وقطي) فلم أجد مايسوغ هذا الاصطلاح ، اللهم إلا ماجاء من أن القطى داء يأخذ بالعجز ، والقطا داء يأخذ في كتفي الشاة وماوالاهما .

والفحم ونحوهما ، (٩٦مما لم يجر عادةً أكلها٩٦) .

٦٧ ـ **التَّهَوُّع** : أن تحرص المعدة على قذف شيء ، فلا يمكنها قذفه(٩٧) .

٦٨ ـ **الهَيْضة** : استفراغ المِرار من أعلى وأسفل(٩٨) .

٦٩ ـ **الذَّرَبُ** : استطلاق البطن .

٧٠ ـ **زَلَقُ الأمعاء**(٩٩ : سرعةُ خروجِ مايؤكل ، غيرَ منهضم .

٧١ ـ **المَغْص**(٩٩) : وجع الأمعاء .

٧٢ ـ **السَّحْج** : قروح الأمعاء .

٧٣ ـ **الخِلْفة** : اختلاف البطن وانطلاقه .

٧٤ ـ **الزَّحير** : أن يشتاق كل ساعة إلى التبرز ، فيتزَحَّر ، ويتعصَّر(١٠٠) ، فلا يخرجَ منه شيء ، أو يخرجَ خروجاً قليلاً شِبه خُراطة وبُزاق ، مع وجع وتمدُّدٍ في المِقْعدة .

(٩٦ ـ ٩٦) مابينهما من ب فقط .

(٩٧) جاء في موضع هذه المادة في د :

« القيء والتهوع حركة من المعدة على نحو دفع منها لشيء فيها من طريق الفم . إلا أن التهوع حركة من الدافع لايصحبها حركة من المندفع ، والقيء يقترن فيه بالحركة المكانية [الكائنة] من الدافع حركة المندفع إلى خارج » . انظر القانون ٢ : ٣٣٦ .

(٩٨) في ب : « مراراً » بدلاً من « المرار » وفي ج : « المواد » ، والكلمة محذوفة من د ، وأضيف فيها تعريف آخر هو :

« الهيضة هي حركة من المواد الفاسدة الغير المنهضمة إلى الانفصال بالقيء والإسهال راجعة عن البدن على شدة عنف من الدافعة » .

(٩٩ ـ ٩٩) مابينهما ساقط من ج .

(١٠٠) في ب : « ويتعسر » ، وفي ج : « وينعصر » وفي د : « وينفض » ، وهي محذوفة من أ .

٧٥ ـ **القُوْلَنْج** : احتباس الطبيعة ، وشر أنواعه يسمى **إيلاوس**[١٠١] .

٧٦ ـ **اليَرَقَان** : اصفرار البدن كله ، أو اسوداده ، مع كموده[١٠٢] .

٧٧ ـ **الاسْتِسْقَاء** : إما ورمُ جميعِ البدن ، أو عِظَمُ البطنِ[١٠٣] المفرطُ .
ومن أنواعه **اللَّحْمي والزِّقّي والطَّبْلي** .

٧٨ ـ **الحَصَى** : حجارة تتولد في الكلى أو في المثانة .

٧٩ ـ **الأُسْر** : احتباس البول .

٨٠ ـ **التَّقْطِير** : خروج البول من غير إرادة . ومن أنواعه **سَلَسُ البول** .

٨١ ـ **البواسير**[١٠٤] : لَحمانٌ نابتةٌ على المقعده ، تسيل دماً ، ومالم يَسِلْ منها يسمى **العُمْيان**[١٠٥] .

٨٢ ـ **النَّاصُور**[١٠٦] : أن لايزال مكان من البدن ، يرشح ماء

(١٠١) بعدها في ج : « وهو امتناع فضول [لعلها نزول] الغذاء إلى أسفل » ، وفي القانون ٢ : ٤٥٢ أن المخصوص باسم ايلاوس هو ماكان في الأمعاء الدقاق .

(١٠٢) « مع كودة » من ب فقط .

(١٠٣) كذا في أ و ج ، وفي د : « البدن » ، وفي ب كانت « البدن » فشطبت واستبدل بها « البطن » .

(١٠٤) جمع باسور ، قال الجواليقي في المعرب ٥٨ : « قد تكلمت به العرب ، وأحسب أن أصله معرب » . وانظر لسان العرب (بسر) وشفاء الغليل ٦٤ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ : ١١٩ ، والمساعد ٢ : ٢٣٩ .

(١٠٥) أضيف في د تعريف آخر هو :

« البواسير هي زيادة تنبت على أفواه العروق التي في المقعدة من دم سوداوي غليظ ، وهي ثلاثة أصناف » .

(١٠٦) ويرد بالسين أيضاً « ناسور » زعم ابن الحشاء في مفيد العلوم ص ٨٦ أنها عربيان . والصحيح أن هذا المصطلح معرب من السريانية . انظر اللسان والتاج (نسر) ، وشفاء الغليل ٢٦٢ ، ومجلة المجمع العلمي العربي ٢٥ : ١٦٤ (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية) .

صديدياً[١٠٧] .

٨٣ ـ **الفَتْق** : أن تعظم البيضتـان ، وتثقلا . ومن أنواعـه **القَرْو**[١٠٨] ، **والقِيْلة** .

٨٤ ـ **عِرْقُ النَّسا** : وجع يمتد من أعلى الفخذ الخارج إلى الكعب .

٨٥ ـ **النِّقْرِس** : ورمٌ ووجعٌ شديد في أصابعِ اليدين والرجلين إلى الآباط والأُرْبِيّات[١٠٩] .

٨٦ ـ **ووجع المفاصل** : أن يكون الوجع والورم فيها خاصة[١١٠] .

٨٧ ـ **الفِرْسة**[١١١] : أن ينجـذبَ الظهرُ قليـلاً قليـلاً ، ويسمى **الحَدْبة** **ورِيْح الأُفْرِسة** أيضاً .

---

(١٠٧) في د : « يرشح ماء أصفر صديدياً » ، وبجواره تعريف آخر هو :

« النـواسير قروح غـائرة ، تحدث في المقعدة عنـد أطراف المعى ، يسيـل منها صديد ، وهي إما نافذة ، وإما غير نافذة » .

(١٠٨) في أ : « الفرق » وفي ب : « القرور » وفي ج : « الفرو » ، ومـاأثبتـه من د ، جاء في القاموس المحيط : « قرو .. أن يعظم جلـد البيضتين لريح أو مـاء أو نزول الأمعـاء ، كالقروة » . والقيلة تفتح قافها ، والكسر أعلى .

(١٠٩) الأربيات جمع أُرْبِيَّة ، وهي منثنى الفخذ على البطن ، وتقـابل الإبـط من اليـد والصدر . انظر لسان العرب وتاج العروس (أرب) .

(١١٠) لم ترد هذه المادة في د .

(١١١) في ج : « الأفرسة » ، وفي د أضيف شرحان آخران هما :

أ ـ « الفرسـة : الريـاح التي يتـولـد منهـا الحـدب ، والأطبـاء يقـولـون الأفرسة ، وهو خطأ » .

ب ـ « الحدبة ورياح الأفرسة : الحدبة زوال من الفقرات إما إلى قدام وإما إلى خلف ، ومـازال [وإمـا زوال] الفقـار إلى أحـد جـانبين ، ويقـال لـذلـك الالتواء » .

وجـاء في تـاج العروس (فرس) : « الفرسـة ـ بـالفتح هكـذا حكاه أبـو عبيـد ، وفي رواية غيره بكسر الفاء ـ ريح الحدب ، وقال ابن الأعرابي : الفرسة الحدب » .

٨٨ ـ **الـدَّوَالي :** عروقٌ غلاظ ، كثيرة ، ملتويـة ، مُتَفَنِّنـة[١١٢] الالتواء ، شديدةُ الخضرة والغِلَظ ، تظهر في الساق .

٨٩ ـ **دَاء الفِيل :** أن تعظُم الرِّجْل ، وتغلظ ، حتى تفرطَ جداً ، ويكمدَ لونها . وإذا طالت المدة تَفَجَّر[١١٣] .

٩٠ ـ **العِرْق المَـدِيْني[١١٤] :** عِرْق يبرز من مكان من الرِّجْل أولاً فـأولاً ، ثم ينقطع .

٩١ ـ **البَاه :** اسم الجماع .

٩٢ ـ **تَوتُّر الذَّكَر :** أن يبقى ناعِظاً[١١٥] من غير شهوة .

٩٣ ـ **العذْيوط[١١٦] :** الذي يُحْدِث عند الجماع .

٩٤ ـ **اختنـاقُ الرَّحِم :** هو تَقَلُّصها من مكانها إلى فوق ، أو انقلابها[١١٧] إلى أحد الجانبين .

٩٥ ـ **الرَّجَاء :** اجتماع رطوبات ورياح غليظـة في الرحم ، وعظمهـا[١١٨] لذلك ، حتى يشبه حال المرأةِ حال الحُبْلى .

---

(١١٢) المراد تشبيهها بأفنان الشجر أي أغصانه .

(١١٣) لم ترد هذه المادة في د .

(١١٤) في ج : « العرق المدني شبيـه عرق يبرز من مكان من البـدن » . وسمي المديني والمدني نسبة إلى المدينة المنورة ، لأنـه يكثر فيهـا . انظر مفيـد العلوم ص ٧٥ ، والقـانون ٣ : ١٣٨ ـ ١٣٩ .

(١١٥) في ج : « قائماً » ، وفي د : « أن يقوم » وكلها بمعنى .

(١١٦) ضبطت اللفظة في تاج العروس كحِرْذَوْن وكَعُصْفُور . ونص هذه المادة في د : « العـذيـوط الـذي إذا جـامـع ، ألقى زبلـه عنـد الإنـزال ، ولم يملـك مقعدته » . وهو من القانون ٢ : ٥٤٩ .

(١١٧) في ج : « ومَيْلُها » ، وفي د : « أومَيْلها » .

(١١٨) في ج : « وعضلها » . وفي النسخ الأخرى اختلافات طفيفة لاتغير المعنى .

الباب الثاني
في أسماء العلل الحادثة في سطح البدن

٩٦ ـ **الحَزَاز** : شبه النُّخالة ، يحدث في الرأس واللحية ، وهو الهِبْرِيَة[١١٩] أيضاً .

٩٧ ـ **السَّعْفَة** : بثور تحدث في الرأس والوجه ، منها رطبةٌ متصَمِّغة[١٢٠] ، ومنها يابسةٌ خشكريشة .

٩٨ ـ **البَثْر** : خُرَاج صغار[١٢١] .

٩٩ ـ داء **الثَّعْلب** : أن يتناثر الشعر من الرأس واللحية ، حتى يعرى مكانه .

١٠٠ ـ وداء **الحيَّة** : أن يتقشر الجلد مع تناثر الشعر .

١٠١ ـ **القَرَع** : بُطلان الشعر في الرأس ، من جهة القروح .

١٠٢ ـ **والصَّلَع** : بُطلانه لفقدان الغذاء .

١٠٣ ـ **الكَلَف** : كدورة وكودة تحدثان في لون الوجه . ويعرض في الأكثر للنساء الحبالى .

١٠٤ ـ **البَرَش والنَّمَش** : نقط حمر وصفر ، تحدث في الوجه وسائر البدن[١٢٢] .

---

(١١٩) في ج « الإبرِيَة » ، وفي د زيادة على ماأثبته :
« الحزا [بزاي واحدة] بالسريانية النخالة » . وجاء في مفيد العلوم ٣٤ : « حزاز : واحدته حزازة . اسم عربي ، ويسمى أيضاً بالعربية الهبرية والإبرية » . وانظر اللسان والتاج (حزز) .

(١٢٠) في د : « متقرحة » .

(١٢١) انفردت بهذه المادة النسخة أ .

(١٢٢) في ب « نقط خضر وحمر وصفر ، تحدث في الجسم ، وفي الوجه أكثر » .

١٠٥ ـ **البَهَق** : أبيض وأسود ، ليس شديد البياض والسواد ، غير غائر في اللحم .

١٠٦ ـ **البَرَص** : بياض ناصع غائر في اللحم ، حتى يبلغ العظم .

١٠٧ ـ **الجُذَام** : علّة يتناثر معها الشعر أولاً ، ثم تسقط الأطراف أولاً فأولاً ، كذلك إلى أن يموت العليل .

١٠٨ ـ **الدَّمُ الميِّت** : دم يحتقن تحت الجلد ، فيخضَرّ ذلك المكان ، أو يسوَدّ .

١٠٩ ـ **الدَّاحِسُ** : ورم مع حرارة والتهاب في أصول الأظفار ، يبلغ وجعه الإبط ، وربما جلب حمى ، وأسقط الظفر[١٢٣] .

١١٠ ـ **أسْنان الفأر** : تشقُّقُ الأظفار[١٢٤] .

١١١ ـ **الثُّؤلُول** : نوعان ؛ منه رطب ليِّن ، ومنه صُلب جاسٍ ، ولهذا يُسمى **المسامير**[١٢٥] .

١١٢ ـ **الحَصَف** : حكاك واحتراق ، يحدثان في ظاهر البدن ، من كثرة العرق[١٢٦] وملوحته .

١١٣ ـ **الصُّنَان** : نَتْنُ الإبط[١٢٧] .

---

(١٢٣) اختلفت ألفاظ النسخ في هذه المادة اختلافاً يسيراً ، ففي ب مثلاً : « الداحس ورم يظهر في أصول الأظفار مع حرارة وتلهب ، يبلغ وجعه إلى غاية تجلب الحمى ، وربما أسقط الإصبع ، وسقوط الأظفار في الأغلب » .

(١٢٤) لم ترد هذه المادة في د .

(١٢٥) في أ « .. منه لين .. وهذا يسمى .. » . ولم ترد هذه المادة في د ، بل في متن كتاب غنى ومنى .

(١٢٦) في ج « البلغم » .

(١٢٧) لم ترد هذه المادة في د .

١١٤ ـ **القُوباء**(١٢٨) : بثور مجتمعة ، ترشح ماء قليلاً إذا حُكَّت(١٢٩) ، تكون في الأكثر مثل الدوائر .

١١٥ ـ **الشَّرَى** : أن يحمر الجلد كله أو أكثره ، مع تلهُّب وحكة ، ويكون منه نوع يبيض منه البدن ، ويؤذي ليلاً ، ويسمى **بنات الليل** .

١١٦ ـ **الماشرا**(١٣٠) : حرارة وتلهُّب داخل الجلد ، من غير أن يتقرح ، أو يبرز إلى الخارج . وإن كان مع ورم في ظاهر البدن ، وكان واغلاً في اللحم يسمى **فَلْغَمُونيًّا**(١٣١) ، فإن ظهرت مع ذلك في ظاهر الجلد بثور صغار ، وأسرعت إلى التقرح(١٣٢ سمي **نملةً** ، فإن انبسط في سطح الجلد ، وأخذ منه مكاناً كثيراً بسرعة١٣٢) سمي **نملةً ساعيةً** .

١١٧ ـ **الجَمْرَة** : قرحة تحدث ، شبيه وجعها بحرق النار ، مع ورم شديد

---

(١٢٨) جاء في لسان العرب (قوب) : « القوباء تؤنث وتذكر ، وتحرك وتسكن .. وهي القُوْبة والقُوَبة والقُوْباء والقُوَباء » .

(١٢٩) في ب : « إذا حُكَّت حَكَّةً مجتمعة » .

(١٣٠) نوع من الأورام التي قد تصيب أي موضع من مواضع البدن ، ذكر ابن سينا في قانونه الكبديَّ منها (القانون ٢ : ٣٧١) ، ولم أعثر على مايوضح أصل هذا الاصطلاح .

(١٣١) الفلغموني مصطلح من أصل غير عربي أجراه الأطباء في كتبهم مجرى المعربات . انظر القانون : ١ : ٧٧ / ٢ : ٢٦ ، ٤٩ / ٣ : ١١٣ .

(١٣٢ ـ ١٣٢) سقط مابينهما من ب . وجاء في موضع هذه المادة في د مانصه :

« البثر المعروف بالنملة نفوذ ينتشر في الجلد ، ويسعى فيه ، فيقرحه ، ويظهر فيه شبيه نار وشقاق خفي ، يرشح البلة . فإذا كان في الجلد يسمى النار الفارسي ، وإذا كان في الرأس يسمى السعفة » . وبعد هذا التعليق تتوقف النسخة د من كتاب التنوير ، وهي المكتوبة في حواشي غ‍ ومن ، فلا نعثر بعدُ إلا على عبارات متفرقة أكثرها شروح لغوية فقط .

يستدير[١٣٣] حول الموضع كله ، فيجلب الحمى .

١١٨ ـ **النّار الفارسي** : حكّة وتلهُّب شديد ، لايطاق ، ويحدث معه نُفَاطَات ممتلئة ماء رقيقاً[١٣٤] .

١١٩ ـ **السّرَطان** : ورم صُلْب ، له في البدن أصل كبير ، وتسقيه عروقٌ خضر ، وفي مَجَسَّتِه سخونة ، ويكون مثل شعلة نار ملتهبة متشبِّثة بالأعضاء الأصلية[١٣٥] . ويكون للرجال في الأمعاء والإحليل والوجه ، وللنساء في الثدي والرحم . ويبتدئ كالحِمّصة ، فيصير على الأيام مثلَ بطيخة ، وإذا امتد به الزمان تقرح تقرُّحاً سَمِجاً .

١٢٠ ـ **الخَنَازِير** : غدد صلبة متحجرة ، فربما كانت واحدة . وربما كانت عِدَّةً . وتكون مثل جوزةٍ في كيس . وتكون في الأكثر في العُنق والإبط والأُربيّة .

١٢١ ـ **السِّلَع**[١٣٦] : لحم زائد يكون بين الجلد واللحم[١٣٧] ، وإذا حركته تحرك ، وانتقل من مكان إلى مكان ، كأنه منفصل عن البدن . ويكون من الحمصة إلى البطيخة .

للبحث صلة

(١٣٣) في أ « مستدير » ، واللفظة ساقطة من ب .

(١٣٤) في أ « بعده » بدلاً من « معه » ، وكلمة « ماء » ساقطة من ب . والنُفاطات جمع نُفَاطة مصطلح للأطباء ، سمى به ابن سينا البثور المائية (القانون ١ : ٧٠) ، وتُرجم به المصطلح الأجنبي Phyctena كا ورد في المعجم الطبي الموحد ص ٤٩٠ . والذي في معجمات اللغة : « النَّفْط : المَجْل ، وقد نَفِطَتْ يدُه بالكسر نَفْطاً ونَفَطاً ونفيطاً وتَنَفَّطَت قَرِحتْ من العمل . وقيل : هو مايصيبها بين الجلد واللحم . وقد أنْفطها العمل .. والنَّفْطة بثرة تخرج في اليد من العمل ملأى ماء » ، و النُّفَّاطات هي مواضع خروج النفط .

(١٣٥) هي الأعضاء الرئيسة ، انظر بيانها برقم ١٨٢ .

(١٣٦) اسم جمع سلعة بالفتح ، وبالتحريك ، وكَعِنَبَة . انظر تاج العروس (سلع) .

(١٣٧) كلمة « واللحم » من ج فقط .

التعريف والنقد

أوراق فارس الخوري
الكتاب الأول ١٨٧٧ ـ ١٩١٨ م
نسقه وحققه وعلق عليه كوليت الخوري
الطبعة الأولى ١٩٨٩ ـ دار طلاس بدمشق

الدكتور صالح الأشتر

كتابٌ من أنفس ماصدر عن دور النشر في سورية العربية خلال السنتين الأخيرتين ، ويضم صوراً من حياة رجل عظيم من رجال سورية الذين صنعوا تاريخها الحديث ، وفي هذه الصور أمشاجٌ من الذكريات تعرض لفترة الانتقال الخطيرة من الحكم العثماني إلى سقوط الخلافة العثمانية (١٨٧٧ ـ ١٩١٨ م)[1] ، والكتاب في أصوله أوراق خلّفها فارس الخوري لدى حفيدته الأديبة المعروفة (كوليت) ، فظلت أمانة مطوية لديها طوال ربع قرن قبل أن تحزم أمرها فتدفع بها إلى النشر ، متهيّبةً أن تُقدم بنفسها على تنسيق تلك الأوراق المتناثرة ، وتحقيق نصوصها والتعليق عليها ، وهي التي لم تسبق لها تجربة في ميدان التحقيق ، ومايتطلبه من جهد لاهث خلف المظانّ والمصادر ، لمراجعة النصوص وتقويمها ، ولكنها أحسنت في نهاية المطاف حين تغلّبت على ترددها ، وعكفت على تنسيق

[(١) في سنة ١٩١٨ م انتهت المهنة العثمانية على بلاد الشام .

أما الخلافة العثمانية فقد أعلن المجلس الوطني في تركيا في الثالث من آذار سنة ١٩٢٤ م إلغاءها ، وطرْدَ الأسرة العثمانية من أراضي الجمهورية التركية ومصادرة أملاكها .

وغادر الخليفة العثماني عبد المجيد بن عبد العزيز آخر الخلفاء العثمانيين مدينة اصطنبول في الرابع من آذار سنة ١٩٢٤ م ، وتوفي في باريس في ٢٣ آب ١٩٤٤ م / المجلة] .

تلك الأوراق وتحقيق نصوصها والتعليق عليها ، وصدر الجزء الأول ـ الكتاب الأول ـ وكل مافيه من جهد في التحقيق وأناقة في حسن الاخراج يشهد بأن الحفيدة الأدبية المحققة بذلت جهداً طيباً مشكوراً في ميدان تخطو فيه خطواتها الأولى ، وجاء رجاؤها في آخر صفحة من الكتاب (ص ٤٦٧) إلى كل من لديه ملاحظة أو تعليق أو نقد أن يبعث إليها بذلك ، دليلاً على وعي المحققة وإدراكها لخطر المهمة التي نهضت بها ، وشاهداً على تواضعها وحرصها على أن تؤدي الأمانة على خير وجهٍ في وديعة جدّها لديها ، فتذيع أوراقه في الناس بعد بذل أقصى الجهد في تنسيقها وتحقيقها والتعليق عليها .



وأبادر إلى القول : إن ماأكتبه هنا ليس تعريفاً بالكتاب ولانقداً لما في حواشيه من تحقيقات وتعليقات ، وإنما هو عرض لبعض الملاحظات التي كتبتها عند قراءتي لهذا الكتاب القيّم ، استجابة لرجاء المحققة الفاضلة ، عسى أن يكون فيها مايفيدها عند تقديم طبعة ثانية ككتاب جدّها العظيم .

قرأتُ الكتاب بشغف واستمتاع ، ووقفت ملياً عند الرسائل المتبادلة بين فارس الخوري ومحمد كرد علي خلال العقد الأول من القرن العشرين ، وذكرتُ صلة الأخوة والود التي ظلت تربط بين هذين الرجلين الكبيرين طوال حياتها ، فقد بقي محمد كرد علي إلى آخر حياته يعترف بدعم صديقه الخوري له وصموده إلى جانبه في تأسيس المجمع العلمي ، وحمايته من محاولات أعدائه للقضاء عليه ، وقد كتب محمد كرد علي في مذكراته (٢ / ٥٢٩) شهادة صريحة بفضل فارس الخوري على

المجمع : « **فالمجمع مدين لأعضائه مثل أخي فارس الخوري ، أنشأه معي ، وحماه من تمحّكات السياسيين الأغبياء** » .

وهذه الرسائل المتبادلة بين الرجلين الصديقين ، منذ تلك الفترة المبكرة ـ في مطلع القرن العشرين ـ تؤكد متانة الروابط التي كانت تجمع بينهما وهما بعد في سن الشباب ، كما تكشف رسائلُ فارس الخوري منذ تلك الفترة المبكرة من حياته عن أديب كبير يمتلك أسلوباً سهلاً مطبوعاً ، هو في حدود تلك الفترة من عصر النهضة العربية غايةٌ في البيان والروعة ، وأشهد أني تلوت بعض الصفحات من تلك الرسائل أكثر من مرة ، مأخوذاً بجمال أسلوبها ، وأسفتُ أن تستأثر السياسةُ بهذا الكاتب المجيد وتحجب عنا ـ أو عن جيلي أنا وأمثالي ـ ملامح عبقريته الأدبية ، فظل فارس الخوري في ضمير جيلنا يُطل علينا بصورة الزعيم السياسي ذي الهامة العظيمة ، الذي أتاحت له مواهبه وثقافته وشخصيته أن يقدم للأمة العربية أجل الخدمات .

غير أن لي بعض الملاحظات على تلك الرسائل :

● ففي رسالة من فارس الخوري إلى كرد علي ، مؤرخة في الثاني عشر من تشرين الثاني ١٩٠٤ (الأوراق : ١ / ٣٠٧ ـ ٣٢١) جاء في تعليقات المحققة (ص ٣٠٩) أن جدها لم يبعث بها إلى كرد علي ، فبقيت بين أوراقه « بسبب تشطيب موجود عليها ، أو لسبب آخر أجهله ! » ، ويبدو لنا السبب في اعتراض فارس الخوري على تشبيه كرد علي له بذات النّحْيَيْن في رسالة سابقة ، فيردّ فارس الخوري بأن « الأجدر بالكاتب أن يربأ ببلاغته عن التشبيه بالأشياء المنكرة والمكروهة ، إلاّ إذا كان يريد تصغير المُشبَّه ! » (الأوراق : ١ / ٣١٠)

ولذات النحيين في كتب اللغة والأمثال حكاية مخجلةٌ ، ومن حق من يُشبَّه بها أن يضيق ويحتج (انظر المثل : أشغلُ من ذات النِّحْيَيْن ، في مجمع الأمثال للميداني : ١ / ٢٥٥) .

والعجيب أن كرد علي لم يكن ليتحرّج من ضرب هـذا المثل لجالسيه ، ففي أواخر الأربعينيات شبّه كرد علي في جلسة من جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة واحداً من كبار أعضائه بذات النِّحْيَيْن ، فثارت ضجة ، وعوتب كرد علي عتاباً غاضباً وصلَت أصداؤه إلى دمشق ، وقال القائلون من أصحابه : إنه مثل من الأمثال يُضرب لمن يُشغل عن الأمور الكبيرة بالصغيرة ، دون الالتفات إلى مافي قصة المثل من وقائع منكرة أو مكروهة ! والحق أن اعتراض فارس الخوري الغاضب على تشبيهه بذات النحيين ، لو أتيح لهذه الرسالة أن تحمله إلى كرد علي ، لأصبح الرجل ـ دون ريب ـ يتحرّج من المثل وتشبيه أصحابه بما يؤذي نفوسهم ، وهو لايريد تصغيرهم ولا التعريض بهم .

● وفي رسالة أخرى كتبها فارس الخوري إلى كرد علي مؤرخة في الثامن من كانون الأول ١٩٠٤ ، ولم يبعث بها إليه فظلت مطوية بين أوراقه (١ / ٣٢٣ ـ ٣٢٩) نقرأ فيها : « اليوم قرأتُ قصيدة نشرها الضياء في (العجوز اليابانية) التي انتحرت لكيلا تكون حائلاً بين ابنها وخوض غمار الحرب ، فرأيتُها غايةً في حسن الوصف ، وبيتُ قصيدها قوله بلسان اليابانيين :

إن نكن صُفراً فماذا ضرّنا   هل يعيب الاصفرارُ الذهبا

إذا وقع لك العدد الأخير من الضياء فاقرأها وتلذّذ بها » .

هذه الفقرة من الرسالة بحاجة إلى تعليق في الحواشي ، ولكن المحققة

لم تفعل : فالحرب المذكورة نشبت بين اليابان والروس في شباط ١٩٠٤ بسبب احتلال الروس لمنشوريا ، وانتهت بانتصار اليابان وجلاء الروس عن منشوريا واعترافهم بنفوذ اليابان في كوريا ، وقد رأى العرب في مصر وغير مصر في انحدار الروس أمام اليابان بداية ليقظة الشرق ونهوضه من كبوته الطويلة ، وتحديه للغرب المُدِلّ بسطوته وجبروته ، ولحافظ إبراهيم قصيدة مشهورة يمجّد بطولة اليابانيين وشجاعتهم في القتال ، ومطلعها (ديوانه : ٢ / ٧) :

لاتَلُمْ كفي إذا السيف نبا   صحَّ مِنّي العزمُ والدهرُ أبى

وهي من دُرر قصائد حافظ السياسية التي كانت تُثير همة الشباب العربي في كل قطر من بلادهم ، فيحفظون أبياتها الحماسية ، ويُرددونها باعتزاز بالرابطة الشرقية ، وزهو ببعث الشرق ، وقُدرته على التغلّب على أُمم الغرب ، وفيها يُدوّي صوت (غادة اليابان) :

أنا يابانيةٌ لا أنثني   عن مُرادي أو أذوقَ العطَبا
أنا إن لم أُحْسِنِ الرميَ ولم   تستطع كفّايَ تقليبَ الظُبا
أخدمُ الجرحَى وأقضي حقَّهم   وأواسي في الوغى من نُكِبا
هكذا الميكادُ قد علَّمنا   أن نرى الأوطان أُمّاً وأبا

والعجيب أن قصيدة (العجوز اليابانية) هي من بحر قصيدة (غادة اليابان) ورويّها ، وكم كنا نتمنى أن نعرف الشاعر الذي مجّد انتحار العجوز اليابانية في تلك الحرب ، والذي نالت قصيدته إعجاب فارس الخوري الكبير بحسن الوصف فيها ، وليت المحققة رجعت إلى ذلك العدد من جريدة الضياء (أو مجلة الضياء) وأغنت تلك الفقرة من رسالة جدها إلى كرد علي بتعليقات مفيدة عن تلك الحرب وماقيل فيها من شعر عربي حماسي ، فنعرف صاحب القصيدة التي ينصح فارس الخوري

صديقه كرد علي أن يقرأها ويتلذّذ بقراءتها ، ولو تمّ لنا ذلك واهتدينا إلى القصيدة لكانت الموازنة بينها وبين قصيدة حافظ ـ وهما كما قدّمنا من بحر واحد ورويّ واحد وقيلتا في حرب واحدة ـ شيئاً بالغ الطرافة وعظيم لفائدة .

● وفي رسالة من كرد علي إلى فارس الخوري نشرت المحققة صفحتين منها بخط كرد على (الأوراق : ١ / ٣٣٨) تقرأ فقرات منقولة عن (رسائل الوهراني) وهي بحاجة إلى تعليقات المحققة التي تُلقي فيها أضواءً على النصوص المنقولة ، فمن هو الوهراني هذا وماهي رسائله التي ينقل كرد علي عنها ؟

في الكتاب الصادر عن مجمع اللغة العربية بدمشق بمناسبة مهرجان ذكرى مرور مائة عام على ولادة كرد علي تعريف بالوهراني العالم الجزائري الأصل الذي غادر بلاده إلى مصر ودمشق ليصبح من كتاب الرسائل والإنشاء في عهد صلاح الدين الأيوبي ، وقد أصبح خطيب داريا ـ القرية الدمشقية المشهورة ـ وله كتاب اسمه (مُنْشَآت الوهراني) ظفر بمخطوطته كرد علي في بعض الخزائن ، وأُعجب بمافيه من جد في قالب هزل ، فاهتمّ به وتحدّث عنه في باب (مطبوعات ومخطوطات) من مجلته المقتبس (م ١ ص ٤٠) وهو في رسالته إلى فارس الخوري ينقل بعضاً من فقراته .(انظر مقالة الدكتور شكري فيصل : محمد كرد علي من خلال المقتبس : ص ١٢٤ من كتاب المهرجان)

وفي فقرة منقولة عن الوهراني في رسالة كرد علي نقرأ : « وهو إذا طمعَ فانبسطَ فعندَه من الأُنسِ مالا يتأذّى وليدُه » ونرجع إلى صورة الفقرة المنشورة بخط كرد علي نفسه (ص ٣٣٩) فنرى المحققة قد نقلت بأمانة تامة ماكتب ، ولم تنتبه إلى التصحيف في المنقول عن الوهراني ،

وتصويبه « مالا يُنادى وليدُه » ، وهو مَثَلٌ يُضرب للكثرة ، وكان القدماء من علماء اللغة والأدب وقفوا عنده ليشرحوه ويفيضوا في تفسيره لغرابته فيما يبدو ، فتعددت تفسيراتهم (انظر ما يقوله كل من أبي عُبيدة وابن الأعرابي والفرّاء والجاحظ وابن قتيبة والجرجاني ، ويمكن مراجعة أقوالهم في الحيوان للجاحظ (هارون) : ٢ / ٧١ وأدب الكاتب لابن قتيبة : ٤٦ ـ ٤٧ وشرحه للجواليقي : ١١٩ و كنايات الجرجاني : ١٤٠ ومجمع الأمثال للميداني : ٢ / ٢٣٢ إلخ ..) وانظر أمثلة لاستعمال هذا المثل في المصادر التالية :

١ ـ قول الشاعر :

لقد شَرَعَتْ كفّا يزيدَ بنِ مَزْيَدٍ شَرائعَ جُودٍ لايُنادى وليدُها

(شرح أدب الكاتب : ١١٩)

٢ ـ قول الجاحظ :

« وإذا صِرْتَ إلى البغالِ صِرْتَ إلى سَوَسٍ في الأُنثى لايُنادى وليدُه »

(رسائل الجاحظ (هارون) : ٢ / ٣٢٣)

٣ ـ وقول الجاحظ :

« قولهم : نزلتْ بهم أمورٌ لايُنادى وليدُها »

(الحيوان للجاحظ (هارون) ٢ / ٧١)

٤ ـ قول أحمد بن اسماعيل (أحد كتاب الدواوين في العصر العباسي) :

« ووقعتُ فيما لايُنادى وليدُه »

(الوزراء للصابي : ٢٠٦)

(المفوات النادرة لغرس النعمة : ٢٠٧)



وإذا انتقلنا من فارس الخوري الأديب الكاتب المجيد إلى فارس

الخوري الشاعر في هذا الجزء الأول من أوراقه استوقفتنا قصيدته الطويلة في هجاء السلطان عبد الحميد الثاني إثر خلعه عن عرشه في آذار ١٩٠٩ (الأوراق : ١ / ٤٠٣ ومابعدها) وقد ذكرت المحققة أن جدّها « لم يندم في حياته على شيء ندمَه على هجاء عبد الحميد فيها » ونقلت عن كتاب (فارس الخوري وأيام لاتُنسى للسيد محمد الفرحاني ص ٣٠٢) مايؤكد هذا الندم ، لأن جدّها تأكّد له فيما بعد بمالا يقبل الجدل أن « هذا الخليفة الاسلامي قد راح ضحية ثأر اليهودية العالمية » وانتقامها منه لوقوفه في وجه الهجرة اليهودية إلى فلسطين إلخ ..

وتقرأ هجاء فارس الخوري للسلطان المظلوم والمفترى عليه فتطالعنا الصورة الدموية البشعة التي رسمتها ادعاءات اليهودية الماكرة له ، وهي صورة مضلّلة تفنن المكر الصهيوني في رسم ملامحها الشيطانية ، وقد آن للتاريخ أن ينصف الرجل ، واعترافُ فارس الخوري بأنه كان مخدوعاً في هجائه إياه ، وندمه الكبير عليه ، وتأسّفه على عبد الحميد الخليفة الإسلامي الذي لم يبع فلسطين لليهود والصهيونية فتآمروا عليه وأزاحوه من الطريق ليصلوا إلى ماوصلوا إليه من بعده ، كل ذلك يدعو المخدوعين بالتضليل والدعاوة الصهيونية إلى مراجعة موقفهم من السلطان الأحمر والأساطير التي تتناقل عن جوره وغدره وفتكه بالأحرار واغتيالاته لخصومه ، ولن يتم تصحيح الموقف إلا بانتشار الوعي الفكري والسياسي والقومي الذي كان فارس الخوري واحداً من أبرز بُناته وأعلامه في تاريخنا العربي الحديث .



في خاتمة هذه الملاحظات والانطباعات التي خرجنا بها من قراءة

هذا الجزء القيّم من أوراق فارس الخوري نعاود الثناء على جهد المحققة كوليت حفيدة الفارس العظيم ، ولعلها في طبعة قادمة لهذا الجزء يُتاح لها أن تتلافى بعض التطبيعات الواردة فيه ، وهذه أمثلتها :

١ ـ ص ٣١٠ سطر ١١ : لايَغْرب عنك : لايَعْزُب

٢ ـ ص ٣٦١ البيت ٩ : وإن تشدو ورقاءُ في أيكة : وإن تَشْدُ .

٣ ـ ص ٣٦٥ السطر الأول : حبة السَّبّحة : السُّبْحَة .

وقد ترددت الكلمة بهذا الشكل في عدة أبيات من القصيدة (الأبيات : ١ و ٣٠ و ٤٢ و ٥٠) وهي بذلك تهشّم وزنها ، وهي من مجزوء الكامل .

٤ ـ ص ٤١٧ البيت الثاني : فلم أر زوراً مُشَبَّها بحقيقة ، والصواب : من غير تشديد (مُشْبَهاً) ليتزن البيت .

وهذه التطبيعات وأمثالها لايخلو منها كتاب مطبوع مهما جوَّدنا تحقيقه ، ومن الانصاف أن ننوّه بفضل المحققة الأديبة الموهوبة ونثني على عملها في نشر أوراق جدها ، وسنظل في لهفة كبيرة إلى صدور الأجزاء الباقية منها ، ورجاؤنا ألا يطول انتظارنا لصدورها .

الوهراني

الدكتور شاكر الفحام

١

قرأتُ الكلمة القيّمة الممتعة التي حبّرها الأخ الصديق الأستاذ الدكتور صالح الأشتر، وعرض فيها الملاحظ التي بدت له وهو يقرأ كتاب (أوراق فارس الخوري) .

وقد حركتني وقفته عند الوهراني ، وحديثه عنه أن أضيف كلمات في التعريف بهذا الكاتب تكمل مابدأ .

ذكر مترجمو الوهراني[١] أنه أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني[٢] ، أحد الفضلاء الظرفاء من أدباء القرن السادس الهجري .

---

(١) تجد ترجمة الوهراني وأخباره وطائفة من رسائله في :

وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ : ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ، والوافي بالوفيات للصلاح الصفدي ٤ : ٣٨٦ ـ ٣٨٩ ، والعبر للذهبي ٤ : ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار (مطبوعة بالتصوير) ١٣ : ٥٢ ـ ٩٨ ، وشذرات الذهب ٤ : ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ، وهدية العارفين ٢ : ٩٨ ، ومجلة المقتبس ، مج ١ : ٣٠ ـ ٣١ ، ٤٠ ـ ٤١ ، ١١٠ ـ ١١١ ، ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ، مج ٨ : ٢٥٦ ـ ٢٥٩ ، والأعلام للزركلي ٧ : ١٩ ، ومعجم المؤلفين ١١ : ١٧٤ ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٠ : ٢٣٤ ـ ٢٥٦ ، ومعجم أعلام الجزائر لعادل نويهض : ١٧٨ ، وكتاب الروضتين لأبي شامة (القاهرة ـ ١٢٨٧ هـ) ١ : ٢٢٩ ، وقد تحرف الاسم في المطبوع الى يحيى بن محمد الوهراني .

وذكر الزركلي من المصادر ايضاً :

الاعلام لابن قاضي شهبة (مخطوط) ، والكنز المدفون للسيوطي ، والكتبخانة ، والذيل لبروكلمان ، والمخطوطات المصورة ، والمخطوطات المطبوعة .

(٢) جاء اسمه في كتاب (منامات الوهراني) : محمد بن محمد بن محرز الوهراني .

خرج من بلده وهران[٣] فمرّ بصقلية[٤] ، وقدم منها الى الديار المصرية ، ثم تنقل في البلاد ، ودخل بغداد في أيام الخليفة المستضيء (٥٦٦ ـ ٥٧٥ هـ)[٥] ، ولحق بدمشق في نحو سنة ٥٥٣ هـ ، وأقام بها زماناً[٦] ، وولي خطابة المسجد الجامع بداريا[٧] . وعرف بالوهراني[٨] ، وكان يكني أحياناً عن نفسه بالمغربي ، ويذكر أنه مغربي الطباع[٩] .

توفي الوهراني بداريا في رجب سنة ٥٧٥ هـ ، ودفن على باب تربة الشيخ أبي سليمان الداراني[١٠] .

٢

سلك الوهَراني في كتابته سبيل الدعابة والمزاح ، وعمل المنامات

(٣) منامات الوهراني : ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٦٦ ، ١٧٢

ـ ووهران : مدينة عظيمة على البحر المتوسط ، في غربيّ الجمهورية الجزائرية .

(٤) منامات الوهراني : ١٢٥ ، ٢١٩

(٥) منامات الوهراني : ١ ـ ١٦

(٦) منامات الوهراني : ٣١ ، ١٣٦ ، وفيات الأعيان ٤ : ٣٨٥

(٧) وفيات الأعيان ٤ : ٣٨٥ ، مسالك الأبصار ١٣ : ٥٣

ـ وداريا : قرية مشهورة من أكبر قرى الغوطة ، تبعد عن دمشق زهاء (١٠) كم جنوباً الى غرب . لها ذكر وشأن في التاريخ ، وألفت فيها الكتب ، ومن أهمها كتاب (تاريخ داريا) للقاضي أبي علي عبد الجبار الخولاني الداراني ، وقد طبع في دمشق ـ ١٩٥٠ م ، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني .

(٨) منامات الوهراني : ١٠ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٩٤ ، ٢٣٢

(٩) منامات الوهراني : ٣٠ ، ٥٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٦٧ .

(١٠) وفيات الأعيان : ٤ : ٣٨٥

ـ وأبو سليمان الداراني : هو عبد الرحمان بن أحمد بن عطية العنسي ، كان من أكابر الزهاد ، توفي سنة ٢٣٥ هـ (تاريخ داريا للخولاني : ٥١) .

والرسائل المشهورة به والمنسوبة اليه ، « وفيها دلالة على خفة روحه ، ورقة حاشيته ، وكمال ظرفه ، ولو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاه ، فانه أتى فيه بكل حلاوة[11] . ونظم الوهراني الأشعار . وكان سليط اللسان نال من رجالات عصره وعلمائه « فما كاد يسلم من شرّ لسانه أحد ممن عاصره ، ومن طالع ترسله وقف على العجائب والغرائب ... »[12] .

وبلغ به الأمر أن كان يستهزىء بنفسه ويسخر منها ، فيضع على لسان الآخرين أحاديث تذم الوهراني وتهجوه وتنال منه[13] .

صدر كتاب (منامات الوهراني ومقاماته ورسائله) بتحقيق السيدين شعلان ونغش (القاهرة / ١٩٦٨ م) . وقد تضمن جلّ مآثر من فنون الوهراني في الترسل .

وسمّي الكتاب في مخطوطة برنستون : « جليس كل ظريف »[14] .

٣

ونعود الى نصوص رسائل الوهراني التي أوردها الأستاذ محمد كرد علي في رسالته الى صديقه الأستاذ فارس الخوري فنجد أن :

(١) ماجاء في المقدمة (ص ٣٣١) قد ورد مايشابهه في مجلة المقتبس (مج ١ : ٤٠ ـ ٤١) .

---

(١١) وفيات الأعيان ٤ : ٣٨٥

(١٢) الوافي بالوفيات ٤ : ٣٨٩ ، وينظر منامات الوهراني : ٣٠ ـ ٣١ ، ١٣٧

(١٣) منامات الوهراني : ١٦٨ ـ ١٧٠

(١٤) منامات الوهراني : ص (ك) من المقدمة ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٠ : ٢٣٦ هـ (١) ، ٢٣٧

(٢) والمقـامـة (ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣) قـد نشرت في مجلـة المقتبس (مـج ١ : ١١٠ ـ ١١١) . ثم نشرت في كتـاب منـامـات الـوهراني (ص ٩٩ ـ ١٠١) .

(٣) وماجاء في غلاء المهور والمبالغة في حفل الزواج (ص ٣٣٤) قد نشر في كتاب منامات الوهراني (ص ١٩٥) .

(٤) وماكتبه الوهراني على لسان بغلته الى الأمير عز الـدين موسـك (ص ٣٣٤ ـ ٣٣٧) قـد نشر في مجلـة المقتبس (مج ١ : ٣٠ ـ ٣١) ، ثم نشر في كتاب منامات الوهراني (ص ٩٠ ـ ٩٤) .

(٥) وكتابه الى القاضي الفاضل (ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨) قد نشر في كتاب منامات الوهراني (ص ٢١١) .

(٦) وكتابـه الى الأمير شمس الـدين بن الوزير البعلبكي (ص ٣٣٨) قد جاء في كتاب منامات الوهراني (ص ١٦٥ ـ ١٦٦) .

(٧) وكلمات الشكر في ختام المقال (ص ٣٤٠) قد وردت في كتاب منامات الوهراني (ص ١٦٤ ، ٢١٨) .

ـ ويبقى أن نـذكر أن المخطـوط الـذي ظفر بـه الأستـاذ محـمد كرد علي ، ولم يرد أن يـدلّ عليـه[١٥] ، إنما هو المخطوط المحفـوظ بـدار الكتب المصرية ، من منامات الوهراني ورسائله[١٦] .

---

(١٥) مجلة المقتبس ، مج ١ : ٤٠ ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٢ : ١٢٤

(١٦) منامات الوهراني : ص (ط ـ ي) .

المستدرك

على شعر منصور النمري

الدكتور محمد أشقر

قام الأستاذ (الطيب العشاش) بجمع أشعار الشاعر العباسي منصور النَّمَري (١٣٠ ـ ١٩٠ هـ) من مظانها المختلفة ، فأجهد نفسه كثيراً وهو يتتبع تلك الأشعار ، أو وهو يخرّجها .

وقد تمكّن من جمع ثمانية وسبعين وثلاث مئة بيت ، منها سبعة وأربعون وثلاث مئة بيت للنمري ، وواحد وثلاثون بيتاً في نسبتها إليه شك[1] .

وماجمعه الأستاذ الطيب العشاش لايساوي ربع الديوان المفقود ، فقد أشار ابن النديم إلى ديوان منصور النمري ، فذكر أنه يتألف من « مئة ورقة »[1] ، تتسع كل ورقة لعشرين سطراً[2] ، فيكون مجموع الأبيات ألفي بيت[2] .

ويحمد للأستاذ الطيب العشاش ذاك الجمع ، لأن ديوان الشاعر مايزال مفقوداً ، وقد نشر الأستاذ الطيب العشاش ماجمعه من أشعار منصور النمري في كتاب جعل عنوانه : (شعر منصور النمري) . وقد صدر الكتاب في دمشق سنة (١٤٠١ هـ ١٩٨١ م) ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . ويقع الكتاب في مئة وثمان وستين صفحة من

---

(١) الفهرست لابن النديم : ١٨٦ .

(٢) الفهرست : ١٨١ .

الحجم المتوسط .

ولدى تتبعي لأشعار منصور النمري عثرت على أحد عشر بيتاً فاتت الأستاذ الطيب العشاش ، على الرغم من الجهد الواضح الذي بذله في الجمع .

وهاهي ذي الأبيات المستدركة مرتبة بحسب حروف المعجم :

١ ـ « قال النمري :[3]

واللهِ لـــو أعطى المُنى لـــوددتُ أيـــام الصبـــا
ومعـــاتَبـــاتٍ كنَّ لي ومُـــداعَبـــاتٍ للـــدُمَى » .[٣]

٢ ـ « قال النمري :

رأيتُ صـدوداً وانقبـاض مـودةٍ ونكراءَ من هجرانهم حدثت بعدي
أمـــا لـــو يطيـــعُ القلبُ أو يصفـــحُ الهـــوى
لنـــا عنـــكِ جـــازينـــاكِ بـــالهجر والصـــدّ».[٤]

٣ ـ « قال منصورُ النميري (كذا في الأصل) :

الحزنُ مَنفـاةٌ لضيفِ الرقـادْ » .[٥]

٤ ـ « قال النمريّ :

تخرّقَ سِرْبـــالُ الشبـــاب مـــع البُرْد
وحـــالت لنـــا أمُّ الـــوليـــد عن العهـــدِ[٦] ».

(٣) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني ٢ / ٣٢٧ .
(٤) المصدر نفسه ٢ / ٧٦ .
(٥) المصدر نفسه ٣ / ٩٢ .
(٦) الأغاني ١٩ / ٢٨٧ .

٥ ـ « قال منصور النمري :

ودنت عنـــــاقيـــــدُ الكرو   م على الأهلّــــةِ والبُــــدورِ » .[٧]

٦ ـ « قول منصور النمري :[٨]

أجِـدّك هل تـدرينَ أنْ رُبَّ ليلـةٍ   كأن دُجـاهـا من قرونـك يُنْشَرُ

صبرتُ لهــــــا حتى تجلّتْ بِغرّةٍ   كغرّةِ يحيى حين يُـذْكر جعفرُ » .[٨]

٧ ـ « ولمنصور النمري فيه [أي في هارون الرشيد] :

جَعَـل القُرانَ إمـامَــه ودليلَــه   لمــا تخيره القُرانُ ذِمــامــا».[٩]

٨ ـ « ولمنصور النمري في يحيى بن خالد البرمكي :

« ولـو عَلِمتُ فـوق الـوزارة رتبـةً   تُنالُ بمجدٍ في الحياة لنـالهـا » .[١٠]

---

(٧) محاضرات الأدباء ٢ / ٣٠١ .

(٨) الرسالة الموضحة : ٤٤ .

أجدّك : « مَنْ قال : أجِدّك ، بكسر الجيم فإنه يستحلفه بجده وحقيقته ، وإذا فتح الجيم ، استحلفه بجَدّه وهو بخته » (اللسان) .

قرونك : خصلاتُ شعركِ .

(٩) تاريخ الخلفاء : ٢٩٤ ، القران : القرآن .

(١٠) اللطائف والظرائف : ١٤ .

التعليقات

الدكتور شاكر الفحام

(1) جاء في كتاب « شعر منصور النمري » للطيب العشاش ، أن عدد الأبيات التي حواها الكتاب من شعر منصور هو (٣٨٦) بيت ، بلغ المشترك منها مع شعراء آخرين (١٥٢) بيت ، فأصبح عدد أشعار منصور المتبقية هو (٢٣٤) بيت (شعر منصور النمري : ٣٥ ـ ٣٦) .

وقد أخطأ الأستاذ العشاش في إحصاء ماأورد في الديوان من أشعار . والصواب أن مجموع الأشعار هو (٣٧٨) بيت ، كما جاء في مقالة الدكتور الأشقر .

ويبقى أن يجلو الدكتور الأشقر الطريقة التي انتهى بها إلى أن عدد الأبيات المشكوك في نسبتها إلى منصور النمري هي (٣١) بيتاً فقط .

ولايعني هذا مشاركتي الأستاذ العشاش في الرأي الذي ذهب إليه بإسقاط اثنين وخمسين ومئة بيت من الشعر الذي جمعه (انظر مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٢٩ ـ ٨٣٦ ، ٨٥٠ رقم ٥٥) .

(2) يقول ابن النديم : « فإذا قلنا إن شعر فلان عشر ورقات ، فإنا إنما عنينا بالورقة أن تكون سليمانية ، ومقدار مافيها عشرون سطراً ، أعني في صفحة الورقة ، فليعمل على ذلك في جميع ماذكرته من قليل أشعارهم وكثيره ، وعلى التقريب قلنا ذلك ، وبحسب مارأينا على مرّ الزمان ، لابالتحقيق والعدد الجزم » (الفهرست لابن النديم : ١٨١)

فالورقة بصفحتيها تحوي أربعين سطراً أو بيتاً من الشعر ، لأن العرب كانوا يكتبون على صفحتي الورقة ، يطالعك ذلك بيناً واضحاً في كل ماتركوه من مخطوطات .

وبذلك فإن ديوان منصور النمري الذي يقع في مئة ورقة كان يشتمل على نحو أربعة آلاف بيت من الشعر (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٢٠ ـ ٨٢١ ، ٨٤٩ رقم ٤٥) .

(3) كنت قلت في كلمة لي سابقة « يواجه المتتبع لكتب التراث أن القدماء كانوا يميلون إلى الإيجاز أحياناً في تسمية الأعلام ، ولابد للباحث من التوقف والتروي واستنطاق القرائن ليتبين المراد .... » (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٣٠ ومابعدها ، ص ٨٣٥ ومابعدها) .

ولم أجد فيما بين يدي من مصادر ماأقطع معه بنسبة البيتين (في الفقرة ١) إلى منصور النمري .

أما البيت الذي أورده صاحب الأغاني (الفقرة ٤) فإن سياق الخبر يؤكد أنه لمنصور النمري .

وكذلك البيتان (الفقرة ٢) فإني أرجح أنهما من القصيدة التي ذُكر مطلعها في الفقرة (٤) .

(4) علّق الأستاذ الدكتور محمد يوسف نجم (الرسالة الموضحة : ٢١٠ رقم ١٠٣) على نسبة الحاتمي البيتين إلى منصور النمري بقوله : « البيتان لمسلم بن الوليد ، وهما في ذيل ديوانه (ط . المعارف ٣١٦) مما جمعه المحقق من المصادر . وانظر تخريجه ثمة .

وزد عليه : الصناعتين ٢٥٤ ، ٣٩٩ ، ٤٥٦ ، وبديع أسامة ٨٠ ، وعيار الشعر ١١٤ ، وسر الفصاحة ٣٦٠ » .

ـ وكان الدكتور سامي الدهان محقق ديوان مسلم قد خرج البيتين أو أحدهما في ثلاثة عشر مصدراً . منها كتاب المحب والمحبوب المخطوط ، وقد

ورد فيه أول البيتين .

ثم طبع كتاب المحب والمحبوب للسري الرفاء في أربعة أجزاء . وجاء البيت المذكور منسوباً إلى مسلم بن الوليد في الجزء الأول (ص ٢٨٥) . وأضاف المحقق الأستاذ مصباح غلاونجي في التخريج : تحرير التحبير ، والطراز ، ومحاسن النظم والنثر ، ونهاية الأرب للنويري .

أما محققا الحماسة الشجرية (دمشق ١٩٧٠) فقد أضافا في تخريج البيتين كتاب العقد لابن عبد ربه .

ـ قلت : لم أجد البيتين في عيار الشعر لابن طباطبا كما ذكر الأستاذ الدكتور محمد يوسف نجم .



وكنتُ قد استدركت في كلمة لي سابقة (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤) أبياتاً فاتت المحقق الأستاذ العشاش :

(١) منها ثلاثة أبيات تلحق بالرائية (شعر منصور النمري ، رقم ١٧ ، ص ٨٢) وهي :

يروح ويغدو ساجياً في وقاره على أنه يوم المرام ذكيرُ

وليس لأعباء الأمور إذا عرت بمكترثٍ لكن لهنّ قهورُ

يُرى ساكنَ الأوصال باسط وجهه يريك الهوينا والأمورُ تطيرُ

والأبيات الثلاثة وردت في ديوان المعاني للعسكري وقد خرجناها (مجلة المجمع ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٤١) .

(٢) ومنها بيتان يلحقان بالرائية (شعر منصور النمري ، رقم ٢٠ ، ص ٨٥ ـ ٨٨) وهما :

وليس محمد بأبي امرئ من رجالكمُ ولكن ذو نذيرِ
ولم يسمع كلام الله سمعي لإرث بني منافٍ من نقيرِ

والبيتان قد جاءا في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام (مجلة المجمع ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٤٤) .

وقد عدتُ بهذه المناسبة إلى كتاب (شعر منصور النمري) فالتقطت من حواشيه أبياتاً أخرى مستدركة ، وهاهي ذي :

(٣) قال منصور النمري (محاضرات الأدباء ١ : ١٥٩) :

الناس جسم وإمام الهدى رأسٌ وأنت العينُ في الراسِ

(٤) ـ النمري (محاضرات الأدباء ٣ : ٦٥) :

إن المنية والفراق لواحدٌ أو توأمان تراضعا بلبان
في فرقة الأحباب شغل شاغل والثكل حقاً فرقة الإخوانِ

والبيت الأول منها قد رواه الطيب العشاش وخرّجه في مصادره (شعر منصور النمري : ١٣٩) .

(٥) ومما يضاف إلى اللامية (شعر منصور النمري رقم ٤١ ، ص ١٢٥ ـ ١٢٨) **بيتان جاءا في جملة أبيات رواها أبو الحسن الأشعري** في مقالات الإسلاميين (١ :١٤٣) وهما :

جنود ضلالة بهم استدلت على إسلام أبناء الجهول
غدا بلوائهم عمر بن سعد فأوردهم على شرب وبيلِ

(٦) وقال منصور النمري (الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا ، ج ١ : ٣٨٦) :

ليست كأسياف الحسين ولابني حسنٍ ولا آل الزبير الكُلّلِ
هارون في الخلفاء مثل محمد في الأنبياء مفضّل لمفضل

(٧) وجاء في كتاب المحب والمحبوب للسري الرفاء (١ : ١٧٢ ـ ١٧٣) أبيات نسبت إلى النمري :

قل للمليحة موضع العقد ولطيفة الأحشاء والقدّ
هلا وقفتِ على مدامعه فنظرتِ مايصنعن بالخدّ
لولا التنطق والسوار معاً والحجلُ والدملوج في العضد
لتزايلت في كل ناحية لكن جُعلن لها على عمد

وقد ذكر المحقق الفاضل الأستاذ مصباح غلاونجي رحمه الله أن الأبيات لأبي الشيص وردت في الشعر والشعراء ، وأضاف إليها بيتاً خامساً وخرّجها في المصادر .

(٨) وجاء في كتاب المحب والمحبوب أيضاً (٢ : ١٢٤) بيتان نسبا إلى النمري :

منعوا زيارته فمَثّل شخصَه للقلب فهو محجَّب لايحجبُ
لو كان يقدر أن يبثّك مابه لرأيت أملح عاتب يتعتبُ

وذكر الأستاذ المحقق أن البيتين قد وردا في الأغاني دون عزو .

آراء وأنباء

الشيخ طاهر الجزائري السمعوني

الدكتور شاكر الفحام

- ١ -

كان الشيخ طاهر الجزائري (١٢٦٨ - ١٣٣٨ هـ) ، رحمه الله وأغدق عليه سحائب رضوانه ، من أفذاذ الرجال ، وكبار المصلحين ، وأثبات العلماء[١] . هاجر أبوه الشيخ صالح بن أحمد السمعوني (١٢٤٠ - ١٢٨٥ هـ) من الجزائر الى دمشق سنة ١٢٦٤ هـ ، وأخذ عن علمائها ، وصار معدوداً من أفاضل أهل عصره[٢] .

وولد الشيخ طاهر بدمشق ، ونشأ النشأة الحسنة في بيئة صالحة تقية ، وتعلّم على الجلّة من علماء دمشق ، فنبغ في العلوم والمعارف ، وتفتحت عيناه على مايرسف فيه قومه من التخلف ، فشمّر وتأهب ، ونذر نفسه لخدمة مجتمعه ووطنه .

---

(١) من أبرز المصادر التي ترجمت للشيخ طاهر الجزائري أو تحدثت عنه : تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر لمحمد سعيد الباني ، الشيخ طاهر الجزائري للأستاذ الدكتور عدنان الخطيب ، الأعلام للزركلي ٣ : ٢٢١ - ٢٢٢ ، معجم المؤلفين ٥ : ٣٥ - ٣٧ ، مجلة الزهراء ٣ : ٤٦٣ - ٤٦٥ ، كنوز الأجداد للأستاذ محمد كرد علي : ٥ - ٤٦ ، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ١ : ٣٦٦ - ٣٨٠ ، المعاصرون للأستاذ محمد كرد علي : ٢٦٨ - ٢٧٨ .

(٢) من أبرز المصادر التي ترجمت للشيخ صالح الجزائري السمعوني : كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار ٢ : ٧٣٣ - ٧٣٤ ، معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض (ط ١ ، بيروت) : ٧٩ - ٨٠ ، الأعلام للزركلي ٣ : ١٨٩ ، معجم المؤلفين ٥ : ٣

كان همّه ، رحمه الله ، إصلاح البلاد ، وإيقاظ أهلها من الرقاد ، فعمل ودأب ، لايني في ذلك ولا يفتر . وقد بذل في سبيل العلم ونشره مابذل ، وساعد على فتح المدارس وتعليم الناشئة ، لأنه رأى أن التعليم هو الخطوة الأولى في إرساء دعائم النهضة ، ومتابعة مسيرة الركب الحضاري .

وكان ، رحمه الله ، يُعنى بكل صغيرة وكبيرة من أمور الاصلاح ، ويذلّل كل صعب ، ليضمن لمشروعاته تحقيق غاياتها وبلوغ أهدافها ، دون أن تقف في طريقها العوائق ، أو تعترضها العقبات .

وسيرةُ الشيخ طاهر حافلة . غنية الجوانب ، في بابي العلم والعمل . وقد بلغ بي الاعجاب بالشيخ أني أكببتُ على كل ماأتيح لي أن أطلع عليه من كتبه ، فقرأتها قراءة مستبصر مستفيد ، ثم استعرضت كثيراً من تعليقاته في الجزاز[٣] الذي احتفظت به دار الكتب الظاهرية . وضممتُ

(٣) جُزاز الأديم ، بضم الجيم : مافضل منه ، وسقط منه إذا قطع ، واحدته جُزازة (العين ٦ : ٦ ، المخصص ٤ : ١٠٤ ، اللسان والتاج / ج ز ز) .

ومن المجاز :

قولُهم : عندي بطاقات وجُزازات : وهي الوريقات التي تعلق فيها الفوائد (أساس البلاغة / ج ز ز ، ونقله الزبيدي في التاج) .

وتقول : كم لي من الحزازات على تلك الجزازات (أساس البلاغة / ج ز ز) .

روى ياقوت (معجم الأدباء ١ : ٧٣ ـ ٧٤) :

لافقر أكبر من فقر بـلا أدب ليس اليسار بجمع المال والنشب
ـمال إلا جـزازات ملففـة فيهـا عيـون من الأشعـار والخطب

وقال (معجم الأدباء ١٧ : ٢٣) :

« قرأت في جزازة عتيقة أملاها أبو الهيذام كلاب بن حمزة ماصورته ... » .

وقال أيضاً (معجم الأدباء ١٧ : ٢٦٢) :

« وأخرج [الأبيوردي] سلة فيها جُزازٌ ، فجعل يطوفها الى أن أخرج ورقة فنظر فيها ... » .

الى ذلك قراءة ماكتب عنه مترجموه ومحبوه ، وتوقفت عند نسبته (السمعوني) فلم تسعفني المصادر في تحديد المراد بها تحديداً دقيقاً[٤] .

ولما التقيت الأخ الصديق الأستاذ الجامعي الجزائري (أبو القاسم سعد الله) في دورة مجمع اللغة العربية بالقاهرة في شهر آذار لهذا العام (١٩٩٠ م) سألته عن طلبتي ، ورجوته أن يسأل العارفين بهذه النسبة من علماء الجزائر ، فوعدني خيرا .

وجاءتني رسالته المؤرخة في ٢٢ / ٥ / ١٩٩٠ م ، وفحواها أن الأستاذ الكريم قد وُفق في مسعاه ، بعد أن اتصل بالأستاذ العالم الشيخ محمد الحسن فضلاء ، وكان من أعضاء جمعية العلماء المسلمين ، فتكرّم الشيخ ، حفظه الله ، بالكلمة الآتي ذكرها .

- ٢ -

تحقيق حول كلمة (صمعون)

والشيخ طاهر الجزائري ، ووالده الشيخ صالح بن أحمد

ومعهده (سيدي الحاج أحمد حساين)

الأستاذ الشيخ محمد الحسن فضلاء

(صمعون أوسامّر) : هي مجموعة قرى أو أحياء في أعالي بني وغليس ، بالقرب من (أوْزلّاكْن وزاوية سيدي يحي أو موسى) . وفيها

(٤) أورد الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب في كتابه : الشيخ طاهر الجزائري (ص ٩١) ماوافاه به الدكتور علي أسعد الخانجي ، رحمه الله ، أن السمعوني : نسبة إلى قبيلة (سمعون) ، وهي من منطقة القبائل الصغرى ، قريبة من مدينة بجاية المعروفة .

يوجد معهد أو زاوية (سيدي الحاج أحمد حسين) ، جدّ الشيخ طاهر الجزائري ، المشهور في المشرق العربي ، ولاسيما في دمشق وبلاد الشام .

أبوه العالم الفقيه الشيخ صالح بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم الصمعوني ، نسبةإلى مجموعة قرى أو أحياء تدعى : (صمعون أو سامّر) .

ومعهد (سيدي الحاج أحمد حساين) كبقية معاهد أو زوايا بني وغليس الأعلى المنتشرة فيه ، كمعهد (رزّاق) بأكفّادو - بني منصور ، ومعهد (سيدي أحمد الزروق) - إيزرُّوقاً - ، ومعهد (سيدي يحيى أو موسى) ، ومعهد (سيدي موسى الوغليسي) . ومعاهدُ بني وغليس الأدنى بالقرب من وادي الصومام ، وهي : معهد (الشيخ السعيد السحنوني) بإغزر امقران ، ومعهد (سيدي الموفق) بصدوق ، ومعهد (شلّاطة) باقبو ، ومعهد (سيدي موسى أو يذير) ، ومعهد (سيدي سعيد إمستِيساً) ، ومعهد (سيدي سعيد إزناڤاً) ، وغيرها كثير .

وسيدي أحمد حساين هو صاحب معهد (صمعون) ، ومن أحفاده الشيخ طاهر الجزائري الذي ولد في دمشق ، إثر هجرة والده الشيخ صالح بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم الصمعوني في سنة ١٢٦٤ للهجرة .

وصمعونْ ، هذه المجموعة من القرى أو الأحياء ، ماتزال تُدعى إلى الآن بهذا الاسم . أما المعهد فقد أصبح أثراً بعد عين ، ولم يبق فيه إلا المسجد العتيق الذي تقام فيه الصلوات الخمس ، كأغلب مساجد زوايا ومعاهد بني وغليس اليوم .

ملاحظات :

(١) لزيادة الإيضاح ، يحسن الرجوع إلى كتاب الأستاذ طه

الحاجري السوري[٥] الذي تعرض للحديث عن الشيخ طاهر الجزائري ووالده الشيخ صالح وغيرهما من شخصيات البلد .

كما يحسن الرجوع إلى صفحتي ١٠٠ و ١٠١ من معجم (أعلام الجزائر) لعادل نويهض[٦] .

(٢) قيل إن أصحاب (صمعون) كانوا أول الناس الذين انخرطوا في ثورة التحرير في سنة ١٩٥٤ م ، وفيهم الرائد (سي قاسي) المعروف في جيش التحرير.

كما قيل كذلك إنه يوجد كثير من المتطوعين الصمعونيين الذين التحقوا بكتائب المجاهدين في فلسطين .

(٣) وإبان هذا القرن بحثت فرنسا بواسطة سلطاتها المحلية في سيدي عيش ببني وغليس عن أصل الشيخ طاهر الجزائري ، لما علمت بنشاطه في المشرق ، فوجدت أنه من فرع (آيت الشيخ) الجد الأعلى للشيخ أحمد حساين .

وإن مركز (ايكس اي بروفانس) بجنوب فرنسا زاخر بالمعلومات ، حسبما قيل لي ، حول هذا ، لمن أراد التعمق في البحث .

[(٥) لعله سبق قلم . ولعل الأستاذ فضلاء كان يريد اثبات اسم أحد العلماء في سورية . والأستاذ طه الحاجري من العلماء الأعلام في مصر العربية ، وله مؤلفات شهيرة في الأدب والنقد / المجلة] .

[(٦) جاءت ترجمة الشيخ صالح بن أحمد الجزائري في معجم (أعلام الجزائر / ط بيروت ١٩٧١ م) ص ٧٩ ـ ٨٠ / المجلة] .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٩٠

وفاء تقي الدين

أ ـ الكتب العربية

ـ **أبحاث جديدة للمستعربين السوفييت (الكتابان الأول والثاني)** ـ هيئة تحرير العلوم الاجتماعية والعصر في أكاديمية العلوم السوفييتية ـ موسكو ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ .

ـ **الأدب الإسلامي وصلته بالحياة** ـ محمد الرابع الحسني الندوي ـ مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

ـ **الأدب العربي بين عرض ونقد** ـ محمد الرابع الحسني الندوي ـ لكنهو ، الهند ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٢ م .

ـ **باهلة القبيلة المفترى عليها** ـ حمد الجاسر ـ المملكة العربية السعودية الرياض ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

ـ **تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي** ـ واضح رشيد الندوي ـ دار العلوم ندوة العلماء ، لكنهو ، الهند ١٩٨٩ م .

ـ **دليل التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ١٤٠٧ هـ** الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند ، والأستاذ محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز آل الشيخ ، والأستاذ عزم الله بن مشرف

عدلان الغامدي ـ وزارة التعلم العالي بالمملكة العربية السعودية .

ـ **دليل مكافحة العدوى في الوحدات الصحية** ـ منظمة الصحة العالمية ـ الاسكندرية ١٩٩٠ م .

ـ **الذرية الطاهرة** ـ أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي ، حققه محمد جواد الحسيني الجلالي ـ منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .

ـ **ساطع الحصري رائد المنحى العلماني في الفكر القومي** ـ تيخونوفا ـ موسكو ١٩٨٧ م .

ـ **عالم البدو** ـ هيئة تحرير العلوم الاجتماعية والعصر في أكاديمية العلوم السوفييتية ، دراسات اثنوغرافية سوفييتية ـ موسكو ١٩٨٦ م .

ـ **عصير الحرمان (شعر)** ـ عبد الله يوركي حلاق ـ دمشق ١٩٩٠ م .

ـ **المختار الأنيس من كتاب عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس** ـ عدنان محمد آل طعمة ـ ليبيا ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ١٩٨٧ م .

ـ **مصطلحات إدارة المستشفيات** ـ منظمة الصحة العالمية ـ الاسكندرية ١٩٨٩ م .

ـ **المعجم العربي الأمازيغي ، الجزء الأول (أ ـ ض)** ـ محمد شفيق عضو أكاديمية المملكة المغربية ـ الرباط ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

ـ **معجم النبات والزراعة (الجزء الثاني)** ـ الشيخ محمد حسن آل ياسين عضو المجمع العلمي العراقي ـ مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .

ـ **معركة عين جالوت ٦٥٨ هـ ، ١٢٦٠ م ، دراسة في الجيشين**

المملوكي والمغولي ـ اللواء الركن محمد ضاهر وتر ـ دمشق ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

ـ منشورات من أدب العرب ـ محمد الرابع الحسني الندوي ـ دار العلوم ندوة العلماء ، لكنهو الهند ١٩٨٥ م .

ـ مِنَح المِدَح ، أو شعراء الصحابة ممن مدح الرسول ﷺ أو رثاه ـ ابن سيد الناس ، تحقيق عفت وصال حمزة ـ دار الفكر ، دمشق ١٩٨٨ م .

ب ـ المجلات العربية

الاسبوع الأدبي	٢١٥ ـ ٢٢٣	١٩٩٠	دمشق
الثقافة	٢٢،٢٣	١٩٩٠	دمشق
الثقافة الاسبوعية	٢٥ ـ ٢٩	١٩٩٠	دمشق
الحياة التشكيلية	٢٩ ـ ٣٢	١٩٨٨	دمشق
دراسات تاريخية	٣٥،٣٦	١٩٩٠	دمشق
صوت فلسطين	٢٦٩،٢٧٠	١٩٩٠	دمشق
الطبية العربية	١٠٦	١٩٩٠	دمشق
المعرفة	٣٢٢،٣٢٣	١٩٩٠	دمشق
نهج الاسلام	٤٠	١٩٩٠	دمشق
بحوث جامعة حلب	١٢	١٩٨٨	حلب
الضاد	٥،٦	١٩٩٠	حلب
آفاق علمية	٢٦	١٩٩٠	الأردن
أبحاث اليرموك	٣	١٩٩٠	الأردن
دراسات	٤،٥	١٩٩٠	الأردن
رسالة المعلم	١ / ٣١	١٩٩٠	الأردن
العربية للادارة	١ / ١٤	١٩٩٠	الأردن
مآب	٤	١٩٩٠	الأردن

اليرموك	٢٩	١٩٩٠	الأردن
كليةالدراسات الاسلامية	١	١٩٩٠	الإمارات العربية
المنتدى	٨٤، ٨٥	١٩٩٠	الإمارات العربية
حوليات الجامعة التونسية	٣٠	١٩٨٩	تونس
العرب	٧، ٨	١٩٩٠	السعودية
الدراسات اللغوية	١ / ٨	١٩٨٩	السودان
أخبار التراث الاسلامي	٢٢	١٩٩٠	الكويت
التربية	١، ٢، ٣، ٤	١٩٩٠	الكويت
حولية كلية الآداب	٧١، ٧٢	١٩٩٠	الكويت
نشرة المستحدثات التربوية	١٥، ١٦، ١٧	١٩٩٠	الكويت
الشراع	٤٣٠ ـ ٤٣٤	١٩٩٠	.لبنان
الفكر العربي	٦١	١٩٩٠	لبنان
دراسات سيميائية أدبية	٤	١٩٩٠	المغرب
الوحدة	٦٥ ـ ٦٨	١٩٩٠	المغرب
نحن والعرب	-	١٩٩٠	الاتحاد السوفييتي
اللقاء	-	١٩٩٠	ألمانيا
العلوم الانسانية	١، ٢	١٩٩٠	إيران
الموجز	٣	١٩٩٠	إيران
جمهورية كوريا الشعبية	٤	١٩٩٠	كوريا
ديوجين	٨٤	١٩٨٩	اليونسكو
العلم والمجتمع	٧٥	١٩٨٩	اليونسكو

جـ ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Le monde arabe à l'heure actuelle -René Kalisky .
- Les grande découvertes de l'Archéologie - Anne Terry White - Marabout université , 8 .
- Histoire de la géographie - René Clozier - Que sais - je ? 65 .

- La civilisation chinoise - Marcel Granet.
- L'origine et l'essor du monde arabe -René Kalisky - Marabout université, 160.
- La double affaire de Syrie - Michel -Christian Davet.
- Histoire de la civilisation (1, 2, 3) - Will Durant.
- La Grèce et les origines de la puissance romaine - Carl Grinberg.
- Histoire comparée des civilisations (1, 2) - Hans H. Hofstätter et Hannes Pixa.
- Studia Albanica, 2, 1989.
- Asie Afrique aujourd'hui (2, 3), 1990.
- Coree, 5, 1990.
- Folia orientalia, XXV, 1990.
- Studia Islamica, LXV, LXVI.
- Ibla, 165, 1990.
- Répertoire international des organismes de jeunesse, Unesco, 1990.
- Sources unesco, 18, 1990.
- Catalogue des publications, Unesco, 1990.
- Le Muséon, 103 (1 - 2) 1990.
- Rapport annuel, Total 1989.
- Total information 1990 n°114.

* * *

- World marxit review (3 , 4) 1990 .
- Muslim education guarterly , 7 , 1990 .
- Al raid , IX , 1990 .
- Managing earth's resources , Agenda for the 21 st centary .
- World Link , 718 , 1990 .
- Islamic Studies , 28 , 1989 .
- The free Yemeni Mouvement 1935 -1962 - L. Leigh Douglas .
- Peasant studies , 16 (2 , 3) 1989 .
- Durham University Journal , July 1990 .
- Western Humanities Review , XLIII , 1990 .
- The Muslim World , LXXIX , 1989 .
- Soviet Woman (4 , 6 , 7 , 8) 1990 .
- The Lebanese Prophets of New York - Nadim Naimy .
- Alfarabi's Theory of communication - Fuad Said Haddad .
- Protection and Politices in Bahrain 1869 - 1915 . Talal Toufic Farah .
- Annual Report of the Librarian of Congress , 1989 .
- Culture Embodied - Michael Moerman , Masaichi Nomura .
- Hamdard Islamicus XIII , 2 , 1990 .
- Miracles of Healing - Reimel Church .
- Road to Pakistan - Hakim Mohammad Said Moin - ul - Haq , Shariful Mujahid Ansar Zahid Khan .

- **World directory of social science institution , Unesco , 1990**

- **East Asian Review II , 2 , 1990**

* * *

- **Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt - Universität zu Berlin , 39 (2 , 3 , 4 , 5) 1990**

- **Profili Accademici e Culturali di ' 800 ed Oltre , Accademia delle scienze dell' instituto di Bologna .**

- **Acta Biologica Cracoviensia , Series : Botanica XXX .**

- **Acta Biologica Cracoviensia , Series : Zoologia XXX .**

Atti della Accadimia dell scienze dell' instituto di Bologna , Classe di scienze fisiche XIV (III , IV) 1985 -1987 .

- Atti della Accademia delle scienze dell' istituto di Bologna , Classe di scienze morali LXXIV , LXXV , 1985 - 1987 .

- Il Delta del Po - Tvola Rotonda .

- Lettera dall' Italia .

فهرس الجزء الرابع من المجلد الخامس والستين

(المقالات)　　　　　　　　　　　　　　　　الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

الفهارس العامة للمجلد الخامس والستين

أ ـ فهرس أسماء كتاب المقالات
منسوقة على حروف المعجم

(أ)

(ح)

(س)

(ش)

(ص)

(ع)

(م)

(و)

(ي)

ب ـ فهرس المقالات
منسوقة على حروف المعجم

(أ)

(ت)

(ح)

(خ)

(ش)

(ك)

(ل)

(م)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

- مشيخة ابن طهمان — تح د. محمد طاهر ملك
- سفر السعادة وسفير الافادة ج ١ — تح محمد أحمد الدالي
- شعر دعبل بن علي الخزاعي (ط ٢) — صنعة د. عبد الكريم الأشتر
- الثقافة الاسلامية في الهند (ط ٢) — لعبد الحي الحسني
- شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي — تح د. نسيب النشاوي
- رسالة اسباب حدوث الحروف لابن سينا — تح طيان وميرعلم
- نظرات في ديوان بشار بن برد — للدكتور شاكر الفحام
- التوفيق للتلفيق للثعالبي — تح ابراهيم صالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج ٣ — وضع محمد رياض المالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج ٢ — وضع مراد وسواس
- نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات — الدكتور حسني سبح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ١ — وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق ١ — وضع ياسين السواس
- سفر السعادة وسفير الإفادة ، ج ٢ ، ٣ — تح محمد أحمد الدالي
- نوح العندليب لشفيق جبري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ٢ ، ٣ — وضع صلاح الخيمي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق ١ — تح نشاط غزاوي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة ـ أحمد بن محمد) — تح عبد الغني الدقر
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان) — تح سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدي كرب — جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ١ — تح محمد كامل القصار
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ٢ — تح حافظ وبدير
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ١ — تح عبد الإله نبهان